الجزء الاول من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الامير سيف بن
ذى يزن
﴿وهو جزء من سبعة عشر جزءا﴾

محل مبيعه بكتبية ﴿أصلان أفندى كاستلى﴾
شارع الخلوجى الموصل الى الجامع الازهر المنير﴾

﴿الطبعة الاولى﴾
لبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٢ هجريه﴾
وعلى صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه﴾

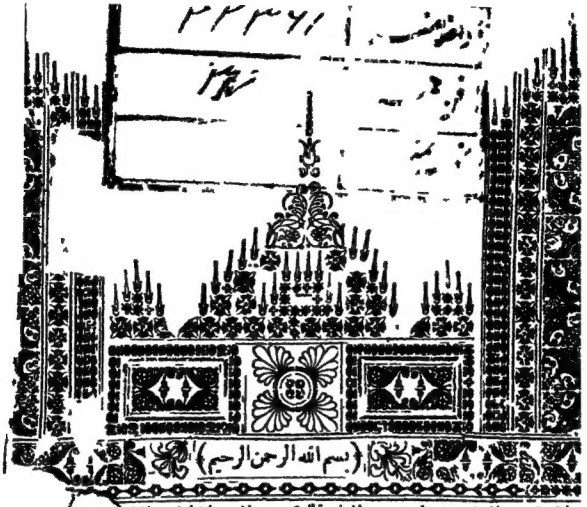

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
ونعم الوكيل وهو كافينا ونعم الامين نعم المولى ونعم المعين ولا حول ولا قوة
بعد وتعالى في كل وقت وحين ولك الشكر على شكره في خائف خاضع مسكين وأستغفره
من كل ظاهر وكمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من العذاب الهين
وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين المخصوص بالشفاعة العظمى في يوم الدين الذي أنزل الله تعالى عليه في كتابه العزيز من كلامه القديم ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
(أما بعد) فهذه قصة يوسف بن ذي يزن سيد الكعبة أهل السرك والمحن في سائر الامصار
والبلدان وهذه القصة غريبة التوحيد والمستعان بالله تعالى الواحد المعبود
الذي جعل سير الاولين عبرة لقوم الآخرين وأخبار الامم الماضين اعتبارا للباقين وفضل دين
الاسلام على كل دين موجود وأخص الصلاة وأتم التسليم على سائر الانبياء والمرسلين ونسأل الله
الكريم التوفيق والتيسير في هذا الامر الذي رضي الله عن سائر أوليائه الصالحين والتابعين
فهذا حسن ما يروى ويسمع (قال الراوي) أبو المعالي راوي سيرة أبي الامصار وسائق النيل من
رمل الحبشة على هذا الديار وهذا الوعيق انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك
من ملوك اليمن يقال له سيف بن ذي يزن وهو من الملوك الحميريين وسكان تلك الارض والدمن
وهو من سمي من ملوك والملوك تفزع من هيبته لانه قوي الاركان شديد البطش
والبدن ولم يوجد له مثل في ملوك الزمان وهو من بني حمير الذين أخبارهم بين جميع الخلق

شائله وأفعالهم عند الملوك متسامعه وكان اسمه الملك ذابزين وهو ملك جبارض اليمن وكان له وزير عاقل عارف بالامور ليس جاهلا واضح البيان فصيح اللسان ذو أدب وكمال وكان عزيزا عند هذا الملك على كل حال مرفوع الرتبه مقبول الكلمه وهو في عين الرضا وهو المشير على جميع الجيوش مع حسن الدقة والفطانة وجميع الجيوش له مطيعون ولقوله سامعون وليس له نظير لا في مشرق الارض ولا في مغربها وكان اسمه بثرب وكان قد قرأ الكتب القديمه والملاحم العظيمه فوجدها في التوراة والانجيل وفي صحف ابراهيم الخليل وفي مزامير داود عليهما السلام اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من آل قريش من بني هاشم ووجد صفته وانه يظهر الاسلام والايمان ويبطل الاديان التي لاهل الكفر والطغيان في جميع الارض ذات الطول والعرض (قال الراوي) فلما قرأ هذه الكتب وعرف ما فيها من الباطل والحق ترك الباطل واتبع الحق وصدق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الحق وسائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وعلم انهم على الحق واتبع اليقين وصار من عباد الله الصالحين وكتم اسلامه عن قومه أجمعين ولم يعلم احدا باسلامه وما هو عليه من اتباع النبيين (قال الراوي) ثم ان الملك ذابزين لما ان تداولت عليه الأيام والشهور والاعوام وأفضل عليه العيد خرج الى ظاهر المدينة هو وسائر العالم وجميع عساكره بهيئة مودساكره ولم يبق في البلد أحد من الرجال الا النساء والاطفال فنظر الملك ذو يزين الى العساكر عساكره عرضا وطولا فوجدهم عالما لا يحصى بعدد الرمل والحصى فأمر بعرضهم عليه وتعريف قدرهم واحصائهم فعدوهم وأحصوهم في دفاترهم وأخبروا الملك بذلك وقالوا أيها الملك الهمام الذي لا يضام ان عدد عساكرك وجندك ومدساكرك أربعمائة ألف فارس أبطال قماعس واربعمائة ألف عجالة خطارس وأربعمائة ألف مسدرع ولابس واربعمائة ألف بالعمد والبلط والعوس كأنهم أسود عوابس فلما سمع الملك ذو يزين ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وانشرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال وحق الاصنام واللات والعزى ما أحسن لك مثل هذا العسكر الجرار من الملوك الكبار من مشرق الارض الى مغربها ثم انه التفت الى الوزير بثرب وقال له يا بثرب أنا أعرف لك أنك عاقل ذو رأي وتدبير وبالامور خبير يا هل ترى تعرف في جميع مملوك الارض صغيرا وكبيرا ملكا أكبر أو أعظم أو أكثر عساكر مني أو أحدا أعز جاها مني أو أحد في القدر عاتاني فقال له الوزير بثرب اعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام وملك الاحكام بير الانام وصاحب الرأي السديد والجد السعيد في القريب والبعيد ان في بلاد بيرون ملكا يقال له بعلبك صاحب همة وباس وقوة ومراس وله بطش شديد في الاحرار والعبيد وعنده عساكر ورجال وفرسان وابطال كأنهم اسود الدجال لا يخافون الموت ولا يبالون الفوت وهم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى ثم ان ذلك الملك جعل له قبة خارج مدينته يحسن لونه وتحتها كنز له قد ملأ من سائر الجواهر والمعادن والفضة والذهب ومن أرضه يخرج التبر وتلك القبة مبنية من الفضة والذهب وفيها من الاواني والصحون مائة ألف وفيها من المصابيح البلور مائة الف وعشرون وقد من داخلها وخارجها وهلال تلك القبة قطعة من الجوهر قدر عشرين قيراطا ومن حول تلك القبة بستان فيه من جميع الفواكه ألوان نبت بقدرة الرحيم الرحمن على تلك الاحجار طيور تسبح الله بكل لسان وفي جانب تلك القبه قصر بنى الهمرم ويزبل

النوم من كل محزون واحتكن فيه حزنه لان ذلك الملك اذا جامع حزنه بهيج فيسمع بهيجه من
مسيرة فرسخ من يمين وشمال وخلف وأمام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذو يزن من وزيره
بثرب هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال وحق الملات والعزى لابد من المسير الى
هذا الملك الكبير واسقيه طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وأنا أعلى ملوك بنى حمير الشهير
والحاكم فيهم على الكبير والصغير ولابد ان أسير اليه وأقتله وأعجل من الدنيا مرتحله حتى
يقول الناس كان بارض المشرق ملك يقال له بعلبك وأدور الكون شرقا وغربا ولا أبقى على أحد
حتى لا يكون أحد يزيد غنى فى جميع الارض فى طولها والعرض ثم انه أقام الى عصارى الا
بعد ما قرب القربان وانفض الديوان وبعدها ركب وسار الى داخل السراية وجلس
ووهب وخلع الخلع على أربابها ونادى على سائر الحشام وأنفق عليهم شيأ كثيرا ثم انه
ملكه فى هناء وسرور مدة من الايام ثم انه فى بعض الايام تفكر كلام وزيره بثرب وما أبد
المراء فالتفت اليه وقال له أيها الوزير أرتك أن تجهز الركبة الى بلاد الملك بعلبك وهاهى حوا
بين يديك تقابل له الوزير بثرب سمعا وطاعة ومهما أمرتنا به نفعله فى تلك الساعة ولا نخالف قولك
يا كبيرنا نحن الى الغزو حاضرون ولامرك طائعون والى المسير صابرون والى المسرق مقبرون
ثم ان الوزير أمر بتجهيز حكم ما أمره الملك حتى تم ما قال ثم انه بعد ذلك أتى الملك ذا يزن وقال له اعلم
أيها الملك السعيد والمولى الرشيد ان الركبة قد تمت والجيوش قد تكاملت وبرزت الى خارج
المدينة ولم تحتج الا الى اذن الملك بالمسير وسرعة الجد والتسيير الى ما يريد فعند ذلك قام الملك
ذو يزن وركب الفيل وخرج الى خارج المدينة ودار حول الاوردى وتحققه فوجدهم عالما عظيما
ففرح فرحا شديدا عاليه من مزيد وقال غدا تكون المسير الى المشرق والصرف وبات الناس
على ذلك الروح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره وملاح فركب الملك وأمر الجيوش
أن يتبادروا فى تعكر بالرحيل فبادروا بالرحيل وركبوا بها وسارت العساكر فى البرارة
واستمرت مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أصبحوا على بيت الله الحرام واذا بالوزير بثرب ترجل ونزل
من بعد ما زار البيت الحرام وسجد وقال فى سجوده لا ينبغى السجود الا للملك المعبود الذى أوجد الخلق
من العدم على التوحيد ثم ان الملك ذا يزن لما نظر الوزير بثرب فعل ذلك الفعل اغتم لذلك غما
شديدا ولم يعرج الوزير حتى فرغ من سجوده وقال له يا وزير لم فعلت ذلك الفعل وبطول ما عمرت
بهذه المهمات مثل هذا الفعل ولا ظهرت فعلت هذا الامر فاخبرنى ماذا يكون السبب فقال له الوزير
بثرب اعلم أيها الملك السعيد أنى قد أتيت بيت الله الحرام ومنزل ملائكته الكرام والانبياء والرسل
الذين عليهم الصلاة والسلام هذا بيت الذى خلق السموات السبع وملأ بهم ملائكة تفضل
بيضة الارض بتسبيح وتقديسها بالجمال الشامخات الراسيات هذا بيت الذى خلق الشمس والقمر
والنجوم والمدر والفلك الكبير والفلك الاصغر والصبح الاسفر والبحار الزخر وخلق الدنيا بين والثانية
وعرض وجعل لكل شئ سببا (قال الراوى) فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام قال يا وزير ائتنى الليلة
حتى نحقق ونحن نعبد هذه المرات الثلاث والعزى فقال له الوزير أيها الملك المعظم ان الالهة الاوثان
والاصنام شئ حقير لا شئ له فقال الملك ومن عمر هذا البيت فى هذه الارض الخراب ولم يكن فيه
حجر ولا مدر فقال له الوزير اعلم أيها الملك الذى فقد عدد الطير

لشان ان الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام ان يسير الى الكعبة ويعمر البيت الحرام فاخذ
حجارة من الجبال التى حوله وقد اعطاه جبريل قوة من العزيز الجبار فأسس الاساس ووضع
جبريل عليه السلام القواعد واظهر لآدم البناء فصار آدم يبنى وجبريل يعلمه حتى أسس الاساس
ثم قال له جبريل عليه السلام يا آدم هذا الاساس كما أمر ربك الناس بعمارة هذا البيت وأمر آدم
ان يحج اليه فى كل عام والملائكة معه الى ان خلق الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام وارسله الى
قومه ودعاهم الى الايمان فعصوه فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه فامران يتخذ سفينة ففعل كما أمره
مولاه وأمران يحمل فيها من كل زوجين اثنين ففعل ذلك ثم أنزل الله الماء من السماء وانبع
الماء من الارض فصار طوفانا ورفع الله هذا البيت الى السماء وجعل الحجر الاسود فى جبل أبى
قبيس حتى علا الطوفان على رؤس الجبال فطافت السفينة بمكان هذا البيت ونجا نوح ومن معه
واغرق الله قومه واما أراد الله سبحانه وتعالى اظهار الارض أمر السماء ان ترفع ماءها والارض ان
تشرب ماءها وانكشفت الجبال والمدن وأمر الله تعالى نوحا عليه السلام ما أمره به (قال الراوى)
فلما سمع الملك ذو يزن هذا الكلام قال يا بشرب ماذا تأمرنى ان أفعل فى هذا البيت فقال له الوزير
بعد أن نزل وطف به فأمر الملك بنزول العسكر ثم دخل هو والوزير وهو يعلمه كيف يطوف فهذا
كان من أمر الملك والوزير (وأما) ما كان من أمر العساكر فانهم لما أمرهم الملك بالنزول نزلوا
ونصبوا الخيام والوطاقات والاعلام وانشرحت صدورهم وذبحوا الاغنام وروحوا الطعام
هذا والملك يجرى ويطوف حول البيت الحرام وينظر الى البيت ويحققه وأطال النظر اليه
فعاينه بعيانا شديدا فمال قلبه الى هدمه وقال فى نفسه لابد لى من أخذه وأفتخر به على جميع
ملوك الارض والبقاع وأسير ملكا وسلطانا فريدا ولا يعلو أحد على أبدا من مشرق الارض الى
مغربها وأصير ملك الدنيا وانا الملك ذو يزن ولما فرغ من ذلك الكلام الذى خطر بباله قال للوزير
اقترب منى يا أيها الصيوان فأجابه الوزير الى ذلك الامر والشان وساروا الى ان وصلوا الى
الصيوان ودخلوا فيه وجلس الملك على سرير ملكه ومحل عزه وأمر الوزير بالجلوس بمجلس حكم
بين أمره وكان هذا الصيوان من الخز والديباج وكان على أربعمائة عمود من خشب العود والساج
وعلى الاعمدة وعلى كل عمود عسكرة من الذهب الاحمر وفى كل عسكرة قطعة من الجوهر نورها يأخذ
بالابصار حين تضىء آناء الليل وأطراف النهار ومن داخله مصابيح الجوهر وكان ملوك التبابعة يتوارثونه
جيلا بعد جيل واحدا بعد واحد حتى انتهى الى الاسكندر ذى القرنين (قال الراوى) ولما ان استقر بالملك
فى المجلس التفت الى الوزير بشرب وقال له أيها الوزير قد عزمت ان أهدم هذا البيت وانقل حجارته
الى بلدى وابنيه هناك وأفتخر به على سائر ملوك الارض فى طولها والعرض (قال الراوى) فلما
سمع الوزير بشرب هذا الكلام قال أيها الملك الكبير والامير المشير وصاحب العلم الشهير ان البيت
الذى تريد هدمه رب يحميه من جميع المضرات ولا أحد يقدر على هدمه ولا يصل اليه بأذيات ان هذا
البيت الاعلى وقد جعله فى وسط الدنيا فلا تطع نفسك تندم حيث لا ينفعك الندم فقال الملك
لوزيره ويحك ما تقول فى اللات والعزى لاهدمن هذا البيت فقال الوزير يا ملك الزمان هذا بناء الانبياء والملائكة
والمرسلين يا مربى العالمين (قال الراوى) فعند ما امتزج الملك من هذا الكلام بالغضب ومن
شدة غيظه أمر باحضار طائفة المهندسين والبنائين فحضروا بين يديه وكان عدتهم عشرة آلاف

ما بين مهندسين وبنائين وقطاعين وغير ذلك فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا ان هذا النهار قد مضى وفات وقد غدا غدا عليكم تهدمون هذا المكان باكر النهار وانقضوه حجرا بعد حجر بحساب وكل من كسر حجرا كسرت رأسه وأخذت حسه فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم يتعدون في أمر هذا الملك العظيم وهدم البيت الحرام فهذا ما كان من أمرهؤلاء (واما ما) كان من أمر الملك ذي يزن فانه جلس في الصيوان الى آخر النهار وهو يتحدث مع أصحابه وحنده وأحبابه الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانصرف كل من كان حاضرا في ذلك المقام وطلبت السمين حظها من المنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأفاق الملك ذو يزن من منامه فوجد نفسه متورما وهو قدر الفيل العظيم فصاح عند ذلك صيحة دوى منها ذلك المكان بما وجده من ذلك الامر والشان فدخل عليه أرباب دولته فوجدوه على مثل ذلك الحال فاخذهم الاندهال فقال لهم الملك على بالوزير بثرب بارجال فغابوا قليلا وعادوا ومعهم الوزير فلما حضر بين يديه قال له ما الخبر أيها الملك السعيد فقال الملك الحقني يا وزير وانظر الى حالي انى أصبحت وجدت نفسي في هذا الحال فقال له الوزير يا ملك الدنيا هذا سهم من رماك به رب هذا البيت وان لم تصرف نيتك عن هدم هذا البيت الحرام وتؤمن برب زمزم والمقام والاتهلك وتشرب كاس الحمام فقال له الملك يا بثرب اشهد على أنت والحاضرون انى صرفت نيتي عن هدم هذا البيت وآمنت برب هذا البيت والاعلى مثل ذلك القول حتى ولى النهار بضيائه وأقبل الليل فلما نامه ودام الدءوم وظهرت النجوم بقدرة الله الحي القيوم فعبر الملك للمنام جل من لا ينام ومازال في نومه الى الصباح فلما أفاق رأى نفسه صحيحا سليما كان لم يكن به ألم ونظر الى البيت فاستحسنه رأى عجبه أشد من المرة الاولى فقال في نفسه هذه كانت علة على قلبي كانت قد اعترتني وزلت عني ولابد لي من هدم هذا البيت والسلام (قال الراوي) ثم ان الملك ذا يزن أرسل فاحضر المهندسين وأرباب الصنائع فلما حضروا عنده قال لهم في غد اغدا هدموا هذا البيت وانقضوه حجارة فجاءوا الى ذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم وأما الملك فانه لما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار نام في فراشه الى الصباح فلما أفاق من منامه وجد نفسه مورما ورما عظيما أعظم مما كان أول مرة وما كانه الا قطعة لحم من غير يدين ولا رجلين وكانه ملاءة وجسده متن جسدا مارا سلوخ ومسرح تسريح وهو مما لحقه يزعق ويصيح وفي صياحه يقول على بالوزير بثرب المليح فدخل عليه بثرب وحضر بين يديه فقال له الملك يا وزير بثرب انظر ما أنا فيه وارحل بي من هذا الامر القبيح فقال له الوزير يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان أنت آمنت برب هذا البيت أول مرة ورجعت عن نيتك ثاني مرة فارجع وانصرف نيتك عن هدمه وآمن بربه وبرب ابراهيم الخليل فيه وأجابه الى ذلك المقال وقال يا وزير ما بقيت أتعرض لهذا البيت بحال من الاحوال ثم انه صرف نيته عن هدم هذا البيت وبات تلك الليلة وأصبح فوجد نفسه سليما وما به شيء يضر من لا لام فلما رأى نفسه وقد رجع سالما رجع الى نيته الاولى الخبيثة ورجعت نيته الصحيحة وبات وأصبح فوجد نفسه شد من المرتين الاولتين ولم يتكلم خضر الوزير بثرب عنه فلما حضر أمثل الله لسانه وتكلم وقال أيها الوزير ما بقيت أفعل شيأ من هذه الفعال ولا أصبح على بالخيال فقال له الوزير أنت آمنت مرتين ورجعت وهذه الثالثة وأنت لم ترجع عن

بتلك الفاسدة وتؤمن برب هذا البيت المطهر وهو الرب القادر القاهر الجليل وتؤمن بنبيه ابراهيم
الخليل قلبا ولسانا بيقين والا تكن من الهالكين وتلقى بالقوم الكافرين وتبرأ منك
رب العالمين وتصير من الخاسرين وان أنت آمنت برب هذا البيت الجليل وصدقت برسالة
ابراهيم الخليل عليه السلام وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى
آلهم وصحبهم أجمعين أبعدك الله عن القوم الكافرين ونجوت من القوم الخاسرين وتصيرمن
الفائزين ومصيرك الى جنات النعيم عند خازنها مقيم وعن العذاب بعيد يقين وتبقى مع
الشهداء والصالحين سعيدا تحت ظل عرش رب العالمين فان سمعت هذا الخطاب وعملت بهذا
الخطاب بعدت عن الكفار وحشرت مع الابرار وتصير في أمان الستار (قال الراوى) فلما ان
سمع ذلك الوزير من الوزير بترب هذا الكلام قال أيها العاقل اللبيب يا من هو أعز حبيب اشهد
عليك أنى قائل على يديك كما يقول الفائزون أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله
وكان اسلامه صحيحا من غير شك ولا ريب وآمن بعالم الشهادة والغيب قلبا ولسانا لما قد رأى من
نور الله تعالى الكريم المنان الرحيم الرحمن وانصرف عنه ما كان يجده من الاستقلال وأمر
الملك بالاسلام وان يؤمنوا برب الانام فاسلموا جميعا قلبا ولسانا وصاروا كلهم أيمة مرشدة
يدعون جميعهم عن عبادة الرحمن وهذه هداية من الحنان المنان (قال الراوى) وبعد ذلك
أظهر الوزير بترب ايمانه للملك وقد صار عنده أعز من اخوانه وزادت مرتبته أكثر من الاول ثم ان
الملك بات تلك الليلة فلما زين قعد ذلك النهار وهو فرحان مسرور والى ان ولى النهار بالانبساط وأقبل الليل بالظلام
والبهت العين حظها من المنام وانصرف كل واحد منهم الى مضاربه والخيام فنام الملك في فراشه
ورؤيا في منامه فرأى في ليلته هاتفا يقول له يا ذو يزن بقى عليك حلاوة واملاك وهو ان تكسو
البيت الشريف فتكون في بركته وبركة الطائفين به من مشارق الارض الى مغاربها فلما أفاق من
منامه وانذ أحلامه طلب الوزير بترب اليه فلما حضر بين يديه قص القصة التي جرت عليه
فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به فاجابه الى ذلك وأمر بكسوة البيت خسفا وولى النهار
وأقبل الليل بالاعتكار ونام الملك فأتاه الهاتف وقال له اكس البيت غير هذا فلما أفاق أمر
الوزير فلما حضر قص عليه الرؤيا فقال له الوزير يا ملك الزمان أنت ملك الارض في طولها
والعرض وهذا لا يليق به ولا يليق بمقامك فأمر الملك بالحبر وأمر الصناع ان يشتغلوا في الكسوة
فلما تم أمره ثم نام تلك الليلة فأتاه الهاتف ثالث مرة وقال له اكس البيت غير ذلك فلما
أصبح الصباح قص على منامه أمر يا حضار الوزير وقص عليه ما رأى فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به
فأمر بزركشة الكسوة بالخز والفضة والذهب ففعلوا ما أمر به الملك ورتب هذا على الملوك من بعده
فصار في جميع البدن من جميع الاقسام وشفاه الله مما كان به من الآلام يا سادة يا كرام ثم ان الملك
أقام بعد ذلك أياما قلائل وأمر العساكر بالرحيل وسرعة الجد والتحويل من هذا المكان وان
يأخذ كل واحد منهم للسفر فباتوا تلك الليلة يجهزون أشغالهم الى الصباح فرتب الفرسان والابطال
والشجعان وما زالوا مقتدرا سبع فراسخ وفي الفرسخ الثامن أشرفوا على واد أخضر مزهرا أشجاره
ناضرة وأطياره ناطقة ومياهه متدفقة وعلى حافتيه غزلان منسابقة وفيه من كل شئ أفنان
من مثل القطا والسمان والفاخت والكروان والبلبل والكركى والهزار والشاهين والمقصور

والجوارح والارنب والعصفور والهدهد والنسور والبط وطير الماء والدجاج الحبشية والنعام البرية والغربان النوحية والحمائم الاهلية تترنم على العيدان وتسبح على منابر الاغصان بغرائب الالحان لمن له العز والبقاء وعظيم الشان وهم ما بين ناطق وسابح وباك ونائح ومحبوس وسارح وذلك الوادي كأنه روضة من رياض الجنان والنهر كأنه الكوثر وهو كما قال فيه الشاعر حيث يقول

وادترنم طيره بفصوله * بشتاقه الولهان في الامصار
فكأنه الفردوس في نضاحه * ظل وفاكهة وماء جاري

(قال الراوي) ثم ان الملك ذا يزن أمر بالنزول في تلك الارض فنزلت العساكر والفرسان وارتاحت تلك البلاد بما صبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح دخل الوزير بريشب على الملك ذي يزن وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد نعمت صباحا وزادك الله تكريما ونجاحا في أعمالك اني نصحت هذه الارض لما رأيتها أرض طيبة زكية الرائحة فاحببت أن أبني فيها مدينة وأتم أيها الملك ذلك بما لا بد الضرغام أني رأيت في الكتب القديمة والتواريخ والاخبار العتيقة ان بمكة بيت عبادة وقد تحدث في آخر الزمان نبيا هاشميا فرشيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله بشيء يعوقهم المرسلين ويهاجر من مكة الى هذه الارض الطيبة الزكية ويكون مسكنه ويقيم وانى أريد من حضرة سعادة الملك ان يعطيني اذنا ان أبني بها مدينة وأسميها باسمه وان هذا النبي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الآيات البينات والمعجزات الباهرات (قال الراوي) فعند ما سمع الملك ذلك الكلام قال له أيها الوزير افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وأنجز مآربك ما اختار فتقدمت له بالبناء والعمارة وكان ذلك الماء من الملك الجبار فقبل الوزير يده وقام له بدوام العز والنعم وابعاد البؤس والنقم وخرج من عنده وفي عاجل الحال اجتهد الوزير في عمارة تلك المدينة وأسس أساسها وشرع أمورها وجرد دورها وقصورها وأجرى فيها من الانهار ما شاء وبنى فيها ما أراد وأسكن فيها من قومه بني حامد ما شاء من أولادهم ثم ان الوزير بريشب كتب كتابا بخط يده وقال لهم حتى تحافظوا عليه أنتم وأولادكم أن يقيموا هم وأولادهم جيلا بعد جيل وان كل من تأبى منهم عما أجرى عليه وأبيت أحكام يعطون له هذا الكتاب باختياره فقالوا أيها الوزير نفعل ما أمرتنا به سمعا وطاعة كل من أبى منا جاز عطيه له فقال لهم ولكن اعلموا ان كل من تعلقت له الحروب فهو من أصحاب المدينة وهذه لا تمكن العظيمة ثم انه سماها باسمه وكتب عليها سمه المدينة فلما فرغ الوزير من الكتاب أخذوا الكتاب ووضعوه في خزانة عندهم وجعلوا عليه قيما وارثا يتوارثونه جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل حتى بعث الله في أيام صاحب التنزيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وتقدم ذكر جميع ما جرى له مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه بالرسالة وأنكر عليه قومه حتى خرج من مكة مهاجرا هذا ما حصل منه من المعجزات والآيات البينات وأقبل الى هذه المدينة وحل بها وأقام بها أحرج أهل المدينة الكتاب وأعطوه له فأخذه صاحب البردة والقضيب وقرأه وفتحه فتعلقت له الخوف فداء أهل المدينة بأموالهم وأنفسهم وعيالهم وأقام صلى الله عليه وسلم (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر الكتاب وما فيه من

الجواب

الجواب (وأما) ما كان من أمر الملك ذي يزن فانه لما تم ما تم من الاحوال أمر الرجال بالارتحال وأن يأخذوا الاهبة بعد ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع رحلت العساكر والابطال والفرسان والرجال والملك ذو يزن في أوائلهم كأنه الاسد الغضبان والى جانبه الوزير بقرب وهو طالب ديار بطلمك وتلك الوديان فعندها رجع الى طبع العربان وتفكر ما به من هذا الامر والشان فأعرب وأطرب وانشد وقال صلوا على النبي المفضال

لقد رمت هدم البيت والركن والحجر * فردني الجبار بالقهر والقدر
عزمت مرارا مرة بعد مرة * على هدمه بتا وقد صفي الضرر
وقد جاء في من بعد ذلك هاتف * وقد كنت أسلمت على رغم من كفر
وقال اكس هذا البيت يا ذا بكسوة * فخلته خزا وديباجا اشتهر
وأقررت ان الله لارب غيره * وان خليل الله بالحق قد أمر

(قال الراوي) ولما فرغ الملك ذو يزن من ذلك الشعر والنظام سار بقطع البراري والاكام مدة من الايام حتى وصل الى ديار الملك بطلمك وذلك المكان فأمر العساكر بالنزول في تلك الوديان وأمرهم أن يحتاطوا بالبلد من كل جانب ومكان فعندها نزلت الرجال والفرسان وفعلوا ما أمرهم الملك من ذلك الامر والشان ونصبت الخيام والسرادقات والاعلام (قال الراوي) فتواترت الاخبار الى الملك بطلمك بان الملك ذا يزن نزل على البلد بجميع عساكره وابطاله وبساكره فلما سمع ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وأمر أن يكتب كتاب الى الملك ذي يزن وأن يقال فيه الذي نلتمسه من الملك السعد أن يخبرنا من أين وافى أين وما الذي يريد منا وما قصده معنا ثم أمر باحضار حاجب من حجابه وأمره أن يأخذ معه خمسين فارسا ويأخذ الكتاب ويحضر من عند هذا الملك رد الجواب فأجابه الحاجب الى ذلك في الحال وأخذ من رجاله خمسين من الابطال وسار الى أن وصل الى الملك ذي يزن واستأذن في الدخول عليه فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وناوله للوزير بقرب وأمره أن يقرأه عليه فأخذه وقرأه على الملك فلما فهم معناه أنعم على الحاجب وأكرمه غاية الاكرام ثم حينما مشاه وأمره بخلعة سنية وأمره برد الجواب بما تقدم في أول السيرة من ذلك الامر والشان وبما ذكره الوزير من ذلك البيان فأخذ الحاجب الكتاب والجواب وسار الى أن وصل الى الملك بطلمك وناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فهز رأسه عجبا وتمايل على سرير ملكه طربا (قال الراوي) ثم انه بعد ذلك أمر باخراج الضيافات والاقامات واحضار ما يكفي قدر هذا العسكر سبع مرات وأقاموا على هذه الحالات ثلاثة أيام متواليات ولما كان في اليوم الرابع خرج الملك بطلمك من بلده وركب على جواده ودارت حوله نوابه وحجابه وعساكره وقاده وسار طالب الملك ذي يزن في مرادفه فلما علم الملك ذو يزن بذلك الامر والحال خرج الى لقائه في جماعة من الابطال وسار حتى التقى بالملك بطلمك وسلم عليه فرحب به الملك بطلمك وقبله بين عينيه وسار والى أن وصلوا الى مرادق الملك ذي يزن ونزلوا به وجلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض فأمر الملك ذو يزن باحضار الطعام وان يذبحوا الفصلان والاغنام وبعد ساعة أحضر الخدام الطعام قدام الملوك الكرام فأكلوا حتى اكتفوا وبعدها أفرغوا لهم على المدام فلما

دارت فى رؤسهم نشوات المدام أخذوا يتصدثون فيما جرى من تلك الاحكام فقال الملك بعليك أيها الملك الهمام اخبرنى ما السبب الذى أحضرك الى هذه الارض وتلك الاحكام فقال له الملك ذو يزن اعلم أيها الملك السعيد انى نظرت فى بعض الايام الى كثرة العساكر والرجال والجنود وكثرة المال الذى ليس له حدود فقلت للوزير بثرب هل تعرف على وجه الارض ملكا يشبهنى أو يناظرنى فى هذا الزمان فقال لى الوزير بثرب اى فى بلاد الشام ملكا يشبهك ويناظرك وهو أشد بأسا منك وأقوى مراسا منك فأحببت أن أنظر الى ما قال فاما ان أصدقه فى هذه الاحوال أو أكذبه فى هذا المقال وقد سألتنى فأخبرتك بالحال وهذا ما عندى أيها الملك المفضال (قال الراوى) فلما سمع الملك بعليك ذلك الكلام تعجب واحمر وجهه الخجل والابتسام وقال له أيها الملك الكبير الحاكم على جميع الاقطار فى غداة غد ترى ما ذكرته ثم انهم قضوا ذلك النهار فى هناء وسرور الى أن مالت الشمس الى الاصفرار وركب الملك بعليك الى البلد وفى يوم خروج من البلد وعرض على الملك ذى يزن مما لا يحصى كعدد الرمل والحصى وهم جنود مختلفة الاشكال وفرسان وأبطال فلما نظرهم الملك ذو يزن أخذه الانذهال وتعجب من كثرة الرجال وبعد ذلك دخل الملك بعليك الى بلده ومكان عزه هو وجميع عسكره وجنده ولما ان كان ثالث الايام أرسل الملك بعليك يطلب الملك ذا يزن الى حضرته ليفرجه على عزه وملكه فبعث اليه من جمايه عشرة مع وزيرا عظم فركبوا وساروا الى الملك ذى يزن فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وتقدم الوزير وقال أيها الملك العظيم أجبرك ان الملك بعليك يدعوك اليه لتشرفه أنت وفرسانك وتن يلوذ لك من أحبابك وأقرانك فأجابه الملك الى ذلك وركب الحال وخلع على الوزير والحجاب وساروا هم فى خدمته ماشين جنب الركاب الى أن دخل البلد وساروا الى أن دخلوا على الملك بعليك واستأذنوا فى الدخول فاذن لهم فدخلوا الى بستان عظيم الشان وكان فى ذلك البستان قصر عالى الشان شديد الاركان حسن البنيان وهو فى الهواء شاهق قد أمن من البوائق وتحيرت فى صفته الخلائق وطرقه نحو ستين ذراعا وعرضه كذلك قد بنى بحجارة المرمر وهو مرصع بالدر والزمرد الاخضر ولذلك القصر أربعة عشر بابا من النحاس الاصفر الاندلسى المجلى بأحسن ما يكون وسقوف القصر تترق من نعال القبة والذهب وهو أعجب من كل عجب كما قال فيه شاعر التشبيب

قصر عليه تحية وسلام ✻ خلعت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن دون سقوفه ✻ فيه لاعلام الهدى اعلام
قد شيدت أركانه وتنوقت ✻ حيطانه وغدا لها احكام
والدر والياقوت فضى من على ✻ أبوابه شرفا فليس يضام
وتوج بالياقوت الصريح بجوهر ✻ من أخر الياقوت فيه نظام
فيه العجائب من صنوف غرائب ✻ قد حيرت من نعتها الافهام
حويه ... الملك الذى ✻ ذلت له الازمان والاعوام

... فلما رأى ذلك بعليك المدا يزن قام اليه وسلم عليه ورحب به واكرمه غاية الاكرام وجلس فى مجلس على كرسى من العاج مصفح بالذهب الوهاج وبعد ذلك أمر الملك الندام

لحدام باحضار الطعام فأحضروه فى أوان من الجوهر والذهب الاحمر مختلفة الالوان مما لم
مثال فى ذلك الزمان فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخذ الملك بعليك بيد الملك ذى يزن
وعرض عليه خزائن الاموال فنظر ذو يزن الى شئ كثير يذهل الانسان ويغيب الاذهان فقال
له أيها الملك السعيد انى نظرت الى عسكرك ورجالك وأموالك وذخائرك فبقى عليك حاجة أخرى
وهى سجاعتك فاما أن تتعرفنى أو أتعرفك وكل من قهر صاحبه استولى على ملكه فقال له الملك
بعليك قد أجبتك الى ذلك الحال والى ماذكرت من المقال وكان بعليك شديد الباس قوى
المراس جبارا لا يصطلى له بنار وما عليه فى الحرب غبار ثم انهم اتفقوا على ذلك الاثار الى
أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام فانصرف كل واحد
الى مكانه الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنصبوا الميدان وركبت الفرسان
لينظروا ما يجرى بين هذين الملكين من الضرب والطعان فكان أول من نزل الى الميدان الملك
بعليك فصال وجال وطلب الحرب والقتال وبيده سيف كأنه شعلة نار فبرز اليه الملك ذو يزن
وزعق فيه وقال له دونك والقتال وكان فى يده فنطار به كأنها صارى مركب أو مضيق وحمل
كل واحد منهما على صاحبه وأظهر همته فى حربه وعجائبه وقد اعتدلا مما كأنهما جبلان لان
بعليك كان عريضا طويل فى تقاطيع الفيل ومازال الاثنان فى حرب وقتال وطعن بالرمح
الصقال الى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالاقبال فافترق كل واحد منهما على
سلامة ورجع كل واحد الى أصحابه وباتوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح وقد اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف فعند ها برز بعليك الى
الميدان وقد جال وصال ولعب على ظهر الجواد فحمل عليه الملك ذو يزن وقد تطاعنا وتضاربا
ولازالا فى عراك واشتباك الى أن مضى اكثر النهار وقد أذهلوا العقول وعادت النواظر العصاح
من نظرهما حول وقد رأى الفرسان من قتالهما الهول المهول لان الفرسان كانت من حولهم
نزول وتختلف معهم باختلاف المزاريق والحرب الوثيق ومازال كذلك الى آخر النهار وقد
افترقا على سلامة ومانال أحد من خصمه أملا ورجع على نفسه بالملامة ولما أن كان فى اليوم
الثالث سادروا وقد حمل كل واحد منهما على صاحبه وفى يد كل واحد عامود من البولاد وجرى
بينهما ما يشيب الاولاد ومازالوا على ذلك الحال الى أن تضاحى النهار وقد كل الملك بعليك ومل
وبعد عزه وملكه قد ذل فعند ها طلب الهرب والفرار فى البرارى والقفار وهو لا يصدق
بالنجاء من شرب كأس الفناء فسار أول يوم والثانى الى نصف النهار الى أن حمى الحر وهجر الهير
فبينما هو سائر اذ نار من بين يديه غبار وقد علا وطار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته أسد
عظيم وهو عبوس وبتعثر ويطير من عينيه الشرر له أنياب أحد من النوائب ومخالب أشد من
المصائب شدوق عبوس ضيغم أفطس أدغم تنظر البرق من عينيه كأنه القضاء المبرم يصدق
كأنه القليب وهو كما قال فيه الشاعر الاديب

وليث عبوس يصدع القلب وثبة * وترتعد الابدان من عظم صرخته
بشدق تراه كالقليب ومخبر * كشعلة نار فى الدياجى وظلمته
واقياب امثال الكلاليب اذ بدت * يروع قلب الناظرين برؤيته

اذا مارأته انخلسل هبت شواردا * الى القاع تخشى من عظائم سطوته

(قال الراوى) فلما رأى الأسد بعلبك وهو مقبل عليه أقبل هواليه واجتمع حتى صار كتلته واعتدحتى بان ابطه وهدر وزاد فى عتوه وتجبره وهجم على بعلبك وضربه بيده فرض عظامه فى بعضها البعض وخلط طوله فى العرض فمات لوقته وساعته فهذا ما كان من الملك بعلبك وما جرى له (وأما) ما كان من الملك ذى يزن فانه بعد هروب الملك بعلبك من قدامه احتوى على جميع ماله وما ملكت يداه من نواله ومملكته وخزائنه وقتل جنوده وعساكره وأقام فى المدينة أياما قلائل وبعد ذلك أقام نائبا من تحت يده يحكم على الرجال وأخذ عشرين حملا من المال ثم أمر الرجال بالرحيل وسرعة الجد والتعويل فرحلت جميع العساكر والرجال وسارت تتبع بعضها البعض الأبطال والشجعان المعودين بالضرب والطعان طالبين أرض الحبشة والسودان ومازالوا سائرين فى البرارى والقفار مدى الليل والنهار حتى وقعوا فى أرض خضرة وعيون جارية مغدقة فتعجب الملك ذو يزن من تلك الارض النقية البيضاء الكافورية وفيها وادمن الاودية الحسان قد زخرف بزخارف الجنان وفضله على جميع الاودية الملك الديان وهو ذو روح وريحان وروضة وبستان وأدواح وغيطان وقنون وأفنان وحدائق حسان كأنهن متن حسام يمان مجرد من غمده أو ثعبان سلخ من جلده يفيض ماؤه فيضا وسواقيه دافقة وأنهار باسقة وأطيار ناطقة تسبح من له العزة والبقاء بتضاحك الزهر من جنباته وتعبق نفحات المسك من حافاته وقد اجتمع فيه من الطيور البلبل والشحرور والزرزور والقمرى والحمام والكركى والهزار والصقور والشواهين والجوارح والقواهد وطيور البحر والبر العادية ووحش البرية والغربان النوحية والحمائم الاهلية وتلك الاطيار تسبح على منابر الافنان الملك الديان وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان وهو كما قال فيه الشاعر

وروضة بديع الزهر معجبة * كأنها من جنان الخلد قد سرقت
مكسوة بأخضر ازائد بهج * كأنها من حرير سندس نسجت
لها روائح قد فاقت كل رائحة * كأنها بشذى المسك قد عبقت
والماء كالدر يجرى فى جوانبها * على شواطئه الغزلان قد رتعت
جل الذى أخرج الاشياء من عدم * أجرى المياه من الصوان اذ نبعت

(قال الراوى) فلما نظر الملك ذو يزن الى تلك الارض وحسنها أعجبته غاية العجب ومال على سرحه واهتز من الطرب وقال سبحان من فى علم غيبه قد احتجب ثم انه التفت الى الوزير بزبرب وقال أيها الوزير انى أراك عاقلا وبأمور الدهر خبيرا وانى قد عولت أن أبنى فى هذه الارض مدينة تكون مسكنا لى ولقومى ووطنا من بعدى فقال له الوزير أيها الملك السعيد افعل ما تريد فنحن لك من جملة العبيد فعند ذلك أمر الملك العساكر بالنزول فى ذلك المكان فنزلت العساكر والفرسان وأمر من وقته وساعته باحضار جميع الصناع والمهندسين وأمرهم ببناء مدينة تكون مشيدة حصينة فاجابوه بالسمع والطاعة وأخذوا حدودها وشقوا جدارها وحفروا أساسها وحفروا فيها الآبار وأجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار وأقاموا فى ثمانية أيام مدينة من الزبان حتى صارت مدينة عظيمة الشان فلما كملت فرح الملك ذو يزن فرحا

شديد ما عليه من مزيد وأرسل من وقته وساعته فأحضر جميع أهله وأقاربه وعشيرته وفرسانه وقبيلته وأمرأن ينقلوا أهلهم وعيالهم ففعلوا ما أمرهم ورحلوا من بلادهم وسكنوا فيها وقرقارهم ومعناها المدينة الحمراء وقعدوا في هناء وسرور وأكل وشرب وخمور ﴿قال الراوي﴾ وفي بعض الايام أحضر الملك ذو يزن الوزير بترب اليه وأقعده بين يديه وقال له أيها الوزير والاب الكبير انظر ما قد أعطانا الله من الملك العظيم والعز المقيم وأني لا بد أن أسطو على جميع الخلق حتى لا يبقى لي مقاوم ولا مخاصم في جميع الارض في طولها والعرض وعن قريب تصير الحبشة لي وتحت حكمي وملوكها في قبضتي وبعطوتي جميع الخراج وأكون أنا صاحب التاج وأعيش باقي عمري في العز والفخر وأحظى بالمنى والنصر فقال له الوزير بترب افعل ما بدا لك يا ملك الزمان فتهن لك من جملة الخدام والغلمان ولكن دستور يا ملك الزمان أضرب لك تخت رمل وأولد لك الاشكال وأنظر ما يجري لك من الاحوال وأشير اليه بالشعر والنظام والمثال لاني قد وجدت في الكتب القديمة والملاحم العظيمة انه لا بد لك من ملوك التبابعة الكرام أن يكون على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام وربما يكون أنت أيها الملك الهمام والاسد الضرغام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام وفرح وأخذه الابتسام وقال افعل أيها الوزير ما بدا لك زين الله أعمالك فأنت وزير دولتي ومدبر مملكتي فعند ذلك قام الوزير بترب الملاحم ونظر فيها وضرب تخت رمل على اسم الملك وحسب ودقق وولد الاشكال ونظر في بيت الداخل والخارج هل هذا هو الملك الهمام الذي على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام أو غيره من الانام فرأى انه ليس هو هذا ولكن يكون من صلبه واسمه من اسمه ويظهر دين الاسلام ويأمر الناس بعبادة الملك العلام ويكون جميع الحبشة والسودان غلمانا وخدام لاولاد سام بن نوح عليه السلام ثم ان الوزير بترب أشار بخبر الملك بما يجري وهو بذلك وبقول

أيا ملكا في هذه الارض قد نما * مملوك الورى أرض وأنت لهم سما
وأنت كما البدر المنير الذي علا * عليهم وقد صار وازمانك أنجما
ملكت جميع الارض شرقا ومغربا * وربك قد أعطاك ملكا معظما
علوت على أعلى الثريا بهمة * تعد جلاميد الصخور الى الحما
حميت من الاعداء أرضك كلها * وفي الجود كالبحر المحيط اذا طمى
وجللت بيت الله خزا مزركشا * يحير عين الناظرين مرقما
وساعدتني حتى بنيت مدينتي * يها جوفيها سيد الارض والسما
ويظهر دين الحق شرقا ومغربا * فيا فوز ذاك العصر من كان مسلما
نبي كريم سيد الرسل كلهم * به الانبيا رب البرية ختما
على دينه من مات يحظى بجنة * يخلد فيها دائما متنعما
على ملة الاسلام ربي توفني * على دين طه الهاشمي مكرما
واني قد أصبحت لاشك مسلما * فيا ربنا اغفر لي الذي قد تقدما
ومن بترب سرنا الى بعلبك ذي الجيوش فقتلنا وقد صرت هازما
وبتنا مع الجيش العظيم بسرعة * نزلنا الى روض وقد حزت مغنما

غرسنا بها الاشجار طابت ثمارها * وصار لنا ظل ظليل مخيما
بنينا بها حصرا الحبوش مدينة * وصارت لنا دارا ومأوى ومعلما
أراد ملبك العصر ذو يزن بان * يدوس جيوشا للحبوش ويهما
فقلت له صبرا قليلا ولا تخف * عدوا ولا تبرح على الناس قادما
لكي اني أضرب لك الرمل عاجلا * وأكشف من كتب الملاحم معلما
فان ملكا ملك الارض كلها * يكون حمير يأتبعا ومسلما
بدعوة نوح داعيا كل أسود * لاولاد سام تابعين وخدما
يقاتل أبطال الحبوش بعزمه * وينقذهم من ظلمة الكفر والما
فقابلت تحت الرمل بعد ملاحم * فلم أره هذا الملبك المعظما
ولكنه من نسله يأت عاجلا * ومن اسمه يشتق اسم له سما
فانك لا تبقى ولا ذاك تعتدى * وقابل جبن يأتيك خصما مخصما
وان كنت تبغى الخير فاتركه وانتهى * صوابا فانى ناصح لك معلما
فأنت مهاب عند جمع ملوكهم * ويهدوا اليك الخير والمال مقدما
فعش آمنا فى لذة ومسرة * الى حين يقضى العمر والفرح فاغتما
فيأتيك مولود يملك أرضهم * ويبقى على جمع البرية حاكما
على يده لا شك انقاذ دعوة * لنوح نبى الله حكما تقدما
وفى عصره تخريب بلدتكم ذه * وأسوارها ترمى جميعا تهدما
وتعمر فى أيامه مصر كلها * ويجرى بها النيل المبارك خادما
وأقليمها يبقى مدى الدهر عامرا * ويسكنها عرب نصاحب أعجما
ومن بعدها تفنى الخلائق كلها * ويبقى قضاء الله فى الخلق حاكما
ولا بد من موت وبعث وموقف * وجنات فردوس وتار جهنما
وهذا الذى قد بان فى الرمل والكتب * فألقيته شعرا لكى تنظما
فيا ربنا فاغفر لعبدك يثرب * وأشهدك اللهم ان صرت مسلما
وصل على جمع النبيين كلهم * وخاتمهم طه الشفيع المعظما

{قال الراوى} وهو أبو المعالى فلما جمع الملك من وزيره هذا الكلام أخذه الوجد والهيام من القصيدة العجمية وأمر أن تكتب بالذهب لما فيها من الامور الغريبة وشكره على ذلك وأثنى عليه وجعلها مدخورة عنده فى خزائنه وفشا عت بين الناس ورجع الملك عما كان عازما عليه من أمر الناس وسمح من الوزير فسيحته واتبع رأيه ومشورته وعلم ان الدنيا دول ولا بد أن ينقضى الاجل ويفنى كما فنيت الخلائق وعلم ان ذلك حكم الملك الخالق وقنع الملك ذو يزن بالذى هو فيه وجعل حظه من الدنيا بكفيه ولكنه فرح بالمولود الذى يأتيه ويكون النفوذ له على يديه ويجعل جميع الحبشة والسودان عبيدا واخداما بين يديه فرجع الطبع مرب لكرم وخلع على وزيره الخلع السنية وعلى جميع أرباب دولته وأهل مملكته وجوه عشيرته {قال الراوى} فوصلت أخباره الى ملك الحبشة والسودان الحاكم على هذه

البلاد

البلاد والاوطان وكان يقال له الملك سيف أرعد لان له صوتا كأنه الرعد اذا أرعد لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان اذا تكلم ترتعد القلوب من هيبته وتخافه الناس من كبر جثته وكان ملك ملوك الحبش والسودان وعنده كثير من الخدم والغلمان وكانوا تحت طاعته ويجمعون لمقاتلته ويركبون لركوبه وينزلون لنزوله ويرسلون له الجزية والخراج والاموال وتخافه جميع الفرسان والابطال ويداريونه بالاموال والجواري اللاتي مثل البدور ومدينته تسمى مدينة الدور ونصفها في البر من عظمها وكبرها وكان عدد عساكره ستمائة الف فارس من كل مدرع ولابس في الحديد غاطس وكان عنده حكيمان شيطانان ملعونان وكان أحدهما اسمه سقرديون النحيس والآخر سقرديس وكان لهما بحر يقال له بحر قنقان الريف قد قرأ كتب المتقدمين وعلم علم الامم الماضين فوجد في الكتب العظيمة والملاحم القديمة انه يظهر في آخر الزمان نبي قرشي يختم الله به الرسل والانبياء الاولى فاسلم ذلك الوزير وكتم اسلامه ولم يبين لاحد ما هو مخفيه من ايمانه من جميع الحبشة والسودان والاهل والجيران وكانوا في ذلك الزمان يعبدون الكواكب من دون الملك الغالب وبالخصوص زحل من دون الله عز وجل (قال) وفي يوم من الايام جمع الملك سيف أرعد أرباب دولته ورؤس مملكته وهما الحكيمان والوزير بحر قنقان الريف وقال لهم انظروا الى هؤلاء العرب عدماء العقل والادب الذين نزلوا في أرضنا ولم يستأذنونا في ملكنا وفي عوائد أن أغزوهم وأخرب ديارهم وأقتل كبارهم وصغارهم وأنهب أموالهم وعيالهم فقال له الحكيم سقرديس انا أريد أن أنصحك نصيحة وذلك أنك لا تهتم بهم لاني في قتال ولاني صدام ولا حرب ولا نزال ولا خصام فاني أخاف ان اهتممت بهم ان تتفق ميعاد دعوة نوح عليه السلام فقال له الملك سيف أرعد ما تكون دعوة نوح يا حكيم الزمان بين لنا هذا الامر والشان فقال له سقرديس أعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان والحاكم على جميع الحبشة والسودان انه كان في قديم الزمان نبي يقال له نوح فامر قومه ان يتبعوه في قوله وأمره ونهيه فخالفوه فدعا عليهم فنزل من السماء مطر ونبع من الارض ماء وقطر فأغرق الله تعالى كل من كان خالف من قومه ونجا هو ومن تبعه ففي يوم من الايام نام في القيلولة وأولاده سام وحام جلوس عنده فهب الهواء على نوح فانكشفت عورته لاجل بيان سره وقصته فتقدم سام وغطى عورة أبيه فلما نظر حام عورة أبيه لم يستره ونعك عليه فانتبه نوح من منامه وما كان فيه من لذيذ أحلامه فوجد الولدين يتشاجران ويتخاصمان وكان حام جالسا عند رجليه وولده سام جالسا عند رأسه وكانوا في ذلك الزمان لم يعرفوا لبس السراويل فلما انتبه نوح من منامه وجد حاما متنحيا وجد ساما غاضبا فقال لهما ما لكما تتخاصمان وما الذي انتما فيه تتشاجران فذكر له ولده سام ما وقع من أخيه حام وكيف نعك على كشف عورته ولم يستره (قال الراوي) فنظر نوح الى ولده حام وهو مغضب ودعا عليه وهو مجاب الدعوة وقال له سود الله وجهك ونسلك وجعل نسلك وذريتك خدما وعبيد الذرية أخيك سام ابن أصلك وأبيك وانا نخاف أيها الملك الحاكم علينا ان هذه الدعوة تتفق فينا على يد هذا الملك الوارد علينا فعند ذلك بهت الملك قدر ساعة زمانية فبينما هو كذلك واذا بجماعة تجاوز دخلوا عليه وسلموا وقبلوا

الارض بين يديه وقالوا له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انتما سائرون والى مدينتك قاصدون فوجدتما في طريقتنا مدينة حصينة مكينة في الارض الجراء لم ننظرها قبل هذا الزمان وذلك الوقت والاوان وهي ذات أشجار باسقة وعيون نابعة وغزلان راتعة وغربان ناعقة وطيور صادحة مشيدة الاركان عالية البنيان محصنة الاسوار نضرة للنظار ذات ابراج ترمي النار من مسيرة نهار فلما أقبلنا اليها وقد متنا عليها طلب هنا ملكها العشر والغفارة فاعطيناه ما طلب من التجارة (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وشخر وتخر وكفر وتجبر وسب الشمس والقمر والتفت الى الحكيم سقرديس وهو في حالة الذل والتعكيس وقال له يا نفيس أنت سمعت ما دار بيننا من الكلام وما أبداه هؤلاء من المرام وانى كنت معولا ان أغزو هذا الملك الكبير فنهيتني أنت عن هذا الامر الخطير فقال الحكيم سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان انه لولا ان فيه قوة لحرب الملوك ما أتى الى أرضنا وسلك هذا السلوك وبنى فيها هذه المدينة في بلادنا وناز عنا في ملكنا ولكن يا ملك الزمان نحن نخادعه ونأخذه بالحيلة والتدبير ويهون علينا زحل العسير فقال له الملك سيف أرعد ما الحيلة والتدبير في هذا الامر الخطير فقال له الحكيم أيها الملك الهمام والسيد القمقام الحيلة في ذلك أن ترسل اليه هدية سنية من جملتها جارية أحسن ما يكون عندك من جواريك ومن أعز خدامك ومحاظيك وتعطيها حقا صغيرا فيه مثقال من السم الخارق وتوصيها انها اذا اختلت بهذا الملك العظيم الشان اثابت الجنان تسقيه ذلك السم في المدام أو تضعه في الطعام فيموت لوقته وساعته وترتاح بعد ذلك من رؤيته فاذا مات رحل قومه من غير حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال وتكون هذه الجارية هدية في الظاهر وديعة في الباطن لقتل عمر هذا الملك الخائن وترتاح من الحرب والقتال وضرب السيف وطعن الرمح العسال فوحق زحل في علاه والنجم وما سواه هذا عندي من الرأي السديد والكلام المفيد (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام أمده الفرح والابتسام وقال هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب ثم أمر باحضار الجارية لديه فحضرت في الحال بين يديه وأمرهم ان يحضروا هدية عظيمة قدرها وقيمة عند الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فقالوا له سمعا وطاعة فأحضروا له المطلوب في الوقت وأساعه من ريش النعام العظيم الشان والحرز والديباج الوان وحبول وجمال وتحف غوال وغير ذلك شيء كثير وبعد ذلك طلب الملك السراية فطلع وجلس على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وأمر باحضار الجوارى اليه فحضروا في أخذل بين يديه من حبش وسودان ومحاظ وسراري وغلمان وخدم وحشم فأخذ من كل شيء ما شاء ونظر بينهم الى جارية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد اعتدال وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات حيث يقول الصلاة والسلام على مطلعه الرسول

بدر اذا بدرت من حول مغربها ✻ بوادر النوق سارا لخلق بالمحن
غنت لأحتف والنعمى تخدمها ✻ اذا بدت في مغاني الحي والدمن

كان سيف أبيها من لوا - ظها * يفرى القلوب بلا فرض ولا سنن
كأنما الحسن آخاها وصاحبها * كما تصاحب روح الحى فى البدن
لو نادت الميت يوما فى مقابره * لقام يسعى ولباها من الكفن

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف أرعد الى تلك الجارية وما فيها من الحسن والجمال أخذه الفرح والانشراح وقال فى نفسه انه بلغ الآمال ثم انه أمر باحضارها اليه فحضرت وقبلت الارض بين يديه فقال لها الملك سيف أرعد مرادى أن أرسلك الى ملك العرب مع هذه الهدية فاذا اختلى بك فى مكان فاقعدى معه على هذا البيان واجلسى أنت واياه وخادعيه بالمحال وزخارف الاقوال واذا طلب الشراب فاسقيه من هذا المثقال السم الخارق العالى فاذا شربه يموت فى الوقت والحال من غير حرب ولا قتال فقالت له الجارية يا ملك الزمان أنا أفعل مع هذا الملك جسيم ما تريد من الامر والشان وأعمل معه شيأ أقبح من هذه الفعال وأريك ما أعمل من الاعمال واذا مات أرحل عسكره من غير ضرب نصال ويرتاح قلبك وخاطرك ويطيب عيشك وتبدأ مرائرك فعند ذلك انشرح الملك من كلامها وتبسم فى وجهها وأعطاها الحق الذى فيه السم وقال لها اخبئيه ولا احد من الناس تطلعيه فاخذته وخبأته معها بين ذوائب شعرها فعند ذلك استحسن الملك رأيها ووضع يده بين ذوائب شعرها فلم يعرف له موضعا ففرح بذلك الحال وقال لها أنت صاحبة مكر ومحال وبك أبلغ الآمال ثم انه شكرها وأثنى عليها فلما حضرت الهدية والجوار الحسان الابكار ومن جملتهم هذه الجارية وكان أصلها من بلاد العجم ومن تلك الارض والاكم من بلد يقال لها قهرا وكان لها جاه بها جلابها استحسنها الملك سيف أرعد على بلدها فقال لها الجلاب قهرا واسم الجارية تحفة النار فسماها الملك سيف أرعد قهرية وكانت اللعينة صاحبة مكر واحتيال ومناصب وتحسن الكذب وتزخرف الضلال فلما حضرت الهدية وجهزها أليس الملك هذه الجارية أخر الملابس وزينها فصارت مثل العرايس وأرسلها مع الهدية وأرسل يقول جميع هذه الهدية الى الملك التبع الحميرى ذى يزن لانك بقيت صاحب الارض والدمن (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الملك سيف أرعد * وأما ما كان من أمر الوزير بحر قفقان الريف أو ريفه وأخيها الظريفه فانه كان أصله ونسله من أرض الحجاز وكان قد وقع فى بلاد الحجاز قحط عظيم وغلاء جسيم فطلع أبوه من أرض الحجاز هو وابنه بحر قفقان الريف معه وسار واطالبين المدن والبلاد يقطعون الارض والمهاد حتى وصلوا الى أرض الحبشة والسودان وتلك الاراضى والبلدان فطاب لهم العيش فأقام بحر قفقان الريف عندهم وتخلق بأخلاقهم حتى اتقن لسانهم فصار له عندهم مقام عظيم ومكان كريم وبعد ذلك تزوج من أرضهم من بنات الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فأخرج الله منه من الذرية بنتين فسمى الاولى ريفه والثانية دريكه على اسم أمه وذلك ان الوزير بحر قفقان الريف قد كان الملك أبو سيف أرعد ملك الحبشة والسودان والحاكم على من هناك من البلدان وكان يحبه محبة عظيمة ويجعله وزيره وصاحب رأيه ومشيره وقدمه على جميع الوزراء والحكماء وعلى تلك الارض والحمى وعلى جميع العساكر الاكابر منهم والاصاغر ولم يعمل شيأ الا بمشورته وتدبيره ومعرفته وكان يستشيره فى جميع الامور من صغير وكبير لانه يعواقب الدهر خبير وكان ذلك الوزير

يجب مطالعة الكتب فعرف ان الله عزوجل واحد أحد فرد صمد لاشريك له ولا ولد فعبده حق عبادته ليغفر له ما تقدم من خطيئته وقد ترك الحبشة فى عبادتهم لصنم وزحل من دون الله عزوجل وكان هذا الوزير رأى أن الله يبعث فى آخر الزمان نبيا يظهر البيان ويبطل عبادة زحل والنيران وتتساقط لظهوره الاصنام والاوثان وانه من خلاصة عدنان واسمه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام ويكون ظهوره ما بين زمزم والمقام فآمن به الوزير وكتم أيمانه عن قومه وعن جميع أهله وأقاربه وعن الملك الاكبر وعن الحكماء الاصاغر منهم والاكابر وصار كما كان الوزير يثرب عند الملك ذى يزن وكان لسانه عربيا وكان فصيح اللسان ثابت الجنان فصيحا عاقلا لبيبا شفيقا وكان قلبه رفيقا وكان يميل الى أبناء العرب ويحبهم ويطلب قربهم خصوصا اذا كانوا مؤمنين برب العالمين (قال الراوى) فلما رأى ذلك اليوم ما فعل الملك سيف أرعد بشورة العين النحس وهو الحكيم سقرديس طاش عقله وغاب رشده وأخذته الحمية والغيرة الاسلامية وأراد ان يبطل عمل الملك والحكيم بأن يفعل كل كيد عظيم فسار الى المنزل فى بقية ذلك اليوم واختلى بنفسه وكتب من شرح عقله وتدبيره وفكره كتابا الى الملك ذى يزن يخبره بالجارية قربه وما سمها من السم والمدية ويعلمه بما أرسل اليه الملك سيف أرعد ويعلمه أنها هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن وقال له خذ لنفسك الحذر ثم الحذر لانها قاتلة لك لا محالة وانها مكاره تحتاله وحلف فى الكتاب انى لك من الناصحين وأخبرك انى مؤمن برب العالمين وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والانبياء والمرسلين ثم السلام على الوزير يثرب الجديد صاحب الرأى السديد وضمن له الكتاب بهذه الابيات وهو يقول

سلامى على الملك الحميرى * مليك الورى سادى الاعصر
فذو يزن مولاى أنت الذى * قتلت العدا بظبا الابتر
مليك مطيع لقول الاله * وما هو فى الحكم بالمفترى
وآمن بالله من صغره * ومن حين آمن لم يكفر
وتحى لفظة بقتل ذريع * وجاهد فى البيض والاسمر
وجاء الى مكة سائرا * وقد فاز بالغفر فى المحشر
كسا بيت رب الورى حلة * من الخز والذهب الاحمر
ومنى سلام له المسك ختم * على السند الامجد الاغر
كذاك وزير له مؤمن * يحبى بيثرب لم ينكر
بى بالحجاز مدينة عز * على اسم النبى الذى يظهر
نبى يهاجر من مكة * اليها وفيها له منصر
ويظهر دين اله العظيم * بذاحبر الكتب فى الاسطر
ولى عن دينه مسلم * وجدى من العرب لم ينكر
وجاء الى من بلاد الحجاز * وكنت صغيرا ولم أخبر
فسر بتوحيد ربى ولا * أعود لشرك ولم أكفر
وبت بكم منعم جشتم * بلاد السيف أرعد الاكبر

وحمراء عمرقوا سادتى * على اسم مجدكم الحمرى
مدينة صارت لكم مسكنا * لحفظك من كل ما يخطر
وأرسل سيف لكم رسله * هدايا يحار بها منظرى
وجارية معها حشمة * بمثقال سم لكم مقبر
فحاذر أياملك انها * تريد بكم سوء ما تفكر
سقرديس علمها خبثه * وإياك تأمن لها تغدر
وانى وربى لكم ناصح * وأرسلت كتبى لكم تخبر
فكيد النساقاهر العباد * وفى كيدهن يحار الدرى
وانى أنا الريف عبد لكم * أنبت أرضى ولم أكفر
فبارب صل على من غدا * شفيعا من النار اذ تسعر
وأنجيه مؤمن مثلكم * ليشفع لى يوم ان احشر

(قال الراوى) ولما ان أتم الوزير هذا الكتاب ونظم هذا الخطاب الذى هو أحلى من السكر الجلاب ختمه وطواه ودعا بعبد له كان قد رباه وكان اسمه نصوح وفى جميع المصالح يروح وكان الوزير يعتمد عليه فى جميع مهماته وقضاء مصالحه فى جميع أوقاته فلما حضر اليه قبل يديه فقال له الوزير يا عبد الخير فقال له العبد لبيك يا مولاى يا من برؤيته يزول الهم والضير فقال له هذا كتابى خذه وسر به فى البرارى والقفار واقطع ما بين يديك من المهامه والاوعار الى ان تصل الى حمراء الحبش وتقطع تلك الارض والدمن وتسلم هذا الى الملك ذى يزن الذى هو مقيم فى تلك الاراضى والمدن وهى اطراف بلادنا فاذا وصلت اليه فحيه بأحسن تحيه وأعطه هذا الكتاب واعجل فى سيرك وهرول فى مشيك وصل اليه قبل أن يصل اليه رسل الملك بالهدية فاذا وصلت اليه فأعطه الكتاب قبل وصولهم اليه بتلك الجارية وإياك ان تظهر نفسك لاحد من رسل الملك سيف أرعد لا أبيض ولا أسود واحذر أن يراك أحد فأجابه العبد بالسمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار من تلك الساعه وهو فرحان فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسار يقطع البرارى والتلال والاودية الخوالى وهو يجد فى السير وهو فى دهش الى أن وصل الى حمراء الحبش فوافق دخول رسل الملك سيف أرعد قبل دخول العبد لانهم كانوا سابقين وفى السير متتابعين فوقف الرسل على الباب الذى من داخله الملك ذو يزن فلما نظرهم الحاجب قال ما شأنكم وما الذى تريدون ومن أين أنتم واردون فقالوا للحاجب اعلم أيها السيد أن رسل الملك سيف أرعد الملك الاكبر والحاكم على تلك المدائن والقفر وعلى جميع الحبشة والسودان وجميع هذه البلدان الذى هو مقيم فى مدينة الحبش والذى بنظره يبيت فى دهش وجئنا بهديته من عنده ونريد الملك التبع ذا يزن فعند ذلك دخل الحاجب وأخبر الملك ذا يزن بالامر والشان وقال يا ملك الزمان ان على الباب جماعة من الحبشة والسودان ويدعون انهم رسل الملك سيف أرعد صاحب تلك الارض والاوطان وان معهم هدية اليك ويريدون الحضور بين يديك (قال الراوى) فلما سمع الملك من الحاجب ذلك المقال أمر بدخولهم فى الوقت والحال فعندها خرج الحاجب من عند الملك وأذن لهم بالدخول فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وخضعوا

وترجوا وأحسنوا اليه تكلموا ووقفوا قدامه فسألهم عن حالهم فاخبروه بامرهم وما أتوا فيه من أحوالهم فامر باحضار الهدية فاحضروها بين يديه فلما نظرت تلك الهدية أعجبته خصوصا الجارية لقربه فلما نظرها تلك النظرة اعجبته ألف حسره لكن فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وأحبها محبة عظيمة لاجل ما فيها من الحسن والجمال والقدوالاعتدال واستحسن ما عليها من الثياب الفنار وأحبها عن جميع ما عنده من الجواهر لانها غنية عن الملبوس وهي تخجل الاقمار والشموس فامر الحاجب ان يدخل الرسل في دار الضيافة وأمر باكرامهم فاخذهم الحاجب وأدخلهم دار الضيافة وعظم قدرهم واكرمهم غاية الاكرام وأدخلوا الهدية في خزائن الملك الهمام (قال الراوي) وقد كانت هذه الهدية من ظرائف بلاد الحبشة ومن ذخائرها وبعد ذلك أراد الملك ان يقوم من الديوان ويصعد الى القصر في أعلى المكان لاجل هذه الجارية قريبه ويدخل عليها في تلك الساعة المنيه لانه لما نظرها اشتغل باله وغاب لبه وبلباله واشتغل بها ولم يجد له صبرا على بعدها وقد ملكت حشاه وصيم قلبه وجواه فلما قام من الديوان قام معه الوزير يثرب وقال له الى أين تريد أيها الملك السعيد لانه علم ان الملك أحب الجارية حبا شديدا نخاف عليه من الشر والتنكيد فقال له الملك ذو يزن أنا طالع الى الجارية لاحظى بها وأفوز بوصلها وأطفئ ما بقلبي من أجلها فقال له الوزير يثرب مهلا على نفسك يا ملك الزمان أو ما عندك أحسن منها انسان فربما ان تكون هذه الجارية مكيدة ودسيسة من عند استاذها بندير أحد الوزراء أو الحكماء وتكون هدية في الظاهر ومكيدة في الباطن فالمهلة منك طبيعة عليك وعلينا واعلم أنا دخلنا بلاده وهؤلاء الحبشة والسودان وبنينا هذه المدينة بهذا البنيان وأقمنا فيها من غير اذن ولا دستور وشيدناها بالاحجار والصخور وغرسنا فيها الاشجار وأجرينا النهور وهؤلاء قوم كفار يعبدون الشمس والاقمار خصوصا رجل من دون الله عز وجل ليس لهم دين ولا يعتمدون على يقين ولا يخافون رب العالمين ولا نعلم ما في بطونهم ولا أخذنا منهم ولا أعطيناهم والصبر لك أولى وهو نافع لك ولنا يا ملك الزمان والا تروح كما راح الملك من بقليس أيها الملك النفيس والخوف على دين الاسلام خائف عليك أيها الملك الهمام من مكر الحبشة والسودان اللئام وانهم يكرهون العرب ويخافون من حربنا والضرب خوفا على أنفسهم من الهلاك والعطب من أجل دعوة نبي الله نوح لانه دعا على ولد محام وذريته بالسواد لاجل ضحكه عليه من دون العباد فانكشف الريح سوادا بأبيه وضحك هو ابضا عليه وأنا أخشى أن يكون مع هذه الجارية سم من الخارق فتضعه في الطعام أو في كاس المدام فتموت لوقتك وساعتك ولا تنفعنا ولا تنفع نفسك وهذا ما عندي من الرأي المفيد أيها الملك الشديد واعلم يا ملك الزمان ان هؤلاء الحبشة والسودان لا يدان احكم عوهذا هو الصحيح والامر الرجيح وما زال الوزير يثرب يتحدث مع الملك في مجرى النيل ووادي الاعصار وفي شأن الجيش وغيرهم من الملوك الكبار ويلهيه ويمنعه عما شرع فيه من الكلام ومما يريد أن يفعله من المرام (قال الراوي) فبينما هم في مثل ذلك الحال واذا

بالحاجب قد أقبل عليهم وهو يقول يا ملك الزمان ان على الباب عبدا من عبيد السودان وهو يقول قاصد رسول من عند الوزير بحر قفقان الريف وزير الملك سيف أرعد ومعه كتاب من عند استاذه وهو يريد الحضور للبك والوقوف بين يديك فقال له الملك على به فرجع الحاجب الى العبد وأذن له في الدخول فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والبقاء وازالة البؤس والشقاء وأعطاه الكتاب فأخذه الملك وأعطاه الى وزيره بثرب فأخذه وفضه وقراه وفهم رموزه ومعناه والتفت الى الملك في الحال وقال له ان هذا الكتاب من عند الوزير بحر قفقان الريف المفضال وزير ملك الحبشة الانذال سيف أرعد الحاكم على هذه الاراضي والجبال واذا في الكتاب ما نحن نقصه نسخة من المقال وهو أيها الملك الهمام الرفيع المقام بعد مزيد السلام عليك وتقبيل أياديك الكرام والدعا لك بطول الدوام وازالة البؤس والاسقام اعلم ان الواصل لك هديه في الظاهر ومكيدة في الباطن ومن جملة الهدية جارية كأنها حوريه وهي ما لها شغل غير الاذيه ومعها حق صغير وفيه من السم الخارق مثقال وقد أرسلها اليك الملك سيف أرعد ابن الانذال لتقتلك وبستريح من حربك والقتال والطعن والنزال خوفا من دعوة سيدنا نوح عليه السلام وانفاذها بن الايام فاحذر يا ملك الزمان على نفسك من هذه الجارية ولا تأمن لها طرفة عين وأنا أعمتك باليقين واني أحلف لك بالله العظيم اني مؤمن برب العالمين رب موسى والخليل ابراهيم ومصدق برسالة الرحمن الرحيم واني لك من الناصحين وقد أنذرتك وحذرتك بالمبين والسلام عليك من رب العالمين ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك زوبزين هذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وتعجب من ذلك الامر غاية العجب وبان في وجهه الغضب وقال للوزير بثرب ما أحسنك من وزير يعواقب الدهر خبير وليس لك في الملك نظير ولكن يا وزيرنا التدبير في هذا الامر الخطير فقال له الوزير بثرب قم على حيلك واصعد الى قصرك وادع الجارية البك تحضر بين يديك وأمرها ان تطلع الحق الذي فيه السم وهددها بالقتل في الحال وانك تسقيها كأس العطب والوبال فعند ذلك قام الملك من حينه وسيفه مشهور في يمينه وصعد الى قصره ودخل على الجارية بقربه فوجدها كالشمس المضيه فلما نظرته نهضت قائمة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وخضعت وترجت وأحسنت مابه تكلمت ودعت للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وهي مع ذلك كأنها غزال عطشان أو غصن بان أو قضيب خيزران كل ذلك والملك لا يلتفت اليها ولا يعين عليها وهو شاهر الحسام وهو يهددها ويخوفها من القتل والحمام وقال لها من أين أنت ومن أين أقبلت فقالت له هدية يا ملك الزمان ويا من برؤيته يزول الهم والغم والاحزان من عند سيدي الملك سيف أرعد الحاكم على هذه البلدان أرسلني اليك يا نور الاعيان فقال لها الملك نعم ظهر الحق وبان أنت هدية في الظاهر وأذية في الباطن يا بنة الخوان أما معك حق فيه من السم مثقال أين هو يا شيطانة يا بنة الانذال وقد أرسله معك لتقتليني في الحال ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك تبسمت في وجهه في الحال ونهادته ولاطفته بمكرها والمحال وحلاوة لسانها والمقال وقالت الله يا ملك الزمان مثلك من يكون ملكا عظيم الشان وقد مدت يدها الى ظهرها وأخرجت الحق من ذوائب شعرها وناولته له بمكرها وقالت في نفسها ان قصر الفهد فيما بدا

ان لم يصد اليوم صادغدا فبذلك يأمنني ويصدقني ويقع حبي في قلبه ويتمكن في خاطره ولبه وأقتله بغير ذلك شر قتله وأمثل به أقبح مثله ﴿قال الراوي﴾ فلما أخذ الملك الحق منها أحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد أكثر مما كان يحبها أولا ولما أن شغف الملك بها لم يملك نفسه من حبها وشهوته غلبت مروءته فقام من وقته وساعته وواقعها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فأخذ حربة المنصيق بيده اليسار وضربها ضربة حيار فأخرب سور عذيتها بقدرة الله تعالى العزيز القهار فحملت من ذلك الملك في ذلك الوقت والحال بقدرة العزيز المتعال لأجل ظهور الولد المفضال الذي ليس له نظير لا في حرب ولا قتال ولا أحد يقاومه في المجال ويجري النيل السعيد في الأرض وتلك البلاد بقدرة الملك الجواد ولكن سنذكر كل شئ في مكانه بعون الله وسلطانه ﴿قال الراوي﴾ وسنرجع الى سياق كلامنا الاول باذن الملك المفضل لما علم الملك ذو يزن أن الجارية حملت منه أحبها حبا شديدا وعن فراقها ما يقدر يحيد وقد حكمها في قصره وفي جميع أموره ونهيه وأمره وعلى جميع جواريه ونسائه ومحاظيه وآثاره وذويه وأعطاها الحكم على جميع ما تملكه يده من المال والفضة والذهب وكل شئ غال فأقامت هذه الجارية على هذا الحال عند هذا الملك المفضال مدة أيام وليال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما صار لهم من الكلام والخطاب ﴿وأما ما كان من العبد الذي جاء بالكتاب فانه أحس اليه الملك احسانا وافيا وأعطاه مرسوما برده الى سيده وشكره على نصيحته هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان والحاكم على تلك البلدان فانه صار يراسل الجارية قهرية في الحفية وتقول لها انا أرسلتك تقتليه أو أرسلتك تحبيبه فأرسلت تقول له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان والحاكم على جميع السودان من تأني نال جميع ما تمنى واصبر أيها الملك الهمام حتى أبلغ فيه فرصة ولو في المنام وعما قليل أقتله وعلى الارض أحندله لاني وجدته يا ملك شديد الحرص على نفسه ولا يركن الى في أمر من الامور خوفا أن أسكنه في رمسه وأحندله عزيز نفسه ولكن لابد ان أقتله شر قتله وأمثل به أقبح مثله ﴿قال الراوي﴾ فمكثت الجارية على مثل ذلك الحال مدة أيام وليال فظهر عليها الحمل في مدة ستة أشهر كوامل ثم بعد ذلك حصل للملك مرض شديد باذن الملك المتعال وتمرض ولم يعلم بحقيقة الحال الا الله تعالى ان كانت الجارية قهرية عملت له شيأ من مكرها أو من عند الله تعالى فانقطع عن نزول الديوان ولزم الوساد والمكان فلما زاد عليه الحال أرسل للوزير وأحضر جماعة من الرجال وهم حجابه ونوابه وجميع المقدمين على الجيوش والابطال وجميع خواص مملكته وخلق كثير من أهل دولته وأهله وأقاربه وقال لهم هل تعلمون لاي شئ جمعتكم يا رجال قالوا له لا نعلم أيها الملك المفضال شفاك الله تعالى من هذا الحال فقال لهم اني جمعتكم لاوصيكم وصية طبية وما دمتم عليها أنتم بخير ونجوتم من الهم والضير قالوا وما هذه الوصية أيها الملك السعيد لازلت طول الزمان سعيد فقال الايمان بالله تعالى الرب الجليل والتصديق برسالة ابراهيم الخليل وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم الذي يظهر في آخر الزمان وبه تزول عنا الاحزان وببركته ندخل الجنان بإذن الحنان المنان الرحيم الرحمن الذي لا يشغله شان عن شان واعلموا يا قوم ان هذه الجارية حاملة مني وهي الحاكمة عليكم من بعدي الى أن تضع حملها وتربيه حتى يبلغ الولد ما يتمناه ويشتهيه

فان كان ذكرا كان هو الحاكم فيكم والمشار اليه لديكم وان كان انثى كان الذى يتزوجها هو الحاكم عليكم وان من عادة الملوك لا يتزوجون الا اهل المملكة ولا يتزوجون الغريب وهذا هو شأنهم فى عصرهم وأوانهم وخصوصا اذا كان أقرب الناس الى المملكة (قال الراوى) فلما سمع الرجال من الملك ذلك المقال وما شرطه عليهم من ذلك الحال أخذتهم الحيرة والانذهال وقالوا يا ملك الزمان نحن خدامك وبين يديك وغلمانك جميع ما قلت لنا نحن له سامعون ومهما أمرتنا به فانا له طائعون ولمن استخلفته علينا يا ملك الزمان ونحن اتباع المملكة التى أمرتنا بطاعتها على ذلك الامر والشان فادع لنا بالخير وازالة الهم والضير هذا ما كان من أمرهم ثم انصرفوا الى حال سبيلهم (وأما) ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه أقام بعد ذلك أياما قلائل وانقضى نحبه ولحق بربه ومات كما مات من كان قبله وصار خبرا عليه أهل الديوان والبنات والنسوان ثم انهم بعد ذلك غسلوه وكفنوه وصلوا عليه صلاة الموتى ومضوا به الى الزاوية التى بناها فى المدينة وقرؤا عليه سحف ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتبوا على قبره هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

يا عين فيضى بالدموع مجارى * واروى نبات منازلى ومجارى
وابكى الدماء على وفاة مليكنا * زين الملوك وفور ذاك الناظر
النبى الحميرى الشهم الذى * أغنى الجيوش ومن أتى من زائر
ولهاذم للسذات قد جابهته * وأتى له مثل الرسول الزائر
قدمات من أهل المكارم سيد * سكن اللحود باذن رب قادر
ومضى به ليلا وسار بركبه * مهلا على السفر الطويل القاهر
قد فارق الخلان مع أوطانه * أحبابه تبكى بدمع ماطر
وتساؤه بنيه مع حرقة * لما أتاهم نعيه فى الحاضر
فعليه من رب رحيم رحمة * وعظيم مغفرة الاله الغافر
واحله وسط الجنان بفضله * ويعفوه ويحلمه المتبادر
وصلاة ربى والسلام على النبى المصطفى الهادى لكل عشائر

(قال الراوى) ولما ان توفى الملك ذو يزن وفاتت وفاته سبحان من بيده عز ومو بقاؤه قرئت الجارية الحبشية قبره الخاتنة الرديه على المملكة وحكمت وأمرت وولت وعزلت مدة من الزمان وهى على ذلك الامر والشان الى أن كملت أشهرها وجاء وقت ولادتها فجاءها المطلق باذن خالق الخلق فوضعت غلاما ذكرا كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر على خده شامة خضراء كما كانت على خد أبيه لان ملوك التبابعة تعرف بهامن قديم الزمان فلما وضعته قبرته ورأته على هذا الحسن والجمال أخذتها الغيرة الشديدة وقالت فى نفسها ان قعد هذا الغلام وعاش أخذ منى المملكة ويحتوى على ما تحت يدى من المال والنعمان والابطال ولكن بالغيرة اصيرى لعل زحل يساعدك بالخير على موت هذا الغلام وصارت كل وقت تدعو لزحل وتطلب منه موت هذا الغلام ولم تشبعه من الرضاعة ولا تهنيه بمنام وقصدها ومرادها ان ينشف صدرانه ويموت وكان أمر الله بخلاف ذلك فصار هذا الغلام كل يوم فى زيادة وكمال يزداد حسنا وجمالا ولم تعلم الملعونة ان الله خلاف الظنون وهو يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير الذى خلق آدم من

طين وخلق أولاد من ماء مهين فصبرت قريبة على هذا الحال وهي كل يوم في حيرة وانذهال وتزداد تحيرة وحسدا وغيظا وكمدا وصبرت عليه حتى كمل له أربعون يوما فاجتمع الوزرا وأرباب الدولة وأرباب الديوان وقالوا لها يا ملكة الزمان أريد نا ملكنا حتى نراه ونخدمه ونرعاه فأجابتهم الى ذلك المقال وقد غابت وعادت ومعها الغلام في الحال وطرحته على كرسي المملكة بين الرجال الكرام ووقفت العبيد والخدام فعند ما نظروا الوزرا عظموا على الاقدام وكذلك الحجاب والنواب وجميع أرباب الدولة كل ذلك يجري وقريبة واقفة تنظر الى ما يفعله هؤلاء فازدادت حسدا وحقدا وغيظا وكمدا وكادت من كثرة الغيظ أن تتقطر فقالت في نفسها لا بد من قتل هذا الولد ابن الزنا وأورد موارد الهلاك والفنا وأنا أفضل على كرسي المملكة وحدي ولا أتركه ينازعني في ملكي ولا أخلي هذا الولد يحكم من بعدي فلا كان ولا استكان ولا عرت به أوطان (قال الراوي) وبعد ذلك وقفت تسمع ما يجري بينهم من الامر والشان واذا بالوزراء وأرباب الدولة تسمعهم قريبة يقولون حثت أيها الملك السعيد الى مملكة والدك ياسيد ونحن لك من جملة العبيد كل ذلك يجري وقريبة تسمع وقلبها كاد ان يتقطع وعند ذلك أخذته ودخلت به القصر وهي في هموم ما لها حصر وكادت تنتظر من البكاء والقهر فوضعته على الارض وقامت على أقدامها وأخذت قطعة سلاح بيدها وهي مشط من نصف سيف وقد منع الله من قلبها الفزع والخوف ورفعت يدها اليمن بالسلاح وأمسكت رأسه بيدها الشمال وأرادت أن تضربه على رقبته لترميها من جثته واذا بدوها قد بست باذن الله تعالى لامر يريده الله وهو طول عمره وبقاء والدايته دخلت عليها وصارت قد امها وهي تعالج يدها لتقتل ولدها فقالت لها الدايته ايش تريدين أن تفعلي من الفعال وما الذي خطر ببالك من الاعمال فقالت قريبة ما دامتني أكتمي سرك ولا تبدي به لاحد من أهلك اني مرادي قتل هذا الولد ابن الزنا وتربيته أحسن لانراح منه ولا أريد ان أسمعه ولا أنظره فانه متى عاش وكبر أحسنني المملكة ولا بد أن أعمل سكوتا ولا حركة فعند ذلك قالت لها الدايته مهلا علبك يا بنتي لانك لم تفتشيه نعم قتلته على أهل المملكة بذلك الحال فيتبادر اليك الرجال فيقتلوك أشر قتله ويجعلوا بك اقبح مثله وتصيري عبرة للمعتبرين وموعظة للمتبصرين فقالت لها قريبة عليها الخزي من رب البريه لا هدى من قتله واستريح منه ومن شكله لان هذا الولد يطلع صاعقه وبرا محرقه فلا تعارضيني أيتها الدايته في هذه الفعال ولا بد من قتل هذا الولد ابن الانذال وأصير أنا الحاكمة على المملكة والرجال والوزراء والحجاب والابطال فقالت لها الدايته أيتها المملكة السعيده جاء الخزي موفور العقل رشيده أي ذنب فعله هذا الغلام حتى تذبحيه الا لام وتسقيه كاس الحمام فاجعليني مشورتك لامر يكون لزحل فيه قضا ويكون فيه راحتك وارتضا فقالت لها قريبة يا دايتي الخير وامن بروحي تهاريزل عني الهم والضير وما المسورة التي تشيرين علي بها وما الذي تريدينه من الحاجات حتى أفعله فقالت الدايته ان كان لا بد من هلاك هذا الولد وان تسقيه كاس الحمام فاحرصي عليه مع أحد الخدام لاجل ان يرميه في البراري والقفار ويكون بعيدا عن هذه الاوطان بايام فان عاش عاش لامه وان مات مات بحتمه (قال الراوي) فلما سمعت قريبة من الدايته هذا الكلام أخذها الفرح والابتسام وأعجبها

ذلك الامر والشان وزالت عنها الهموم والاحزان وقالت لها ياداية هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب وهذا احسن من الذى كنت عزمت على ان أفعله من القتال والرأى الذى كنت سأعمله من الاعمال وانا مطيعة لامرك وساعية لقولك افعلى ما هو الملك نجح زحل أعمالك ومازالوا على مثل ذلك الكلام حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام فاقبلت الداية على قمرية وقالت لها ياملكة الزمان هاتى عقد جوهر غالى الاثمان ومعه من الدنانير ألفان فاجابتها قمرية الى ذلك الامر والشان وغابت وعادت ومعها جميع ماذكرته الداية فى الحال فاخذته منها وجعلت العقد فى رقبته والبسته ثوبا من الديباج الحرير الغالى مزركشا ليس له مثال وبعد ذلك طلبت الحصان وأمرته ان يحضر لها هيئا يكون غاليا سمينا وجوادين من أنقى الجياد يصلحان للحرب والجلاد فاجابها الى ذلك المقال وغاب ساعة وعاد ومعه الحصان والجوادان فاخذتها قمرية منه وقالت له امض الى حالك فها هنا أمر موجب لاشغالك فتركها وانصرف عنها وبعد مضى الحصان وصعت على الحصين ماء وزادا وركبت الداية أحد الجوادين وقمرية وابنها الجواد الثانى بلامين وخرجا من المدينة وطلبا البرارى والتلال والسهول والجبال مدة أربعة أيام وليال وفى خامس يوم نظرت قمرية وقد أقبلوا على وادفسيح ومرج صبيح ونظرت الى شجرة شوك فمزلوا فى ذلك الوادى هناك وجاءت الى تلك الشجرة وفرشت تحتها وهى فرحة مستبشرة ووضعت الغلام والكيس الذى فيه الالف دينار تحت رأس ذلك الطفل الصغير وقد رفع الله الشفقة منها والرأفة من قلبها وتركته ومضت الى حالها وهى فرحة بما نالها من ذلك البيان وقد زالت عن قلبها الاحزان وقد صفا وراق لها الزمان ومن كثرة ما بالها من الفرح والقبول أنشدت تقول

قد اشتفى قلبى من ابن اللئام ✻ ردى أصيل فهو نسل حرام
ما كان لى قصد سوى قتله ✻ لا رتقى من زحل أعلى مقام
أبقى بعز دائم ليس لى ✻ مشارك فى الملك طول الدوام
نهنئنى الداية عن قتله ✻ وأمرت برميه فى الاكام
فكان رأيا صائبا محكما ✻ يسره لى زحل كالمرام
فلا سقاه زحل غيثه ✻ كيلا يعيش الطفل بين الانام
لانه ان عاش لى ساعتى ✻ وان عت بلغت مالا يرام

(باسناده) ولما أن فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام سارت تقطع البرارى والآكام وهى على ذلك الشان الى ان وصلت الى بلادها والاوطان فهذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما كان من أمر الغلام فان هذا الوادى الذى رمته فيه كان فى الاصل مدينة عظيمة فاقام بها الملوك حتى أخربها وأهلك نساءها وأهلها فهى قفر خراب ينعق فيها البوم والغراب وكان حولها بلدان عامرة بالرجال والنسوان والخدم والغلمان فاتى اليها القحط والغلاء وقد أشرفوا على الهلاك والبلاء فسار أهل هؤلاء البلدان الى ان أتوا الى هذه المدينة الخالية من السكان وصاروا يخربونها ويأخذون ما كان فيها الى ان صارت فى مثل ذلك الحال وهى كانها من بعض الجبال الطوال ونبت فيها الشوك بأذن الملك المتعال (قال الراوى) فلما وضعت قمرية الغلام الصغير تحت

تلك الشجرة فى الحفرة الصغير كان هناك بحر غزالة والدة ولدا وهى آمنة من نوائب الردى وكانت هذه الغزالة خرجت ترعى فى البر فنظرها صياد الوحوش فسار خلفها ولم يزل تأبعا أثرها الى ان جاءت عند هذه الشجرة ففرت فى البر على وجهها فرجع الصياد من خلفها عند هذه الشجرة ووقف ينتظرها فوجد أولادها فاخذهم ومن أمهم حرمهم وكان بقضاء الله وقدره حين أخذ الصياد أولاد الغزالة جاءت قرية هى والدايه ووضعوا الغلام تحت هذه الشجرة وتركوه ومضوا الى حال سبيلهم وقد اعتقدوا انه مقتول بظنهم ثم رجع الصياد الى الصيد ونصب شركه فى البيداء فجاءت تلك الغزالة فوقعت فى الشرك فمزقته وأخذت منه قطعة فى رجليها بعد ما خرقته ومضت الى تلك الشجرة فاغتاظ الصياد من تلك الغزالة التى مزقت شركه وهو قاعد فى فلاته فصوب عليه وكبر لديه ولم يزل يطرد خلفها الى ان وصل الى تلك الشجرة فوجد هذا الغلام الصغير فاخذه التعجب والافتكار وتعجب من ذلك الامر الذى قد صار وقال ان هذا لعجب عجيب وأمر غريب غزالة تلد ابن آدم وكان هذا الغلام مكث تحت الشجرة ثلاثة أيام وكانت الغزالة لما أخذ الصياد أولادها رحمت ولم تقف لهم على خبر ولا وقعت لهم على جلية أثر ووجدت هذا الغلام وهو مطروح مكان أولادها فى تلك البرارى والاكام وهو يصيح من الجوع فى تلك الفيافى والربوع فحننها الله تعالى اليه ففضت عليه وألقت ثديها فى فيه فاخذه ومصه فاعتادت عليه ولم تزل كذلك الى ان جاء الصياد ونظر الى ذلك الايراد فمال اليه وأخذه من بديه وأخذ الكيس الذى فيه الالف دينار وقد أخذه الفرح والاستبشار وبعد ذلك مضى الى داره وأعطاه لزوجته وقال لها خذى الذى رزقنا به فى هذا اليوم وقد ذهب عنا التعب واللوم فقالت له زوجته يا رجل وما الذى نعمل به نأكله أو نشربه فقال لها ان هذا هدية من عند الله فانى وجدته فى بحر غزالة وهى ترضعه وتحن عليه وتشبه (قال الراوى) فلما سمعت المرأة ذلك الكلام أخذها الوجد والغرام وتعجبت من ذلك المرام وقالت ان هذا لعجب عجيب غزالة تلد ابن آدم ان هذا شئ غريب فقال لها الصياد أما ما أقول أنا فان هذا الغلام من أولاد الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وانى رأيت تحت رأسه كيسا فيه ألف دينار وللامارة عليه دلائل وآثار لانه رآه حسن الصورة ففرحت به المرأة لما رأت فيه من الحسن والجمال ثم ان الصياد قال لزوجته يا مرأة احفظى هذا العقد والمال نصرفه علينا فهو يقينا وكان هذا الصياد قاطنا فى هذه المدينة وكانت حصينة مكينة وكان يقال لها مدينة الدور وكان ملكها يقال له الملك أفراح وهو فارس جحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان جبارا لا يصطلى له أحد نارا ولا يعدى له على جار وهو يعد رحمن دون الواحد القهار وهو مع ذلك تحت يد ملك الحبشة والسودان الملك سيف أرعد الحاكم على تلك الارض والغدفد وكانت جميع الناس وجميع ملوك الحبشة والسودان وملوكها الحاكمين على تلك البلدان كلها تحت حكم الملك أفراح وما كان عند الملك سيف أرعد أعظم منه مقاما ولا أعلى منه قدرا ولا أنفذ كلاما وكان يركب فى عشرين ألف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس جبابرة عتاة لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت (قال الراوى) وقد بات الصياد الى ان جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقال لزوجته ان هذا الغلام من أولاد أحد الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والاقطار فانا آخذه وأعطيه للملك أفراح فيه

يكمل سرورنا والافراح فيربيه فى مملكته فهو اولى به منا ونحن يكفينا هذا المال لانه زينة النساء والرجال فقالت له المرأة افعل ماتريد فانى عن امرك لا احيد فعند ذلك قام وأخذ الغلام وقد ذهب عنه جميع الآلام وذهب الى قصر الملك أفراح وهو فى فرح وانشراح الى ان وقف تحت القصر وهو فى ذلك المكان وصاح يا ملك الزمان فلما سمع الملك افراح صاح الصياد قال على بهذا المنادى الذى تحت قصرى وياسعى ينادى فقاموا اليه وتجاذبوه من يديه وأتوا به الى الملك فوقف لديه وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وأزالة البؤس والنقم فقال له الملك أفراح أنت المنادى بالصيحة فقال له الصياد نعم ايها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد فقال له الملك وما حاجتك التى تصيح بها وما الذى تريد من الحاجات حتى أبلغك اياها فقال له الصياد اعلم ياسيدى انى رجل صياد أصيد الوحوش والغزلان من البرارى والقيعان والبارحة توحشت على عادتى وما أنا عليه من قديم مدتى ونصبت الشرك فى ذلك البر الاقفر فأتت غزالة وهى تمشى وتتبختر فوقعت فى الشرك فمزقته وطلبت البر وقد خرقته وأخذت قطعة منه فى رجلها وهربت فى البر على وجهها فتبعت أثرها واذا بها اختبأت منى فى شجرة أم غيلان فى تلك البرارى والصحصحان فأتيت الى هذه الشجرة وأنا حيران فوجدت هذا الغلام تحت هذه الشجرة وتحت رأسه كيس من المال فيه ألف دينار وفى رقبته عقد من الجواهر الكبار فقلت لزوجتى أظن ان هذا الغلام ابن ملك هام فلا يصلح الا ان يكون هدية للملك افراح الذى به تزول عنا الهموم والاتراح وقد سألتنى فأخبرتك ومقتضى أعلمتك (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام ومد يده فأخذ الغلام ووضعه على حجره ونظر الى وجهه فتبسم الغلام لما نظره فلما رآه الملك أفراح متبسما تبسم هو أيضا وألقى الله محبة هذا الغلام الصغير فى قلب هذا الملك الكبير وقد نظر الملك الى الشامة التى على خده اليمين فصار يتعجب من هذا البين فبينما الملك على ذلك الحال واذا بالديوان قد اهتز بالرجال وضجت الضجعان والابطال فسأل الملك عن الخبر وما الذى جرى من الأثر على هؤلاء الرجال والبشر فقال له بعض الحجاب اعلم أيها الملك النفيس انه قد وصل الملك الحكيم سقرديون أخو الحكيم سقرديس فى موكبه مع الخاص والعام ومعهم خلق كثير من الغلمان والخدام وقد أتى اليك زائرا وللفوز بأنسك مبادرا فلما سمع الملك من الحاجب هذا الكلام قام واقفا على الاقدام وركب من وقته وساعته فى جميع أهله وقرابته وحجابه ونوابه وجميع من عنده من الرجال الكبار وتلقوا الحكيم سقرديون من بعيد عن الديار وتلقاه وأكرم مثواه وحياه بعد ما رجل اليه هو وسائر الفرسان وجميع الاهل والاخوان (قال الراوى) وكان الحكيم الذى أقبل من ذلك البر والفدفد حكيم مملكة الملك سيف أرعد وهذا الحكيم صار مكارا لا يصطلى له بنار يقال له سقرديون النفيس أخو الحكيم سقرديس كان هو وأخوه من حكماء ملوك الحبشة والسودان والمنار اليهما فى ذلك الزمان قال فلما تلقاه الملك أفراح فى تلك البرارى والبطاح وركبوا وساروا فى البر الى ان وصلوا الى الديار ودخلوا الديوان وجلس الملك أفراح على سرير مملكته ومحل عزه وسطوته والحكيم سقرديون الى جانبه والغلمان واقفون فى الخدمة قدامه فلما جلسوا تقررهم القرار قال الملك أفراح يا حكيم الزمان انظر الى هذا الغلام الذى رأيناه فى

البراوى والاكام وقد سامحه الصياد من ذلك البر والوهاد وقال انه وجده فى بحر غزالة وهى ترضعه من ثديها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحكيم سقردون من الملك أفراح هذا المقال أخذه الوجد والانذهال ونظر الى وجه الغلام فوجد الشامة على خده اليمين تنير وهو كانه البدر المنير حين نظره ألقى الله البغضاء فى قلبه ومنع الرحمة منه وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان هل رأيت أو سمعت ان غزالة تلد ابن آدم وتتركه فى البر والاكام ولكن هذا محال من الصياد الخوان لاجل العطاء والاحسان واعلم يا ملك الزمان ان صدقنى جزوى ولم يخطئ زجرى كما يعلم رجل ان هذا الغلام ولد زنا وأمه زانية باحد الملوك الكبار وقد خافت من الفضيحة والعار فالقته فى بحر غزالة فى تلك البراري والقفار ولا شك ان هذا الغلام ولد زنا فلا تربيه فى بلادنا لانه من غير جنسنا حيث انه ابيض اللون ونحن سودان فهذا شئ لا أحسبك تفعله يا ملك الزمان والصواب انك تقتله وعلى الارض تجدله وهذا ما عندى من الرأى السديد والامر المفيد لانى أخاف أيها الملك الهمام من تربية هذا الغلام فيكون على يديه دعوة نوح عليه السلام فيبدل وجودنا الى اعدام ويصيبنا كؤس الحمام لانه مستجاب الدعوة بين الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام ﴿قال الراوى﴾ وهو أبو المعالى راوى سيرة الاعصار وسائق النيل من أرض الحبشة والسودان الى هذه الديار وهو ان نبى الله نوحا عليه السلام كان له ثلاثة أولاد ذكور شداد سام وحام ويافث فأما يافث فكان غائبا فى بعض الاشغال بقضى ما يحتاج اليه من الاحوال وكان نوح عليه السلام نائما فى القيلولة فى يوم من بعض الايام فسجى من لا تراه العيون ولا يغفل ولا ينام وكان سام قاعدا عند رأسه وحام تحت رجليه لا مر يعلمه الله مقدر علمه فهب الهواء فانكشفت عورة نوح فضحك عليه ابنه حام فتشاجر سام مع أخيه حام على ضحكه والابتسام من كشف عورة أبيه فانتبه نوح من المنام وهما مع بعضهما فى مشاجرة وخصام فسأل عن ذلك الامر والشان فأخبره ولده سام بما قد وقع من البيان فغضب نوح على حام حتى كانه من شدة الغضب لا يعرف له كلام ودعا عليه بالسواد من دون الناس والعباد وان تكون ذريته عبيدا وخدام لاولاد أخيه سام على طول السنين والاعوام والشهور والايام ﴿قال الراوى﴾ فقال الحكيم سقردون اللعين المفتون اعلم يا ملك الزمان انى أخاف من ذلك الامر والشان ونعدم السعادة والتوفيق ويدركنا الشقاوة والتعويق وتنفذ دعوة نوح فينا يا ملك افراح ويكون انفاذها على يد هذا الغلام الذى وجده الصياد فى ذلك البر والوهاد واعلم أيها الملك السعيد والحاكم على تلك البلاد والسيد انى وجدت فى الكتب العظيمة والالاحم القديمة أن يظهر من نسل حام سودان وسمون العبيد ويظهر من نسل سام ولد يقال له السيد المبيد ويظهر من نسله ولد يقال له التبع حامل الغزال ويظهر الاهوال ويظهر من نسلهم رجل يقال له سيف ذو يزن ويكون أبوه من بلاد اليمن وتصوره بتجرا الحبش وتلك الارض والدمن فيعظم ما تقاسى منه الحبشة والسودان والعصرة والرهبان ويظهر له شان وأى شان ويحكم على الانس والجان بسر سيف آصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وان آصف بن برخيا بنى له قصرا فى أرض خراب وزخرفه بسائر الالوان وخدم فيه الجان وبنى فيه قبة ووضع من تحتها سريرا من العاج مصفح بالذهب الوهاج ولما دنا أجله وقرب من الدنيا

الدنيا مرتحلة قد علا سريره وكان قد علق سيفه فوق رأسه وكان قد أوصى خدمه هذا القصر انه لا يملك هذا السيف المكين الذي لا يوجد مثله في سائر الاقطار والارضين ولا يوجد شكله عند ملوك اليمن الا رجل يقال له الملك سيف ذو يزن بذكر حسبه ونسبه وعلمه بقوة ساعده وزنده وأنا خائف يا ملك من هذا الحال فبادر لما قلته لك من المقال فلما سمع الملك هذا الكلام أبدى الابتسام وقال يا حكيم الزمان وما أصل سواد الحبشة والسودان (قال الراوي) وكان السبب في سواد الحبشة والسودان من قديم الزمان سبب عجيب وأمر مطرب غريب نريد أن نذكره على الترتيب حتى ان المستمع يلذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب صاحب الناقة والقضيب الذي كل من صلى عليه لا يخيب وكيف يخيب وهو يصلي على حبيب الحبيب وهو انه لما توفى نبي الله نوح عليه السلام وقع الخلف بين الاخوات من شأن الخلافة بعد أن مات فطابت الخلافة الى سام فاغتاظ أخوه حام فخرج هائما على وجهه في تلك البراري والاكام سائحا في البلاد الى أن وصل الى هذه الارض والمهاد الذي نحن في حديثها وكان فيها ملك جبار لا يصطلى له بنار يقال له كركار وكان له بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال ولم يكن له من الذرية غيرها فجعل زواجها لنفسها وبنى لها قصرا خارج مدينته يذهل الانسان عند نظرته عالي البنيان مشيد الاركان وفيه خدام وغلمان وصار في كل يوم يأتي اليها ويصبح عليها ففي يوم من ذات الايام كانت جالسة في قصرها ومحل عزها وتنظر الى الطرقات وتتفرج على البر والفلوات اذا بحمام قد أقبل من تلك التلال والبر وهو قادم الى ذلك القصر فنظرته بنت الملك كركار نظرة أعقبها ألفا وخمسمائة حسرة فقالت هنيأ لمن تكون معاقته وتنام في حضنها لانه كان جميل الوجه والمناظر لانهم بطول عمرهم لم يروا من بني آدم أسود في ذلك الزمان بل كانوا كلهم بيضان فلما نظرت اليه أعجبها غاية العجب وأخذها الوجد والطرب فصاحت على الخدام اثنوني بهذا الغلام الاسود الذي كأنه حجر جلمد فأجابها الخدام الى ذلك المرام وغابوا ساعة من الزمان وعادوا ومعهم حام وأحضروه بين يديها وأوقفوه قدامها ثم انها أرسلت خلف أبيها ليحضر عندها فلما أتى أبوها اليها نظرها في شباك القصر المطل على الديوان وهي تشاهد ذلك الرجل الاسود الذي لم يأت مثله في سالف الزمان ثم انها التفتت خلفها فرأت والدها قادما عليها فقامت الى ملتقاه وقبلت يداه وجلست بجانبه وقد صارت تتحدث هي واياه فقالت له يا ملك الزمان بنيت عليك ان تزوجني بهذا الرجل الاسود الذي هو جالس في وسط الخدم فنظر اليه الملك كركار فاعجبه وقد ذهل وحار وفرح بذلك واستبشر وأجابها الى ما طلبت على الاثر وبعد ذلك أحضر كبار دولته وأهل مملكته وعقد له عليها على شريعته ودخل بها حام من ليلته وقبل بحسنها وأزال بكارتها فأراد الجليل جل جلاله انفاذ دعوة نوح عليه السلام في السود أن فراخة البنت حامل باذن مسير المحامل وكانت البنت اسمها قرشاهق وهي في الجمال ليس لها سابق لشدة بياضها وثقل أردافها ومكث أبوها بعد ذلك مدة سبعة أشهر وقد بلغ ساق الموت الذي ما الانسان منه مفر ولا فوت فجمع وزراءه وأرباب دولته وأبطاله وأهل مملكته وقال لهم يا قوم اني لم يكن لي وارث غير بنتي وزوجها عوض عنها على مملكتي وهي المتكلمة عليكم وأمرها نافذ فيكم

وزوجها عوض عنها على مملكتي من بعدموتي فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين ولا يختلف منكم أحد لا أبيض ولا أسود فقال أرباب الدولة السمع والطاعة وانصرفوا الى محال سيلهم وتوجهوا الى شغلهم ثم ان الملك كركار أقام أياما قلائل ومات جل من لا يموت وهو علام الغيوب فكفنوه وواروه بالتراب ثم بعد مونه كأنه ما كان وساوى من له سنين وأعوام فجمعت الملكة قرشاهق أرباب الدولة والحجاب والوزراء والاصحاب وقالت لهم اعلموا يا قوم اني جمعتكم لاقول لكم ما قاله أبي من المقال وأفعل كما أمرني من الفعال واعلموا اني وليت عليكم زوجي حام وهو المشير عليكم فتكونوا لقوله سامعين ولامره طائعين فقالوا لها افعلي ما بدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم انهم أخذوا الملك حام وأجلسوه على كرسي المملكة ووقف في خدمته أرباب دولته وأهل مملكته وانتهى له السرور والفرح وزالت عنه الهموم والترح فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملكة قرشاهق فانها لما كملت أشهر حملها ولدت ولدا أسود كأنه حجر جلمد ثم بعد ذلك الولد حملت ووضعت بنتا سوداء مثل الليل اذا اعتكر باذن خالق البشر ففرحت بها الملكة قرشاهق وقعدت مدة أيام وولدت ولدا ذكر كالليل اذا اعتكر فلما كبروا وانتشوا وطلبوا الزواج فتزوج الولد ببنت من البيض والبنت كذلك من أهل هذه المدينة بناء أولادهم سود باذن الواحد المعبود فتداولت عليهم الايام والشهور والاعوام فصارت جميع أهل المدينة سودا فتزوج منهم صيرانهم من البلاد وسكان تلك الارض والواد وتزوج البعض منهم بالبعض حتى صارت جميع البلاد سودان باذن الرحيم الرحمن الذي لا يسئل عما شان عن شان وهو مكون الاكوان وسنرجع الى سياق الحديث باذن الحي المغيث (بالمادة) ثم ان الحكيم سقرديون لما سأله الملك أفراح عن سواد الحبشة والسودان وما يكون سبب أصولهم من قديم الزمان أخبره مثل ما قدمنا في ذلك الدوان ثم انه قال اعلم أيها الملك الهمام اني خائف من انفاذ دعوة نوح عليه السلام وأنا أقول لك افتل هذا الغلام لانه ولد زنا ابن حام فاقتله ولا تبقه وأنت تقول ما يهون علي قتله وتخالفني في المقال وتعارضني فيما أريد عمله من الاعمال كل ذلك يجري والصياد يسمع وبعد ذلك التفت الملك الى الصياد وقال له أيها الصياد هل وجدت عند ذلك الغلام شيأ في البراري والوهاد فقال له الصياد نعم أيها الملك المفضال وجدت عنده هذا الكيس المال وفي رقبته هذا العقد الجوهر الذي لا يوجد له مثال فقال الملك افراح يا صياد هل تعرف قيمة هذا العقد المنال فقال الصياد لا وانما هذا العقد لا يصلح الا للملوك العظام أيها البطل الهمام فقال الملك أفراح خذ ما شئ هذا الكيس المال انفقه على أهل بيتك وأعيالك وامض الى حال سبيلك والى أهلك وديارك وأما هذا العقد فهو لهذا الغلام وهذا ما عندي والسلام (قال الراوي) فبينما هم في ذلك الامر والنسان واذا بالزغاريت تسمع في القصر من أعلى المكان فسأل الملك عن سبب ذلك الحال واذا بالحاجب الاعظم داخل عليه وقبل الارض بين يديه وقال البشارة يا ملك افراح قد جاءك السرور والافراح وزالت عنك الهموم والترح فقال الملك لاي شئ هذا الخبر وما الذي جرى وتدبر فقال الحاجب يا ملك الزمان ان ملكة دهساد وضعت فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقام ودخل على زوجته من وقته وساعته فاذا هي ولدت بنتا ذات حسن وجمال كأنها البدر التمام وعلى خدها

خال مثل الذى على خد الغلام ففرح بها الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وجاء بها الى الملعون سقردون ووضعها جنب ذلك الغلام والناس قعود وقيام وقال ما أحسن هاتين الشامتين وما أطرفهما على الخدين فعند ذلك لطم الحكيم على رأسه ومزق جميع ثيابه ولباسه ورمى عمامته الى الارض واختبط بعضه البعض ونتف لحيته ورمى نفسه الى الارض وتمرغ وسب النجم والقمر وصار يخبط رأسه حتى تجمعت أضراسه وهو يصيح بأعلى صوته ويقول يا زحل يا زحل وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه انى خائف من هاتين الشامتين واجتماعهما مع بعضهما فقال الملك أفراح ماشأنك أيها الحكيم القهمار وما الذى جرى عليك من الاخبار فقال هذا كله من فعلك ومن محالفتك ولا تسمع منى نصيحة ولا تفعل الا كل نصيحة وانا أقول لك اقتل هذا الغلام ولا تبقه فانا لا أريده ولا أشتهيه فقال له الملك وما السبب فى ذلك الشان يا حكيم الزمان فقال له اعلم يا ملك أنه متى اقترنت هاتان الشامتان على هذين الخدين نفذت دعوة نوح عليه السلام وصارت السودان عبيدا وخداما لاولادنا عام فيصير بلادا خربة بالخراب والدمار وبأن ينقلع منها الآثار وأنت ان لم تقتل هذا الغلام وتسقيه كاس الحمام فانت بتلك والسلام وتستريح من العتب والملام (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقد أخذه الوجد والهيام وصرخ فيه وقال أيها الحكيم التعيس يا ملعون أنت من ذرية ابليس وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه ان بقى ما يهون على قتلها ولا أسقيها كاس فناتها وأماهذا الغلام فما وجب عليه شئ حتى أسقيه كاس الحمام ولكن أنا أفرق بينهما فى المنازل والاوطان وأجعل كل واحد فى مكان ولا أجعلهما من بعضهما يتقربان وقام الملك أفراح وأخذ بنته معه والغلام ودخل على زوجته فى القصر وأفرد لابنته مراضع ودادات يخدمونها ليلا ونهارا وعشيا وأبكارا وقد أفرد للغلام أيضا مراضع ودادات يخدمونه صباحا ومساء وقد سماه وحش الفلا لانه وجده الصياد فى البر وانخلا وقعدوا على ذلك المرام مدة أيام فلزوم من ذات الايام اذا بها حانت وحش الفلا لا يشرب منه من المزبرة واذا هى تجمع قائلة يا قول يا جارية هاتى وحش الفلا يترب عندى مدة من الزمان والايام حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاثة أعوام (قال الراوى) فما ردت الجارية عليها جواب وما أبدت من خطاب فنادتها ثانى مرة وقالت لها ذلك المقال وثالث مرة قالت لها اذا لم تضعيه فى هذا المكان يا أبنة الشيطان حتى آخذه طوعا آخذه كرها فعند ذلك خافت الجارية على نفسها من الالم وعلى الغلام فوضعته عند المزبرة وغابت ساعة وعادت فما رأت له خبر ولا وقعت له على جلية أثر فعادت على أثرها وهى فى هموم واتراح الى أن دخلت على الملك أفراح وأخبرته بذلك الخبر وما الذى جرى من الامر المنكر فاغتم لذلك الامر وتحير وأخذته الوساوس والفكر وقد أخبر الحكيم سقردون بذلك الحال وما الذى جرى من الاعمال فقال الملعون الحمد لله على ذلك افعل والعمل فقد ارتحنا منه ومن رؤيته ولو لا انى طلبت من زحل ذلك الحال ما بلغنا منه الآمال وفرح بذلك الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد (قال الراوى) وقد تداولت الايام والشهور والاعوام وبان الحق اليقين بعد ثلاث سنين واتفق أن الملك أفراح لما نزل من القصر الى الديوان وصل الى المزبرة التى فى ذلك المكان اذا به يسمع من يقول يا ملك أفراح أبشر

بالسرور والافراح أنا أخذت الغلام وحش الغلا وربيته عندنا في البر وانخلا ولولا التي شرطت على نفسي ثلاث سنين ما كنت جئت به ولكن خذه من يدي واحترس عليه غاية الاحتراس من أحد يؤذيه أو يتعرض له بشيء يضره وكل من ضره يضر أهلكته وعجلت من الدنيا مرتحله وأمكنه رمسه وأعدمه أهله ونامه ولم أخل أحدا يعرف له خبر ولا يقع له على أثر واعلم يا ملك أفراح ان هذا الغلام ملك ابن ملك همام وقد صار ابني بالرضاعة وأنا اليه في غاية الطاعة ثم ان الملك أفراح أخذ الغلام ودخل به على زوجته وخبرها بما جرى وما شاهد ورأى وكانت قد سمعت البنت شامة وقال لها يا أم شامة خذي هذا الغلام وحش الغلا لانه قد عاد الينا مقبلا فلما نظرته قامت من مكانها وأخذت الغلام بملء أحضانها وقبلته بين عينيه وامتزجت بفرح شديد ما عليه من مزيد (قال الراوي يا سادة يا كرام) وكان السبب في أخذ وحش الغلا من هذا المكان وعودته به كما كان سببا عجيبا وأمرا مطربا غريبا وذلك ان قمرية لما رمته تحت الشجرة في البر وانقفار والسهول والاوعار وتركته وعادت الى الديار ولم تخف من العزيز الجبار جازت عليه ملكة من الجان وكان مها بنت اسمها عاقصة وهي كأنها الشمس المضيئة وكان زوجها ملكا من الملوك الكبار يحكم على أقطاع وديار يقال له الملك الابيض وكان مسكنه بجبل القمر ومنبع النيل وقد عاش العمر الطويل ومارزق في زمانه غير هذه الصبية التي كأنها الشمس المضيئة وسماها عاقصة وهي في شباب الحمر غائصة وكانت أمها قد اتخذتها وسارت لبعض الاشغال الى أن جاءت الى تلك البراري الخوال فنزلت في ذلك البر والاكسام لتأخذ لها راحة وتأكل شيأ من الطعام كل ذلك بتقدير الملك العلام فنزلت وجلست تحت شجرة الشوك وأرادت أن تنام هنالك وادا بها تسمع صوت ذلك الطفل الصغير في ذلك البر وقت الهجير فانت اليه وحنت عليه وأرضعته من لبنها فشرب حتى اكتفى وبعد ذلك تركته مكانه وأخذت بنتها وعادت الى زوجها وأخبرته بخبر ذلك الغلام الصغير وانها وجدته في البر الاقفر وأرضعته وعادت على الاثر فلما سمع الملك الابيض من زوجته ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام ولامها على تلك الفعال ومما عملته من الاعمال وقال لها ويلك أما تخشين المذلة والعار والذل والشنار كيف تفوتين ذلك الطفل الصغير في ذلك البر وقت الهجير وهو اليوم صار ابنك وقد أرضعته من لبنك ثم انه غضب عليها وجرد الحسام في وجهها فلما رأت أم عاقصة ذلك الحال أخذتها الحيرة والاندهال وطلبت الحوالا على وسارت في البراري والتلال وهي تقطع السهول والقيعان الى أن وصلت الى ذلك المكان الذي كان فيه ذلك الغلام وقد أخذه الوجد والهيام فما رأت له خبرا ولا عرفت له أثرا وكان في ذلك النهار أخذه الصياد وطلب الديار وأخذه الملك أفراح وجرى مما سمعتي له الايضاح فصارت تدور عليه في البلاد والبراري والوهاد وتسلك البر والبطاح الى أن سمعت انه عند الملك افراح فسارت الى السراية وجرى ما جرى من الحكاية وأخذته وعادت طايبة جبال القمر ومنبع النيل وهي سائرة في ابرام ونقض الى أن وصلت الى زوجها الملك الابيض وأخبرته بما جرى وتقرر ففرح بذلك واستبشر فصارت ترضعه كل يوم من ثديها وبرباتها وتداولت عليه الشهور والايام مدة ثلاثة أعوام فأخذته وعادت به الى ذلك المرعى كما ذكرنا وقالت ما قانتوا خذ منها كما وصفنا ورجعنا الى سياقة الحديث والخبر

بعد

بعد الصلاة والسلام على خير بريته ومضر (قال الراوى) فلما أخذه الملك أفراح زالت عنه الهموم والاتراح وقال لوزيره نحن نفرد له محلا برأسه ونجعله له محلا لانفسه ونرتب له خدما يخدمونه ليلا ونهارا وعشيا وابكارا فأجابه لزوجته الى ذلك فأفرد له محلا برأسه ووكل له غلاما واحدا من عند نفسه وصار يراعيه ويربيه حتى صار له من العمر سبع سنين فاشتاق الى ركوب الخيل فأمر الملك أن يأتوه بمهر صغير فأتوا وعادوا ومعهم ذلك المهر فلم يحبه ولم يرض بركوبه فأتوا له بجواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم يطوى الارض بالخبب تربيه مملوك العرب فلما رآه أعجبه غاية العجب فركبه واعتدل فوق ظهره فطلب مرحا طويلا وسقيا معتدلا فأتوا له بكل ما طلب وقد أخذهم من ذلك الامر العجب وبعد ذلك نزل الى الميدان وترامى مع الصبيان فصار يضرب هذا ويرمى هذا من على الحصان ويطلب هذا الميدان مدة من الزمان الى أن استد ذراعه واشتد باعه فصار ينزل كل يوم الى الميدان ويبادر الاقران ويقهر الشجعان ويكسر الفرسان وكل من خرج اليه يندم ويتمنى أن يرجع ونفسه يسلم وكل من بادر اليه قهره وكل من ضربه هشمه وبهره لانه كان من أولاد رجال أجلاد وفرسان أطواد الى أن صار فارسا من الفرسان وشجاعا من الشجعان وكان لما اشتهر فى الفروسية وفاق أهل زمانه فى المحاسن البهية اذا خرج الى بعض أشغاله يفتت كبد كل من رآه حتى نظمت فيه الاشعار وتهتكت فى محبته العبيد والاحرار وقد أحدقيه بعض الشعراء حيث يقول

عانقته فسكرت من طيب الشذى ✽ غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى
نشوان ماشرب المدام وانما ✽ أمسى يخمر رضابه متنبذا
أضحى الجمال باسره فى أسره ✽ فلاجل ذاك على القلوب استحوذا
والله ماخطر الهوى بخاطرى ✽ مادمت فى قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواى وان أمت ✽ وحدا به وصبابة ياحبذا

(قال الراوى) فلما بلغ من العمر أربع عشرة سنة بلغ مبالغ الرجال واستدار وردب عذاره الاخضر وله شامات على خده كأنها أقراص عنبر كما أشار اليه الشاعر حيث يقول

أضحى ليوسف فى الجمال خليفة ✽ فارتاع كل العاشقين اذ ابدا
عرج معى وانظر اليه لكى ترى ✽ فى خده علم الخلافة أسودا

(قال الراوى) فلما صار بتلك الحالة واستدار بخده العذار هوى الصيد والقنص واغتنم اللهو والغرض وصار لا يفتر عنه ساعة واحدة فهذا ما كان من وحش الفلا ومنشئه وما جرى له فى نعمة الفروسية والحرب والكفاح (واما) ما كان من الملك أفراح فانه نزل ذات يوم من الايام الى الديوان وجلس على سرير ملكه ومحل عزه والغلمان والخدم وقوف بين يديه وحوله الامراء والشجعان وأرباب الدولة والفرسان واذا الحكيم سقرديون دخل عليه فلما رآه الملك أفراح قام اليه وتلقاه وأكرمه وحياه وأجلسه الى جانبه وصار كأنه من بعض أقاربه فقال الملك أفراح يا حكيم الزمان اما عندك خبر عن الامر الذى قد بان واشتهر فقال الحكيم سقرديون لماذا أيها الهمام القصور والبطل المغضنفر أخبرنى بذلك الامر وأخبر فقال الملك أفراح اعلم يا حكيم الزمان ان الغلام وحش الفلا الذى جاء به الصياد من البرارى

والقيعان وقد أخذته الجنسة وقد أتت به الى حيث أخذته ثم قالت لى أنا أمه وصار ولدى فانى أرضعته وربيته فى بلدى فاحترس عليه ولا تدع أحدا يتعرض له ويؤذيه وكل من تعرض لهباذيه فانى اسقيه كاس المنية واخلى منه الديار والاوطان فلا يعرف له مكان فعند ماسمع الحكيم هذا الخبر كادت مرارته ان تنفطر وقال له اعلم انه ينبغى أن تبعد هذا الغلام عن البنت يا ابن الكرام ولا تقرب بعضهما من بعض ولا تقرب تلك البنت من ذلك الرجل فان فعلت ذلك يغضب عليك زحل وتفنى السودان من السهل والجبل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك افراح ذلك المقال خدعه بالمحال وقال له لك على ذلك أيها الحكيم المفضال وقد تداولت الايام وصار اذا نزل الملك الى الديوان يأخذ وحش الفلا بيده ويجلسه الى جانبه بين أصحابه وأقاربه وقد تعود وحش الفلا على ركوب الخيل وخوض النهار والليل وصار كل يوم يخرج الى برا المدينة وكل من لاعبه يضربه فيبطحه ويجرح ويقتل كل من طلب اذيته صغيرا كان أو كبيرا صعلوكا أو أميرا فشكت أهل المدينة من هذا الغلام الصغير ودخلوا على الملك افراح وهم يشكون وحش الفلا اليه بعد ما قبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك هذا غلام صغير وما هو الا غلام فقير وفرح الملك به فرحا شديد ما عليه من مزيد ولم يزل على ذلك الحال مدة أيام وليال الى ان كثرت عليه الشكايا من أذيته فى أهل المدينة ولم يستطع أحد أن يقف له فى طريق وكل من تعرض له يعدمه السعة ويصوجه الى الضيق فلما رأى الحكيم سقر دبون تلك الفعال أخذته الحيرة والاندهال فاشتد غضبه وكربه وقاقلبه أكثر مما كان أول مرة واشتد به الغيظ والخبل ثم انه التفت الى الملك افراح وهو فى هموم واتراح وقال له أيها الملك الهمام ان لم تخرج من عندنا هذا الغلام وتطرده من بلادنا وتبعده عن أرضنا والا وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ارسل مكاتبة الى أخى سقر ديس بان يعلم الملك الاكبر سيف أرعد حاكم تلك الارض والغدفد بانك ريت عدوا فى أرضنا وأنشأته فى بلادنا فيرسل اليك عسكرا جرارا كأنه انهر الزحار ويخرجك من أرضنا ويطردك من هذه المدينة فى ذلة واحتقار ويتركك الى أقصى الاقطار ويبعدك عن هذه الديار بعد ما ان يخرب ديارك ويقطع آثارك ويقول الناس كان فى هذه المدينة ملك يقال له افراح تشتت فى البرارى والبطاح ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك افراح من الحكيم سقر ديون على هذا الكلام علم انه يقدر على ذلك المرام فاجابه الى ما قال وقال يا حكيم الزمان لا اخالفك فيما قلته من ذلك الامر والشان ﴿قال الراوى﴾ وقد ذكر ان الملك افراح فارس جحجاح ولبث فى الحرب والكفاح وكان من تحت يد الملك سيف أرعد وهو حاكم على تلك البلاد وكان من جملة من تحت يده فارس شديد وقرم عنيد وهو شيطان فى صورة انسان يقال له حطمطم خراق التجبر وله حصان اجزأ من تيار البصر وكان له حصن بعيد عن المدينة من جملة حصون الملك افراح فى ذلك البر والبطاح وبين هذا الحصن والمدينة مسيرة ثلثة أيام للفارس فى البر والاكام وكان سبب تسميته خراق التجبر هو انه فارس عظيم وبطل جسيم وكان عنده فى ذلك الحصن بستان عظيم الشان فيه من الفواكه ألوان وفيه ثمار وانهر وكان فى ذلك البستان عشرة أشجار غلاظ كبار وكان اذا ركب على ظهر جواده أخذ قطارية بيده ويضرب بها النصرة من تلك الاشجار فيقرقها وقد شاعت فروسيته فى سائر

البلاد

البلاد وقصدته الفرسان والاجناد وقد صار عندها الملك افراح أعز من الاولاد وانه لما سمع من الحكيم ماذكرناه من المقال أرسل خلف عطعطم في الحال رسولا من عنده يأمره بالحضور بين يديه لان الامر لازم اليه فسار الرسول وما زال يجد المسير في البر الاقفر الى ان وصل الى حصن خراق الشجر فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له عطعطم من أين والى أين أيها الفارس الصباح فقال له الرسول من عند الملك افراح ليث الحرب والكفاح وبلغه ما حمل من الرسالة فأجابه عطعطم بالسمع والطاعة وقام وركب في تلك الساعة وهو كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وأخذ من قومه جماعة من السبعان وسار بهم يقطع البراري والقيعان وهو سائر في البر والبطاح الى ان وصل الى الملك افراح فقبل الارض بين يديه فقام له الملك افراح اكراما له وأجلسه الى جانبه واكرمه غاية الاكرام وزاد له في الاحسان والانعام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع التفت عطعطم خراق الشجر الى الملك افراح الفارس الضنغر وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان لاي شئ أحضرتني في هذا الاوان هل لك عدو بغى عليك أو ملك من الملوك تعدى عليك حتى أسير اليه واقطع آثاره واخرب داره أو أحد عصى لك أمرا من سكان الارض والغد فقد حتى أقتله ولو كان الملك سيف أرعد (قال الراوي) فلما سمع الملك افراح ذلك المقال أخذه الوجد والانذهال وقال له اعلم يا ولدي ان هذا الغلام عزيز عندي وهو اعز من ولدي ومن أهلي وملكي نخذه معك الى حصنك واحتفظ عليه مقدورك وجهدك وأوصيك به فعامله بمقتضى الوصية لاني اعرف ان أخلاقك مرضية وأكرمه غاية الاكرام وجد عليه بالاحسان والانعام وعلمه طرفا من شجاعتك وقوتك وفروسيتك وكان هذا الكلام عند غياب الحكيم سقرديون أخي الحكيم سقرديس الملعون فعند ذلك أجابه خراق الشجر بالسمع والطاعة وأخذ الغلام من عند الملك افراح وسار يقطع البراري والبطاح وما زال سائرا هو ومن معه من الفرسان عدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرف على حصنه فتلقاه قومه لما سمعوا بخبره وسلموا عليه ودخل الى الحصن ومعه وحش الفلا وقد تعجب من حسنه جميع ذلك الملا فقال له قومه وما هذا الغلام أيها البطل الهمام فقال لهم هذا أخذته ولدي وأريد ان اعلمه الفروسية بما قدرت عليه من جلدي وصار عطعطم كل يوم يركب ظهر الحصان وينزل به الى الميدان ويعلمه الحرب والطعان وهو كأنه الاسد الغضبان وصار يعلمه أبواب الحرب والطعن والضرب والفروسية والشجاعة والقوة والبراعة والصد والرد والاخذ والاعطاء مدة من الزمان الى ان كمل لوحش الفلا من العمر خمس عشرة سنة وقد صار متعلما من خراق الشجر أبواب الحرب كله الذي فوق ظهور الخيل والذي على وجه الارض (قال الراوي) ففي ذات يوم من الايام قال له خراق الشجر الفارس الغشور يا وحش الفلا فقال له لبيك يا أبي قال له يا ولدي انك ملكت الشجاعة والقوة والبراعة وتعلمت أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب ولكن قد بقي باب واحد فقال وحش الفلا وما هذا الباب يا ابن الاماجد قال له قم معي يا ولدي وانظر الباب فقاما وسارا الى ان أتيا الى شجرة تقل بمشي الماشي في ظلها ساعة وعلوها يقطع منه السحاب خلقة الملك الوهاب ولها ورق مثل ورق الموز ولها زهر مثل رائحة المسك الاذفر وهي عالية عن جميع ما حولها من الشجر وعندها تسع شجرات يقارب بعضها في النظر وفي كل شجرة منها طاقة مخروقة فقال

وحش الفلا يامولاى وماهذه الخروق التى فى هذه الاشجار وحق رحل ان هذا شئ يحير الافكار فقال له اعلم يا ألعرز من أولادى انى أركب على ظهرى جوادى واحمل على الشجرة وأطعنها بهذه القنطاريه فأخرقها وأميل عليها فأمزقها وبهذا صيت خراق الشجر وأنا اسمى الاصلى عطعطم البطل القشعم فقال له وحش الفلا يا بت أنت الذى خرقت هذه الشجرات وفعلت بها هذه الصفات قال نعم وحق رحل الذى فى السموات فقال وحش الفلا قم يا أنى اخرق شجرة وفرجنى ماتفعل بها من الفعال المنكرة فقال له حبا وكرامة فعند ذلك قام خراق الشجر كأنه أسد قسور وركب صهوة جواده واعتدمقنجلاده وأخذ قنطاريته بيده ووقف بعيدا فى الخلا والتفت الى وحش الفلا وقال يا ولدى انى أظن ان سعدى قد رحل وسعدك قد اقتبل فقال له وحش الفلا أعطنى هذه القنطاريه وانظر ما اصنع بها فى البريه فاعطاها له فأخذها وحش الفلا وحمل على الشجرة التى قد كان حمل عليها خراق الشجر وطعنها واذا بسن القنطاريه تغذ من عقب الشجرة قدر شبر كامل شديد وجذب القنطاريه فأخرجها من غير علاج مع جرى الجواد فى ذلك البر والوهاد وبعد ذلك رجع وحش الفلا من وقته وساعته وطعن الشجرة ثانيا من خلفها وعدبه الى جهة السنان فأخرجها مع جرى الحصان فى ذلك البر وهذه القيعان وقد صار وحش الفلا يطعن هذه الشجرة من مكان ويخرج القنطاريه من مكان آخر حتى جعل فيها أربعين خرقا ولم يتعب من ذلك الامر ولم يأخذه رعب فقال له خراق الشجر يا ولدى اطعن هذه الشجرة وأومأ له الى شجرة من الكبار فى تلك البرارى والقفار وكانت هذه الشجرة مقدار عشرة أشبار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أحابه الى ذلك فى الحال واستراح ساعة من الزمان فى ذلك المكان وقام وركب ظهر الحصان وأخذ القنطاريه بيده وهو فرحان ونادى وقال يا رحل أنا وحش الفلا وطعن تلك الشجرة بحيله والقوة فنفذت من الشجرة وجاءت فى سور الحصن وخرجت منه الى الخلاء وهى كأنها حجر منجنيق وقد وقع من سور السور الكثير من طعنة ذلك الفارس الشرير (قال الراوى) فلما نظر العبد خراق السحر تلك الفعال أخذته الحيرة والاندهال وتعجب من هذه الاعمال فرمى تاجه من على رأسه وقلع نعليه من رجليه ولطم على رأسه حتى تفقعت جملة اضراسه ولطم بيديه على خديه حتى برز الدم من عينيه وامتلأ بغضب شديد ما عليه من مزيد وشخر وشخر وسب الشمس والقمر وقال يا رحل هذا ولد زنا وتربية خنا وقد ربى فى أرضنا وبلادنا ثم انه التفت الى وحش الفلا فى الحال وهو لا يعى ما يقول ولا ما قال من شدة مانزل عليه من الغيظ والخبال وقال له ما أدراك لعلك أن تكون أنت الذى على يدك انفاذ دعوة نوح عليه السلام واعلم يا غلام ان هذه الارض ما هى أرضك ولا أرض أبيك ولا جدودك من قبلك يا غلام بل هى أرضنا وبلادنا من قديم الايام من مدة جدنا حام وأما أنت فاخرج من أرضنا يا ابن الشام وفى أى وقت وحدناك أو أدركناك فيه قتلناك فلا كنت ولا كان منك ما كان ولا عمرت بمثلك أوطان يا قرنان يا ابن الف قرنان (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وغضب من هذا الشان وترك الحصان وخرج هاربا والفلاة طالبا وهو ماش على الاقدام يقطع البرارى والاكام وسار فى ذلك البر الافقر ودمعه على خديه ينحدر وسار وهو ينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ونفسك فزجها ان ناب ضيم • وخل الارض تبكى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض • ونفسك لم تجد نفسا سواها
مشيناها خطا كتبت علينا • ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض • فليس يموت فى أرض سواها

(قال الراوى) وسار يومين بعد ذلك فى البرارى والقفار وهو يقطع السهول والاوعار بالليل والنهار وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وينوح على نفسه بعد العز والدلال وقد صار فى هذا الحال وعلى ماجرى له من العبد ابن الاذذال ومازال على ذلك وهو لا يعلم أين هو سائر فى هذه المفاوز والمحاجر فلما كان فى اليوم الثالث عند الصباح أشرف على غار فى ذلك البر والبطاح فقصده وهال نحوه فسمع فيه صوت انسان قاعد فى ذلك المكان وما عنده انسان لا انس ولا جان فتعجب وحش الفلا من ذلك الشان وقال فى نفسه ادخل الى ذلك الغار عند ذلك الرجل الجبار عسى أن تجد عنده شيأ من الزاد تسد به رمق الفؤاد ثم انه تقدم الى ذلك الغار وهو وحيد فى ذلك البر والقفار فرأى من داخله رجلا أعجميا شنيع المنظر يطير من عينه الشرر فتقدم وحش الفلا اليه وأومأ بالسلام عليه فلما رآه ذلك العجمى وهو وحيد وما هو من أرض العبيد قال له من أين والى أين فقال وحش الفلا يا مولاى أنا رجل غريب عن الاوطان وقد رمانى الزمان بالخسران فى ذلك البر والمكان وقد صرت فى هذا الحال بعد العز والدلال وقد تحكم فى أولاد الاماجد أولاد اللئام وأخس الاعابد ولى يومان ليل ونهار وأنا سائر فى البرارى والقفار لا أعرف أى طريق أسير فى ذلك البر الغفير الى أن أتيت ذلك المكان ودخلت عليك فى ذلك الغار ولولاك كنت هلكت فى تلك البرارى والقفار ثم ان وحش الفلا بكى وان واشتكى وأنشد يقول

جن الظلام ودمعى زائد المدد • والوجد من قوة النيران فى كبدى
سلوا الليالى عنى وهى تخبركم • انى حملت جبال الهم والكمد
أبيت أرعى نجوم الليل من ولعى • والدمع منهمل البيرات كالبرد
وقد بقيت وحيدا ليس لى أحد • من مثل صبرى فلا أهل ولا بلد

(قال الراوى) فلما سمع العجمى ذلك الكلام تعجب من ذلك النظام وتبسم فى وجهه وقد زالت عنه الاكلام وقال له يا ولدى قضيت الحاجة وحق النار ذات الشرار وأنا لى مدة انتظرك فى ذلك الغار فى الليل والنهار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذه الانذهال وقال يا مولاى ولاى شئ ذلك الحال فقال له العجمى اعلم يا ولدى أنى قد لى عبد لعب وقد قرأت شيأ كثيرا من الكتب فرأيت فى ذلك الغار كنزا وهو فى ذلك المكان من قديم الزمان وعليه الخدم من الجان وفيه سوط من الجلد مطلسم وعليه الخدم فى ذلك البر والاكام ولا أحد يأخذ ذلك السوط من دون الملا الاغلام يقال له وحش الفلا غريب يأتى من ذلك البر والخلا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذه الانذهال وتعجب من هذه الاحوال وقال له يا مولاى وما منفعة ذلك السوط فقال له ذلك العجمى اعلم يا ولدى انى افهم علوم الاقلام وأعرف ما يأتى من الاحكام فرأيت فى بعض الكتب التى عندى وهى

عن أبي وجدي صفة كنز ذلك الغار وهو في هذه البراري والقفار وفيه سوط معلسم شغل الملوك الكبار وهو أمضى من السيف البتار وان ضرب به شخص قتله لوقته وساعته وما رأيت أحدا نجاه من بين ذلك الملا الا الاعلام يقال له وحش الفلا ولي في ذلك الغار بابن الاخيار مدة من الزمان وأنا منتظرك الى ذلك الاوان والآن اتضح الحق وبان وأنت أعز من أهلي والاخوان فانزل يا ولدي الى ذلك الغار واتني بالسوط يا أشطر الشطار وأنا أهلك جميع المهالك التي في ذلك الغار باسماء لا أحد يعرفها الا كبار ولاصغار فأجابه وحش الفلا الى ما أراد من الآثار ونزل في ذلك المكنز الذي في ذلك الغار وقد عبد له بالبصمي وهو يهمهم ويدمدم ويقمر أو يعزم ساعة من النهار من بعد ما قال له ان السوط معلق على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج (قال الراوي) ولما ان نزل وحش الفلا في ذلك المكان خاف على نفسه من شرب كأس الحمام لكنه حمل نفسه على الهلاك والهوان لاجل ما هو فيه من الذل والاحزان وسار الى أن وصل الى ذلك السرير واذا عليه حكيم كبير قديد موأخذ السوط من على رأسه وعاد راجعا الى وراء وهو لا يصدق بالنجاء الى أن وصل الى باب الكنز ونادى على البصمي قضيت الحاجة يا سيدي وحق زحل في علاه فناداه عدة مرات وقد أراد أن يخدعه بالمحال والكذب ناولني اياه فأنت عندي اليوم أعز من روحي وولدي فقال له وحش الفلا أطلعني الى الخلا وخذه مني في البر والبيد فأنا لك من جملة العبيد ولكنه قال في نفسه لا بد أن أقتل ذلك البصمي الغدار عابد اللهب والنار وأخذ أذلك السوط الذي حاز ملك من الملوك الكبار ثم انه بعد ذلك مد يده البصمي يده وجذبه الى فوق أصعده وقال له يا ولدي أنت أعز من قلبي وروحي التي بين جنبي وأين ذلك السوط يا ابن الاخيار أرني اياه يحق النار فخاف وحش الفلا على نفسه من الهلاك والبوار وأن يقدر به في ذلك الغار ويقتله وعلى الارض يجدله ويسكنه رمسه ويعدمه أهله وحسه فقال له يا مولاي لا تأخذ ذلك السوط الا بعد طلوعنا من ذلك الغار في ذلك البر والقفار ثم انه شاغله الى أن ملك منه فرصة وضربه بذلك السوط الذي هو أمضى من السيف البتار واذا برأسه عن جسده قد طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوي) فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال فرح بذلك السوط الذي حازه أحد من الرجال وقد دخل عليه السرور والافراح في تلك البراري والبطاح وزالت عنه الهموم والاتراح وقد سار بعد ذلك من هذا المكان يقطع البراري والقيعان مدة يومين وفي اليوم الثالث عند اشراق النهار وهو سائر في البرحتى أشرف على مدينة عالية البنيان منيعة الاركان منيفة الصهور والاحجار عالية الاسوار تحير في صفتها النظار مكنة الجدار وأبواب هذه المدينة كلها مغلقة وهي في الهواء شاهقة مفرقة وأهلها الجميع كلهم محصورون على الاسوار وهم النساء والرجال والصغار وهم يبكون بدموع غزار على ما جرى لهم من الآثار وهم لابسون السواد والحداد وحالهم كمثل الذي فقد الاهل والاولاد وهم في هموم وأتراح وبكاء ونواح ونظر مقابل هذه المدينة كوم من رمل وعلى كل كوم خيمة منصوبة خيمة تدل على ان من داخلها عروسا والثانية تدل على ان فيها عريسا (قال الراوي) فلما نظر وحش الفلا الى ذلك الشان أخذته الحيرة والهيمان وقصد خيمة العروس لينظر ما فيها من الناس ويزيل عن قلبه الهم والباس ومازال قاصدا الى تلك

الخيمة الى أن وصل اليها فرأى من داخلها أجمل عروس وهي مزينة بسائر الملبوس وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها الشاعر جميل هذه الابيات

أشرقت في الدجى فلاح النهار * وأنارت من فرقها الاشجار
من سناها الشموس تشرق والاغ * صان تزهو وتزهر الاقمار
تسجد الكائنات بين يديها * حين تبدو وتهتك الاستار
واذا أومضت بروق حماها * هطلت من دموعها الامطار

(قال الراوي) فنظر اليها وحش الفلا فوجدها تبكي بدموع غزار تتصدر على خدود هاوهي تبكي على الاهل والجيران وفرقة الاصحاب والخلان وتذم الزمان الذي رماها بالحرمان بعد الامن والامان وانها بانت ملك وسلطان وتزوج بها عفريت من الجان وهي تنشد وتقول

بانت بما لم يكن في الحساب * ومن بعد عزي ذقت العذاب
سأصبر رغما على جور دهر * فكم خبت الامر حينا وطاب
عسى الصفو يهدي الى نسل حام * ينالون عزا بقدر مهاب
عسى بطشة الدهر في نسل سام * يصيرون في الناس مثل الكلاب
تكوت الى الدهر ما حل صبري * وقد كان صبري يهين الصعاب

(قال الراوي) وبعد ما فرغت البنت من ذلك الشعر والنظام بكت بدموع سجام وقد نظرت قدامها الى وحش الفلا وهو غلام أمرد كأنه حسام مجرد وأيضا نظر اليها وحش الفلا نظره أعقبته ألف حسره وقد رأى لها خالا أخضر على خدها مثل الذي على خده ولكن صعب عليه ما نالها من بكائها وعويلها وقد سلبت قلبه وملكت خاطره ولبه وغيبت ذهنه وهيجت شوقه وحزنه فأشار اليها ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

بديع الحسن ما هذا التعني * ومن أغراك بالاعراض عني
حويت من الرشاقة كل معنى * وحزت من الملاحة كل فن
وأجريت الغرام بكل قلب * ووكلت السهاد بكل جفن
وأعلم ان شأن الغصن يحني * فما غصن الاراك أراك تحني
وعهدي بالظباء غدت أساري * وأسري في يد الظبي الاغن
وأعجب ما أحدث عنك اني * فتنت وأنت لم تشعر بأني
فلا تسمح بوصلك لي فاني * أغار عليك باذا الظبي مني
ولست بقائل مادمت حيا * فتب قلبي الى كما أتمني

(قال الراوي) فلما سمعت الصبية ذلك الشعر والنظام زاد بها الوجد والغرام الى وحش الفلا الهمام لما نظرت فيه من حسن القوام فزاد بها أيضا العشق والهيام فقالت له أيها الشاب المليح الذي وجهه مدور يخجل المصابيح بحق الذي أنشأك وخلقك وسواك من أنت ومن أين أتيت فقال لها أنا أسمى وحش الفلا وقد أتيت من ذلك البر مقبلا وأنا من مدينة الملك أفراح وأنت من أنت يا ست الملاح ومن في سفك دم العاشق ما عليها جناح فقالت له اعلم يا سيدي أني

اسمى شامة بنت الملك أفراح صاحب هذه الارض والبطاح وحاكم هذه المدينة التى تراها قد امنا والذين على الاسوار أقاربنا وأهلنا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وغاب عن الوجود وبقى فى صفة مفقود فلما سمع انها بنت الملك أفراح صاحب الرايات والبنود وهو الذى ربلمو وهو صغير مولود (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك سببا عجيبا وأمرا مطربا غريبا يتحير فيه أرباب الفنون وكان ذلك كله من الحكيم سقرديون لما خالف الملك افراح قوله ومارضى بطاوع هواه وميله وبقتل وحش الفلا وبرميه فى البطاح فاغتاظ من الملك افراح فصار يدبر فى مكره ودهائه وخبثه وغدره وأراد أن يرسل لاخيه النحس الملعون سقرديس حكيم الملك سيف أرعد حاكم تلك الارض والفدفد ويخبره بان هذا الامر الذى قد تجدد من الامور الكبار ويفعل ما يحب ويختار فخرج من المدينة وقد سار يقطع البرارى والقفار فبينما هو سائر اذ اعترضه فى طريقه صاحب من أصحابه وهو كاهن من خبيث مصار مكار يقال له عبد نار فوجده متغير امغتاظا فسأله عن حاله وما الذى جرى له فقال له الحكيم سقرديون يا كاهن الزمان ان الملك أفراح ربى غلاما أبيض اللون كأنه مصباح ليس هو من جنسنا ولا يشبه لوننا فلما كبر واتشى ودرج ومشى خرج نارا محرقة وصاعقة مبرقة خفت أن يكون على بدنه انفاذ دعوة نوح فقلت له أخرج الغلام من ارضنا ولا تتركه فى بلادنا والا قتله وعلى الارض أجندله فخالفنى فى مقالى وعارضنى فى أحوالى واحضر نائبا من نوابه وهو من تحت يده على بلاده وهو شجاع وقرم مناع كأنه البحر اذا زخر وله جنان أجرأ من تيار البحر يقال له عطمطم خراق الشعر وقال له خذ هذا الغلام يا ابن حام وعلمه الفروسية والشجاعة والقوة والبراعة وأنا مرادى يا حكيم الزمان اخبر ملك الحبشة والسودان بهذا الامر والشان فقال له الكاهن وما مرادك أن تفعل من الافعال وما الذى تريده من الاعمال فقال له مرادى أن أفرق بين الملك أفراح وبين ابنته وأريد تزايد همه وحسرته فان الغلام على خده شامة والبنت على خدها أيضا شامة ومتى اقترنت هاتان الشامتان فاشرفى بلاد الحبشة بالخراب ويزعق فيها البوم والغراب (قال الراوى) فلما سمع الكاهن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له أزل عن قلبك الآلام والاسقام وانظر منى العجب يا ابن الكرام فأنا أفرق بينهما فى هذا الاوان فى مدة يسيرة من الزمان ثم ان ذلك الكاهن قام من وقته وساعته بعد ما زال عن قلب الحكيم سقرديون عظيم حسرته وكان أكبر ساحر شيطان فى صورة انسان ودخل بيت رصده ومحل خبثه وعدده وعزم وهمهم ودمدم باسماء تعرف وأسماء لا تعرف واذا الارض قد انشقت واهتزت وارتجت وخرج منها مارد عظيم جسم شنيع الخلقة هائل المنظر يطير من عينه الشرر فقال له الساحر أقسمت عليك بالذى جعلك أكبر المردة الكبار منهم والصغار ان تخرج من وقتك وساعتك وتبذل مجهودك وهمتك وتمضى الى مدينة الملك افراح وتبدل سرورهم بالهموم والاتراح وازعق عليهم زعقة منكرة حتى يخرجوا اليك ويجتمعوا على صغيرهم وكبيرهم وأميرهم ومشيرهم وتغوبين يديك ويسألونك عن حالك وأى شئ جئت فسمهم من أعمالك ويقولوا لك أخبرنا بما أنت طالبه منا وما الذى أقدمك علينا فقل لهم أنا أريد منكم أن تخرجوا الى بنت ملككم وهى بنت الملك أفراح

صاحب تلك الارض والبطاح وان يلبسها أعظم الملبوس وان يزينها بأخر الزينة ويخرجوها خارج المدينة في خيمة عظيمة وفي غد أجيء وآخذها من عندكم وانصرف الى سبيلي من أرضكم وان لم تفعلوا ذلك أقلع آثاركم وأخرب ديارك وأخرب مدينتكم واشتتكم في البر عن بكرة أبيكم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع المارد ذلك المقال أجابه الى ما طلب في الحال وقال له سوف تنظر ما يسرك قال وكان في ذلك الزمان وذلك العصر والاوان الانس يحبسون الجن والجن يحبسون الانس ويتعدون بعضهم ولا ينزعون منهم ولا يمتنعون بعضهم عن بعض ويظهرون على وجه الارض الى زمن ظهور سيد الملاح ورسول الملك الفتاح سيد الانام ورسول الملك العلام الذي ظهر من بين زمزم والمقام وابطل عبادة الاوثان والاصنام ببركة دين الاسلام وابطل السحر والكهانة ببركة الشفيع في العصاة يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك خرج المارد من بين يديه الى الخلا وطلب الجزائر العلى وذلك المارد يقال له المختطف ثم انه علا في هبوب الرياح ونزل على مدينة الملك افراح وحام حولها وطاف في جوانبها وصرخ عليهم صرخة منكرة فاهتزت لها الجبال وخافت من تلك الزعقة النساء والرجال وشابت لهولها الاطفال وزعزعت لها الجبال والآكام وكادت أسوار المدينة تسقط وتنهدم من شدة صرخته وعظيم زعقته وأظهر لهم بروقه وصواعقه فوقع في قلوبهم الخوف والفزع وارتجت المدينة باهلها وفزع فرساتها وأبطالها ونساؤها ورجالها وخافوا الخوف الشديد الذي ما عليه من مزيد فخرجوا من المدينة الى البر والبيد وأقبلوا على ذلك المارد الشيطان في تلك البراري والقيعان وقالوا له أيها المارد المريد والشيطان العنيد والعارض الشديد ما شأنك وما تريد فقال لهم اني أريد منكم أن تزينوا شامة بنت الملك افراح بأخر الزينة والملبوس وتحلوها وتجعلوها مثل العروس وتخرجوها في خيمة عظيمة كبيرة خارج المدينة حتى أعود اليها غدا وآخذها وأتزوج بها وأروح الى حال سبيلي عنكم وأرحل من ديارك وان لم تفعلوا ذلك أهلكتكم عن آخركم وخربت مدينتكم على رؤسكم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع أهل المدينة ذلك الكلام المتاح زال عنهم السرور والافراح ودخلت عليهم الهموم والاتراح ودخلوا في الحال على الملك افراح وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا له أما سمعت بما ملك الزمان وفريد العصر والاوان ما قاله ذلك المارد الشيطان فقال لهم سمعت ياقوم ما قد جرى في ذلك اليوم ثم انه بكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وحزن حزنا عظيما على ابنته شامة وتندم على ما جرى له غاية الندامة فقالوا له يا ملك الزمان وحق زحل في علاه والقمر وما سواه ان لم تعط ابنتك شامة لهذا المارد الشيطان وتخرجها اليه في البر والقيعان أخذها منك غصبا وان زاد الامر علينا أخذناها منك وسلمناها اليه يأخذها ويروح عنا ويرحل عن بلدنا وقد اتفق أهل البلد على هذا الكلام ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قام الملك افراح على قدميه وهو لا يعرف ما بين يديه من شدة الغيظ الذي نزل عليه وسار من وقته وساعته الى القصر وطلب زوجته وهي أم شامة فاتت وهي باكية حزينة وأخبرها بما جرى من المارد وأهل المدينة وحكى لها ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على باطنه وظاهره فعند ذلك لطمت أم شامة على وجهها وشقت ثيابها وتباكى عليها جواريها وحزن النساء والرجال والبنات والاطفال على ما جرى من ذلك الحال وحزن

أهل المملكة أجمعين حتى غشي عليهم من شدة حزنهم لان أباها وأمها ما كان معهم غيرها ثم انهم بعد ذلك اشتغلوا بزينة المملكة شامة بنت الملك افراح باطيب الزينة كالعروس ولبسوها احسن الملبوس رغما عن أنفهم مما جرى ونزل عليهم وباتوا تلك الليلة وهم في هموم واتراح وبكاء ونواح وهم قاعدون عندها يتوعدون منها حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فامر الملك افراح ان ينصبوا خيمة لابنته التي هي اعز من روحه وحشمه على تل عال وخيمة على تل ثان فحملوا ما امرهم به وقد تودع منها ابوها وأمها واهل مدينتها ومازالوا معها حتى ادخلوها الخيمة وتركوها في ذلك بالحسرة والندامة وعادوا واجمين وعليها باكين وأما أمها فرجعت هي ومن معها من انسا وهي في هموم وأما الى الخيمة الثانية وهي في حزن وعديد وبكاء شديد ما عليه من مزيد وأما الملكة شامة فانها جلست في الخيمة حتى يأتي العون فيأخذها وصار أهل المدينة فوق الاسوار الكبار منهم والصغار وهم منتظرون ما يحل بالملكة شامة وما يجري لها مع الجني المختطف من الاكدار وكيف يصنع بها في ذلك البر والقفار ويقولون يا هل ترى يقتلها أو يأخذها وأما الملكة شامة فقعدت في هذه الخيمة وهي تبكي على ما نزل بها من البلاء وتستغيث بمن بسط الارضين ورفع السماء وعلم آدم الاسماء فبينما هي كذلك اذ أقبل عليها وحش الفلا فوجدها وهي تبكي وتنشد الاشعار كما ذكرنا فاستغربها عن حالها فاخبرته بما جرى لها كما وصفنا وتعرفوا بعضهما في هذه الساعة لانهما كانا يسمعان ببعضهما ولا هو يراها ولا هي تراه فسلما على بعضهما سلام الاحباب اذا كانوا اغياب ثم قال لها وحش الفلا اخبريني ثانيا بالخبر واطلعيني على جلية الامر فاخبرته الملكة شامة بما وقع من ذلك المعلوم الحكيم سترديون والساحر المفتون والمارد الجبار وما جرى لها من الاخبار (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذته الحمية والانذهال وقال لها باقرة العين والروح التي بين الجنبين ياحبيبة قلبي لا تخافي ولا تفزعي فان قصدي ان أتى ذلك العفريت الشطان أن أريك ما أفعل به من الامر والنسان وأكون لك فدا من كل سوء وردى وان أتى ذلك المارد المريد من ذلك البر والبيد قلعت عينيه وأخذت روحه من بين جنبيه كل ذلك يجري وأهل المدينة تنظر وترى ويتعجبون من الامر الذي طرا ويظنون ان وحش الفلا هو المارد جاء ليأخذها ويرجع عائد فبينما هما يتحدثان مع بعضهما في ذلك الكلام واذا بالغبار غير وعلا وتكدر والجو اظلم والقتام خيم من شدة خفقان اجنحة هذا المارد وبعد ساعة انجلى الغبار وبان للنظار وظهر من تحته ذلك المارد الجبار وقد أقبل من البر والقفار وحط يده على هذه الخيمة وقلعها من الارض ورمى بها الى خلفه ثم نظر المارد الى وحش الفلا وهو قاعد بجنب الملكة شامة في الخلا فزاد به الغيظ ونزل عليه البلا والتفت اليه وزعق عليه وقال يا ولد الزنا وتربية الامة اللعنا ما الذي حملك على جلوسك عند عرسي وزوجتي وأنسي وأنا جئت آخذها عندي باقطاعة الانس لا كنت ولا عمرك كان ولا عمرت بمثلك أوطان يا قرنان يا ابن الف قرنان ثم ان المارد صاح عليه صيحة مزعجة ارتجت لها الجبال والاودية والتلال فارتعدت فرائص وحش الفلا واحس ان الارض غارت به من دون الملا من شدة هذه الصيحة وعظم هذه الزعقة وتشكك من امره ولكنه جلد نفسه وقوى قلبه وشد عزمه ونظر الى هذا المارد فرأى

خلقته شنيعة وزانه قبيحة مريعة وله رجلان كالصواري ويدان كالمذاري وفم كالزقاق ومناخير كالابواق وقدمان كأنهما تلال من تراب وأذنان كل واحدة كالباب فلما نظره وحش الفلا على هذه الصفة وهذه الخلقة المخوفة مع ماسمع منه من غليظ الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقوى قلبه وقام على رجليه ومشى على قدميه وقد سحب السوط المطلسم الذي أخذه من العجمي عابد النار ووجده في المغار لانه أمضى من السيف البتار وأبيض من الآنس لا تقطع في الجن الا اذا كان مطلسما من قديم الزمان فانه هو الذي يقطع في الاعوان (قال الراوي) فلما رديده اليه ليأخذه ويقبض عليه فضربه وحش الفلا بالسوط المطلسم ضربة جبار مع انه من الصغار لكن له جنان أجرأ من الليث الهصار فوقعت الضربة على يده اليسار فنزلت الى الارض في البر والقفار كأنه نشر هابمنشار أوقسمها بسكار فسمعها صاح المارد آه وآه قتلتني ياقطاعة الانس ويا ردي ءالجنس ياولد الزنا وتربية الخنا وأخذ يده المقطوعة من على الارض وجعلها تحت ابطه ولزقها محل القطع خوفا ان يخرج الدخان لان الجن لا يسيل له دم لانهم خلقوا من النيران باذن الرحيم الرحمن الذي خلق الانس والجان ثم ان المارد المختطف نشر أجنحته وطار من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الاخبار (وأما) ما كان من أهل المدينة الذين على الاسوار فانهم لما نظروا الى ذلك الحال أخذتهم الحيرة والاندهال وتعجبوا من هذه الاحوال وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصاحت أهل المدينة بالفرح والسرور وزالت البؤس والشرور والهموم والاتراح ودخلت عليهم المسرات والافراح وفرحت النساء والبنات وزالت عنهم الهموم والحسرات وقضت الابواب وخرجت النساء والشباب والبنات والاطفال والفرسان والرجال وخرج الملك افراح وقد زادت به الافراح وهو ملهوف الفؤاد هو وجميع دولته وأهل مملكته وعسكره ورعيته ومعهم تخاليق الزعفران وقد صار المغنون يغنون من أبواب المدينة حتى وصلوا الى خيمة الملكة شامسة ونثروا على رأس وحش الفلا المنثور ودخل عليهم الفرح والسرور وكان ذلك يوما مشهورا وفرح أبوها بذلك وأخذها بالاحضان وقبلها بين الاعين ثم انه التفت الى وحش الفلا وهو من الفرح قد امتلا وقبله بين عينيه وشكره وأثنى عليه وقال له لاشلت يداك ولاشمتت بك أعداك وفرح بهما فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم انه بعد ذلك أخذهما من ذلك المروسار ودخل المدينة وطلع القصر وأمر بالزينة في المدينة فزينوها باحر الثياب وفرحت الرجال والشباب (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الحكيم سقرديون فانه قد حضر من عند الكاهن وكان قد رجع من عند المارد المختطف فوجد المدينة مزينة بأحسن زينة وسمع للناس ضجة ورنة وسمع جميع أهل المدينة يتحدثون بما فعل وحش الفلا مع المارد في البر والخلا فاغتاظ الحكيم سقرديون ونزل عليه الهم والهون واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد ولطم على وجهه ونتف لحيته وأخذها لغضب والضجر وكادت مرارته ان تنفطر ودخل بيته وهو باك ودمعه على خديه يتحدر وقد لحقه الذل والخبل اذ لم يبلغ ما يريد من الامل هذا ما جرى للملعون المفتون الحكيم سقرديون (وأما) ما كان من الملك افراح فانه افرد لوحش الفلا حجرة سمه وخلع عليه خلعة سنية تساوي الفا ومبيه وطلعت الملكة شامة وهي مسرورة بخلاصها من ذلك الجني

الجبار على بد الفارس الكرار والبطل المغوار وقد أملت أن تكون له من جملة الجوار وقد أمر الملك أفراح بذبح الذبائح وتروبح الطعام ونصب الولائم اكراما بخلاص ابنته من المختطف وأمر المنادي أن ينادي في المدينة بجمع الصغار والكبار والنساء والرجال والفرسان والابطال وان يحضروا وليمة الملك أفراح وان يكونوا مجتمعين عند الصباح ويأكل من بساط الملك الخاص والعام مدة ثلاثة أيام ويأخذوا كفاية بيوتهم وما يليق بهم من أكلهم وشربهم فحضروا وأكلوا كفايتهم ثلاثة أيام ودعوا للملك بالعز والاتعلم وزالت البؤس والاسقام وهم في هناء وسرور والكاسات عليهم تدور وهم في ضحك ولعب وانشراح وهناء وسرور وأفراح حتى انقضت الولائم وقد تعفت فيها جسم العالم (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر الملك أفراح وما جرى له من الايضاح (وأما) ما كان من ابنته شامة التي كأنها مصباح فانها توقع قلبها بذلك الغلام لما خلصها من البرارى والاكام وهو كأنه البدر التمام فقامت تلك الليلة قائمة على الاقدام مما حل بها من العشق والغرام وغشت بعدان نام وهم الليل والظلام حتى أقبلت الى بحيرة وحش الفلا وكان أيضا وحش الفلا قد أحبها لما رأى من حسنها وجمالها وقد داها واعتدالها وقد تمكن حبها في قلبه وأخذت بعقله ولبه وهو لا يجد عنها اصطبارا مما حل به من الامور الكبار وهو غائب العقل محتار متفكر فيما يفعل من الافعال وكيف يخاطب أبوها بذلك السؤال ولما زاد عليه الحال أنشد وقال الصلاة على باهي الجمال

بما سنسلك من غيج ومن تلل ٭ وما بقصدك من ميس ومن ميل
وما تفرك من خمر ومن شهد ٭ ومن رضاب شفا من سائر العلل
ان الذي حل بالاحشاء من وجع ٭ أحلى من الامن عند الخائف الوجل

(قال الراوي) وكانت شامة واقفة تسمع ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام فدخلت وسلمت عليه وجلست بجانبه فلما رآها فرح بها وصارت تحدثه ساعة من الزمان وقد زاد بالاثنين العشق والهيمان ثم التفتت اليه وقالت له يا وحش الفلا بحق زحل في علاه ان كنت تحبني كما ذكرت في شعرك وحبي تمكن من قلبك أصبح اطلع الديوان واخطبني من أبي يأذن الفرسان بحضرة أرباب دولته ورؤس مملكته لانك أنت أقرب الي وأحسن من الغريب لدي وان لك علي الجميل والاحسان لانك قد حللتني من الجان بعد الهم والاحزان ونجيتني من الهلاك وسوء الارتباك وانى صرت عتيقة سيفك وأمينة خوفك فقال لها وحش الفلا يا حبيبة القلب ويا منية النصب لك علي السمع والطاعة وسوف أفعل ما ذكرتيه من المقال فعند ذلك ودعته ورجعت الى حجرتها وقد زاد بها غرامها مما هم يا قوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح وأضاء نوره ولاح فقام وحش الفلا من المنام وهو زائد الوجد والغرام وتوجه الى الديوان وسلم على الفرسان فلما نظره الملك أفراح رحب به وأجلسه بجانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه ولم يزل جالسا حتى انفض الديوان ومنعه الحياء من التكلم بين الفرسان في أمر الخطبة والزواج وما اتفقوا عليه من ذلك المنهاج ومضى كل واحد الى منزله عند أولاده وأقاربه فلما كان في الليلة الثانية تجاسر وحش الفلا في بحيرته وقد زادت همومه مع حسرته فأشعر الاولاد الملكة شامة بما أخبرته به فسلمت عليه وقالت له لاى شئ ما خطبتني من أبي بين أهلي وأقاربي في هذا اليوم

ومنعت

ومنعت العتب واللوم فقال لها ياحبيبة قلبي وروحي التي بين جنبي اسقيت منه فقالت له هل عندك الحياء ياسيدي وحش الفلا فقال لها نعم ولكن في غد اغدا فعل ذلك ولو كان سببا لهلاكي ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة من الزمان وودعه ومضت الى حال سبيلها ودخلت حجرتها وأما وحش الفلا فانه قعد حتى أصبح الصباح فقام ودخل على الملك أفراح فوجد الديوان تكامل بارباب الدولة فلما رآه الملك حياه وأكرم مثواه وجلس الى جانبه وصار يتحدث هو واياه الى أن انفض الديوان وانصرفت الفرسان وقام وحش الفلا ودخل حجرته على حسب ماجرت عادته وهو مفكر في ذلك الحال وما الذي يقوله من المقال (قال الراوي) فبينما هو كذلك واذا بشامة داخلة عليه فسلمت وجلست بجانبه وقالت له الى متى هذا الحياء ياسيدي وحش الفلا قوّ قلبك وابذل مجهودك واخطبني والا وكل واحد يتكلم عنك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة زمانية ومضت الى حال سبيلها فلما كان عند الصباح دخل وحش الفلا على الملك أفراح فوجد الديوان متكاملا بالفرسان وأرباب الدولة مجتمعة في ذلك المكان وسقردون حاضر في ذلك المجلس فوقف وحش الفلا وبثت بحنانه والقوى فناداه الملك وأمره بالجلوس فقال لبيك ياملك الزمان وفريد العصر والاوان ثم انه زمزم وترجم وتأخرو تقدم وأحسن مابه يتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك وماحاجتك ياغلام حتى أهم واقضيها لك فقام يا ابن السادات الكرام فقال وحش الفلا جئتك خاطبا وفي كرمك راغبا فلا تردني خائبا في الست المصونة والجوهرة المكنونة الست شامة (قال الراوي) فلما سمع الحكيم سقردون ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام ولطم بيده على رأسه حتى تتعتعت أضراسه وتنتف لحيته وشق لباسه فقال له الملك ما بالك أيها الحكيم والسيد الكريم تفعل هذه الفعال وما الذي جرى عليك من الاحوال فقال له الحكيم هذا الذي كنت أخاف منه فانه لابد منه وانه متى اقترنت الشامتان بعضهما ببعض فأبشر بخراب الارض وديار الحبشة والسودان بالهلاك والخسران والذهاب من هذه الديار والاوطان ويصيرون عبيدا وغلمان فقال له الملك ما الذي تقوله ياحكيم الزمان وهو بالامس خلصها من المارد الشيطان وهي في البراري والقيعان وكاني أشد الاحزان فأدل حوفنا ياأمان فقال له قل لها انها مسلمة الامر لحكيمها فاخطبها منه فهو يهنئك بها ويزوّجك اياها عن قريب وأنت أولى من الغريب فاجابه الملك الى ذلك الامر والمقال والتفت الى وحش الفلا في الحال وقال ياولدي أنت أعز من خطب وأجل من فيك رغب ولكن أنا أعلمك وأقول لك على شيء فيه أصلاح لك ولها هي مسلمة أمرها الى حكيمها (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن بلوغ المرام والتفت الى الحكيم وقال ياحكيم الزمان اني جئتك خاطبا راغبا في ابنة الملك أفراح فلا تردني خائبا فقال الحكيم بكره وخداعه وخبثه ومحاله يخرج بافارس الزمان ان شامة لك من جملة الجواري وأنت لها بافارس الاقطار ولا تتزوج بغيرك أبدا وزحل ينصرك على الاعدا ولكن أنت تعلم ان البنات لهن مهور خصوصا أولاد الملوك وبنات الملوك مهورهن غال وكثير أيها الفارس النحرير فقال وحش الفلا ياحكيم الزمان اطلب مني ماشئت بين هؤلاء الفرسان وكل ماطلبت من المهر يأتي اليك ويحضر بين يديك فقال له لا نطلب منك الا مالا

ولا نوال ولا نوتا ولا جمال وانما الذى نطلب فى مهرها أن تأتى به الى عندى هى رأس عبد يسمى سعدون الزنجى فقال وحش الفلا وأين مكانه الذى هو ساكن فيه وأوطانه قال له هو فى قلعة تسمى قمة الثريا وهى فى ذلك البر والاكام وبينها وبينها مدة ثلاثة أيام وان لم تأت لنا برأس سعدون لم يصر لك عندنا زواج فقال وحش الفلا لك على ذلك ولو سفيت شراب المهالك وانفض المجلس على مثل ذلك ونزل وحش الفلا فى حجرته وهو متفكر فى قضيته (قال راوى) هذه السيرة العجيبة وما حوت من الامور الغريبة ان هذا الفارس الذى قال عليه الملعون الحكيم سقردون الذى يسمى سعدون فارس شديد وبطل صنديد وقرم عنيد وقد شاعت فروسيته فى بلاد الحبشة والسودان وخافته جميع ملوك تلك البلدان وكان تحت يده ثمانون عبدا اشداد جلاد لا يخافون من الموت ولا يرهبون من الفوت وكان سعدون هذا فى نفسه جبارا لا يطاق يلقى عسكرا بمفرده ولو كانوا يعلون الآفاق وكان يقطع الطريق على القوافل وينهبها ويقتل نساءها ورجالها وجميع المسافرين والتجار يخافون صولته ويخشون سطوته فوصل خبره الى السلطان حاكم بلاد الحبشة والسودان الملك الاكبر سيف أرعد فصعب عليه وكبر لديه فجهز خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وأرسلهم مع حاجب من حجابه فخرج اليهم سعدون وهو كأنه المجنون وعبيده من حوالبه والعسكر تنظر اليه فهجم على الخمسة آلاف فارس فكسرهم وفى الرشتهم ووصلوا الى الملك الاكبر وأخبروه بالخبر فتعجب من ذلك العبد الجبار وما فعل من الآثار فجهز له عسكرا ثانيا فكسره فجهز له عسكرا جرارا كأنه البحر الزخار وهم ثلاثون ألف فارس من كل مدرع ولابس وهو فى الحديد غاطس وسيرهم الى سعدون الزنجى فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ونظر الى كثرتهم دخل هو وأبطاله الى قلعته وقفلها عليه فلم يقدروا عليه لان قلعته كانت على سن جبل عال وهى مليحة البنيان مشيدة الاركان ولما مشى موصلة الى الطريق لا تسع الا فارسا واحدا وهذه القلعة مسلطة على هذه المشى فلا أحد يقدر ان يصور عليها ولا يصل اليها فلذلك اطمأن قلبه وأمن من المهالك على نفسه بالعصيان على الملوك وعلى كل غنى وصعلوك وصار له رعب فى قلوب الناس من الحبشة وغيرهم من الاجناس لانه قوى الاساس صعب المراس وما أراد الحكيم من وحش الفلا بذلك الا تعجيل هلاكه وسوء عاقبته كما (قال الراوى) ثم ان وحش الفلا دخل الى حجرته وقعد متفكرا فيما جرى من الكلام الى أن ولى النهار بالانسام وأقبل الليل بالظلام واذا بامة أتت اليه ودخلت عليه وقالت له ايش هذا الضمان الذى ضمنته على نفسك وانما أراد هذا الملعون أن يسكنك رمسك ويعدم أهلك وجنسك وقتلك وهلاكك فقم نخرج أنا وأنت من هذه الارض والبلدان الى أرض غير هذه بعيدة عن الاوطان ونعيش تحت يد ملك من ملوك الزمان فى هناء وأمان الى ان نموت ولا نعيش فى هذا المكان فى الذل والهوان فقال لها معاذ الله ان آخذك سفاحا وانما آخذك نكاحا فلما سمعت شامة ذلك الكلام تركته وقامت واقفة على الاقدام وهى وهى مغتاظة مما حل بها من الاسقام وأما وحش الفلا فانه ماذاق طعاما ولا شرب فى يومه مداما ولا ذاق طعم المنام مما حل به من الشوق والغرام وخاف أن يراه الملك فيرميه بعين النقص والهوان فقام من وقته وساعته من ذلك المكان وشد جواده

ولبس عدة حربه وجلاده وخرج فى ظلام الليل يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وقد زاد به الغرام والعشق والهيام وهو سائر فى البرو الاكام وهو مع ذلك ينشد ويقول

أرجو وآمل أن الشمل يجتمع * ما كان لى فى حياتى بعدكم طمع
أقسمت ما فى فؤادى غير حبكم * والله ربى على الاسرار مطلع

(قال الراوى) وصار بعد ذلك يقطع البرارى والبطاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فاقبل على وادى فسيح ومروج فيح فظهر عليه من ذلك البرو الوهاد ومن ناحيته تلك البلاد فارس شديد وعلى جسده الزرد النضيد وهو لابس للحديد معتقل برمح مديد وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو راكب على جواد أصفر فى لون الذهب الاحمر شديد العصب تربية ملوك العرب مضيق اللثام مقبل من ذلك البرو الاكام وهو يتمايل على ظهر الجواد كأنه أسد من الآساد فلما رأى وحش الفلاة صاح فيه وقال الى أين ياولد الزنا وتربية الامة اللئيمة ما خذها أنا لك وأبشر بهلاكك وفنائك فقد جاءك الموت الاحمر الذى لايبقى ولايذر بأقدل باغدار مثلك يسير وحده فى البرارى والقفار ثم ان ذلك الفارس مد الرمح اليه وزعق وانطبق عليه فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال وماقاله ذلك الفارس من المقال أخذته الحيرة والاندهال وصاح فى جواده فخرج من تحته كأنه البرق اذا برق أو الريح اذا خفق وانطبق على ذلك الفارس الجبار فى تلك البرارى والقفار وتطاعنا بالاسمر الخطار وتضاربا بالسيف البتار وانطبق الاثنان كأنهما بحران متلاطمان وتقاتلا قتالا شديدا وطلع عليهم الغبار ومازال على ذلك العيار الى ان انتصف النهار فغضب وحش الفلا من طول المقام فى ذلك البرو الاكام وذلك الفارس يعيقه عن بلوغ المرام فحمل عليه كأنه أسد الآكام وزعق فيه زعقة عظيمة اهتزت لها الجبال والاودية والتلال فادهشه وحيره وضربه بعقب الرمح فى صدره فقلعه عن مركبه فنزل وحش الفلا عن ظهر الجواد فى ذلك البرو المهاد وتقدم الى ذلك الفارس وركب على صدره وحط الخنجر على نحره وأراد ان يذبحه ويقتله وعلى الارض ان يجندله فصاح عليه ذلك الفارس أمسك يدك أيها الفارس الصنديد والبطل الشديد فانك تندم من حيث لاتنفعك الندم ويفوتك الخير والنعم وتعسى فى البؤس والنقم فقال وحش الفلا لاى شئ ياقرنان ياابن ألف قرنان وتحير من ذلك الامر والشان فقال له ذلك الفارس الجحجاح يافارس الارض والبطاح أبشر بالسرور والافراح وازالة الهموم والاتراح انا الملكة شامة بنت الملك افراح (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام غاب عن الوجود وبقى فى صفة مفقود وقال لها ولاى شئ فعلت هذا الفعال فقالت له حتى أجرب بك فى القتال وأرى فروسيتك وقوتك وشجاعتك فرأيتك فارس الزمان وسيد الشجعان ولكن خذنى معك وفى صحبتك لاتعاند انا واياك على قضاء حاجتك وبلوغ أمنيتك فقال لها لايكون ذلك أبدا ولوسقيت شراب الردى لئلا يقال لولا شامة بنت الملك افراح ماقدر وحش الفلا على سعدون الزنجى فقالت له الا أنا خذنى معك فقال لها لايكون ذلك ولو شربت كاس المهالك (قال الراوى) فرفعت شامة رأسها الى السماء وقالت يامن رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد أوقع وحش الفلا فى شدة لايخلصه منها الا أنا ثم انها تركته وسارت فى البرو الاكام وقد زادها العشق والغرام

فأنشدت هذه الابيات صلوا على كنز المعجزات

الى متى هذا الصدود والجفا * فيما جرى من أدمعي ما قد كفى

ان كنت بالهجران تقصد عامدا * ان يشتفي الحاسد هذا واشتفى

(قال الراوي) هذا ما كان من شامة وأما ما كان من وحش الفلا فانه سار طالب القلعة باقي هذا اليوم والثاني والثالث حتى أشرف على القلعة عند اختلاط الظلام ومازال سائرا حتى أتى باب القلعة فوجده مقفولا فوقف حيران في ذلك الليل المهول لا يدري ما يصنع واذا هو بحس خيل تصهل في ظلام الليل مقبلة من البراري والقيعان وهي سود في لون القطران وعليها رجال كانهم العقبان فاختبأ وحش الفلا في جانب من ذلك البر وقد ستره الظلام بقدرة الملك العلام الى ان وصلوا وقربوا منه فوجدهم عشرين من العبيد وهم ابطال صناديد ناهبين قافلة من تلك الاراضي والبيد وجميع ما فيها من الاموال ورجالها مربطين على خيلهم بالحبال وهم يصهون في البراري والتلال فلما وصلوا الى باب القلعة اختلط بهم وحش الفلا فعند ذلك دقوا باب القلعة ففتح لهم فدخلوا جميعهم ودخل وحش الفلا معهم الى ان توسطوا القلعة فبركوا الجمال ونزلوا ما عليها من الاحمال ونزلوا الرجال عن ظهر الخيل والبغال والكل مشدود بالحبال فلما حطوهم طلع العبيد القصر مثل الشاطين فوقف وحش الفلا ينظرهم فلم ينزل أحد لا أبيض ولا أسود فقال في نفسه اذا كانوا هم لم ينزلوا الى ذلك المكان فانا أطلع اليهم وأبذل فيهم الحسام اليماني فتقدم الى الموضع الذي طلع فيه السودان فاذا هو درج ألوان فطلع أول درجة فزاغت من تحت قدمه فنزل يهوي في مهوى بعيد بمكابس فيها بكر وجمال طوال واذا بحضرين من اليمين وخضرين من الشمال فغرز في خواصره حتى كاد ان يقطع اجنبيه وكلما داس الى أسفل تغرق الخناجر في وسطه حتى كاد أن يهلك ويعدم نفسه فحدث به على الخناجر وخفف رجليه عن المكابس التي تحته وصار يتحرك ليخلص فلم يقدر على ذلك فأيقن انه هالك فشكا حاله الى من يعلم سؤاله وبكى وان واشتكى وصار يستغيث بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا خائفا من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذي مد الثرى

أن المقدر كائن يا سيدي * فلك الامان من الذي ما قدرا

(قال الراوي) فبينما هو كذلك وقد أيقن بشرب كاس المهالك واذا بشخص أقبل من صدر الحصن وناداه لا بأس عليك يا بطل الزمان وقسورة الاعيان ثم ان ذلك الشخص تقدم اليه وخلصه مما هو فيه وقلع الخناجر من خاصرتيه فناداه وحش الفلا أخبرني أيها الفارس الجحجاح من انت يا أسد البطاح يا من أزلت عني الهموم والاتراح وأبدلت خوفي بالسرور والافراح فناداه ذلك الشخص وبسره باح أنا الملكة شامة بنت الملك افراح فقال لها ما فرجت عني قد استجاب الله دعائي حتى خلصتني من الاشراك فقالت نعم فقال لها وكيف جئتي الى هذا المكان بعدما فرقتي في البراري والقيعان يا سيدة النسوان فقالت له تبعت أثرك خوفا عليك من هذه المهالك لانك ما تعرف لهذه القلعة مسالك فاختلطت بالعبيد كما فعلت يا سيدي ووقفت أنا أبصر ما تفعل بعد الذي جرى من النعمن فوجدتك قد وقعت في هذا الفخ المنصوب بغشك وخلصتك من

الكروب وأنا الآن بحضرتك فاذا أردت الصعود على أي درجة شئت فاقبل ان تصعد عليها فاجابها وحش الفلا الى سؤالها لانه رأى رأيها صواب وأمرها الايجاب فجعل وحش الفلا السيف في يده وذيابها الى أعلى ورأسه الى أسفل وصار يحس به الدرج ويدق عليها وكل درجة أقبل اليها يبصرها ويحسها فان كانت ثابتة مدوس عليها وان كانت غير ذلك يتأخر عنها حتى وصل الى رأس السلم فوجد البسطة تلعب من أعلاها وأسفلها فالتفت الى شامة وهي الى جانبه لا تقدر ان تفارقه وقال لها قفي أعلى وقفي أسفل وما الذي يجبنا من الوجل واني أظن انه قد فرغ الاجل ولم يبق بعضنا من بعض أمل فقالت له هل أنت تقدر أن تضع يدك في الحائط من ههنا وتنقلب فتصير في الدهليز فاجابها وفعل ما أمرته فصار في أعلى المكان ثم انها انقلبت فصارت عنده وتبدل خوفهم بامان فوجدوا دهليزا واسع المكان وهو رخام كلهم من قديم الزمان فرأوا باب القصر وهو عظيم يزيل الهموم والحصر وله مصراعان مصراع مقفول والثاني مفتوح والنور طالع منهما فوقف وحش الفلا خلف المصراع المقفول ونظر بعينه فرأى ثمانين عبدا صفين متقابلين أربعين يمينا وأربعين يسار وهم كانهم العمار وفي صدر الايوان عبد قاعد كأنه شيطان أو من بعض عفاريت سيدنا سليمان وهو كانه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد بدماغ قدر القبة المبنية ووجه قدر الصانية بعينين كأنهما شعلتان وشفتين كأنهما دلوان وزوج مثل زوج الفيل وهو عريض طويل (قال الراوي) وهذا العبد هو سعدون الزنجي ثم انه التفت الى من حوله من العبيد وقال لهم بكلام مثل الرعد القاصف أو الريح العاصف يا عبيد السوء ايش فعلتم بالاساري من الهوان وما الذي أنزلتم بهم من الذل والخسران فقالوا له انهم في أسفل الحصن أيها البطل الهمام والاسد الضرغام فقال لهم ربما يكون رباط أحدهم ضعيفا فقطعه ويخلص أصحابه فيمسكون سلم القلعة فيصير موا أحدا منكم ان ينزل لان أذني قد طنت وعيني رفت فلابد أن يقوم أحدمنكم فينظر خبر الاساري فلما سمع العبيد من مقدمهم ذلك المقال وثب منهم عبد كأنه جمل حل من عقاله وأجابه الى ذلك الحال وقال يا سيدي انا أكشف لك الخبر وآتيك بعجلة الاثر وحط يده على سيفه وطلب دهليز القصر ليزيل عن المقدم الهموم والحصر فنظره وحش الفلا وهو قائم على قدميه وقادم عليه فاركن الى جانب الحائط وصبر عليه حتى صار عنده وبين يديه فضربه فوق كتفه الايمن فخرج السيف من تحت اطه الايسر اسرع من لمح البصر فصيحته شامة الى جانب الحائط فابطأ خبره على سعدون فبقي كأنه مجنون فقال للعبيد اني أرى صاحبكم ما طهر له خبر وأظن انه مات واندثر فليقم أحدمنكم ينظره ويأتيني بخبره فخرج الثاني فضربه وحش الفلا بالسيف على عاتقه فاطلعه بلمع من علائقه فخرته شامة الى جانب رفيقه فلما ابطأ على سعدون خبره قال ما هذا خبر خير وما أظن الا أن العبيد صادوا بعضا دهم ثم انه صاح على عبد ثالث وقال له قم انظر رفقاءك وائتني بخبر أصحابك وأخواتك فخرج العبد حتى صار عند وحش الفلا فضربه فقتله وعلى الارض جندله فخرته شامة عند رفقائه فلما ابطأ خبرهم عليه صاح سعدون على العبيد وقال لهم قوموا فانصروا اخبار اخوانكم فقالوا له أنت جعلتنا غنما للجزار قم أنت بنفسك وانظر هذه الاخبار (قال الراوي) فعند ها قام سعدون وهو كانه الاسد الغضبان أو الجمل الشارد عن الاوطان وقام معه جميع العبيد وحطوا

أمديهم على سيوفهم وصعبوها وقد أوقدوا الشموع وأمسكوها فقال وحش الفلا في نفسه لم يبق لي في هذا الوقت امتناع عن هذا العبد الجبار وهؤلاء الذين معه الاشرار وما ينجيني من المهالك والبوار الا السيف البتار ثم انه وقف في وسط الدهليز واقبل العبد المتقدم نظر وحش الفلا وهو واقف في الظلماء والسيف في يده يلمع كانه النجم حين يطلع والسيد حوله مقتولة وعلى الارض مجدولة فاخذته الرعشة وصار يرتعد مثل السعفة فقال له رفقاؤه ما لديك وما الذي جرى عليك نراك قد توقفت عن الخروج فقال لهم هذا السيد الذي اصطادا خوانا من خارج هذا المكان وما أظن الا انه عامر هذه الاوطان قد ظهر لنا يا اخوان وهو واقف مثل النمر الحردان فتوقفت جميعا عن الخروج فقال لهم سعدون وهو معاتزل به مغبون ان لما في هذا المكان مدة من الزمان ومازرى أحد اقتدى علينا لا انس ولا جان ثم انه فغز وصار قدام العبد وصرخ وقال يا هذا أظهر نفسك وبين لنا خبرك ان كنت من فرسان هذا الزمان أو من بعض فروخ الجان ما شأنك وما تريد منا وما الذي أقدمك علينا فاجابه وحش الفلا وقال له باقرنان أنا من الانس لا من الجان وجئت آخذ راسك وآخذ نفاسك وأهدم أساسك وأعود السرور والافراح وازيل عن قلبي الهموم والاتراح لاني جعلت رأسك مهرز وحتى شامة بنت الملك أفراح (قال الراوي) فلما سمع العبد سعدون ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال له ما تكون شامة ومن يكون الملك افراح لا كنتم ولا كان ولا عمرت بكم أوطان ولكن أنت في وأنا لك لانك جئت بسببي فقال له وحش الفلا قد جئت بسببك والآن أقتلك وفي هذا القصر أجندلك فعندها قال سعدون للعبد لا يتقدم أحد منكم يدخل بيني وبينه فيندم حتى أصير نفسي مع هذا الانسان وأبدل عزهم بهوان ثم انه التفت الى وحش الفلا وقال في أي مكان تحب ان نقاتلني وباي موضع أردت أن تحاربني فقال له ندخل الى ذلك القصر قال نعم ما رأيت فعند ذلك دخل العبد وحاشيته جميعهم ودخل وحش الفلا من ورائهم ووقف في وسط القصر ثم دخل سعدون في مخدع من مخادع القصر وخرج منه وهو ممتط أسد من حديد أو كانه قطعة من الجلامد وهو يزمجر بزمجرة العبد فلما رأى وحش الفلا ذلك العبد وهو مقبل عليه وقد طلع الزبد على شدقيه وهو من كبر جثته قد ملأ ذلك المكان استغاث به وحش الفلا كانه الاسد الغضبان وهو ينشد ويقول

تقربت بعيني ذات حسن وبهجة ✻ فأورثني ما نمته كل حسرة
وخاصتها من شركيد عدوها ✻ وقطعت زنديه بفائق همتي
ورمت بها التزويج ثم خطبتها ✻ بجاد أبوها لي بأرغب حالة
فأفسد ذا سقر دبون بمكره ✻ جزاه الهي كل شر ونكبة
وقال اذا مارمت بذا فتاتنا ✻ بهامة سعدون اثت باذا سرعة
فقلت له كن الذي قلت سوفه ✻ سأحضره في الحال من غير مهلة
وسرت بجدا في المسير وساعتي ✻ برأسك يا سعدون مهرجيتي
ولا تنس ما ذكرت حقيقة ✻ ولو خضت غمرات المنون بقوتي
سأوردكم يا آل حام موارداً ✻ من الموت يصلاها الجبان بغصة

يوحش الفلا أدعى وانى أخو الفلا ٭ سيد الاعادى واللئام بشدتى

قال الراوى) فلما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام وسمع سعدون ذلك الكلام وان لم يعرف ما بيديه من المرام أقبل اليه وهجم عليه وحمل الاثنان على بعضهما وهما كانهما جبلان راسخان أو بحران متلاطمان وزاد الشر بينهما ونشأ بعراوة العما واشرفا على الهلاك والفنا وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تثلمت وزادبهما القلق وكثر عليهما العرق ولم يزالا فى قتال وكفاح حتى زهقت من أبدانهما الارواح وبقيا أشباحا بلا أرواح فاختلفت بينهما مضاربتان صائبتان وكان السابق بالضربة سعدون وهو كأنه المجنون مما نزل عليه من الهموم والغصون لانه رأى من وحش الفلا حويا يصير النظار ورآه فارسا ثقيل العيار فلما نظرت شامة تلك الضربة صائبة وهى غير خائبة خافت أن تصيبه فتقتله وفى ذلك القصر تخدله وخافت على وحش الفلا من القتل والقهر وهى واقفة خارج القصر لان هذا العبد قد طلع فى بلاد الحبشة مثل صاعقة محرقة وداهية ممزقة وهو آفة من الآفات وبلية من البليات وكان مع شامة خنجر يلقط الحصا عن الحجر فما مكنته من قبضته وحررت ذبابته على بدسعدون وخذفته وكان الاثنان متداخلين فى بعضهما فدخل الخنجر فى يد سعدون فانحلت عروق يده وانحلت قوته وعزمه وكان اذذاك وحش الفلا داخلا عاسيه بالضربة ليسقيه بها كأس المنية فلما نظر السيف طار من يده وقد انحل عزمه وجلده رديده بالضربة عنه والتفت وحش الفلا وراءه وقال لشامة لاشلت يداك ولا كان من يشنأك ولا عدمت فلك أعداك ولعلك الرب القديم منك ثم قال له خذ سيفك يا سعدون وقاتل به ولا تقل وحش الفلا أخذنى غدرا فأما آخذ الا بالحق بين الخلق فقال له سعدون يا بطل الزمان وزين الشجعان أنت لما التفت الى ورائك بعد ما راجعت السيف بين يديك فمن كنت تحدث من الناس يا زين الجلاس فقال له وحش الفلا لا تخاطبنى بهذا المزاح فأما كنت أخاطب الملكة شامة بنت الملك أفراح فقال له يا فريد العصر أهى معك خارج القصر فقال له نعم فقال له سعدون صح عليها تدخل فعند ها وحش الفلا صاح وقد زاد به السرور والافراح ادخلى يا ست شامة يا بنت الملك افراح فدخلت اليهما حتى صارت عندهما (قال الراوى) فلما نظرها سعدون اشتغل سره وحار أمره والتفت سعدون الى وحش الفلا وقد نزل عليه الهموم والبلا فوجد شامة الى جانبه وهى تحادثه وتلاعبه فقال لها سعدون قد ضاقت الدنيا على أبيك حتى لا يطلب مهرك الا رأسى فقالت له شامة على قدر ما اشتهى طلب لا تطل امقال والخطب ودونك والقتال والحرب والطعن والضرب فلما سمعه وحش الفلا وهو يكلم شامة بذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال له دع عنك هذا الكلام يا ابن اللئام وخذ سيفك يا ابن الانذال ودونك الحرب والقتال والطعن والنزال فقال سعدون معاذ الله يا سيد الابطال ان أقاتلك بعد هذا الفعال وانك تكرمت علىّ بالاحسان والانعام فصارت لك على ّ حرام لانك قدرت وعفوت ثم ان سعدون أدار بده وراءه وأمال رأسه اليه وقال يا فارس الزمان ويا ابن النعمان فى يوم الحرب والطعان اضرب راسى واهدم اساسى بين أهلى وأجناسى وخذها وروح الى حال سبيلك وعد سالما وادخل على زوجتك بين أهلك وعشيرتك فقال له

وحش الفلاان كان قوله صحيحا وكلامك رجيحا فاخرج معي الى خارج القلعة في تلك الارض والبقعة فأجابه سعدون الى ذلك المقال والتفت الى العبيد وقال لأحد منكم يخرج معي الى القفار لانظر ما يجري على يد مع هذا الغلام الجبار فأجابوه الى ما اراد من الاثنار ونزل وحش الفلا وشامة بنت الملك أفراح ونزل سعدون وهو في هموم واتراح وخرج الثلاثة الى البر والبطاح وأمر سعدون بقفل الباب بينه وبين العبيد الانجاب وطلعوا على أعلى السور بنيا حكون على على استاذهم ويتفجون على سيدهم (قال الراوي) ولما خرجوا الى البر والقفار والسهول والاوعار التفت سعدون الى وحش الفلا وهم الثلاثة في البر والخلا وقال أيها البطل الهمام والاسد الضرغام ومبيد الاعداء اللئام بالحسام الصمصام في الارض والبقاع هل لك في الصراع فقال له نعم فقال سعدون تتصارع ثلاث مرات في تلك الجبال والفلوات فكل من غلب صاحبه في الثلاث مرات كان الحاكم عليه وحكمه اليه ان شاء قتله وان شاء أسره وان شاء طلقه وسرحه عنه فأجابه وحش الفلا الى ذلك المقال وقلعوا ما كان عليهم من آلة الحرب والقتال وصار اقى سراويلهما بعد ما قلعوا ثيابهما ورموا ما كان في أيديهما من سلاحهما وهيم كل واحد منهما على صاحبه وأخذ بلاكه وبضاربه فكانوا كانهما شصران ثابتان وجرى بينهما عجائب وأهوال أكثر مما جرى بينهما من الحرب والقتال وقد نظر سعدون الى وحش الفلا فوجده نحيف الجثة فطمع فيه لاجل خفته وما هو فيه من رشاقته فهجم عليه وأراد ان يوصل الاذية اليه ويحطه في جنبه ورفعه عن الارض على زنده وألقاه وأراد بذلك ان يجعل قفاه وبعدمه الحياة واذا وحش الفلا نزل واقفا على قدميه كانه الاسد بين يديه فقال وحش الفلا في نفسه وقد أيقن ان ذلك الجبار يمكنه في رمسه كيف الخلاص من هذا الامر العسير والخطب الكبير وزاد به الغيظ والحنق ومال عليه العرق وبان في وجهه الغضب من رفع سعدون على زنده في ذلك البر والقفر فدام شامة حبيبة القلب ثم ان وحش الفلا هجم عليه وتشابك هو وياه ودخل فيه ومد وحش الفلا يديه الى خلف أذن سعدون وهو لا يعرف ما بين يديه ومكن أصابعه في أذنيه وقرص بهمته عليه فنزل الى الارض هوى كانه مصروع من الاعجار الكبار وهو مرمي كانه شجرة من الاشجار فقال وحش الفلا في نفسه ما كل مرة تسلم الجرة هذا شخص عظيم الخلقة وأنا نحيف الجثة والرشقة فلربما يقهرك وعلى تلك الارض يجدلك ويقتلك أنت ومحبوبتك وانت مائلت من الدنيا مبتئلا ولكن أذبحه وآخذ راسه واعد مه أهله وناسه وأمضي الى حال سبيلي وأعود الى أهلي وأطلالي (قال الراوي) فلما صار سعدون مطروحا على الارض والمهاد وقال وحش الفلا ما حطر بباله من الايراد هجم وحش الفلا عليه وقعد على كتفيه وصعب خنجره بيده وأراد ان يجعل عليه ويقطع راسه من بين كتفيه فقال له سعدون ارجع عن هذه الفعال ولا تعمل هذه الاعمال فتندم بحيث لا ينفعك الندم هذه الاولى بقي عليك مرتان فلما سمع وحش الفلا من سعدون الزنجي ذلك المقال استحيا من هذه الاحوال وقام من عليه ووقف على قدميه وقام أيضا سعدون اليه وعادوا الى المشابكة والملاكمة والمعاركة فقهره وحش الفلا الثانية ثم عادوا الثالثة مرة الى ما هم عليه من القتال والصراع في ذلك البر والبقاع فاحس وحش الفلا في نفسه بالتقصير مع هذا البطل الضرير الذي كانه بعير فاستعان

برب الارض والسماء الذى خلق آدم الاسماء ومدالى سعدون يده فى مراق بطنه وكبش عليه فحكم التقريط على كليتيه فوقع الى الارض وأغمى عليه فبرك عليه وحش الفلا وسل خنجره فى ذلك البر والخلا وحطه على منبت شعره فأيقن سعدون بهلاكه وعدمه فقال ياسيدى وحش الفلا أنت فريد الدهر والعصر أتريد أن تذبحنى ذبح البقر فى ذلك البر والقفر فرفع يده عن رقبته وقام عنه من وقته وساعته فعندها قام سعدون وقعد وعدد يده وراءه وقال له اضرب رأسى هكذا تكون الرجال ياسيد الفرسان والابطال (قال الراوى لهذه الاحوال) فلما سمع وحش الفلا من سعدون هذا المقال استحى أن يقتله فى ذلك البر والخلا ومن عليه بالاطلاق مما كان فيه من ضيق الخناق ورمى وحش الفلا السيف من يده بعدما كان عزل على قتله كل ذلك بحكم الملك الديان الرحيم الرحمن مكون الاكوان الذى يصير سعدون الزنجى ومن معه من العبيد السودان عبيدا وغلمانا لوحش الفلا فارس الزمان وفريد العصر والاوان على طول الايام والزمان حتى يصير من أهل الايمان ويبيد أهل الكفر والطغيان مع هذا الفارس المصان ويعبد الملك العلام على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ويصير من أهل الاسلام وسنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه ونرجع الى سياقة الحديث باذن الملك المغيث (قال الراوى) ثم ان وحش الفلا لما رمى السيف من يده واستحيا أن يقتله لما سمع منه مقاله قال له شامة وصاحت عليه ايش هذه الفعال ياسيد الرجال اضرب رأسه واهدم أساسه واخمد أنفاسه وأعدمه أهله ونامه وخذها ودعنا نمضى الى حال سبيلنا ونعود من هنا الى أوطاننا ونجتمع باهلنا ونتزوج بنى ونعيش فى سرور وهنا فقال لها وحش الفلا وقد نزل عليه من كلامها البلا ياهذه مثل هذا البطل أقتله وعلى الارض أجندله لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى ثم انه أقبل على رأس سعدون الزنجى يقبلها وقال له قم يا بطل الزمان لا بأس عليك من هذا الامر والشان فثار سعدون كأنه مجنون أو بعير حل منه عقاله وقد تبلبل خاطره وباله وأخذ وحش الفلا بالاحضان وقبلها بين الاعين وقد صفت منهما القلوب من الهم والكروب وأراد وحش الفلا أن يعود الى دياره ويرجع الى أرضه وأمصاره فحلف عليه سعدون وشدد فى الايمان والاقسام انه لا يعود حتى يأكل الطعام ثم انه صاح على العبيد الذين على الاسوار أن يفتحوا الباب فنزلت العبيد وفتحوا الباب وهم كأنهم أسد الغاب ودخل سعدون الزنجى ووحش الفلا الى جانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه والمكنة شامة معهم ومازالوا الى أن وصلوا الى القصر وجلسوا فيه والعبيد تخدم وحش الفلا وتقبل يديه وهو يثنى عليهم ويشكرهم ثم ان سعدون أمر باحضار الطعام فاحضره الغلمان والخدام فأكلوا على قدر كفايتهم ثم أمر باحضار المدام بعد ما رفعوا الطعام فشربوا ولذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا ومازالوا على هذه الاحكام مدة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع أقبل سعدون الزنجى على وحش الفلا وقال أيها البطل الهمام والسيد المقدام ومبيد الاعداء اللئام خذنى معك وفى صحبتك فاسيرفى ركابك وأنا طيب على قيد الحياة والا فاقطع رأسى واسقنى كاس الفنا ان أردت هاهنا أو عندهم هناك وادخل على عروستك وحبيبة قلبك ومناك فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال له لا بأس عليك

أيها المقدام لانك ماتستحق القتل فانك بطل همام وأنا الى اسوتك على مدى الليالى والايام والسنين والاعوام لاجل ما أكلنا مع بعضنا من الطعام لانه ذو حرمة وذمام ومايتكرم الاكل لئيم ابن لئيم وأنا لك من جملة الغلمان والخدام ولكن ياسعدون أطلق هؤلاء الاسارى الذين عندك لانهم رجال كرام وردعليهم مالهم وجميع ما أخذ منهم من رحالهم ونوقهم وجمالهم فاجابه سعدون بالسمع والطاعة وردعليهم جميع ما أخذ منهم من البضاعة وأطلقهم من وثاقهم وردد عليهم جميع ما كان لهم من مالهم اكراما لهذا الامير وحش الفلا الفارس الغمر ير ﴿قال الراوى﴾ وبعد ما أطلق سعدون الرجال قال لهم امضوا الى حال سبيلكم سالمين وكونوا على أنفسكم أمنين لانكم من أولاد الكرام اكراما لهذا الفارس الهمام والسيد المقدام فمضوا فرحين ولوحش الفلا داعين وبعد ما رحل هؤلاء الرجال أمر وحش الفلا سعدون بالارتحال فاجابه الى ذلك المقال ثم ان سعدون أمر العبيد السودان الاجلاد أن يركبوا الخيل الشداد ويسيروا مع وحش الفلا فى البر والمهاد فاجابه عبيده الى ما أراد ثم ان العبيد قدموا خيولهم ولبسوا عدتهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وخرجوا من باب الحصن الى البر والهضاب بعد ما أخذوا جميع ما كان فيه من المال والشباب وكان عدتهم ثمانين عبدا أنجاب كأنهم أسد الغاب وساروا يقطعون البرارى والقيعان والسهول والوديان ووحش الفلا امامهم كأنه الاسد الغضبان والى جانبه اليمين المقدم سعدون الزنجى كأنه الليث الحردان والى جانبه اليسار الملكة شامة بنت الملك أفراح وقد زادها السرور والافراح وزالت عنه الهموم والاتراح وهو فى بسط وانشراح وصاروا يقطعون البرارى والبطاح فتذكر ما جرى له من الايضاح فرجع الى طبع العرب فاعرب وأطرب وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول صفت لى أيامى ونلت مطالبى * وبلغت ما أرجو بغير شقاق
وأصبح سعدون يحبى صادقا * وأضحى رفيقى بل أعز رفاق
أتيت مريدا حربه ونزاله * وأيقنت أن يريده حد رقاق
ودارت علينا الحرب وهى شديدة * بضرب وطعن وازدياد حناق
وأوقعته بعدا الصراع على الثرى * وكنا تعانقنا أضر عناق
عاسلنى من نفسه روح ماجد * ذليلا ولاقانى أرق تلاق
فمزايلت هذا الضربنى وبينه * على رغم من يسعى بكل نفاق
وصرت به اسطو بحد على العدا * وصار حسامى لابد فراق

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام طربت له العبيد الكرام وتذكروا وأنواعا شتى فى ذلك الكلام وساروا يقطعون البرارى والاكام فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من الايضاح ﴿وأما﴾ ما كان من أبى شامة الملك أفراح والحكيم سقردون القرنان الملعون فانهم بعد ما راح وحش الفلا الى سعدون كانوا كل يوم يخرجون الى ظاهر المدينة ويسيرون فى البر الى أن يطلع الحر ويصير واقريبا من نصف النهار ثم يعودون الى الديار حتى يمروا على الايام على ما جرت عادتهم والايام فقال الملك أفراح للحكيم سقردون يا حكيم ترى ماذا جرى لوحش الفلا مع العبيد سعدون فقال له الحكيم سقردون من

زمان

زمان قتل سعدون وشرب كاس المنون ومات وشرب كاس الوفاة هيهات هيهات ما لك الزمان أن يرجع الى الاوطان وتنظره بالاعيان فبينما هم يتحدثون فى هذا الامر والشان واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف بعد ساعة وانجلى وبان للنظار وظهر من تحته رجال شداد متقلدون بسيوف حداد وبرماح ذات امتداد وتحتهم خيل جياد وهم يقطعون البر والبقاع يقدمهم فارس يزيد فى الطول عن الجميع بذراع وهو كانه قلة من القلال أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل والى جانبه فارس آخر شديد مسربل بالحديد والزرد النضيد وهو غلام أمرد كانه الحسام المجرد ووجهه يلوح من تحت اللثام كانه البدر التمام وهم صارون فى ذلك البر والاكام وخلفهم ثمانون عبدا من السودان على خيول كانها النيران وهم على ظهورها كانهم العقبان (قال الراوى) وكانت هذه الغبرة غبرة وحش الفلا فارس الملا والمقدم سعدون الزنجى وعبيده السودان لانا ذكرنا ياسادة ياكرام أنهم ساروا يقطعون البرارى والاكام الى أن أشرفوا على الملك أفراح والمعسون سقردون فى ذلك المكان فلما انكشف القتام وبان ما تحت اللثام نظر الملك أفراح الى سعدون وهو مقبل من البر وهو أطول من الرجال بذراع فلما عرفه تحير فى أمره والتفت الى الحكيم سقردون وقال أيها الحكيم هذه جلبتك ورأيك ومشورتك فقال له وما جلبتى فقال انظر كيف جاء الينا سعدون وهو مثل المجنون وأما ظن انه لما قدم وحش الفلا اليه ووقف بين يديه سأله عن حاله فأخبره بتفصيله واجماله وعن سبب مجيئه ومن أرسله اليه حتى يخطف روحه من بين جنبيه وقد قال له أرسلنى الملك أفراح لاقتلك وأنزل بك الهموم والاتراح وآخذ مهرشامة وأسك وأسكنك رمسك وما أظن الا أنه قتله هناك وسقاه كاس الهلاك وقد أتى الينا يخرب ديارنا وينهب أطلالنا ويقتل عسكرنا وفرساننا لانى أعلم ان هذا العبد جبار لا يبطل له بنار ولا يخفر له جوار وكذلك العبيد الذين معه فانهم لا يخطر لهم الموت على بال وهم أبطال أقيال لا يخافون الموت ولا يرهبون الفوت ثم انه لوى عنان جواده وطلب الهرب فتبعه سقردون وجدوراه فى الطلب وكل من كان معهم من العسكر ولوا منهزمين ولذ بارطالبين حتى وصلوا الى المدينة فدخلوها وأمروا بغلق أبوابها وطلبوا الحصار وطلعوا على الاسوار وتحصنوا بالجدار وعندهم الصغير والاحجار وصاحت الكبار منهم والصغار وأيقنوا بالهلاك والدمار من هذا الفارس الجبار (قال الراوى) وبعد ساعة من النهار أقبل سعدون من البر والقفار والى جانبه وحش الفلا وكان يتحدث معه فى ذلك البر والخلا وكانت الملكة شامة لما قربوا من المدينة فارقتهم ووصلت الى محلها قبل وصولهم اليها بحيث لا ينكر عليها أحد من أهلها لا أبيض ولا أسود فلما رأى الملك أفراح وحش الفلا وسعدون الى جانبه فرح الملك بذلك واستبشر وزال عنه ما كان يجده من الضرر وصاح على الغلمان افتحوا الباب يا رجال ففتحوا وحش الفلا مردى الابطال فعندها تجارت الرجال والشباب الى فتح الباب وقد فتحوه وهم فرحون وبمانالهم مسرورون فدخل وحش الفلا وسعدون الى جانبه وعبيده من ورائهم مرة واحدة تخرج أهل المدينة كلهم يتفرجون على سعدون الزنجى وقد خرجت النساء والاطفال والصغار والعيال والبنات والمولدات والرجال والابطال وخرج أهل المدينة

جميعا يتفرجون على العبيد ومقدمهم سعدون لان ذكره قد شاع فى بلاد الحبشة والسودان وجميع ما حولها من البلدان فصار سعدون ينظرهما الا وعيناه الخلق مزدحمون ببعضهم على بعض من عظم هيبته وقد أقبلوا من خلف وامام لعظم خلقته حتى وصل الى قصر الملك أفراح وهو فى سرور وانشراح فسلم عليهم الملك ورحب بهم وأمرهم بالجلوس فجلس وحش الفلا بين ذلك الملا ولم يجلس المقدم سعدون فى ذلك المكان لا هو ولا عبيده السودان فقال له الملك أفراح لاى شئ لم تجلس أيها الفارس الجحاح فقال له كيف أجلس وأنت أرسلت تطلب قتلى وأخذ مهجتى وسلب نعمتى ليش هذا أضاقت عليك الدنيا فلم تجد مهر بنتك شامة الا راسى وهدم أساسى (قال الراوى) فعند ما قال له الملك أفراح يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان أنا ما لى بك حاجة يا سيد الفرسان وصار يعرفه ويغمزه بالاشارة الى الحكيم سقرديون أخى الحكيم سقرديس الملعون فقال له الحكيم نحن رضينا بهذا المهر وقد وصلنا من وحش الفلا قال ثم ان الحكيم سقرديون التفت للملك أفراح وقال له أتغمز على يا ملك الزمان فقال يا حكيم أنا ما أموت وحدى بهذا الغبن بل نموت نحن الاثنان وبعد ذلك التفت الحكيم سقرديون بمكره وغاله وحيله ومحاله وقال لسعدون يا بطل الزمان نحن ما فعلنا ذلك الامر والشان الا لاجل أن تأتى لنا فى هذا المكان وتصير مرتنا وتبقى من حزبنا وقد رضينا من وحش الفلا بهذا المهر يا سيد الاوان والعصر ثم انه أخذ سيده وأجلسه الى جانبه وسكتوا يتحدثون مع بعضهم ساعة من النهار حتى نضج الطعام فأحضروا الغلمان والخدام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثم ان الملك أفراح أمر الحجاب أن يخلوا لهم منازل فى القصر وقد زال عنهم الهموم والحصر فقال له سعدون أيها الملك الهمام نحن ما نقبل الا فى الخيام خارج المدينة فى البروالاكام فأجابه الملك الى ما طلب من الاحكام وأمر الغلمان بنقل الخيام الى البرو الوديان وقد نصب لسعدون صيوان عظيم الشان يساوى ألف دينار يصلح للملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وقد نصبوه فى البر والقفار وبعد ذلك قام سعدون وطلب الانصراف فقال وحش الفلا للملك أفراح يا ملك الزمان أنا مرادى أن أنزل مع رفيقى ومحبى وصديقى ونتوجه الى الخيام ونقعد فى البروالاكام فقال له الملك ما تأمل وما تريد فنحن عن أمرك ما نحيد ونحن لك من جملة العبيد (قال الراوى) فنزل سعدون الى الخيام هو وأولاد العبيد ومعهم وحش الفلا البطل الهمام وقد صاروا كل يوم يسيرون الى الديوان ويجلسون بين الفرسان ويتحدثون بين النعمان مدة أيام ففى يوم من الايام التفت سعدون الى وحش الفلا وقال متى تطلب زوجتك يا سيدى قال فى غداة غد أطلبها وعند الصباح أحضرها ثم باتوا تلك الليلة على ذلك الايضاح الى أن جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فلبسوا وديوان الملك أفراح وبدا أهبهم وحش الفلا بغاية الصباح فرحب بهم الملك وأمرهم بالجلوس فجلسوا بعد ما سلموا الا وحش الفلا فانه لم يزل واقفا على قدميه ولم يجلس كعادته فناداه الملك أفراح لم لا تجلس يا ولدى فقال لا أجلس حتى تقضى حاجتى فقال الملك وما حاجتك فقال حاجتى يا ملك الزمان الست شامة سيدة النسوان (قال الراوى) فعند ها التفت الملك أفراح للحكيم سقرديون وقال له ما الذى ترى يا حكيم فى ذلك الامر والشان فقال دعنى أكلمه ريثما أرد عليه جوابه ثم ان سقرديون سكت قليلا والتفت الى وحش الفلا فى الحال

وقال

وقال له يا بطل الابطال نحن طلبنا المهر والصداق وما وقع عليه الاتفاق فحثث لنا به وقد عيلنا وقد صارت شامة لك وأنت لها من دون الانام ولكن بقي عليك شيء أيها البطل الهمام (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام وقال ماهو يا حكيم الزمان من الامر والشان ولا تطلب مني الا شيأ تعجز عنه ملوك الزمان فقال له الحكيم يا ولدي الحلوان فقال وحش الفلا وما الحلوان فقال تأتينا بكتاب تاريخ النيل أيها الملك الجليل فانه حلوان شامة سيدتنا السوان وما هو يكثر عليها يا سيد الغرسان فقال وحش الفلا وأين يوجد هذا الكتاب فقال سقر دبون لا أعلم أما وحق زحل في علاه والصم وما سواه ان لم تأتني به فليس لك عندي زواج أبدا فقال وحش الفلا وايش مرادك بهذا الكتاب وما فائدته في هذه الارض والهضاب فقال الحكيم أيها البطل الفضيل والسيد الجليل من يبقى عنده هذا الكتاب تصير جميع الحبشة والسودان عبالة وغلمان وتعطى له الامارة ملوك هذه البلدان ويصير حاكما على جميع ملوك ذلك الزمان فأجابه وحش الفلا بالسمع والطاعة وحلف وشدد في الاقسام والايمان ان لم آت لكم بهذا الكتاب باحكم الزمان والا فان شامة علي حرام على طول السنين والاعوام ثم انفض المجلس على تلك الاحكام وانصرف الى مكانه وسار سعدون وغلمانه الى أن نزلوا في الخيام وجلس الى جانبه وحش الفلا والسيد قد امهم قيام فالتفت سعدون لوحش الفلا وقال ياسيدي ايش هذا الضمان الذي ضمنته على نفسك ومالك اليه طريق ولا متسع ولا مضيق ولم تعلم هوى أي أرض من الاودية والبطاح فقد حرمت علينا شامة بنت الملك افراح فدعنا نأخذها ونمضي الى حال سبيلنا ونرحل بها الى حضنا وتدخل بها عندنا فلو اجتمعت أهل الدنيا ما عرفوا لها مكانا يا قوم فما فيه رجالا أو ركبانا (قال الراوي) فلما سمع وحش الفلا من المقدم سعدون الزنجي ذلك الكلام صعب عليه ذلك الابرام والتفت اليه وقال له ويلك ياسعدون ايش هذا المقال معاذ الله لا أخذها سفاحا وما آخذها الا نكاحا فلا تعد الى مثل ذلك القول أبدا ولا بد من ذلك الامر ولو سقيت كأس الردى ثم مكثوا يتحدثون بما دار بينهم من الكلام الى أن طلبت العين حظها من المنام فقام وحش الفلا وصعد الى السرايه ودخل حجرته التي انفردت له برسمه وأراد أن ينام واذا شامة قد دخلت عليه وسلت وقبلت يديه وهي باكية العين حزينة القلب وهي تقول سر مني عليك يا فارس الزمان على طول السنين والازمان فقال لها الانخاني يا نور عيني وروحي التي بين جنبي ولا بد أن تقربي عيني وأتزوج بك فقالت له وكيف آتي بكتاب النيل ومالك اليه سبيل يا زين الفرسان ولكن الرأي عندي أن تأخذني وأخرج أنا وأنت وأي مكان نزلناه أقمنا فيه الى حين تدركنا الوفاة فقال لها لا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت كؤس الردى فقالت له ان لم تفعل ذلك الامر تندم حيث لا ينفعك الندم فقال لها نحن قوم عرب اذا وعدنا وفينا واذا قدرنا عفونا واذا قلنا نعم لا نقول لا واذا قلنا لا لا نقول نعم فلما سمعت شامة منه ذلك الكلام صعب عليها وكبر لديها وتحدرت دموعها على خدودها وأشارت بدمعها وهي تبكي وتنشكي وأشارت اليه قفه نقول هذه الابيات صلوا على كنز المعجزات

عدمت رشادي في الهوى ان سلاكم ✻ فؤادي رقلبي أو أحب سواكم
خذوا مهجتي مني كما قد هويتكم ✻ حشاه غرام حاشا يميل هواكم

ونادوا على قبري اذا مت باقتي ٭ هوانا بليكم فؤادفتاكم

(قال الراوي) فلما سمع وحش الغلام منها ذلك الشعر والنظام زادته العشق والغرام وجلبته الوجد والهيام فأشار اليها ودعها بهذا الكلام

يترجم طرف عن لساني فتعلموا ٭ ويبدي الهوى مثل الذي كنتما كتم
ولما التقينا والدموع سواجم ٭ خرست فصارت أدمعي تتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها ٭ وأومي اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ٭ فنحن سكوت والهوى يتكلم

(قال الراوي) ثم انه ودعها وودعته والاثنان يبكيان من ألم الفراق وبعد ذلك خرجت شامة من عنده وهي تبكي على فراقه هذا ووحش الغلام يأكل في تلك الليلة طعاما ولا شرب مداما ولا ذاق حفنة ماما فقام من وقته وساعته واستوى على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار في ظلام الليل وهو يقطع الارض والبطاح الى أن جاءه الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فسار يقطع البراري والقفار والسهول والاوعار وهو لا يدري أين يسير في طريق ولا محل يعرفه في الفلوات وما زال على ذلك الحال أول يوم والثاني والثالث وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وهو سائر فريدا وحيدا فصار يتسلى بانشاد الاشعار في تلك البراري والقفار وهو يترنم ويقول صلوا على طه الرسول

تحيرت والرحمن لاشك في أمري ٭ ووافتني الاحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الناس انني ٭ صبرت لفقد الصبر اذ خانني صبري
وأعلم ان الصبر داء وحوله ٭ دواء وهل شيء أمر من الصبر
فيا هركم جرعتني منه أكؤسا ٭ وفي فرقة الاحباب ضرب من الكفر
ولو ان مائي بالجبال قد كدكت ٭ وبالنار أطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة ٭ فأولى به أن يطعم التين كالمر

(قال الراوي) ولما فرغ وحش الغلام من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البراري والاكام مدة ستين يوما بالتمام وهو يقطع الطرقات في البراري المقفرات ولم يجد في طريقه أحدا من المخلوقات فاشرف على جبل عال وحوله روضة نزهة للناظرين بها أشجار باسقة وأنهار دافقة وأغصان مورقة وصياد متدفقة والطير اطلق يسبح الاله الخالق وفي جانب ذلك الجبل من أعلاه صومعة فسار حتى وصل الى تلك الصومعة وهو يقول لعل الله تعالى أن يجعل في ذلك المكان منفعة والموقف على باب تلك الصومعة سمع من داخلها حس انسان يذكر الرحيم الرحمن وهو يقول يا حنان يا منان ارحم عبدك الفاني أنت الباقي وكل من عليها فان فلما سمع وحش الغلام حس ذلك الانسان اطمأن قلبه ولكن ما يعلم ان كان حس بشر الانس ومن الجان فتقدم وحش الغلام الى باب الصومعة ودعوه حتى حدود متابعة وصاح سلام عليك أيها الساكن في هذا المكان ان كنت من الانس أو من الجن فسر رأيت عبرك في هذا الوديان واذا ذلك الشخص قال له عليك السلام ورحمة الله وبركاته مرحبا وسهلا بك ملاذ الخائفين وعسير هاتين الاصعار والدمن الحاكم على هذه الاقطار ومن اليه يحتكم الى اراضي الاصعار مانع الظلم والفتن وحاكم صنعاء وعدن وتجاري

الحقد

الحبش وما يتبعها من القسري والمدن الملك سيف بن ذي يزن ازل يا ملك عن الحصان وارتبطه تحت الصومعة في تلك الصخرة واصعد الى هذا المكان يا ملك الزمان حتى استأنس معك بالكلام واريح نفسك من كرب السفر والآلام فانك تبيت وانت سائر شهرين بالتمام فلما سمع وحش الفلاذة المقال قال يا عمي لمن تقول هذا المقال وانا سمي وحش الفلا بين الرجال فقال له صدقت يا ملك الزمان في هذا المقال واعلم ان هذا الاسم سماك به الملك أفراح وأما اسمك الاعلى فهو سيف من عند الملك الفتاح فاطمأن وحش الفلا ونزل عن حصانه وخلع منديله وتركه يرعى في تلك الاراضي المتسعة ثم ان وحش الفلا صعد الى الصومعة ودخل فوجد ها صومعة عزيزة بديعة فقام البيه ذلك العابد وقال أهلا وسهلا فتقدم وحش الفلا الى ذلك العابد وقبل يده ثم تأمله واذا به أسمر اللون طويل القامة وبين عينيه آثار السجود لله المعبود فأخذه العابد وأجلسه الى جانبه فقال وحش الفلا يا سيدي هذا الاسم الذي سمعته منك ما سمعته من غيرك فقال يا ولدي اسمك الحقيقي سيف بن ذي يزن على أهل الكفر والمحن لانك تقيم العدل في الاحكام وتؤيد دين الاسلام وعلى يديك تنفذ دعوة نبي الله نوح عليه السلام فأنت يا ولدي من الذين تعبد فقال يا سيدي يا على قدر فهمي أعرف ان المعبود هو الله ولكن لم أجد من فهمني شيأ حتى كنت أتبعه وانا رأيت هؤلاء السودان يعبدون زحل فقال له الشيخ يا ولدي لا يعبد يحق الا الله عز وجل الذي خلق الارض والسماء وأجرى بقدرته البحار وفجر الانهار وهو الله الواحد القهار فاعتمد يا ملك سيف على عباد الله ولا ترجع الى سواه فقال له يا سيدي وأيش أقول من القول المبين حتى أكون من الفائزين فقال له يا سيف يا ولدي قل أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وان محمد ا رسول الله وهو آخر الانبياء ومختارهم الذي يبعث في آخر الزمان من نسل معد بن عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام أولي الفضل والاحسان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له أريد ان تكون واسطة لي وتعلمني مما علمك الله فقال له امد يدك في يدي فوضع يده في يده فقال سيف بن ذي يزن أقول على يديك أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان ابراهيم خليل الله وهو أبو الانبياء وأشهد ان محمد ا رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين وهو نبي آخر الزمان الذي يبعث من نسل عدنان فقال له الشيخ العابد وكان اسمه الشيخ جياد أحسنت يا ابن الاجواد والى أي الجهات أنت مسافر حتى أتيت الى وكان هذا سبب السعد على يدي فقال له اني خطبت شامة بنت الملك أفراح فطلب مهرها مني رأس سعدون وبعدها طلب مني حلوانها وهو كاب النيل وها أنا مسافر كما ترى ولا أحد دلني عليه ولا هدلني فقال له الشيخ جياد وأنت اذا طلعت الديار من الشرق الى الغرب لا تعرف طريق هذا الكلام الا اذا كانت لك عناية من الملك الوهاب ولكن حيث انك دخلت في دين الاسلام يلزم اساعدتك يا ابن الملوك الكرام أقم عندي هذه الليلة حتى تباح المرتبة الجليلة وتصير لك على المساعدة وسيلة فقال سيف يا عم افعل بي ما تريد فانا عن رأيك لا أحيد فقام الشيخ وأخذه وأتى به الى العين وقال له توضأ مني وصار يعلمه حتى توضأ وبعدها أجلسه للذكر والعبادة والتضرع لله صاحب المشيئة والارادة ثم وقف الشيخ وبسط يديه وقال اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين فنظر سيف واذا بفرصين وضعا أمامهما

فقال الشيخ جياد يا سيف خذ واحدا وهات واحدا ولكن لا تاكل حتى تقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال سيف والله يا شيخ هذه وسيلة لا تظير لها وسعي وأكل مثل الشيخ وبا تأيد كران ويستغفران وعند الصباح قال الشيخ جياد يا ملك سيف يا ولدي توكل على الله وقم وامض الى حاجتك فانه ينصرك ويساعدك وأما حصانك فاتركه في هذا المكان فانه ليس لك به منفعة وأما أنت فاطلع من على هذا الجبل وانزل من جانبه الثاني تجد بحرا جاريا فاجعله على يسارك وسر أنت ذات اليمين فاذا عطشت فاشرب من الماء وان جعت فكل من الخضرة وسر هكذا ثلاثة أيام حتى تصل الى أرض بطحاء متسعة وبها بحر واسع لم يعرف له حدود فاذا وصلت الى ذلك فقف على شاطئ البحر الى وقت الغروب تلقاك دابة من دواب البحر هائشة كبيرة الجثة واعلم يا ولدي ان هذه الدابة خلقها الله تعالى وشغلها بالشمس فاذا نظرتها وهي مشرقة من المشرق تدور بوجهها الى مهاترومها لتخطفها فلا تلحقها وعند ترولها للغروب تنقلب الى جهتها وترومها وان تلتفتها فمها فلا تلحقها فاس أغاطتها تخبط رأسها في الارض حتى تدوخ فيدركها النوم فتنام الى صعاد اشراق الشمس فتفيق من نومها فتجد الشمس قد ظهرت من الشرق فتنصرف اليها وتريد خطفها فتكون الشمس ارتفعت فتدور معها وهي ناظرة اليها الى ان تغرب وهكذا وهي دابة هائشة كبيرة فاذا وصلت اليها فاطلع على رأسها أو على ظهرها أو على أي جهة منها فانها ولو قعدت في عينها لا تبالي لكبر بدنها فانها توصلك الى النهر الثاني وليس لك من بعد ذلك البحر غيرها ولزمك ان تعدي البحر لاجل قضاء حاجتك فاذا عديت وبقيت في البر الثاني فان أمامك من هي قاعدة لك بالمك في الانتظار وذلك تدبير الملك الجبار العزيز الغفار وهو والله الذي لا اله الا هو الواحد القهار فقال له الملك سيف يا سيدي ومن هي التي قعدت لي الانتظار فقال الشيخ جياد لا تخف هذا ما فيه اضرار وانا ولا أني أعلم ان الله عز وجل يغير ويبدل كيف يشاء في خلقه كنت أعلمك بما تفعله الحكيمة عاقة وما يجري من بنتها طامة وهي زوجتك الثانية وكذلك شامة زوجتك البادية وانما نازلدي ستقاتل في الكفار فاذا وقعت في قتال فاذكر اسم الله الملك المتعال لاحل ان ينصرك ببركة اسمه على أهل الضلال فقال سيف وايش أقول يا عم عند وقت المضايق في المجال فقال له قل الله أكبر الله أكبر ولا تفتر عن قولك الله أكبر واضرب في الكفار بالحسام البتار واطلب النصر من العزيز الجبار فانه ينصرك ولا يصيبك في الحرب ضرر ولا دمار فصدق ذلك صدقه الملك سيف في كلامه وبات عنده الليلة الثانية فبات الشيخ جياد يعلمه قواعد الاسلام وعبادة الملك العلام حتى مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام فقال الشيخ يا ولدي توجه على بركة الله تعالى فقال له يا سيدي قصدي منك الدعاء فقال له توكل على الله ولا تفتر عن ذكر الله فان صاحب الدعاء حاضر والبك ناظر فعند ذلك ودع سيف الشيخ جياد وتوكل على الملك الجواد وقصد البراري والوهاد ولم يزل سائرا ولكن بعد ما أطلق حصانه قدام تلك الصومعة ونزع عنه عدته ووضعها الى جنب الصومعة فقال له الشيخ اتركه ولا تسأل عنه فهو عندي وانا وذلك الحصان بر وقنا الرحمن الرحيم فتعجب سيف بن ذي يزن من اعتقاد ذلك الشيخ ووداعه وما ركما ذكرنا ثلاثة أيام فوصل البحر وفي اليوم الرابع وصل الى البطحاء المتسعة التي ذكرها له الاستاذ الشيخ جياد بكرة وصوارا النهار ونظر الى ذلك البحر الواسع ولم يجد له برا ثانيا لانه بعيد لا يدرا

النظر اليه غايته ولا رأى ساحلا وصل اليه فقال فى نفسه هل ترى أين الداية الحمايشة التى أحسبرنى
عنها الشيخ العابد ثم انه قعد وتوضأ كما علمه الاستاد وصار يذكر رب العباد ويستغفر حتى
مضى النهار فما شعر الا وتلك الحمايشة قد أقبلت وهى فى وحل وكل من رآها يظن انها جبل ولما
وصلت جذبت نفسها حتى بقى فى البر نصفها وهى مع ذلك لو كان قدامها مدينة باسوارها لهدمتها
ونظرها سيف على ذلك الحال فذكر الله الكريم المتعال وصبر عليها حتى خبطت رأسها فى الارض
مرارا عديدة لانها قوية شديدة وبعدها أدركها النوم فنامت فى مكانها كل هذا يجرى وسيف
واقف ينظر ويرى فقام اليها وطلع عليها كانه طلع على جبل عال عظيم وقعد بين أرباشها ثم صار
يذكر الله عز وجل حتى طلع الصباح فادارت تلك الحمايشة وجهها الى جهة البر الثانى تروم ان
تخطف الشمس كما هى عادتها فوثب من فوقها حتى نزل على الارض وتأمل اليها فراها قد خبط رأسها
فتركها وقال فى نفسه سبحانه من خلقها وخلق غيرها وهو الذى خلق السماء والارض والملك
والملكوت وهو حى لا يموت ثم بعد ذلك سار وطلب البرارى والقفار من الصبح الى عصر
النهار فما شعر الا وغبرة قدامه طلعت وانبكشفت عن فارس فى الحديد غاطس وراكب على
جواد أصفر مثل الذهب طويل الذنب وذلك الفارس متقلد بحسام كانه رسول الحمام
ومعتقل برمح أسمر كعوب معتدل القوام وذلك الفارس على وجهه لثام وله عينان ترميان من
وسط الجفون بسهام وهذا الفارس معجب بنفسه فى متن الجواد كانه أسد من الآساد ولما أقبل
على سيف من ذى يزن صاح فيه وقال له قف يا هذا ولا تنتقل من مكانك واعلم ان هذا اليوم آخر
زمانك فلما رآه سيف لم يرد عليه جوابا دون ان تلقى طعناته وضرباته ولم يلتفت الى حملاته
وسطواته وكلما ركبس عليه بالحسام يرد الحسام بيده بلا ضرب ولا طعان هكذا ساعة كاملة
من الزمان والفارس كلما يضرب سيف بن ذى يزن بسيفه أو يطعنه بالسنان لم يؤثر فيه
الضرب والطعان وسيف يرد ضرباته باطله بعد ما تكون واصله فانبهر الفارس من أفعاله
وقال له أما تضربنى يا فتى مثل ما ضربتك وتحاربنى كما حاربتك فقال له سيف يا فتى انى أراك
ما أنت من أهل القتال ولا لك مقدرة على ضرب ولا نزال ولا فيك حلد للخاصمة والجدال وما
أنت الا جاهل من الجهال وقد اغتررت بالجواد الذى أنت راكبه وراكبتى ماشيا فى طريقى فقلت
من جهلك انا أحمل على ذلك الفارس وأحاربه وانا أنظرك من الاحتقار لانك صبى جاهل صاغر
مالك على حروبى حلد ولا اصطبار ولو كنت من أرباب الحرب والانصاف ما كنت تركب
طريقى الحلاف وتأتينى وتأمرنى بالوقوف وتحمل على وأنت راكب وانا ماش على الاقدام
وهذا ما هو شأن الفرسان الكرام ولو كان عبرك من أرباب الحرب والقتال وفعل معى هذه
الفعال كنت حملته ملقى طريحا على الارض والرمال وان أردت ان تفهم صدق فى المقال
فانا أفعل هكذا بالابطال ومسك عنق الجواد بيده اليمنى ورفع الفارس بيده اليسرى وقال له
هكذا تفعل الرجال الذين لهم خبرة بالقتال ثم وضعه كما كان فى وسط سرجه فانبهر الفارس
وكثر هرجه وقال له صدقت يا ملك ملوك اليمن يا صاحب أقطاع صنعاء وعدن ومبيد أهل
الكفر والمحن ومطهر الارض من الكهانة والفتن أما أنت سيدى الملك سيف ابن الملك ذى
يزن فقال له نعم ومن أنت من الاطفال الجهال ومن أبوك وما اسمه بين الفرسان والابطال

حتى عرفتني وطلبتني بالقتال فقال لها ما انا ذكر وما انا من الابطال بل انا انثى بكر من البنات الابكار ربات الخباء والاستتار ولا أتيت في هذه الفقار وفطت معك هذه الفعال الاخوفا ورأفة عليك ياسيد الابطال لاني انا اسمى الملكة طامة وامي حكيمة كاهنة اسمها الحكيمة عاقلة والسبب في مجيئي البك هو ان امي لما رأيتنا ما قلت لها انظري من أتزوج أما من الرجال فضربت الرمل واخرجت الاشكال وقالت لي ان زوجك من بلاد اليمن وهو الملك سيف ابن ذي يزن فقلت لها وهذا أيش يجمعني عليه وهو في بلاد بعيدة فقالت انه يخطب بنت الملك افراح ويطلب منه كتاب تاريخ النيل في مهرها وحلوانها فأتى لها أخذه من هذه البلاد وانا أساعده على أخذه وبقاسي النصب الشديد وأنا الذي أقوم وأنجده لاجل أن أزوجك أبدا ودامت امي على ذلك الحال وهي كل ليلة تجتهد لي في القيل والقال الى أن كان في تلك الايام قالت لي الملك سيف طلب الزواج وعارضه الحكيم سقردون وبعدها توجه قلعة القرية وصحبته حبيبة فقلت لها اعرفي هذه الصبية حتى تظهر لنا العلامة فقالت أما الصبية فهي زوجته شامة ومن شفقتها عليه أن يشرب كأس المنون سارت معه الى قلعة سعدون وأنقذته من الهلاك بعد ما وقع في الاشراك وبعد ذلك اصطلحوا مع سعدون وبعدها قالت لي سيف طلب شامة ثانيا فطلبوا منه كتاب النيل وبعدها قالت لي أي سيف قادم الى هذه البلاد لكن تعوق في صومعة الشيخ حياد وعلمه الذكر وتوحيد رب العباد وفي هذه الليلة قالت لي هو راكب على العائشة تعديه من البحر وفي غداة غد يأتي الى هذه البلاد وأنا خائفة عليه من الهلاك والنفاد فقلت لها ومن ايش تخافي عليه يا أمة قالت لي هذه المدينة لها ارصاد فاذا دخل غريب صاحوا عليه يقولون يا أهل مدينة قيمر دخل على مدينتكم غريب فادركوه فاذا خرج أهل البلد الى انخلا يخرج شخص من أسوارها سمه الغماز يدلهم على مكان الخصم حتى يتبعوه ويأتوا به ويقتلوه ثم قالت لي ياطامة يابنتي وكل هذه الارصاد والغماز صنعته الحكماء المتقدمون من خوفهم على هذا الكتاب تاريخ النيل وان أهل مدينة قيمر جميعا وملكهم الملك قرون يعبدون هذا الكتاب وقد جعلوه معبودهم واتخذوه عن آبائهم وأجدادهم واذا أتى الملك سيف بن ذي يزن وصاح الارصاد والغماز عليه ارتمل سيف وبقي في أيديهم فما يدخل قدام الملك قرون الا وهو الف قطعة من أهل المدينة فضلا عن أهل الدولة والوزراء فقلت لامي كيف يكون العمل حينئذ وأنت وعدتيني انك تزوجيني به وعلى أخذ كتاب النيل تساعديه فاعلميني كيف الحيل والعمل حتى أقوم أنا أسعى فيه وان رأيته في ضرر فروحي أفديه فقالت لي قومي اركبي جوادك واعتدي بعدة حلادك واخرجي على هيئة الصيد والتفتي وشرقي الى جهة تلك البطحاء فاذا وجدت انسانا قادما من هذه وجهة وليس معه أحد فاحملي عليه وأوهميه انك تقتليه واضربيه بالسيف فانه لا يؤثر فيه وضيقي عليه بتمكين حتى يخلف من على الحصان بيده الشمال ويعلق الجواد بيده اليمين فاذا فعل ذلك فاعلمي انه هو المطلوب فاعلميه انه يأخذ الحذر ومن باب المدينة لا يكون بعيد حتى يأتي تحت البرج العاشر وأنا أطلعه على المضيق فعسى الله يبلغنا الفرج بعد الضيق فسمعت مني ذلك المقال صدقتها وركبت جوادي في الحال وقصدت العراري الخوالي حتى رأيت على ذلك الحال وجاءت على حربك والقتال وفعلت هذه الافعال وجرى ما جرى

وقد أعلمتك يا ملك سيف بكنز ما قالت أمي عليك ورأيت كلامها صحيح ما فيه شك ولا تلويح
وأنت يا ملك ايش تريد أن تفعل حتى أري ما تعمله من العمل وأنظر ما دبرت أنت من الحيل فقال
الملك سيف نالا يدخل على هذا الكلام الا كأنه أضغاث أحلام وما أظنك الا افرا سا طلا أتيت
لي تريد القتال وقد رميت على ضربا مثل فتوق الاعدال ولما رأيت نفسك تحت الغلبة والذلال
ادعيت انك بنت من ربات الحجال وبعده حكيت لي حكاية طويلة ما أعلم لها باطنا من ظاهر ولا
كنت لها حاضرا ولا ناظر ولا ألا أعرف كتاب النيل ولا أتيت في طلبه ولا أنا هو الذي ذكرته وأنت
ضارب لنا ملك على وجهك وهذا شيء ما أعرفه فقالت له صدقت وبهذا أعلمتني أمي وقالت لا تصدقك
في كلام الا اذا رفعت عن وجهك اللثام وما أنا أثبت لك صدق بالمام ويا أيها الفتى المتقدام ثم
انها بعد ذلك كشفت عن وجهها اللثام فانجلى عن وجه كأنه البدر التمام وهو وجه مدور كأنه
ترس من البلور الانضر وخدود عليهم الورد منثور صنعة الملك الغفور وعيون كعيون المها الأوريم
الغزال والحاظ ترمي بسهام ونبال تصيب مقاتل الرجال وعنق كأنه قالب جوهر مركب على صدر
مثل لوح المرمر ومن تحته مزروع جوز نهود تخضع له أعناق الاسود فلما نظر الملك سيف بن
ذي يزن الى ذلك الحال وما أعطيت الملكة ظامة من الحسن والجمال تاه فكره ولحقه الاذهال
وقال لها داري وجهك يا بديعة الحسن والجمال فقد أوقعتني في الهوى والبلبال وزدتني هما
أنا فيه من الاهوال فقالت له لا بأس عليك ولا ترى الا ما يقر الله به عينيك وأنا عائدة من هنا
الى أمي الحكيمة عاقلة وأعلمها بقدومك وأما أنت فلا تصل الى باب المدينة بل اجعل الباب على
يسارك واتركه ثم سر الى الابراج فاترك تسعة أبراج ووقف قدام البرج العاشر فتأخشب خشبة طويلة
خارجة من فوق البرج معلقة فيها حبل ومعلقا في الحبل صندوق فادخل في ذلك الصندوق وتمم فيه
واقفل غطاءه عليك ودق في قلب الصندوق برجليك فقال سمعا وطاعة وركبت طامة على
سوادها وعادت الى مدينة قيمر بلدها ودخلت على أمها وأطلعتها بقدوم الملك سيف وقالت
لها قومي حينئذ واجتهدي في زواجي فقالت لها على السمع والطاعة (باسادة) وكان السبب في
ذلك ان ملك هذه المدينة وهو الملك قرون صاحب مدينة قيمر بصل جيدا ان كتاب تاريخ
النيل هذا هو مسعود أهل هذه المدينة وكذلك الملك قرون بعده لما يعلم في اعتقاده هو وأهل بلده
وقد وضعه في مكان سوف نذكره في مكانه وان عنده ثلثمائة وستين حكيما لهم معرفة بالسحر
والكهانة والمناقلة والحاكم على الجميع الحكيمة عاقلة وهي أم طامة وانها جاوزت في
العمر مائة وخمسين عاما لم ترزق بنتا ولا غلاما وفي آخر عمرها حظي بها حكيم في السحر
ذكي فهيم واسمه الحكيم طيمون ولكنه في الحكمة شاطر جبار ومجتهد في الكهانة
والاسحار وبعد ما صارت له صحبة أراد منها ان تطلعه على ما تحت يدها من الالواح
والعمار فقالت له ان هذه أسرار ولا يطلع عليها أحد لا من العبيد ولا من الاحرار فالح عليها
في الكلام وانتهى الامر الى الخصام وبعد ذلك وقع الحرب والصدام وان الحكيمة عاقلة كانت
أقوى منه في علوم الاقلام وورأته جبار الابرام فخافت ان يغتر بها فصنعت له حرية مسمومة
وغافلته حتى تمكنت منه وضربت بتلك الحربة عينه فقتلته وكان يحكم على مائة وثمانين حكيما
فأتوا الحكيمة عاقلة وحاربوها فقتلتهم وأطاعوها وصاروا من تحت يدها وهي أيضا لها مائة

وثمانون فسار الذين تحت يدها ثمانمائة وستين حكيما والجميع من تحت أمرها وكل يوم يحضر واحد منهم ويقعد في خدمة الملك يوما ويقعد في غفر الكتاب يوما ومتى خدم هذين اليومين يقعد بقية العام لا يلتزم بغفر ولا بأحكام وهكذا كل حكيم عليه في السنة يوم في الديوان ويوم في غفر الكتاب وحاكم الجميع عاقلة لان الملك قمر ون لا يعتمد الا عليها ولا يفعل شيأ الا بمشورتها فان مملكة المغرب وما حولها من الاقطاع والمدن والقرى هي أدرى وأعرف باحوالها وتحكم على جميع الحكماء المقيمين فيها ولما كانت تلك الايام وعرفت ان هذا الاوان باذن الملك الديان وان الملك ذا يزن مات وخلف ولده سيفا الفارس النبيل وهو الذي يأخذ كتاب تاريخ النيل ويجري النهر على يديه بادن الملك الجليل ولا بد له من ذلك وهذا يامر الملك المعالك وانه يتزوج ببنته ولو أراد ان تعارضه فان الله يخذلها فان قدرة الله تعالى أقوى من قدرتها وغيرها فاراد ت ان تجامله حتى تعظم منزلتها من قلبه ويزداد ودها له حتى تزوجه بنتها لما علمت ان لا بد له منها ومضى هذا الاتفاق بامر الملك الخلاق {قال الراوي} ولما هادن طامة لامها واعلمتها بان الملك سيف قادم خلفها قالت مرحبا به وأهلا وسهلا وطلعت البرج وصنعت حشيتين قدام بعضهما مثل الصواري وجعلت واحدة مسقفا وعلقت بكرة في وسطها بحبل طويل بعمارات ومرافع خشب تمنع الصندوق أن يأس السور ولا أحد يمسكه بل هي نفسها تجذب الاحبال حتى ان الصاريين الخشب يميلان الى خارج السور حتى يرتفع الصندوق الى فوق مسل المحنيق ونحن من داخل البلد حتى لا يمس السور لان العمود ولا في النزول وكان الامر كذلك وأعملت طامة سيفا ذلك وأقبل وراى ذلك الصندوق فقعد في قلبه وكان في البرج الحكيمة عاقلة وبنتها طامة وجواريها فجذبت الحبال فارتفع الصندوق ونزل داخل البلد وكانت الحكيمة لما مكان قد صدقته بكل ما تقدم عليه من الامر والبيان فلما نزل فيه الملك سيف قامت الحكيمة عاقلة اليه وأجلسته وسلمت عليه سلام ذي احترام وأكرمته بالكرامة والاحترام وأمرت باحضار الطعام فأتى به الخدام وجلست الحكيمة عاقلة الى جانبه وهي تحادثه وتلاعبه وفرحت بذلك غاية وبانها الخير والسلامة فبينما هم كذلك واذا بأحد عبيد القماز صاح وهو يقول يا قمرون قد حل غريب في طلام هذا الليل وهو الذي يأخذ كتاب النيل قادر كوه وبأسيافكم قطعوه واذا رأوه لا يعقوه النحل الجهل قبل خيبة الامل فهنالك سمعت أهل المدينة والناس والعساكر والحراس وركب الملك قمرون من وقته وساعته وركبت من خلفه أرباب دولته وأهل مملكته وحجابه وتوابعه وضج أهل المدينة بالصياح والبكاء والنواح وعملا الضجيج من كل جانب ومكان وصاحت الرجال والنساء وكادت ان تقبض في المدينة كلها احاراتها وأسواقها من الحمامات والبيوت والدكاكين وكل انسان يركض في طلب الغريب فلم يجدوا له خبر ولا طلعوا له على حلة أثر فضاق ذرعا قمرون وبقي كأنه المجنون وكادت مرارته ان تنفطر وجمع حرسائه وكاد عقله ان يخرج من رأسه ويعدم فعند ذلك قالت الحكيمة عاقلة بامر الملك سيف ما عندك من الشيء حتى تلتفت اليه وقال لها يا حكيمة عاقلة مالي اسمع في المدينة ضجيجا وصياحا من كل ناحية ولا أرى لذلك سببا فقالت له يا سيدي ما هو الا حكي خدمك الذي دخلت البلد فامر الملك قمرون بالتفتيش عليه وارواء تسوين ولكم

أنا ما أخلي احد
رفك وأريد منك ان تطاوعني ولا تخالفني فيما أفعله لان في هذه المدينة
ثلثمائة وستين حكيم
اعتقد ذلك الملك المعظم وأنا أحكم عليهم لكن كل منهم يريد الافتخار ويطلب
رفع منزلته عند الملك
حتى يبقى له الذكر دوني وان عرف طريقك وانك عندي أبقى أنا عند الملك
من المنافقين ولا يمكن
لكني ان أتخلى عنك لان طامة متى قد أحبتك محبة زائدة وانا من أجل خاطر بنتي
طامة لا يمكن ان
اساعدك حتى أعطيك هذا الكتاب وهو كتاب النيل ولا أخلي لاحد عليك
سبيل فقال لها افعلي ما بدا لك كل ذلك يجري والتفتيش دائر في المدينة فالتفتت الحكيمة
عاقلة الخ نحوها وقالت لها يا نور عيني أريدك ان تساعديني فقالت طامة قولي على طلبك
يا ساعدك فقالت لها اقومي الى خالد العادي جارنا وقولي له هل عندك سمكة تجعلها الناطعا
فان عندنا ضيوفا كراما لا يأكلون بقراوا لا اغناما فقامت طامة وعادت بالصياد ومعه سمكة
كبيرة وقال يا حكيمة وحق زحل ما عندي غيرها فقالت له انها مليحة ثم أعطت له درهما ومضى
الصياد لحاله وأما الحكيمة ففتحت بطن السمكة وطلعتها واوقدت الملك سيف في جلدها الى ابطه
وتركت رقبته ورأسه خالصين ثم ربطته من تحت ابطه وكان عند هاطير اسمه الرخ فشقت صدره
وركبت رجليه على أكتاف الملك سيف ووضعت يديه من داخل صدر الطير وربطت الجميع بحبل
طويل ودلتهم في بئر بيتها وقالت لا تبرح حتى أعود وربطت طرف الحبل في وتد ودقته في الارض
وطلبت الركوب الى الديوان وقالت لبنتها طامة أنت تراعيه حتى أعود وأغلقت المكان على
سيف وطامة معه وركبت على بغلتها وسارت الى الديوان فلما نظرها الملك قهرون قام اليها واقفا
على قدميه وقال لها يا حكيمة الزمان ادركيني فانا صاعد في الدنيا وأرى ملكي يزول فقالت له
لا بأس عليك يا ملك الزمان ملكك محفوظ عليك وبركات زحل واصلة اليك ولكن أعلمني
يا ملك ايش الذي أصابك وما سبب هذا الانزعاج فقال الملك السبب في ذلك يا حكيمة ان الرصد
الغماز سمعناه صاح علينا وأعلمنا عن خصم دخل المدينة وهو ملك نيسل وهو قاصد ان يأخذ
كتاب تاريخ النيل فانزعجنا من ذلك واحضرت الحكماء وقلت لهم انظروا أين دخل الغريم فان
كان دخل البلد فلاي شيء ما تكلمت أرصاد الابواب وان كان دخل من غير الابواب فهل ترى هو
مقيم في أي مكان فقالوا لي يا ملك هذه مشغلة جسيمة فلا يمكن عملها الا على يد الحكيمة فقلت
لهم وهل أنتم ما تعرفون بدونها فقالوا نعرف ولكن يا ملك أنت مطيع أمرها فقلت الحكيمة
ان هؤلاء الحكماء ما هم الا أخصامها وان اطلعت على أفعالها كسفوا سترها فقالت في نفسها
اذا لم أهلك جميع الحكماء والا أوقعوني وكسفوا ستري فقالت يا ملك الزمان أنت عندك ثلثمائة
وستون حكيما مقسومون في البلد ولهم أقطاع ودواوين فلاي شيء ما يقضون الاشغال ويعملون
غير عملك ويبلغونك الاخبار فقال لها يا حكيمة ها أنت حضرت فقالت له قصدي ان أنظر
الشخص فقامت وقام معها الملك الى الشخص الغماز واذا به قد انفطر وعنده مائل على قفاه كأنه
انكسر فقالت له الحكيمة يا ملك انظر هذا الغماز يدل على ان شغله فرغ ومن الآن فصاعدا
ما بقي ينفع فقال لها ما رأيت ذلك وقلت لارباب دولتي ما تقولون في انفطار ذلك الغماز فقالوا
يا ملك لا نعلم لذلك سببا غير هذا شيء يعرفه الحكماء وفي غد اعتقد اطلبهم في الديوان فانهم يكشفون
لك عن الغريم فلما سمعت ذلك أتيت الى مكاني وها أنت حضرت فقالت يا ملك عندنا الى

الديوان وانا أظهر لك البرهان فعاد الملك الى قصره وجلس وجلست الحكيمة حاقلة بجانبه فقال لها أما سمعت صياح الغمازة في هذه الليلة قالت سمعته ولكن ياملك ما سطر بالى وايش قال الحكماء ياملك فقال لها هاهم قاعدون فقالت له انتخب من الحكماء ستين حكيما يضربون نخت رمل بين يديك حتى نرى ماذا يكون من فعلهم وما هم عليه من شغلهم واحبس الباقين حتى يتبين لنا منهم البراهين ففعل الملك ما أمرته به الحكيمة وحبس ثلثمائة حكيم واحضر الستين الذين اختارهم فاخذوا الرمل أجمعين فضربوا الرمل أولا وثانيا وثالثا وهم يأخذون فقال لهم ايش رأيتم في رملكم وما الذي بان لكم فقالوا له أعطنا الامان فقال لهم لكم الامان فقالوا له ان الغريم الذي دخل بلادنا كان في صندوق من الخشب وطار به الصندوق حتى في المدينة وقد ابتلعته سمكة واستقر عليه طير الرخ فصار تلثا حمته في بطن السمكة والثلث الثالث قبض عليه الطير في أرض خلاء والسمكة واقعة في الماء والطير معلق فوقه فلا السمكة تطلقه ولا الطير يتركه وهو باق على ذلك الحال فالتفت الملك الى الحكيمة عاقلة وقال لها

هل سمعت ما قال الحكماء ان الغريم دخل في

صندوق طار وابتلعته سمكة وطير قاهر

عليه وهو على قيد الحياه

فهذا كلام ما فهمت

معناه

---

١ الغمازة قوزعة سيرة تسمى بالمغرب الحزة الخافي وأربه قال الرازي قة ان الحكيمة

الجزء الثاني من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر
والمحن سيف بن
ذي يزن
(وهو جزء من سبعة عشر جزءاً)

محل مبيعه بمكتبة (اصلان أفندي كاستلي)
(بشارع الخلوجي المرصل الى الجامع الازهر المنير)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٣ هجريه)
(صلى صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه)

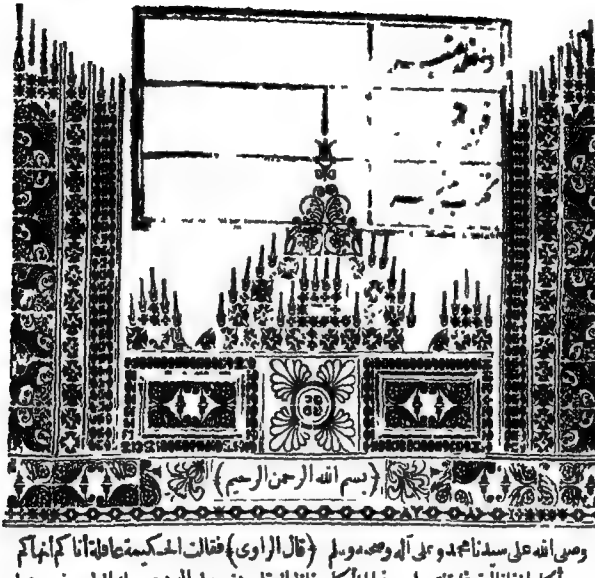

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم {قال الراوى} فقالت الحكيمة عافاك أنا كم انهاكم عن أكل المغلظات فلم تفهموا وهذا الأكل يغلظ العقل ويخيم على الدهن ويبلد الطبع فعندها نفر الملك والحكماء وقال اذهبوا من وجهى يا كلاب فخرجوا من بين يديه وهم مطرودون وصمه خائفون فأمرته الحكيمة أن يمضى الديوان وقالت له لا تخف يا ملك الزمان فأما الملك فمالك وركبت بغلتها ونزلت من الديوان الى بيتها ودخلت الى البستان التى فيها الملك سيف وأخرجته منها وأما رأته اصفر قالت له ما بك فقال لها ايش فعلت فى هذا النهار فقالت له أحضرت الحكماء وشاغلتهم وأعميت عنك فواطردهم وغدا أفعل معهم بما يكون أكبر مما جرى فى هذا اليوم من العجائب فطاب قلب الملك سيف بكلامها وسكر هاعلى أكلهما وبعدها طلبت الطعام فأكلوا وسربوا على قدر كفايتهم حتى زال النهار وأقبل الليل بالاعتكار وتحدثوا فى كلام ونثر ونظام وبعدها قالت الحكيمة عافاك يا ملك سيف يا مرادى أسألك ولى الامان فقال سيف أسألى يا أماه عن كل ما أردت فأنت عندى ولم يكن بينهما سر مكتوم فقالت أنت أتيت الى أرضنا فى طلب حاجتك التى جئت بسببها وقد اقضيت حاجتك تروح بلادك سلام ولم تعلمنا منك المرام فقال الملك سيف وما الذى ترومينه منى بعد قضاء حاجتى أدلك عنى اعمينى فقالت أريد أن أروحك بطاعة الله فى فانى وعدتها بذلك عند ما أياه ومنعت عنه الخطاب الذين أتونى وبذلوا لى كثير من الاموال وأمارا غبة فيك وأحبت طاعتك وراحتك وان تكون لك بعلا وهى تكون لك أهلا وملت الا تتزوجى الا الملك سيف البطل فحينئذ قال الملك سيف يا أماه ان كان لى فيها نصيب أو لها رزق بين يدى سوف تصل اليه لانى

فهمي عندي روح الارواح ولكن قد عرفت عذري فقالت الحكيمة يا ولدي هذا شيء لا احتاج
أن تعلمني به فاني عارفة به من قديم وكلامك عندي صادق ومستقيم وباتوا في هناء وأمان حتى
ظهر الغمر وباں فقالت الحكيمة هاتي ما عندك يا طامة فاحضرت لها غزالا كان عندها
فقالت لها هل بقي عندك شيء فقالت لا يا أماه فقالت لها هاتي أبخة النسر التي عندك ليتم بها
ما أريد فقالت طامة سمعا وطاعة ثم انها عاجت وعادت بابخة النسر فاعطتها لها فاخذتها وبطنتها
في عصا وحملتها منشورة كما يكون الطير في طيرانه ناشرها وحملتها على ظهر ذلك الغزال فبقي مثل
الاسرذات اليمين وذات الشمال وربطت العصا من وسطها في طرف حبل وحملت الطرف الثاني في
يكرة ونصبت ذلك الحبل فصعد الغزال الى أعلى المكان وفوقه تلك الابخة كانه في همة الطيران
ثم جعلت بكرة على مقدم الغزال قبالة رأسه وبكرة خلفه قبالة رجليه وجاءت بلوح خشب
وأمرت الملك سيف ان يشد فوقه وربطت أطراف اللوح في جنبين وانفذتهما مع الأبكار وأمسكت
هي الحبل الاول وبنتها أمسكت الحبل الثاني وتعاونتا حتى رفعتا الملك سيف من الجهتين وصار هو
واللوح تحت بطن الغزال وقد صار رأسه تحت صدره ورجلاه تحت ذنبه وصار هو والغزال سواء معلقين
في الهواء وشكت أطراف الحبلين في كلاليب حديد في حائب البيت بمسامير وثبتاها وقالت له خلك
يا ملك هكذا حتى أروح الديوان واقضي الاشغال ثم ارد لك فيه تغيير فهم الزمان وركبت بغلتها
وسارت الى عدتها وسارت الى الديوان وترجلت ونزلت عن البغلة وشمرت أذيالها ووقفت
قدام الملك قمرون في الديوان فوجدت الديوان متكاملا بالوزراء والنواب وهم مما أصابهم في
استعارة وكلام وقال وقيل وأوهام فلما رأوا الحكيمة عاقلة أقبلوا قاموا لها وقفين على الاقدام
فحدأتهم بالسلام فردوا عليها سلامها وهم على حالهم قيام فأمرتهم بالجلوس الخاص منهم والعام
وجلست الحكيمة عاقلة في موضعها وراق المجلس فسلمت على الملك قمرون وقالت له يا ملك الزمان
مالي أرى الحكماء كلهم قاعدين فقال الملك كلهم في انتظارك حتى تحضري وتشيري علينا برأي
مستقيم من أجل القبض على ذلك الغريم الذي دخل في مدينتنا بغير علمنا ويروم أن يسرق كتاب
تاريخ النيل من عندنا وها أنت قد حضرت فدبري ما فيه الصواب فقالت الحكيمة عاقلة هاأنا
حضرت فقوموا أيها الحكماء واضربوا تخت الرمل بحضرة كل من كان واظهروا يا حكماء الزمان
ما عندكم من البرهان وها أنا أدلكم فلا تقولوا كلام عائب مثل الذي صار منكم لا أعلم فقالوا
سمعا وطاعة وضربوا الرمل وحققوا الاشكال ونظروا الداخل والخارج فتبين لهم الحال وعسر
عليهم امتثال من عظام ما عنى زواجر الاسوار فنظروا في التخت ساعة زمانية وهم اليه باهتون
يريدون أن يجدوا تلك القصة فكانت أمورهم غير مرضية ووقع بهم الخوف والفزع لاجل
سطوة ملكهم ونظروا الى بعضهم وضاقت بهم الدنيا فلطموا الخدود الرملية ولما رأى
الحاضرون ذلك الحال ردهم الابدال وأما الملك قمرون فبقي كانه مجنون وأراد أن يعطس
فهم وقال للحكيمة عاقلة ايش رأيت يا حكيمة الزمان في هؤلاء الحكماء وكيف ضربوا تخت الرمل وما
قولوا ما رأوا فيه وبعد ذلك لخبطوه فقالت الحكيمة عاقلة اصبر يا ملك الزمان حتى يستحضروا
لاوراقهم ويوضحوا لك الدلائل والبرهان ثم قالت يا حكماء ما كان لم يظهر لكم من التخت معاني
وضربوا تحته ما في وقولوا بالكم في تحكيمكم وتفتوه وبينوا لنا هذا الامر واظهروه ولا تخفوه

ثم قال يا ملك الزمان لا تعجل فكل تحت له أشكال وأوزان فسكت الملك على مضض وزاد به الغيظ والحرد وأما الحكماء فانهم ضربوا تخت الرمل وهم فى اجتهاد هم وغاب عقلهم والاشكال بين أيديهم تتكاثر وتتحول وطلع التخت مثل الاول فلخبطوه ولم يزالوا يضربونه ويلخبطونه وكلما خلبطوا الرمل يزداد بالملك الغضب الى سبع مرات وهم على ذلك الحالات فصاح الملك بعلى رأسه ايش رأيتم فى رملكم يا كلاب الحكماء يا قليلين المعرفة والفهم فقالوا له اعلم أيها الملك ان الغريم الذى نحن فى طلبه دخل فى هذه المدينة ولكن دخوله طائر فى صندوق خشب والآن قد أخذه وحش من وحوش البرية وهو طائر به عن الارض وطالب السموات العلية وذلك الوحش باربع قوائم مثل الجاموس والبهائم وله جناحان كبيران مفرودان وهو صغير الخلقة كأنه غزال أو عنز على هذا المنال وأجنحته منشورات يمينا وشمال ولها أوصال من الحبال وحديد ذات اليمين وذات الشمال وهو على خشب مطروح يتحرك وتتردد فيه الروح وهذا الذى رأيناه فى الرمل والاشكال وقد صدقنا فى المقال (قال الراوى) فلما سمع الملك منهم ذلك المقال طاش عقله ولحقه الانذهال والتفت لاكابر دولته وقال لهم هل رأيتم أو سمعتم ان وحشا من وحوش البر يخطف آدميا ويطير به فى السماء وله أربع قوائم طوال مثل الجاموس أو مثل الغزال أو مثل العنز على ذلك الحال يا جحفة منشورات طوال ولها اتصال بحديد وحبال فقال الحاضرون يا ملكنا هذا شئ لم نسمعه نحن ولا آباؤنا ولا اجدادنا وماذا لك القول الاهبل يا ولا رآه أحد بالعيان ولا يدخل عقل انسان فقالت الحكيمة عاقلة أما نهيتكم مرارا عديدة عن أكل المغلظات التى تجلب لكم العمى مثل البصل والبقولات ومثل النوم والفعل والكرات وكم آمركم بأكل الطعام الذى يجلب المسرات مثل العسل المنزوع الرغوة فلم تشتهوا ولم تأكلوا الا الذى تشتهونه فلم يبق فيكم خير ولا صفة مادامت محاسنكم مضيعة فان الذى ذكرتموه من الكلام لا يدرك أبدا ولا تحتوى عليه الافهام فلما سمع الملك قرور كلامها قام على قدميه وجذب الحسام بيده ونزه حتى دب الموت فى افريده وقال للحكماء يا كلاب ايش هذا الكلام الذى تقرلونه وايش هذا التخت الذى تضربونه وايش صنعتكم عندى حتى يتمكن الغريم من بلدى ومرامه ان أخذ كتاب تاريخ النيل من تحت يدى وضرب واحدا منهم على وريديه فأطاح رأسه من بين كتفيه وضرب الثانى فقسمه نصفين والقمه على الارض قطعتين وضرب الثالث فجعله على الارض ناكث فتهارى الحكماء من بين يديه وهربوا من الديوان واعتراهم الخوف والهوان ونظر الملك الى الحكماء وقد طاروا الهرب فخذ اخلقهم فى الطلب فلحق منهم ثلاثة فسقاهم شراب العطب وهرب الباقون وما عاد قوا أن نجوا سالمين وعاد الملك من خلفهم وهو فى أشد الغيظ والتعجب وضاق فى وجهه كل مذهب وعاد الى الديوان وقد ضاقت به الاسباب واذا أحد من الحاضرين كلمه برد عليه جواب والتفت الى كل من كان حاضرا فى الديوان وقال لهم انصرفوا فما كنتم وأنا غنى عنكم وعن رأيكم ومشورتكم فانصرفوا جميعا من بين يديه وبقى قاعدا وحده وتراكم الغيظ منه حتى صار لا يعرف ما بين يديه كل ذلك والحكيمة عاقلة قاعدة تنظر كل ما يجرى وقد أخذت الكمد والهموم الصعبة والجلد وقوت جنانها وأنسد بذلك القفل قلبها وبعد ذلك خاطبت من بديران فركبت بغلة وادبرت الى بيتها فرمت طامة بنتها واقفة على عقال الدار

وهى لها فى الانتظار فلما أقبلت أخذت طامة بنتها واطلعت الى سطح الدار وفككت الاذكار والحبال وفكت الملك سيف وأنزلته وطمنته بالمقال وهى تغصص على ما فعل الملك قرون بالحكماء وما قتل منهم ظلما وعدوانا فقال لها الملك سيف وطامة ايش ابدعت يا أم الحكماء من الفعال فقالت لهما أما فعلت فعلا تذل لهوله الابطال وتشيب منه رؤس الاطفال لان حكماء هذه المدينة جميعا يعلمون بما جرى واذا ضربوا تختنا اطلعوك وعرفوا طريقك ولو كنت تحت اطباق الثرى ولكن يا ولدى ما لهم الاتمام الاحتيال وانجاز الاشغال حتى تبلغ الآمال بالحروب ولا القتال وها أنا أفسدت عليهم عملهم وحيرتهم فى أمورهم ورددت عليهم تدبيرهم وقتل منهم ستة أنفار فى هذا النهار بالحسام البتار وسوف أهلك الباقين بمثل هذه البراهين ثم قامت للغداء أحضروا الطعام فأحضروه فأكلت هى والملك سيف وطامة وبعد ما أكلوا الطعام طلبوا الراحة للمنام حتى طلع النهار بالابتسام ومضى الليل بالظلام فقامت الحكيمة عاقلة على الاقدام وقالت يا طامة هاتى الغزال الذى كان معنا بالامس فقدمته بين يديها فشقت بطنه ذلك أخذته الحكيمة بيدها وذبحته فى طبق من النحاس وصفت دمه فى ذلك واضافت اليه جانبا من الماء حتى بقى الدم مثل ذلك الطبق ووضعت ذلك الطبق بين يديها واحضرت ها وناس الذهب وكفأته فى وسط ذلك الطبق فصار الدم حوالية ثم وضعت ذلك الطبق فى وسط طبق أكبر منه ثم صبت فى ذلك الطبق الكبير لبنا فصار دائر احول الطبق الصغير الذى فيه الدم والهاون الذهب وأوقفت الملك سيف على ذلك الهاون الذهب وقالت له قف هكذا حتى أعود من الديوان وركبت بغلتها وطلعت من مكانها الى الديوان وهى مثل الحية الرقطاء ولما وصلت نزلت عن البغلة وصعدت الى الديوان وابتدأت بالسلام فقاموا لها جميعا على الاقدام ورحب بها الملك قرون ومن عنده من الارزام فجلست مكانها قدر ساعة من الزمان ثم التفتت الى الملك قرون وقالت له يا ملك الزمان ما الذى تحسد من امر وانسان وهل علمتم بغرباء من أى البلدان وحل فى أى مكان وهل سكت الحكماء أو اجتهدوا فى اظهاره الى العيان فقال لها الملك قرون يا حكيمة عاقلة هذا شئ متعلق بك وبالحكماء الذين هم فى تبعك فانت الكبيرة عليهم وأنت التى لك الامر والنهى وها أنت قد حضرت فافعلى ما تريدين أن تفعلى فقالت له ها أنا حضرت وها هم الحكماء حاضرون فأمرهم حتى يضربوا تختك رمل وينظروا التعريم ثم التفتت الحكيمة عاقلة الى الحكماء وقالت لهم اضربوا تختكم واجتهدوا فى أشغالكم التى تحكمكم فقالوا سمعا وطاعة وضربوا تخت الرمل وحققوا فيه ودققوا على الافكار واستخرجوا خوجه ودخوله وولده ودوره أملوا حسه ساعة زمانية وبعد ذلك خبطوه وعدوا ثانيا فضربوه وتأملوه وعادوا فخبطوه وهكذا ثلاث مرات وقالوا للحكيمة يا أم الحكماء نحن جميعا رعايا لك وأنت الحاكمة علينا ولك الامر والنهى فينا وما أحد منا يعلو عليك وكلنا خاضعون بين يديك فانظرى أنت فى الاشكال وفرقى بين الرشد والضلال فانا عن فعلك عاجزون وعن الذى نعرفه منه مقصرون فلا تتركى الملك هذا يهلكنا فلا أحد غيرك أنت علمتنا فقالت الحكيمة ما أنا عاجزة عن امساك التعريم وانما أنا مرادى انظر حالكم كيف ربيتم وتعلمتم وصار لكم اقطاع وديوان عند الملك وأبدعت الحاجة لكم فما نفعتم ولا قضيتم للملك حاجة فمن هذا يعلم الملك انكم لستم له بناصحين ولا لقضاء اشغاله فالحين

فقال لها الملك قرون باحكيمة عاقلة ان كان هؤلاء الحكماء ما لهم خبرة فى تلك القضية هل ترين ان نتركها وعملك هذا الغريم قيادنا ونأخذ كتابنا الذى نحن عليه عاكفون فانا لا أبقى على الحكماء بل أقتلهم أجمعين فقالت الحكيمة هدئ يا ملك روعك حتى اعلمك اريك وأخبرك طلبك فان هذه فتنة وسوف تخلص منها عن قريب ثم قالت للحكماء ايش رأيتم فى تخمتكم فقال الحكماء يا حكيمة هذا الغريم أذهل عقولنا واذهب معقولنا فان الذى نراه فى النصف ما يدخل عقل عاقل والذى يسمعه يصيح ذاهل نحن رأينا ان الغريم ههنا فى وسط المدينة مقيم وواقف على جبل من الذهب وذلك الجبل فى بحر من الدم وسور ذلك البحر من النحاس وحول السور نهر جار من اللبن ودائر اللبن سور من النحاس والغريم واقف على ذلك الجبل لابس فى رجليه مداسه وواضع يديه الاثنين على راسه وأنت حكيمة وصاحبة فهم وادراك فانظرى كيف يكون الخلاص من ذلك الضيق واعى لنا فى الفكاك فقال الملك قرون يا أم الحكماء أنت سمعت ما قاله هؤلاء الحكماء الكاذبون الذين على دولتى منافقون ويدعون انهم حكماء صادقون وليس لهم دلائل ولا براهين ونحن مدينتنا من أين فيها جبل من ذهب وبحر من الدم وسور من نحاس ونهر من لبن هذا قول يحير الافكار ثم قام وجذب حسامه وضرب واحدا فقتله وثانيا وثالثا فقامت الحكيمة اليه وتغرث فيه وردته عنهم غصبا وقالت له لاى شئ تقتلهم افعلوا ذنوبا يستحقون عليها الموت وانت طالب الغريم وأنا سوف احضره بين يديك وأما الحكماء فاولدى على كل حال ثم أمرت الحكماء بالانصراف وقالت له يا ملك الغريم ما يقدر ينفذ من بين أيدينا ولا يدلنا من قبضه وانما أنا خائفة من كونى صرت كبيرة فتأنيسة النساء وعن قريب أموت وأسكن التراب وبقى الملك لا يجد احدا يقضى أشغاله والذين ربيتهم ما منهم أحد ينفع وهذا الخوف الذى اعترانى قد امك يا ملك قد وقع فقال لها الملك قرون وبعد هذا يهون علينا كل خوف لدى الغريم ولدى ويسرق كتاب تاريخ النيل منا أما هو علينا عار وشنار فقالت الحكيمة يا ملك الزمان لا تخف من ذلك الحال انا افرض لك على الغريم واسماء البلد لتسهره بين ملوك الاقاليم فقال لها الملك فى اى وقت يكون فقالت له حتى ينتهى الشهر الذى نحن فيه ويستهل الهلال الجديد ويدخل على الكتاب فقد أتاه عن تلك الاسباب فهو يرشدنا الى طريق الصواب فقال الملك افعلى ما بدا لك فانا لا اخالف مقالك (قال الراوى) وكان هذا الكتاب هو معبود أهل مدينة قيروان يعرفونه ويعبدونه ويعتقدون انه هو الذى يجلب لهم النيل ويجرى المياه ويزرعون زرعهم على الارض والماء يسقيه فمن ذلك يعتقدون ان هذا هو المعبود عندهم وكلما يستهل الهلال يدخلون عليه ويعبدون قدامه دون رب الارباب الملك التواب الذى أنزل القطر من الغمام والسحاب وخلق آدم من تراب وذلك الكتاب موضوع فى صندوق من خشب الابنوس الاسود ومصفح عليه بصفائح الذهب الاحمر والصندوق موضوع فى تابوت من خشب الساج ومصفح بصفائح فضة وموضوع عليه مقام عال من الخشب وعليه ستارة من الحرير المنقوش ومبنى عليه قبة محكمة من حجر الرخام الابيض وباب من الحديد الصينى وأقفاله من الحديد البولادى وعلى تلك الاقفال عند الملك قرون لا يأمن عليها أحدا غيره ولا يفتح القبة أحد سواه وكلما يستهل الهلال يحضر اكابر البلد جميعا والوزراء مع الامراء والنواب والحجاب وكل من كان طرسى فى المملكة ان يحضر ذلك اليوم مع الملك فيأتى الملك ويفتح باب القبة ويفتح

بعدها

بعده) باب التابوت وبعده يطلع الصندوق وينظره وينظر الى الكتاب ويسجد لمدون رب الارباب فاذا فرغ من ذلك ورآه ارباب دولته سجدوا يعلمون أنه سجد لذلك الكتاب فيسجد ارباب الدولة جميعا اتباعا لسجود الملك وكذلك الامراء والوزراء يسجدون فتنظر الرعايا سجودهم فيسجدون جميعا تبعا لهم هذا اعتقادهم لانهم ناس مثل البهائم وليس لهم اتخذ قدلهم على الشرائع بل حكامهم يتخاطون السحر والكهانة وملوكهم معتكفون على ذلك الكتاب فسبحان مسبب الاسباب (قال الراوى) ولما كان ذلك النهار قالت الحكيمة عاقلة للملك قمرون أنا أكشف الاخبار وأريحك من العناء والاضرار وانصرفت الحكيمة الى بيتها وقاتها طامة بما وسألتها عما فعلت فقالت لها ما حصل الا كل الخير امضى الى الملك سيف بن ذى يزن وبشره وعن الهاون نزليه فسارت طامة الى سيف وأنزلته وأتت به الى أمها فقامت اليه وهى متبسمة وقالت له ياولدى يامالك سيف أنا تبت اليوم ولولاى كان الملك قطع رؤس الحكماء وهاهو قد اهلك منهم تسعة وهذا كله بسبب هذه البدعة فقال لها الملك سيف وايش اغرى الملك على قتل الحكماء والاصحاب وايش له فائدة بذلك الكتاب فحكت له كما ذكرناه وقالت فى آخر كلامها انه لم يكن لهم معبود غيره يعبدونه واذا كان يوم عيدهم يجتمع الناس اجمعون ويخرون لعبة والكتاب ساجدين وكل من تأخر عن ذلك فهو من قليل الدين ما عنده اعتقاد ولا يقين واذا علم الملك قمرون باحد من مملكته انه تأخر عن الركوع فى يوم عيد القبة والنظر الى الكتاب فانه ينتقم منه وينزل عليه العذاب وينوبه عن فعل تلك الاسباب فقال الملك سيف بن ذى يزن ومتى يكون اجتماعهم حتى يدخلوا الى الكتاب يسجدوا فقالت له غدا يكون وبعد غد يكون الاجتماع أيها القرن المناع (ياسادة ياكرام) ثم ان الحكيمة عاقلة صارت تحكى للملك سيف ذلك الكلام وطامة تحضر لهم الطعام فلما اقبلت طامة قعدت بجنب الملك سيف وصارت تتأمل فى صورته وتميز فى حسنه ومافيه من الجمال ومكارم الله تعالى من البهاء والقد والاعتدال ومال قلبها الى محبته وزادها البلبال وقدموا الطعام فاكلوا حتى اكتفوا وبعده الشراب فشربوا وطربوا كل هذا وطامة مائتة فى حسن الملك سيف بن ذى يزن وزادها الهيام والشجن فقالت لامها ياأماه ونحن فى غداة غد نروح الى القبة ونسجد للكتاب بين الوزراء والحجاب فقالت لها وانت وأنا ايش يلزمنا بتلك النعال لان العبادة متعلقة بالرجال هل سمعت ان النساء يحضرون والى الكتاب يسجدون فالتفت الملك سيف الى طامة وقال لها ياأختى اريد ان اروح بصحبة أمك وأتفرج على اجتماع الناس فى تلك الرحاب وما يفعلون فى عباداتهم لذلك الكتاب فقالت له ياقور عينى وايش ينفعك من عبادة الاغبال أما سمعت عنك أنك تعبد الله الكريم المتعال وتقول ان عبادة الكتاب زور ومحال ونفاق وضلال ومن حيث ذلك فابعد عنك هذا الخيال فانك ما أنت من أهل هذه البلاد وانت أبيض وجميع العالم راكبهم البواد فاذا وقعت بينهم لا عدان يعرفوك واذا علموا بك قتلوك وأسكنوك التراب وأبقى أناعليك أبكى البكاء والانتحاب وأنت عندى أحسن من الكتاب ومن كل مالى فى هذه المدينة من الاهل والاصحاب فقالت الحكيمة يامالك سيف اعلم ان الحكماء جميعهم صاروا مخذولين ومن سطوة الملك مقوا خائفين وحلين ومابقى عند الملك لنا معاند ولا مضاد وأنا فى غداة غد أعرف ايش ما أقول له من المحال وأدخل عليه بزخارف الضلال حتى اشغل قلبه عنك فاذا تركك سبيلك

وسكت عن طلبك ادبر أنا في أخذ الكتاب وأبلغك طلبك واسفرك من ههنا بسلام وتبقى عندك
هذه الجملة اوّل الجمائل في هذا المقام وأنا أعلم ان الجميل عند مثلك ما يضيع فان مرادي ان
أزوجك بنتي طامة وأملكك حسنها البديع أيها الملك الشجيع فلما سمع الملك سيف من
الحكيمة عاقلة هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال لها ياحكيمة الزمان لا عدمتك ولا
عدمت طلعتك البهية فان احوالك كلها مرضية وان انصفني الزمان وارتفعت الى علو الشان
فسوف أقابل فعلك الذي فعلتيه من الجميل بالاحسان فقالت الحكيمة عاقلة ياولدي بايش
تجازيني فاني لم يكن على شئ بعيد وان أردت أموالا فعندي بالمزيد وان أردت مملكة بلاد
فأنا أبلغ صناعتي كل ما أريد وان أردت خدامين فان ارهاط الجان عندي أطوع لي من العبيد
ولكن ياملك الزمان اذا أردت ان تجازيني بفعل الاحسان والكرامة ولا يبقى لي عليك عتب ولا
ملامة فأنا أريد منك أن تتزوج بنتي طامة وتبقى لك زوجة مثل شامة فقال الملك سيف
ياحكيمة أنت تعلمين ان هذا قسم ونصيب فان كان لي نصيب فيها فلا مانع وذلك عين رغبتي
ولكن أنت تعلمين اني أنا في هذه الحاجة مشغول واذا قضيت حاجتي فسوف يحصل المطلوب
والمأمول وترك الحكيمة وهي مستغلة في كلماتها وحكمتها والتفت الى طامة وقال لها ما قلت
لك ياطامة يا حبيبتي انك تأمري أهلك أن تأخذني في صحبتها الى محل الكتاب حتى أتفرج على
عباداتهم هذه الاراضي والرحاب فان مرادي ان أنظر الى دولة الملك قمرون وأحصي عساكره
وما عنده من الفرسان وأمير أبطال والسهمان فان قلبي مشغول بهذا الشان وليس الخبر
كالعيان فقالت له طامة وايش يمنعك بهذه البساوي أما تخاف أن يظهر أمرك ونحن تصدنا
كتمان سرك فقال الملك سيف يا طامة لا أستريح واقر الا اذا فعلت ذلك ولو أشرب كاس المماة
فقالت طامة يا أخي مايهون علي أن أفرط فيك بل أنا في وسط قلبي أحبك خلي عندي واقعد هنا
في منزلي فقال لها سيف يا طامة أنا على كل حال رقيت منسك والبك واعلمي انه اذا كان نصيب
مصيرك ان تكوني زوجتي فالواجب عليك أن تقضي لي حاجتي فانه ما بقي لي مستند الا أنت
في جميع أحوالي ومشتتي وأريد ان تنسبي في رواحي مع أهلك اتفرج على محل ذلك الكتاب حتى
أبلغ الامل والارب فان لم تفعل أهلك مني هذه الفعال أسيراً ينفسي الى قضاء ذلك الاشغال
فسمعت الحكيمة عاقلة المساجرة فقالت لبنتها ايش الذي يطلبه اعلميني حتى أبلغه ما يشتهي
وأحمل روحي فداه فقالت طامة انه يريد ان يطلع معك ياأماه الديوان ويكون معك في امن وامان
حتى يتفرج على ديوان الملك قمرون وينظر عساكره وأهل دولته ومملكته وفرسانه ويعزهم بالعيان
ويعرف التبجح مبهم والجبان وبيته أما عن ذلك فما ينتهي ولا يفعل الا ما يريد ويشتهي فلما
سمعت الحكيمة هذا الكلام قالت ياولدي لاي شئ تتعلل بذلك الامر الجسيم لان هذا أهلك عندهم
صاحب بلاد وأنا لهم ان علموا بما مسكت عنك وان قبضك ما يبقى علينا وأما ما اقدر ان انحلي
عنك بل أقاتل كل من تقدم اليك وأفديك بروحي من كل من يؤذيك وأنت ياولدي عندنا
عزيز ومحبوب ونحكي ان أردت ذلك فأنا ما امتنعك بل أنا على مرادك أطاوعك واكبر
خاطرك ولا يمر معي قط تكلم أحد بخطاب ولا تبتدئ بجواب فقال الملك سيف وأنا ايش لي بالناس
حتى كلامهم يمر بي وانا لا أشرفهم ولا يعرفوني وتعلمت الحكيمة وقالت لها انجاح يسألك

تفعلي

غلام شاب فخاطت بقزارة مملوءة بدهان أحمر وقالت له اطل جسدك بهذا الدهان ففعل ما أمرته به فصار أحمر حبشي اللون وألبسته ثياب غلام مثل غلمانها وبعد ذلك أعطته حقيبة من الجلد ملأتها فيها الاسطرلابات والبازرجات وفرشات التخوت وجميع ما تحتاجه من آلة الحكمة والكهانة ولما فرغت من شغلها قالت له يا ولدي هذه الحقيبة اجعلها على كتفك كأنك غلام من جملة غلماني وتسير معي ولكن اجتهد في ستر نفسك فقال لها سأماه الامر بيد الله وركبت الحكيمة على بغلتها وأخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت للديوان وترجلت عن البغلة والملك سيف معها كأنه غلام من غلمانها ودخلت على الملك قمرون وبدأته بالسلام فقام اليها على الاقدام ورد سلامها بالحشمة والاكرام وجلست في مرتبتها ووقفت الغلمان في خدمتها ثم التفتت لها الملك قمرون وقال لها يا حكيمة الزمان أنا في هذه الليلة ما ذقت شيأ من طعام ولا التذت جفوني بمنام بما دخل على قلبي من الاوهام وانا متفكر في أمر ذلك الغريم واصبحت في العذاب الاليم فقالت له الحكيمة يا ملك الزمان اترك عن قلبك تلك الهموم والاحزان فحيث تركت الامر الي فانا اضرب تخت الرمل واظهر لك خبر ذلك الغريم بدلائل وقواعد وفعل مستقيم والتفتت الى الملك سيف وقالت له هات الحقيبة يا غلام حتى انظر ما يتجدد عن هذه القضية من الاحكام فتقدم لها الملك سيف وناولها الحقيبة ففتحتها وأخرجت منها تخت الرمل واعطتها له ثانيا وقالت له قف قدامي ههنا فوقف كما أمرته بين الغلمان كأنه الاسد الغضبان وضربت الحكيمة الرمل وميزت أشكاله بتأملت في الرمل ساعة وهي تحسب الاشكال بالزور والمحال وتبسمت ثم قالت أيها الملك السعيد الموفق الرشيد اعلم ان ذلك الغريم دخل بلادنا وأراد ان يسرق كأسنا فلم يقدر على ذلك لان الكأس له كرامات ظاهرة ومن جملتها انه يحفظ نفسه من الغريم ولو كان ملكا جبارا جسيما ولما دخل ذلك الغريم الى المدينة وجرى ما جرى بينك وبين الحكماء وعلم انك ملك عظيم خاف على نفسه وهيبة الكأس خوفته لئلا يقع في يدك فتقطع رأسه فما كان منه الا أن هرب وذهب في البر والسبسب وها انا اعلمك يا ملك الزمان فاترك عن قلبك هذه الاحزان وانا أضمن لك هذا الكأس انه لم يتمكن هذا الغريم من أخذه ولا يصل الى عنده ولو ركب على ظهر السحاب فقال لها الملك قمرون يا حكيمة الزمان ابش هذا الكلام انا اعلم وكل من في هذه الديار يعلم وأنت والحكماء يعلمون تلك الاسباب لها دلائل عند اولي العقول والالباب ان هذا الغريم ان وصل مدينتنا وبقي في هذه الرحاب ما يطلع منه الا وجه الكأس وغير عنا سالك نقبل وفارس نبيل ضمن ان يأخذ كأس تاريخ النيل ويسير له بذلك ذكار ويسوق النيل من هذه البلاد والاقطار ويوصله الى بلاد الامصار فقالت الحكيمة اصبر أيها الملك السعيد أما الغريم فقد قال فيه الفما عزيز رجل واحد فريد واما ما بان لي في هذا التخت أيضا الا انه وحيد فريد ولما هرب لم يأخذ شأ من تلك الاراضي والبيد فقال الملك قمرون اما انا فهذا القول لا أصدقه أبدا وان هذا اليوم أول هلال الشهر فقومي معي حتى نفتح القبة والمقام وتقدمي أنت الى الصندوق الذي فيه الكأس ونتظره ان كان موجودا أو مفقودا فقالت الحكيمة عاقلة الامر اليك قم يا ملك الزمان وسر على هذا الامر والشان فقام الملك قمرون والحكيمة عاقلة وركبت معهم الوزراء والنواب والحكام جميعا والحجاب قاصدين القبة والمقام ومحل الكأس وسار الملك وصحبته الحكيمة عاقلة

وهو يبارى تلك الجموع بالمناقلة والحكيمة عاقلة تقول لملك قرون ان كان الكتاب باملك موجود فقد نلت المقصود ولا أصابنا عدو ولا حسود وان كان قد فقد فأنا الضامنة لك عوده سريعا فقال الملك يا حكيمة هذا شئ لا يكون فان الكتاب هذا يأخذ مملك عظيم ويجرى به النيل الجسيم ومنه تروى أراض وأقاليم وبيتى به مملك مستقيم فلا تقولى انه اذا راح يرجع انا هذا الكلام لا يسمع وحذرنا هذا كله لا ينفع فقالت الحكيمة وعلى موجب ذلك ان كان الكتاب باقيا فلا بد أن يروح هذا والملك سيف يسمع الكلام ولا يلتفت لاحد من الانام وقلبه مشغول بشامة بنت الملك افراح ولا يلقى من شرك حبه لها براح ويقول فى نفسه لا بد من أخذ الكتاب فى هذا اليوم ولا أبالى بالعتب واللوم فلا حظته الحكيمة وتقدمت اليه وقالت له يا ولدى أخبرك بشئ تكون منه على حذر فقال لها وما هو فقالت ان الملك فى هذا اليوم يفتح القبة ويدخل الى الصندوق لينظره وأنت مرصود لك أنك تأخذه ولا أحد يقدر منك عنه وهو مرصود عليك فان دخلت القبة معنا فان أهل البلد والملك قرون جميعهم لونك ولا يعرفونك وأما ارصاد الكتاب فانهم جميعهم يعرفونك ولا ينكرونك وان دخلت القبة وبقيت من داخلها فان الصندوق بالكتاب مرصود لك انك حال ما تخطو من العتبة يدور الصندوق فى وسط القبة على القاعدة ثلاث دورات ويتزع من مكانه ويأتى بين رجليك فاذا جرى ذلك وفارك الملك والدولة والوزراء فميل عليك الصفوف وأخذوا الملك على حدود السيوف مثل القمان المندوف لانهم مئات وألوف وانت وحدك يا ولدى فريد وحيد ليس لك مساعد وانا ما اقدر أرد عنك وان ما ثبت عنك نفسوفى المنفاق فاحذر يا ولدى غاية الحذر ولا تدخل القبة ولا فيها تحضر فقال الملك سيف هذا الا تخشى منه ولا تبالى عنه فقالت والا يصح فيك المثل حيث قيل

يأس غره جهله * وزاد بوفى الدجى توحه

كان خالى صبح مشوك * حواط اشتكى روحه

وها انا نصحتك والسلام وتركته وسارت ولكن قلبها عليه مشغول وتعلم انه ما يسمع كلامها ولو قالت له مهما تقول فسارت حتى لحقت الملك قرون وبقيت معه راكبة على بغلتها وسار فى معه وأكابر دولته خلفه سائرين وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى القبة وتقدمت الرجال والشبان وقد فتحوا الباب ودخلت الناس بعد ما دخل الملك والوزراء ومن يلوذ به من الجلاس ودخلت العساكر والدساكر وأهل المملكة جميعا فدخلوا القبة وفتحوا المقام ونظروا فى الصندوق فوجدوا الكتاب على حاله نخروا له جميعا ساجدين من دون رب العالمين هذا والملك سيف واقف على باب القبة وقصده يدخل وبقى متحيرا بين أمرين خطيرين أحدهما ان الحكيمة عاقلة قالت له يا ولدى لا تدخل هذا المكان وعا هديتها لى ذلك وقد حذرته عنه وحلفته عليه اعظاما والثانى انه حيث عرف ان هذا محل الكتاب فلا يمكنه ان يفارقه بل يأخذه ولو جرى ما جرى وأيضا هو مشتاق الى ولاده ليأخذ شامة زوجته ويقضى مراده وزاد على هذا ان حسده اغاظة الملعون المفتون الذى هو أصل هذه الدعوة مقربون كل هذا وه وحاسب حساب الحكيمة وقولها له لا تدخل ثم انه ثبت قلبه وقوى جنانه وحضن من داخل عتبة القبة فوجد الخلق جميعا ساجدين تتأملهم وأراد ان يفعل كفعلهم ويسجد لله رب العالمين وقال فى نفسه كل من مجد يسجد لمعبوده وانا معبودى لله وأراد ان يسجد واذا

بالمقام اهتز وارتفع وتعالى الى فوق ووقع وطار الصندوق الذى فيه الكتاب فوق القاعدة ثلاث دورات وانحدر من مكانه بشهيق حتى بقى بين رجلى الملك سيف ونظر الملك قمرون الى ذلك الحال فساءت به الاحوال وكذلك كل من كان حاضرا من الابطال والرجال والوزراء والحجاب والنواب وعلموا جميعا ان هذا القريم الذى أتى ليأخذ الكتاب وهو الآن قد ظهر وكل من الناس حاينه بالنظر ولا بقى ينفعه خوف ولا حذر ونظر الملك قمرون اليه فصاح بأعلى صوته هذا القريم خذوه وبأسيافكم قطعوه هذا احد وتا الذى أتى لمدينتنا يريد أخذ كتابنا ومن أجله قتلت الحكماء فعند ذلك تقاومت الرجال وهاجت الابطال وانبعثت الافضال وجذبوا كل حسام فصال وحملوا على الملك سيف البرقى فى الحال ليسقوه كاس الوبال ونظر الملك سيف الى هذه الفعال فلم انه ضاق صدره فى دخوله تلك القبة والاستحال ولا بقى ينفع الاهمال وان سكت شرب كاس الوبال والنكال ولا بقى ينجيه من هذه الاهوال الا قدرة الله الملك المتعال والصبر على ملاقاة الابطال والضرب بالحسام المفصال فعند هارجى الحقيقة الحكيمة عاقلة وكانت اليه ناظرة ونادلة ونظر الى حاجب من الحجاب قادم عليه وبيده حسام فصرخ فى وجهه وكبب له يده ولكمه فى صدره فخسفه الى حد ظهره وأخذ منه الحسام وزجر على الاعادى اللئام كما زجر أسد الآجام وهدر وزجر وهدم كما يهدم الاسد وغضب وحرد وانتقل من حال الى حال وقد استعان بالله الواحد المتعال وصاح الله أكبر الله أكبر على كل من طغى وتجبر الله أكبر على من كفر وانتخذ مع الله الها آخر ثم أنشد يقول

اذا جمع الجيوش على حالا ... وقد جذبوا المواضى والنصالا
وأزعم رأيهم بغيا وظلما ... على قتلى ولم يبدوا مقالا
ولا سيف ولا رمح بيدى ... ولا مهر أخوض به المجالا
وكنت بوسط أعدائى فريدا ... ولم املك فرارا وانتقالا
أقول لهم تعالوا بادرونى ... ودوروا بى يمينا والشمالا
سأفنيكم بعون الله وحدى ... بحد مهند يزهو صقالا
أنا سيف بن ذى يزن المعمى ... عروس الحرب اشجعكم قتالا
فكم من غابة اخليت منها ... سباع البرقد هجروا الدحالا
وسيفى لا يرد الغمد لكن ... اذا ماهزه كفى تلالا
وامنع صاحب سيفى ورمحى ... وقلبى ليس يكترث الرجالا
فدونكم والقتال وبادرونى ... ولا تتشذكروا قيلا وقالا
سأجعل لحمكم للوحش رزقا ... والاطيار ما كولا حلالا
أنا سيف بن ذى يزن اليمانى ... أجل انحاء اسلافا اصالا

(قال الراوى) فلما سمع كلامه الملك قمرون رادبه الجنون وصار يصيح ويقول اقتلوه ولا تبقوه فسمع الملك سيف هذا المقال فايقن بالهلاك والوبال فصار يضرب ضربا لا يبقى ولا يذر وكان الحسام الذى أخذه من الحاجب حساما فصال فابادبه الجماجم والاوصال واجرى الدماء مثل السيل السيال وصلح الاجساد فى تلك القبة وملاها جثثا ورمم وأنزل على الاعداء

النقم وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وهو طالب باب القبة حتى ملك الباب وقد أنزل على الاعداء كاس العذاب وأبلاهم بالويل والخراب حتى بقع الخلا وملأ الارض بالقتلى وكانوا ركبوا على ظهور الخيل ونزلوا على نزول السيل وانتثر منه الحسام واشتد عليه الزحام فنظر الى فارس أقبل عليه وبيده رمح معتدل فدبر عليه لما طعنه وقبض على الرمح وجذبه فأخذ معه وصار يطعن في الصدور حتى جعل الدماء على الارض تفور وزعق بصوته وكان له صوت جهوري فقال يا كلاب أنا أخذت كاسكم ولا بقي من هلاكم وقتل ملككم ولا أبالي بجمعكم وكلما يسمع الملك قهرون كلامه يهم أقواسه وينادي يا ويلكم فر دراحل ليس له حصان قد أفنا كم وحده بالسيف والسنان أين نخواتكم وعزماتكم هذا والملك سيف ما مال على جمع الا مزقه ولا موكب الا فرقه حتى مضى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه والناس تأتيه من اليمين والشمال وهو يقبض أرواحهم ويرمي على الارض أشباحهم فبينما هو يتفي ويميل ويهلك الاعداء بساعده الطويل اذ جاءت رجله على جمجمة قتيل وكان في ظلام الليل وقد عدم القوى والحيل وأراد أن يقوم فاجتمع عليه الحجاب والوزراء والنواب وأمسكوه وقبضوا باليد وشدوه بالكتاف وأحكموا ربط الساعد والاطراف وقد ساقوه والى بين أيادي الملك قهرون قد موه وقالوا له يا ملك الزمان هذا عدونا الذي أتى من بلاد بعيدة الى بلادنا لما أخذ منا كاسنا وقد أبادنا وأهلك رجالنا وأبطالنا فقال لهم لا تروني وجهه ولا عيني تراه لاني أريد أسقيه كاس فناه فاعضوا به الى الجب الذي في الجبل وهو جب الهلاك حتى لا يبقى له من الموت فكاك فانه مات من الكمد ولا يدري بموته أحد هذا والملك سيف ما كت لم يرد جواب ولا بدى خطاب وقد أيقن بالفناء والذهاب وكان هذا الجب في وسط جبل ويسمى جب الهلاك والوجل لان عمقه ثمانون ذراعا وله ستون عاما ما قعه أحد وعليه غطاء من الرصاص لا يرفعه الا خمسون رجلا من الرجال السمان الخواص وقد جعله أبو هذا الملك للمغضوب عليه فان غضب على أحد من الجبابرة رماه في قابه اذا كان جسيما جرم ذنبه فلما أمر الملك رجاله ان يعضوا بالملك سيف الى ذلك الجب ويرموه فيه امتثلوا قوله وقيدوه وربطوه وكلوا عاسه الحرس حتى يطلع النهار وبات الملك قهرون مسرورا لفؤاد فلما أصبح الصباح قامت الرجال وانتبهت الابطال وطلبوا من الملك الاذن فاذن لهم وأخذوا الملك سيف وساروا به كما أمرهم وساروا يقطعون البراري والقفار والملك سيف يبكي ودموعه على خدوده غزار قعادا الى طبع العرب وأنشد يقول

مالي أرى الايام تبدي عداوتي * وفي كل يوم تبتليني بنكبة
وترقصني في كيد أعدائي راغما * وهذا من الايام اسوأ عادة
أيا دهر ما هذا الغرور عدرتني * وقد كنت لي تبدي صفاء المودة
رعى الله أياما تبدى سرورها * وبعد سروري أحزنتني وخانت
لقد سرت قصدي أرض قير لحاجة * وظني ان الدهر يسعد بحاجتي
لاخذ كتاب النيل من أرض قير * فعادتني الايام شر عادة
وجاء الاعادي بالسيوف وبالقنا * فقاتلتهم جمعا بجهدي وطاقتي
فلما رمى عزمي رقعت على الثرى * رصرت رهينا في وثاق وكربتي

وقد أمروا ان يطرحوني بجبهم * وقد ضاعفوا قيدي برومون قتلتي
سألت اله العرش ربي وخالقي * اله تعالى عالم بالسريرة
يخلصني مما أنا فيه عاجلا * وينقذني من بأسهم والمشقة

(قال الراوي) وقد أخذه الاعمى حتى صعدوا به الى الجبل وقد أقبلوا به الى ذلك الجب واوقفوه بينهم وتعاونوا على القطاء وهو طبق من رصاص حتى رفعوه فظهر له باب أسود ودخان بر ائحة منتنة قذرة نصبروا ساعة حتى انقطع وأرادوا ان يطرحوه هذا ما جرى (وأما) الحكيمة عاملة فانها صعب عليها ذلك وقال لها الملك قرمون كيف رأيت يا حكيمة الزمان وقوع الغريم في ذلك المكان فقالت الحكيمة اعلم يا ملك ان هذا الغريم له فهم في السحر والكهانة ويختفي عن العيون ولو مكثنا نفتش عليه ما كنا عرفنا طريقه وأنا يا ملك ما أشرت عليك بقتل القهلة الا على ان الكتاب يدلنا عليه وأما من غير الكتاب فما كنا نعرفه وانا لما عرفت هذه الاسباب قلت لك نقوم ونكشف على الكتاب ان كان حاضرا أو غاب لعلي ان الكتاب صاحب كرامة وهو يدلنا على الغريم ويظهر لنا العلامة وأما ولقد قلت لك ان الكتاب عملك عدوتا فما كان الغريم اتى عندنا وهذه كرامة من الكتاب أيها الملك المهاب وقد أهلكنا عدوتا وكان بيني عندنا فلما سمع الملك من الحكيمة عاقلة هذا الكلام أهدى الضحك والابتسام وقال لها أصدقيني يا بنت الكرام فمثلك من يدبر أمور الاحكام ثم ان الحكيمة استأذنت الملك في الرواح فاذن لها فركبت بغلتها وسارت الى ديارها وخدمها معها فلما سارت خلف البلد سارت وركضت البغلة وهي مطردة على عجلة حتى وصلت الى الجب فوجدت الناس واقفا والطابق فقالت لهم أوقفوني ولا تطرحوني في الجب وانما هاتوا حبلا وارطموه وانزلوني حتى يصل الى الارض سليما وقد بقي عندنا مما من شدة الظلام ومن عدم أكل الطعام ولاموت الا بسبب الجوع والعطش فقالوا لها أصبت يا حكيمة الزمان وأحضروا حبلا طويلا على قدر عمق الجب وربطوا الملك سيف من تحت ابطيه وقووا ربطه من بين كتفيه وانزلوه حتى وصل الى الارض وقالت الحكيمة سيبوا الحبل فوقه فسيبوه وكان سيف عارفا بالحيلة فتأخر من تحت الحبل حتى وصل الى الارض وبعد ذلك اغتنوا الجب كما كان وقعد الملك سيف وحده في ظلمة ذلك المكان وأيقن انه عدم كانه ما كان فلما رأى نفسه على ذلك الحال تنفس الصعداء وأبدى لوعة البرحاء ورفع رأسه الى سقف الجب وتوسل بعالم الغيب وساتر العيب وهو يتضرع ويقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

النسدة أودت بالمهج * يارب فجل بالفرج
والانفس أمست في حرج * وبفضلك تفريج الحرج
يامن عودت اللطف أعد * عاداتك باللطف البهج
الفضل أعم ولكن قد * قلت ادعوني فانبتهج
أدعوك بقلب مجتهد * ولسان بالشكوى لهج
أصحت الهمني قيد * ووثاق مشدود سمج
ورميت بحب في ظلم * من لي ولقلبي امتزج

ووقفت يا ملك مرتجيا ٭ من هذا الصنك أكون نجي
فاقبل شكواي وخلصني ٭ وامنن بالنصر وبالفرج
فأنا مالي من برحمتي ٭ الارب للناس رجى

(قال الراوى) فلما تم الملك سيف هذه الاستغاثة حتى نظر الى أثر نور فى ذلك الجب من غير طاقة تنفتح ونظر الى حائط الجب فرآها سوداء وقد ظهر منها شخص طويل رأسه فى سقف الجب ورجلاه فى الارض وتنفس نفسا شم نفسه الملك سيف فرآه كرائحة العطر ولكن ما تخيل الملك سيف فى نفسه الا انه صبر على مضض ولم يتكلم وقال فى نفسه على أى حال أنا هالك وان قتل ذلك الشخص لى أخف من ان اقاسى عذاب الظلمة والجوع والعطش واذا بالشخص انحنى حتى صار مثل القنطرة وقبل يد الملك سيف وهى مربوطة فى السكاف وكذلك قبل رجله فى القيد وقال له ياملك الزمان أنا ملك مستصير انقذنى من الهلاك والتدمير أنا فى حيرتك فانى فى أشد الهلاك والضير ولالى من ينقذنى غيرك أيها الملك الكبير فقال له الملك سيف وقد تعجب منه ومن تذلله بين يديه مع انه مطلق السراح والملك سيف فى القيد المزيد والكاف الشديد ياهذا ما أعمى بصيرتك أما تنظر ما أنا فيه من القيد والكاف واقامتى فى ذلك الجب المظلم الذى أشرفت فيه على التلاف فقال له الشخص ياملك الزمان اطلاقك من هذا المكان ما هو بعيد وأما أنا فانى فى ضنك شديد وها أنا أخلصك قبل الكلام والمقال وبعد ذلك اعلمك بما أصابنى من الاهوال ثم ان ذلك الشخص تقدم وفك يدى الملك سيف ورجليه فقال الملك سيف أريد السوط الذى كان معى المطلسم فدبه من حائط الجب واذا بذلك الشخص دخلت فى الحائط وأخرجها بالسوط وقال له خذ سوطك هذا ولكن لا تعجله فان فعلت ذلك تقتلنى فقال له الملك سيف ياهذا من تكون أنت ومن الذى أتى بك الى ذلك المكان فقال الشخص ما أنا ذكريل أنا أتى وأنا أختك ياملك فى الضياع لا ارى أحدا رضعتك من ثديها وأنا على كنفها وأنا اسمى عاقصة بنت الملك الابيض ونحن قوم مؤمنون بالله رب العالمين على دين الخليل ابراهيم أبى الانبياء والمرسلين ونحن ساكنون فى جبال القمر ومنبع النيل وعندنا أناس مثلك ياملك مسلمون وعندنا شيخ صالح مقيم عندنا فى صومعة يعبد الله فتعلمنا منه العبادة وهذا انا الله على يديه ولكن ياملك الزمان سكن عندنا مارد جبار كافر من الكفار يقال له المختطف الاقطع بعد النار دون الملك الجبار فاتفق انه نظرنى مرة فاعجبته النظرة ألف حسرة وأحبنى حبا شديدا وطلبنى من أبى على انه يتزوجنى فأنعم له أبى بزواجى من خوفه لانه جبار وبلغنى أن أبى زوجنى له فكرهته ولم أرضه ان يكون لى بعلا ولا أكون له زوجة ولا أهلا ولما ضاق صدرى أتيت الى العابد الصالح الذى عندنا فى القبة وشكوت اليه حالى فقال لى هذا مارد جبار ولا لك من يديه مخلص ولا فرار الا اذا جاءه الملك النبى الحميرى حاكم اليمن ويبطل الفتن بين أهل الكفر ونحن الملك سيف بن ذى يزن فقلت له فى أى مكان هو فقال لى اسأل أمك عنه فانها أعلم به وأمه فأتيت الى أمى وسألتها عنه فقالت لى ياعاقصة هذا رماه الملك قهرون فى الجب فسيرى الله وأخرجه وعما هو فيه أطلقه وخذيه معك والى المختطف أوصله فانه أخوك بل أعز من أخيك وواجب عليه ان يخلصك وقد أتيتك فى هذا المكان ولا يخلصنى غيرك ياملك الزمان (قال الراوى) وان هذا المختطف كان له حديث فى أول كلامنا الا انى يا حذشامة بنت الملك أفراح

مدة

مدة ما كان عند عطمطم خراق النصر وجلس بها أبوها في الخيمة وحضر الملك سيف عند عطمطم وضرب المختطف بالسوط المطلسم فقطع يده وجرى ماجرى كما وصفناه وان ذلك المارد لما قطعت يده وعدم صبره وجلده ما رجع للحمى الحكيم ولا نظر وجه سقر بل هرب على وجهه في القفار حتى وصل الى جبال القمر ومنبع النيل وسكن في تلك الديار وقربه القرار وخافت شره جميع العمار الصغار والكبار واتفق انه مر على محل الملك الابيض فنظر الى عاقصة وهي تقابل كالعروس وأحواله كانه القمر اذا مر ليلة أربعة عشر فوقف حتى مرت به وتأملها بالنظر فزادت به الاشواق والفكر فأتى الى أهل الحي وسأل عنها وقال من أبوها وما اسمها فقالوا له هذه بنت الملك الابيض واسمها عاقصة فلما علم بأبيها سار اليه وهو داخل لابيصر ما بين يديه ودخل على الملك الابيض فلما نظر اليه أسرع قائما على قدميه وأجلسه وأكرمه وبجله وعظمه وقال له هل من حاجة تقضيها لك فانا لا نضل بارا واحنا عليك فقال له الملعون المختطف أنا جئتك خاطبا وفي كرمك راغبا فلا تردني وأنا نائب عما أنا له طالب فلما سمع الملك الابيض ذلك الكلام كانه ألجم بلجام ولم يقدر الا على الاجابة لانه نزيله في تلك الديار وبنى له قصرا في تلك القفار وزينه حتى لم يبق له نظير وعرف ذلك الزمان وأغار على البنات والنسوان والملك الابيض لا يقدر ان يكلمه بل خاف من شره وتجبره على الجان وانه لما خطب من الملك الابيض بنته لم يقدر ان يرد حرمته فرفع رأسه اليه وقال له أهلا وسهلا وانتي لك أمة ونحن لك من جملة العبيد والخدم فقال له المختطف لولا انك أجبتني وعجلت بكلامك لكنت عجلت بحمامك وجعلت هذا اليوم آخر أيامك فقال الملك الابيض لا تقل هذا يا مختطف فانا لك على ما تريد واعوانك من جملة العبيد وانصرف المختطف وأتى بقاضي الجان في الحال وعقد له عقدة الزواج بالكمال وقال له صارت زوجتك في الحلال فلما بلغ الخبر عاقصة بذلك الامر الشديد بكت بكاء ما عليه من مزيد لان هذا الملعون شنيع الخلقة كبير الجثة وان الملك الابيض واعوانه مسلمون ومؤمنون برب العالمين وهذا المارد يعبد النار دون الملك الجبار فصرخت حتى أتاها أبوها وقالت يا أبي أما رأيت من تزوجني به اذا المختطف الاقطع وهو كافر يعبد النار دون الملك الجبار فلا أرضاه ان يكون لي بعلا فقال لها أبوها وما عسى أقول فانا دفعت بك عني وعن الرجال شره المهول وخفت على قبيلتي من شرب كاس الوبال فلما سمعت عاقصة من أبيها ذلك المقال علمت انه في ذلك معذور وان سكتت فضحها هذا الكافر المغرور فهربت على وجهها في البراري والقفار ودموعها على خدودها غزار حتى وصلت الى السيح الصالح الذي هو مقيم عندهم في تلك الديار وكان اسمه عبد السلام فقالت له يا شيخنا انجدني من ذلك الكافر الفاجر فانه أراد ان يقهر أعلى زواجي وأنا مؤمنة وهو كافر فقال لها يا عاقصة امضي الى الملك سيف فانه يهلكه ولا يقدر غيره عليه ولا يملكه فقالت له عاقصة ومن هو الملك سيف يا سيدي فقال لها أملك تعرفه وهو في مدينة قمرون فعادت الى أمها وسألتها فقالت لها امضي الى السه في الجب وأدركيه ومما هو فيه خلصه فانه أخوك ومن عدوك يحميك هذا واعلمتها أنها أرضعته عليها فاتت عاقصة وهي فرحة الى الملك سيف واعلمته بما جرى وقالت له في آخر كلامها وها أنا يا ملك الزمان قد أتيت اليك وحياتي وحق عرضي وأهلي على الله وعليك لاجل أن أخلصك وآخذك الى بلدي وأصيفك عندي وتصير

فى ارغد عيش وأنا الذى أحملك الى بلادك وأخدمك يا مولاى وأكون من اجنادك بعد ما تقتل هذا المارد وتقتلنا من شره وتريح الارض من تجبره ومكره ثم انها انقلعت اليه وحملته وضربت الارض فانفتحت وخرجت من حيثما أتت وطلبت الجو الاعلى وطارت به حتى نزلت به على قبة الشيخ عبد السلام فلما نزلت الى الارض واراد ان تستأذن الشيخ فى الدخول سمعت الاستاذ يقول ادخل يا سيف بن ذى يزن فعندها أخذت عاقصة يد الملك سيف ودخلت هى وهو فنظر الملك سيف اليه فرأى محل سجوده له زبيبة بين عينيه والنور يلوح عليه فنظره الشيخ وقام على القدمين وسلم عليه بل الاحضان وقبله بين العينين وقال له أهلا وسهلا يا الملك سيف بن ذى يزن فتعجب الملك سيف من هذا المقال هذا وعاقصة تركته عند الشيخ عبد السلام وطارت فى الاكوام وأما الشيخ عبد السلام فانه قال للملك سيف يا ولدى انت تقيم الليلة عندى الى غد فانى موعود حتى تأتى عاقصة الملك وتأخذك وتمضى بك الى قصر المارد المختطف فاجابه الملك سيف بالسمع والطاعة وقام عنده فى صلاة وطاعة الى الصباح واذا بعاقصة قد أقبلت وسلمت على الملك سيف وعلى الشيخ عبد السلام وقالت للملك سيف قم بنا فقال له الشيخ توجه معها بلغك الله قضاء حاجتك فطارت عاقصة مقدار ساعة ونزلت به الى الارض وقالت له يا ملك سيف انظر أمامك فنظر الملك سيف وقال رأيت سوادا على بعد فى ذلك البر والبيد فقالت له هذا قصر الملعون صاحب المختطف فقال لها أوصلينى اليه حتى أريك ما أفعل بوطنى هذا فى بدنه فقالت له لا أقدر ان أخطو خطوة واحدة فى هذه البرارى والتلال فقر كها وسار وحده حتى وصل الى القصر وطاف حوله فلم يجد له منفذا ولا سلما يصعد منه وذلك القصر عال متعلق بالسحاب طوله خمسمائة ذراع وعلوه مائتان وخمسون ذراعا وهو على أربع عمدان لا وحده نلها فى ذلك الزمان فوقف الملك سيف ينظر اليه ويتفكر كيف يصعد حتى يبلغ أعلاه واذا بدر أى شبيها كالا نقض من وسط القصر واشعاعها تعلو من ذلك الشباك وهم يشيرون اليه ويقولون له هلما الينا واصعد يا ملك لدينا فقال لهم كيف يكون الصعود وأنتم عالون فان كان عندكم حبال أحضروها حتى أربط نفسى وتعالونى او ارفعونى وكان هؤلاء بنات وكان فى القصر حبال بكثرة فربطن بعضها فى بعض حتى أوصلنها الى الارض فربط نفسه الملك سيف ولا فزع ولا خوف فلما علموا ان الحبال أمسكته تعالونى رفعوه والى أعلى القصر أدخلوه فلما دخل وجد أربعين بنتا سبية كانها الفضة المجلية وهم يقولون أهلا وسهلا بملك أرض اليمن وهو الملك سيف بن ذى يزن فقال لهم الملك سيف أنتم من تكونوا ومن الذى أعلمكم باسمى ولاى شئ أنتم مقيمون بهذا المكان فقالت منهم بنت بديعة فى الجمال وقالت له يا سيدى أنا أعامل بحالنا كلمائم تقدمت اليه وقبلت يديه وقالت أما الذى عرفت هؤلاء البنات جميعهم باسمك وكشف لهم عن رسمك فقال لها وأنت ما اسمك وهو على حسنك وجمالك شاهد فقالت له أنا اسمى الملكة تاهد بنت ملك الصين الاعلى وهؤلاء البنات كلهم سبيات وهم أولاد ملوك كبار أصحاب أقاليم وامصار وكنا بنات أكابر خطفنا هذا المختطف من سرايات أهلنا وأتى بنا الى هنا وضمنا ذلك المكان ولنا مدة من الزمان فى هموم وأحزان الى ان كان يوم من الايام أتانى هاتف فى منامى يقول لى لا تحزنى يا تاهد فقد سبب الله لكم الخلاص فى هذا الصارم على يد الملك سيف بن ذى يزن يقتل المختطف الملعون ويريح الله عنكم تلك الغربة وهو الذى قطع يد

فى بلاد الحبشة والسودان فاذا أفقت من منامك ولذذ أحلامك تحدبه واقفا تحت الشباك فأطلعوه عندكم فهو الذى يقتل عدوكم ويردكم جميعا الى مستقركم (ياسادة ياكرام) ثم قالت ناهد فأفقت من منامى وأنا فى فكر وحكيت للبنات على مارأيت من العبر فقالوا لى انها أضغاث أحلام وكان هذا الهاتف يبشرنى انك تتزوج بى وتكون بعلى وأمرنى ان أدخل فى دينك واتبع بقينك فانى أكون رفيقتك فى الجنة وسألت الهاتف على دينك وماتعبد فقال لى هذا بعبد الله تعالى الذى لااله الاهو فأفقت من النوم وأنا أقول لااله الاالله فقلت للبنات على مارأيت فقالوا ان كلامك لاشك صحيح وليس فيه كذب ولا تلويح ونحن كلنا ندخل فى دينه ونتبع يقينه وقمنا جميعا وقضينا الليلة فرأينا ان نذل ذلك الجبال ونأخذ عندنا فى القصر والظلال وعلى يديك يموت هذا الملعون المختطف ويشرب كأس الوبال فيحق الاله الذى تعبده أما أنت الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى ملك حمراء اليمن وهاتيك الاطلال والدمن فقال نعم أنا الملك سيف الذى ذكرت وعن قريب ان شاء الله تعالى أهلك ذلك الملعون وما أراده الله سوف يكون فقالت الملكة ناهد ياملك الزمان عد يدك الى حتى أريك مايجرى لك معى فمد يده اليها فوضعت يدها فى يده وقالت له أقول على يدك حقا صادقا عدلا أشهد ان لااله الاالله وأشهد ان سيدنا ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلما رأى البنات فعلها قالوا لها ياملكة ناهد علمنا فنقول كما قلت فقالت لهم يعلمكم سيدى الملك سيف فقالوا له وقالوا ياملك علمنا حتى ندخل فى دين الاسلام فصار الملك سيف يعلمهم الشهادة كما قالت الملكة ناهد واسلموا على يده جميعا ففرح الملك سيف بن ذى يزن بانتقال هؤلاء البنات الابكار الى دين الاسلام وانقاذهم من عبادة الكواكب مع الكفار فقالوا له ياملك هانحن بقينا منك واليك وان تركتنا لذلك المارد يبقى علينا فقال الملك سيف يابنات الملوك أنا اذا رأته لا أتأخر عنه الا اذا قتلته وأرحت الدنيا من شره ومن غائلته ولا تحزنوا فى الآن تأخرت عن قتاله وحربه ونزاله ولكن ياناهد أخبرينى عن هذا الملعون صاحب المختطف ايش يريد أن يفعل بهؤلاء البنات الابكار ولاى شئ جمعهم هنا فى هذه الديار فقالت له ياسيدى ما يفعل جن شيأ من الاضرار واغا يقفهن قدامه ويضرب على وجوههن الحر العقار ومقاصده ذلك الاضرار ملوك الانس الكبار وكلما وجد بقتا من بنات الانس هاجمة يأخذها من بين أطهاخطفا وماقصده الا أذية الانس أما أنا فخطفنى من مملكة الصين وهذه فى مملكة الهند وهذه فى مملكة المغرب وهذه بنت ملك الغارة وهذه بنت ملك بابل وهكذا ولما خطفنى أنا وأتانى هو ناما كان عنده الا بنات قليلات وصار يخطف حتى اجتمعنا أربعين بنتا ففى يوم من الايام قلت له ياسيدى أطلعت علينا فرقة أهلنا وايش قصدك باحتمالنا عنا فقال ياناهد أنا حطيت عافصة بنت الملك الابيض ومنتظر أن أدخل عليها وأردكم جميعا الى أماكنكم وأطلق سبيلكم فقال الملك سيف اذا أراد الله تعالى وقتل ذلك الملعون أرسلكم الى أهلكم وما قدر سوف يكون ثم قال لها أين هو ذلك الملعون فقالت ناهد هذا وقت مجيئه ياملك الزمان فانا أتممت البنت كلامها الا والدنيا أظلمت والنار فى الحوقد ارتفع فهربت البنات وراحت كل واحدة الى مكانها فلما نظر الى هذا الحال فقال الملك سيف لاى شئ صرتم هاربين

وما في أراكم مصبرين فقالوا يا ملك خذ الحذر على نفسك لقد أتى المارد ووصل الى هذا المكان
يا ملك الزمان ففي الحال نزل الى وسط القصر وله رجلان كأنهما صواري وفوقهما أدخنة تصورت
بصورتنا شنيع الخلقة بأذان كالدراق وحنك كأنه الزقاق ومناخير كالاواق واسنان كل
واحدة كأنها كلاب وعينان مشوقتان صفروان كأنهما الذهب الوهاج فلما نظر ذلك العفريت
الى الملك سيف عرفه وحققه وقال له يا قطيعة الانس ويا ولد الزنا أنت قطعت يدي في بلاد الحبشة
والسودان من أيام صغت ولاي شئ أتيت لهذا المكان واليوم آخذ ثاري منك وأقطع يديك الاثنين
واجعلك بلا أيادي واستوفي منك الدين ثم ان المارد مد يده الى الملك سيف وأراد ان يقبض عليه
فضربه الملك سيف بالسوط المطلسم فوقع على يده الثانية فانقطعت فقال له يا ولد الزنا ويا قطيعة
الانس أولا قطعت يدي واليوم قطعت الثانية فاضرب عنقي وأرحني من عذابي لانه بعد قطع
اليدين مالي عيشة فارحني بالموت فأراد الملك سيف أن يضرب رقبته فسمع النداء ارجع يا سيف
لا تعد الضرب عليه فرجع الملك فقال له المارد اضربني يا انسي فقال سيف أنا ما أعيد الضربة
على أحد ان كان فيك رمق قم غار بني ثانيا واذا بيد المارد قد طلع منها دخان وبعد الدخان شرار
وبعد الشرار طلع منها نار هذا والمارد يصيح مما به من العذاب حتى احترق وصار كوم تراب ثم
مات ونفذت فيه الاقدار وأفلت عاقصة وقالت له يا أخي يا ملك سيف أرحل الله كما أرحتني
من هذا الجبار والله يا أخي هذا ما كان أحد يقدر عليه لا من الانس ولا من الجن ولا يقدر احد أن
يضربه بالحسام غيرك يا همام فلا تثلث يداك ولا كان من يشناك ومن بعد ما قتل هذا
الملعون فانا يا أخي ما بقيت افترق عن خدمتك فان كان لك حاجة قل لي عنها حتى أقضيها وأبلغ نفسي
في خدمتك منها فقال الملك سيف أنت بنت الكرام تقولي انك أختي وأنا ما أعلم ابن هذه
الاخوة أنا أنسي وأنت جنية فقالت له لا تتبرأ مني ولا تحيد فاني أحنك ان أردت أو ما تريد فقال
لها أما من جهة المصادقة فرحبا بك أبا روحي أفديك وأرد عنك أعاديك فقالت له يا سيدي
وحق من شمتع النعاع وشق الابصار مع الاسماع اني يا أخي أحنك من الرضاع وأبي
أرضعتك أولا وأنت طفل جنين وبعد ذلك أحدتك من عند الملك أفراح وأقمت من عند أمي حتى
تكامل عمرك ثلاث سنين وان كنت يا ملك ما تصدق قولي فانا آتيك بأمي ثم انها أشارت على
أمها فحضرت فلما رأتها الملك سيف قال لها هذه أمي فاني ما وعيت على من أرضعني غيرها فقالت
عاقصة اذا كانت هذه أمك بيقين فانا بنتها فصدق الملك سيف كلامها وقال لها يا أختي حيث
كان مرادك قضاء حوائجي فاعلي معروفا ووصلي هؤلاء البنات الى أهاليهن فقالت عاقصة
سمعا وطاعة وحملت واحدة ووصلتها وأتت فاخذت الثانية وقالت لها من أي البلاد أنت فقالت
من الغرب فوصلتها وكلما وصلت واحدة تضعها على سقف سراية أهلها وتقول لها نادي أهلك
لاجل أن يأتوك ويجتمع بهم شملك فتنادي البنت حتى يطلع أهلها فيجدوها على حالها فتقول
لهم عاقصة هذه بنتكم كانت عند المارد سحاب المختطف وكان خلاصها على يد ملك بلاد اليمن
ملك التبابعة الملك سيف بن ذي يزن وأسلمت على يده وصارت على دين الاسلام فيأخذوها ويشكروا
فضل الملك سيف ويتمنوا انهم ينظروه ويارواحهم يعدوه وما زالت عاقصة كذلك حتى
وصلت البنات كلها وصارت كل بنت عند أهلها ولم يبق في القصر الا الملكة ناهدة فارادت عاقصة

أن تأخذها فلم ترض فقالت للملك سيف هل لك من حاجة قال نعم وصلي ناهد الى مملكة لصمن وسلمها لاهلها كما فعلت بغيرها فقالت له ناهد ياسيدي أنا موعود من زواجك وأسلمت على يدك وأنا أعلم ان أهلي جميعا يحبون الخروج واذا وصلتني اليهم رجعوني الى ملتهم وحيث اني من نسائك فلا تردني لاهلي واتركني أقيم عندك فانا زوجتك وأنت بعلي فقال لها ما ناهد انا آليت على نفسي اني لا أتزوج قبل شامة بنت الملك أفراح ولا اضاجع نساء قبلها أبدا وهذا أمل بعيد فقالت له وأنا قاعدة منتظرة حتى تنقضي أيام الفراق وتختلي بالتلاق ولا تردني لاهلي وتحرقني بنار الفراق فقال لها أنا مالي مكان أجعلك فيه فقالت ياملك أقيم في هذا القصر ولا أنتقل منه حتى تنقضي الايام وتنفذ تلك الاحكام فقال لها هذا القصر قتلنا فيه المختطف وان أقمت فيه فلا مان الجن يهلكونك ولا تنفعك أنا ولا أهلك يروك فقالت له سألتك بالله العظيم ونبيه ابراهيم وبدين الاسلام ان تبقيني عندك أخدمك حتى تنقضي الايام ولا تحرمني منك ومن رؤيتك يا بن الكرام فقال لها لا تشغلي بالي فاني مهتم بقضاء أشغالي وان تركتك في مكان أخاف عليك من نوائب الزمان ثم صاح على عاقصة وقال لها احليها والى أهلها وصليها فعند ذلك قالت ناهد اسأل الله العظيم بحرمة الخليل ان يسوقك ياملك سيف الى أرضي وبلادي وتكون عريانا مكشوف الراس بادي الحواس حتى أشفي قلبي منك بين الناس ويكون خاطرك مكسورا كما كسرت بخاطري فقال الملك سيف بتقبل الله دعاك وتكوني مريضة عمياء ويكون على يدي شفاك ودواك لكن اغتاظ الملك سيف وصاح الى عاقصة وقال لها احليها والى أهلها وصليها فحطتها عاقصة وتعلقت بالجو وسارت بها حتى أدخلتها الى بلادها وأنزلتها في قصر أبيها واجتمعت باهلها وكان أبوها يحبها محبة عظيمة لانه ما رزق أولادا غيرها ولما دعت على الملك سيف استجاب الله منها دعاءها وطلبت أن الملك سيف يتزوج بها ولو تكون غتاوة وعلى عينيها ويكون على يد الملك سيف شفاها ويتزوج بها ويعود بها الى أرض الحبشة وتقتل طامة بنت الحكيمة عاقلة في كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه والعاشق في جمال النبي يصلى عليه وعادت عاقصة الى الملك سيف وقالت له هل بقي لك حاجة حتى أقضيها فقال لها وصليني الى مدينة قيمر حتى أزور الشيخ الصالح عبد السلام فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت به الى الهواء وقطعت الفافي والاكام حتى وضعته بجنب قبة الشيخ عبد السلام فلما نزل الملك سيف استأذن في الدخول فقال الشيخ ادخل ياملك سيف بلا فزع ولا خوف فدخل الملك سيف عنده وقبل يده ففرح به وحياه وأكرم مثواه فقال الشيخ قتل اختاطف وانقضت الحوائج وراح البنات الى أهلهم فقال له الملك سيف نعم فقال الشيخ تلك ثواب عظيم ولكن زعلت ناهد فدعت عليك وأنت أيضا دعيت وصاحب الدعاء ناظر وشاهد ولكن بت عندي هذه الليلة حتى أودع منك فاني أتاني الطلب وأنا مسافر فطلب سيدي وان شاء الله الاجتماع في الدار الثانية فقال الملك سيف نعم فاقام عنده وهم في ذكر واستغفار الى آخر الليل فقال الشيخ عبد السلام يا سيف لما أموت غسلني من هذه العين وتحت رأسي هنا كفني فارفع هذه الوسادة تجده تحتها وادرجني فيه فانه من حلل الجنة وبعد ذلك قف على باب الله تو نادا الصلاة على الجنازة يرحمكم الله فيأتي المصلون يصلون علي وبعد ذلك ادفني في محرابي هذا فقال سمعا وطاعة وصار الشيخ عبد السلام بعد ذلك يتضرع الى الله تعالى و بستغفر حتى طلع القمر فقال أشهد

أن لا اله الا الله وأن سيدنا ابراهيم خليل الله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين وانتقل الشيخ عبد السلام وشرب كاس الحمام فقام الملك سيف فغسله وكفنه ثم طلع على باب الصومعة وصاح الصلاة يرحمكم الله فاتى اليه خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وصلوا عليه وصارا الملك سيف يتعجب من هذا الحال ثم تقدم وحفر القبر كما امره ودفنه في محرابه وبات ليلته وهو يذكر الله على تربته ويستغفر حتى طلع النهار وصار يتفكر كيف عاش هذا الشيخ عمرا طويلا وما عرفه الملك سيف الا آخر ايامه فالله يفعل ما يريد ثم أنشد يقول صهلوا على طه الرسول

أصبحت جار الله في التراب * مستأسرا تحت ثرى مذاب
وقد تركت الاهل مع أصحابي * كل العدا فارقت والاحباب
ياجاهلا بالموت لا تصافي * فكل مخلوق لهذا الباب
وسوف يلقى الحشر مع عقاب * والعرض والنشر مع الحساب
قبل الدهر خائن مرتاب * تعيسه يتبع بالعقاب
أستغفر الله مع المتاب * رب الورى مسبب الاسباب

(قال الراوى) وبعد ذلك أقبلت عاقصة الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان مرادي أفرجك على الدنيا وما فيها من العجائب فقال لها ياأختي افعلي ما بدا لك فتقدمت اليه وحملته على كاهلها ولم تزل سائرة به سحة في البراري والقفار وقالت له وهي حاملة له أنا يا أخي لما أتيتك وأنت في المغار كان على أي شئ اقبالك فحكى لها عن كتاب النيل فقالت له أنا أفرجك على ما ينتج من كتاب النيل وما يصير منه ثم نزلت به عند جبل عال وقالت له انتظر يا ملك فنظر الملك سيف الى قبة على بعد في الجبال لم يكن عندها أحد ولا فيها أبيض ولا اسود فقال لها هذه قبة في الجبل فقالت له سر اليها وتفرج عليها فانك لا بد لك فيها من أحوال فقال لها سيري معي حتى تدليني على ما أفعل من الافعال فقالت يا أخي ما لي اليها وصول وأما أنت يا أخي فانك أنسي وملك وكل ما فعلته مقبول فسر وتوكل على الله فسار الملك سيف في طلب القبة حتى وصل اليها واذا بالماء يجري منها وهو أبيض من اللبن وأحلى من العسل وراتحته أذكى من المسك الاذفر وهو يخرج من أربع حنوات تلك القبة فتهالهران اذا خرجا من القبة يغوران تحت الارض ونهران ظاهران فتقدم الملك سيف ووقف وتوضأ من أحدهما وصلى ركعتين وأتمها بالسلام على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام وبعد ما صلى دخل تلك القبة فرأى فيها صخرة من الياقوت الاحمر ولها معان يأخذ بالبصر فتقدم الملك سيف الى هذه الصخرة وصعد الى أعلاها وصلى ركعتين فوقها وهو يتلو صحف ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك صاح على عاقصة ان تأتي اليه فسارت وقال يا ملك أنا لا أقدر أن أقرب منك ولا حطوة واحدة وان تقدمت الى هذه الصخرة تحرقني صواعق هذه الصخرة فقال الملك سيف ها أنا واقف فوقها فقالت له لولا ان لك عند الله أعلى المنازل لما كنت تقدر أن تعلو عليها فقال لها أنا قصدي ان أسألك عن هذه الانهار ومسيرها في البراري والقفار فقالت له أما النهران الظاهران فهما سيحون وجيحون سائرين الى بلاد الترك والروم باذن الله تعالى الحي القيوم وأما الغائران الباطنان فأحدهما الفرات وأما الثاني فاسمه النيل الذي يجري على بدنك أيها

الملك

الملك الجليل فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال ياعاقصة أما هو الذى أتيت أنا فى طلب كتابه الذى طلبه منى سقردون حلوان شامة بنت الملك افراح فقالت له نعم يافارس الابطال وليث البطاح وقد استعجلت ودخلت القلة والكتاب رمى عليك بعد مادار على القاعدة وأتاك وأنت بين الاعداء وتكاثر عليك أهل المدينة والملك قمرون وأرادوا أن يسقوك كاس المنون فقال الملك سيف هل تعرفين ياعاقصة ايش جرى فى الكتاب قالت لاتخف عليه فان الحكيمة جعلته لك علامة حتى تأتى فى طلبه ومرادها أن تزوجك بنتها طامة مع ان ذلك لايكون الا بعد ما تتزوج بنت الملك افراح الملكة شامة ولكن ياأخى أنا مشغولة البال على ما لنا من الاطلال والا كنت فرجتك على عجائب وأهوال فقال لها الملك سيف على تعرفين عجائب غير هذه الاطلال ثم خطى من القبة اليها وقال لها أى عجائب تفرجينى عليها فقالت له بعد أن أنظر أهل قبيلتنا وأهلى والاخوان وأرجع أفرجك على السبع مدائن المطلسمات التى بذلك الاقليم كل مدينة أنشأها حكيم من حكماء الزمان وصنع فيها عجائب وغرائب الاوصاف والالوان تحير فى وصفها كل انسان اذا رآها بالعيان ولهم سبع وراءها كل مدينة حولها واد عظيم الشان واسع الاركان ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد المولى العزيز القهار وهذه صناعة حكماء اليونان وكلهم حكماء وكهان يستخدمون الانس والجان ومن جملة فراستهم ان مطلق أعوان الجان لا يقدرون ان يدخلوا أودية تهم ولا يفوتون من أعاليها ولا من تحتها وكذلك الانس لايدخلون الا للتفرج ولا لهم يعدونها الى ما يتظرون وهذا من سطوة أصحابها فانهم على ما يقولون يقدرون فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من عاقصة ذلك قال لها ياعاقصة أنت شغلتينى بتلك الاماكن وتلك الاودية وما فيها من هذه العجائب التى ذكرتيها وأنا من حيث انى سمعت هذا المقال وأنت كما ادعيت انى أخوك كيف يطيب قلبك بان نذهب الى مثل تلك الاطلال وأقيم فيها وأنا مشغول البال وأريد منك ان توصلينى الى تلك الاماكن والاودية حتى أتفرج عليها وأتمتع برؤيتها والا فما يطيب لى عيش ولا يقر لى قرار وأبقى دائما فى شواغل وأفكار فقالت عاقصة سلامتك من الحيرة يا أخى أنا أروح معك وأوصلك أى مكان أردت وأفديك بروحى من كل الاذى وأكون لك الفدا ولكن ياسيدى أنا أقربك الى باب كل مدينة وأنت تدخل فيها وأما انا فلا أقدر ان أقرب من نواحيها فقال الملك سيف ما أريدك تدخلين وانما وصلينى الى قربها وقفى بعيدا عنها فقالت له سمعا وطاعة وحملته على كاهلها وطارت فى الهوا فاصدة تلك الوديان وما زالت طائرة مقدار ساعة من الزمان ونزلت عاقصة فى مكان وقالت للملك سيف ياأخى هذا أول واد فتهم وتفرج عليه كما تريد وأنا هنا واقفة لك من بعيد فنظر الملك سيف الى واد متسع الجنبات كثير الاعشاب والازهار والنبات فقالت عاقصة امض ياأخى الى الوادى وأنت آمن كيد الاعادى فما بينك وبين الوادى الا شئ قليل فسار الملك سيف وحده يقطع البر والقفار حتى وصل الى تلك الاشجار فرأى من الانهار والازهار والنخيل والثمار ما وحد الملك الغفار كما قال القائل فى هذا المعنى المقبول سحانه والصلاة والسلام على طه الرسول

واد وأشجار ونهر جارى * بحدائق تختال للنظار
شبهتها فى جريها بحمائم * تهفو باجنحة لذى الاوكار
والزهر يلبس خلعة من سندس * قد زينت ألوانها بختضار

والغصن يمسي مجيبا بفروعه ٭ متمثلا من طيب الاثمار
والطير من فوق الغصون مسبح ٭ وموحد الرب القدير الباري
تجري المياه الى الغصون لسقيها ٭ جري المحب الى حبيب بار
وترى البلابل في الدجى من رجعها ٭ تقضي البكا بغدير دمع جار
يبكي السحاب فدمعه قطر الندى ٭ والزهر يضحك للنسيم الساري

(قال الراوي) فصار الملك سيف يتفرج في ذلك الوادي فرأى من داخله مدينة من حجارة الرخام الابيض والمرمر الاحمر ولها أسوار عالية البنيان ولها ثلثمائة وستون برجا على كل برج منار من النحاس الاصفر ورأى باب المدينة من الرخام المنون على سائر الالوان وفيه صناعة المعلمين أرباب الهندسة والاتقان وعلى رأس باب المدينة شخص من الفضة وهو على صفة بني آدم الكاملة لم ينقص منه الا الروح فقط وأما الاصابع والاظافر والشعر وما أشبه ذلك فانه متكامل بالتمام لم ينقص منه الا الروح والسلام وهذا الشخص في فمه بوق من الفضة قد بض عليه بيده اليمنى ويدى ذلك الشخص كله مكتوب عليه أسماء وطلاسم بالذهب الاحمر بالقلم السرياني وقدام باب المدينة سبع خيول من أفخر الخيول الجياد المعدودة للحرب والجلاد وعليها عدد من الذهب الاحمر الوهاج قد ركب عليها سبعة فوارس كانهم الاسد كل فارس منهم كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد متقلدين بسيوف حداد ومعتقلين برماح مداد وهؤلاء الفوارس يتحدثون مع بعضهم ولهم أصوات عالية تزلزل الجبال الراسيات فلما نظر الملك سيف الى تلك الهيأت تعجب من تلك الصفات ولكنه قوى قلبه وجنانه وتقدم الى تلك الفوارس وأطلق لسانه وأراد ان يسأل هذه الاشخاص واذا هو بجدهؤلاء الفرسان صاحوا على بعضهم ودنعوا الى نواحي بعض خيولهم ووقع بينهم الضرب والطعان وجرت دماؤهم من الابدان وتضاربوا بتلك سيف يمان فصاح الملك سيف عليهم بصوته المعروف وقال لهم يا كرام السبعان انى أراكم مثل بعضكم في الرى والشان وأنتم من أحسن السبعان ولا شك أنكم قرائب واخوان فما سبب قتالكم بالسيف والسنان في هذا المكان فقال واحد منهم أهلا بك وسهلا أيها الفارس الجليل فانت في طي عار سبيل ولكن أما علمت اننا كلنا اخوة من أم واحدة وأب واحد وكان أبونا حكيما اسمه الحكيم أفلاطون وقد خلف لنا ذخيرة عظيمة وكل منا يريد ان يأخذها وقتالنا هذا من أجلها فقال الملك سيف وما هي الذخيرة الذي خلفها أبوكم لكم فقالوا هي قلنسوة وكل من لبسها يختفي عن الجن والانس حتى ان الانسان اذا لبسها فانه ينظر الجن والانس وهم لا ينظرونه فقال الملك سيف وأين هي القلنسوة فقالوا له هاهي مع كبيرنا فقال لهم انزلوا عن خيولكم وأنا أحكم بينكم أيها الاصحاب فانكم اخوة وأولاد حكيم الزمان وانارة الفتن عار بين الاخوان فوضعوا القلنسوة بين يديه وكل منهم ناظر اليه فقال لهم هاتوا لي قوسا ونشابا حتى أفعل معكم أمرا صوابا وأفصل بينكم بفصل الخطاب فأتوه بمنديل وقوس فاوتره وقال تشكوا أديانكم في مناطقكم نانا أضرب هذا النبل في الهوا وأنتم تتبعونه بالجريان بالجميل والقوى فكل من أتاني بالنبل قبل رفيقه كانت له القلنسوة فلما سمعوا ذلك رضوا بذلك فضرب الملك سيف النبل فخرج كأنه المنجنيق وله زفير وشهيق فحين رمى خلفها السبعة الاولاد وطلبوا النبل والمهاد وهم خلف بعضهم يتحارون والى

محل وقوع النبل بتلاحقون فلما أبعدوا عن الملك سيف وضع القنسوة على رأسه وقال في بالها ان كان قولهم صحيحا واختفيت عنهم ولم ينظروك فامض الى حال سبيلك فلما لبسها اذا واحد من السبعة مقبل والنبل في يده وهو يجري على عجل من غير مهل واخوته له تابعون ولما وصل وقف مكانه ووقف جنبه اخوته وصاروا يلتفتون يمينا وشمالا ويقولون ياشيخ ياغريب وياعابر سبيل هات القلنسوة أيها الفارس النبيل فعلم الملك سيف انه اختفى عن أبصارهم فعاد الى مقصده ومازال حتى وصل الى عاقصة وحدها واقفة له في الانتظار فقال في نفسه انا جوبتها في الانس وبقيت على تجربتها في الجن فلما خطر له ذلك الخاطر صاح ياعاقصة فصارت عاقصة تتلفت عينا وشمالا فلم تره زوالا فقالت يامالك الزمان كانك أخذت القلنسوة التي احتكمها الحكيم افلاطون وتركت أولاده من أهلها يتحسرون فقال نعم أخذتها وهي على رأسي لبستها فقالت له ماتت ملوك الدنيا بحسرتها ولم يكن أحد في ذلك الزمان يقدر على صفتها ولكن أنا ما أقدر على حملك وأنت لابسها فاعطني اياها أحفظها لك الى وقت حاجتها فاعطاها القلنسوة لتحفظها وحملت وطلبت الجو الاعلى وسارت ساعة زمانية ونزلت به الى الارض وقالت له هذا ثاني واد يامالك الزمان فادخل وتفرج وأنا قاعدة لك في ذلك المكان وتفرج على المدينة الثانية والاقليم الثاني وهاأنا مقيمة مكاني ولكن لاتغب يامالك الزمان فقال سمعا وطاعة ياسيدة بنات الجان وتركها وسار ومازال سائرا حتى دخل الوادي فوجد هذا أشجار وأنهار وأزهار وأثمار وأطيار توحد العزيز الجبار كما قيل فيه هذه الابيات صلوا على كنز المعجزات

روض كجنات النعيم * يحلو به مر النسيم
صوت البلابل حوله * يشفي حوى قلب السقيم
ياصاح يمم نحوه * متنزها فيه مقيم
واشرب به من كوثر * كاسا يطوف بها الندم
من ذا يرى أغصانه * رقصت كقيس ولا يهيم
والطير اعرب شاديا * عن ذكر مولانا العظيم

(قال الراوي) فلما نظر الملك سيف الى ذلك المكان تحركت أعضاؤه الى ذكر الرحيم الرحمن وسار حتى كان في آخر الوادي فلقي مدينة كاملة البنيان عظيمة حصينة مكينة باسوار وابراج وفي أسوارها قلالي ودور وأما كن وقصور من حجر المسن الاخضر وبنيان سطانهم الحجر الازرق والاحمر وهي على قناطر معقودة من الرخام وتحتها بحر جار من الماء وعلى باب تلك المدينة شخص من النحاس الاصفر راكب على حصان من الحديد الصيني وفي فم ذلك الشخص بوق من الفضة البيضاء المجلية ووجد على باب المدينة ألف فارس كل فارس لابس دلاس راكبين على خيول شداد معتقلين برماح سداد متقلدين بسيوف حداد وهم على ظهور الخيل كأنهم الاسد فسار الملك سيف بن ذي يزن اليهم وهو في خوف ووجل ولم يعلم بما كتب على جبينه من قديم الازل حتى وصل الى باب المدينة وأدخل رجله اليمين من العتبة وأراد ان يرفع رجله الشمال واذا بالشخص تحرك وزعق في البوق وقال غريب ياأهل المدينة غريب وهو غريمكم خذه الى ملككم وكان صوته أعلى من ذلك الغير فسمع كل أهل المدينة من كبير وصغير فصاروا الى نحو الملك سيف

أهل المدينة كبارهم وصغارهم وأقبلوا عليه ودارواله من كل جانب ومكان فنظر الملك سيف الى ذلك المقال فوضع يده في السيف وقال انا أكبر وقاتل وما قصر كأنه الليث القسور ولكنه وحيد فريد وأطبقت عليه الناس من اليمين والشمال فصار يدافع عن نفسه بحد الحسام الفصال هذا والشخص يزعق والناس على الملك سيف تنطبق ومازال يدافع عن نفسه حتى أتاهم الليل وعدم الملك سيف القوى والحيل وتعسر في القتل وقد أطلم عليه الغلا وتامى الاهوال والبلا وارتخت أعضاؤه وبقي عبيد ثلاثين براه فتكاثروا عليه فقبضوه وقبضنا باليد وبعد ما علموه أوثقوه بالكتاف وقووا منه السواعد والاطراف هذا كله يجري وعاقصة واقفة تنظر وترى ولكن لا تقدر أن تقدم اليه ولا تقرب عليه فصارت كأنها الوالهة الثكلى أو الحبلة على المقلى وأما العساكر فاخذوا الملك سيف وهو مكتوف اليدين وقدموه الى ملك المدينة وهو رافضي مجمي اسمه عبود خان فلما أوقفوا الملك سيف قدامه ونظر وجهه هو رأى الشامة والخال على خده وهو وصي لاحيات بعارضه صرخ عليه فلم يتمتع الملك سيف منه ولا من صرخته فقال له من تكون من البيضان وما الذي أتى بك الى هذا المكان فقال له الملك سيف أنا من خلق الله تعالى وجائز عابر سبيل ولا أخذت منكم شيأ لا كثير ولا قليل وأنتم قاتلتموني ولا أعلم لاي ذنب قاتلتموني فقال له الملك عبود خان أما أنت صاحب الخال الاخضر الذي تجري النيل من الحبش الى الامصار وتحمل الحبش والسودان عبيدا والبيضان أحرار فقال الملك سيف متى فعلت أنا هذه الافعال وهذه الاكلام محال فقال له الدليل على ذا المقال هذه الشامة التي على خدك وذلك الخال فلا تطل المقال أنت غرر علينا على كل حال وصاح الملك عبود وقال ائتوني بالقبطان فحضرت الخدم واتوه بالقبطان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان رجلا كهلا اسود وله قلب كأنه قطعة جلمد شهم شجاع وقرن متاع وعلى كبره جبار فلما حضر قال له الملك عبود خان يا عبد نار خذ هذا الانسان الأبيض وحطه في زكيبة من الحديش واربطها عليه وعلق بها حجرا كبيرا على فمها وحجرا ثانيا مثله في أسفلها وأنزله في قارب وسر به في البحر حتى تجيء بجانب البقطر التي تحت القصر فاربط القارب في فم بغاز الماء وانتظرني وأنا مطل عليك من هنا وأشير لك بيدي أول مرة فضعه على جانب القارب وأنا بعيني أنظره وأشير لك بيدي ثانيا فارمه في البحر فيد خل مع الطيار بين الصخور والاحجار فيأكله السمك ورواب البحار وتزتاح منه ومن جميع الاسرار فقال القبطان سمعا وطاعة وتسلم الملك سيف من تلك الساعة (قال الراوي) وكان السبب في ذلك ان الملك عبود خان له ذخيرة ورثها عن أبيه وأجداده وهو خاتم حجر مطلسم وذلك الخاتم كان اصطنعه ملك هذه المدينة أبو هذا الملك وكان اسمه كالوت خان يعبد النار والدخان وهو راكده عوضا عن السيف والسنان وبه ارتاح من الحرب والطعان والسبب في ذلك انه اذا كان في يده اليمنى وكان له عدو سين من ملوك أو مقدمين وجاءت عينه عليه فيومي بيده اليه فما يشعر الا ورأسه طارت من بين كتفيه فان كانت عسكره تقصد لا باس وان أرادت أن تقاتله فيقف قدامهم وكل من أومأ بيده اليه قتله فما يكون لهم الا الهرب ولكن الرصد على تلك المدينة تقد وهي الثانية من المدن الطاسمة واتفق ان الملك كالوت مات فاحتوى ابنه هذا عبود خان على الخاتم ووضعه في اصبعه بعد أبيه وملك مملكة أبيه وكذلك أهل البلد والوزراء وارباب الدولة أطاعوه

لما عرفوا انه احتوى على الخاتم وصار ملكه وخافوه فاتفق أنه جلس يوما من الايام وجمع أرباب دولته وقال لهم مرادي أن أسألكم هل تعرفون ان هذا الخاتم يأخذ معنى أحد فقالوا له يا ملك الزمان هذا السؤال متعلق بالحكماء والمخمنين وأرباب السحر والكهانة فهم الذين بذلك عارفون فأحضر الحكماء وسألهم عن هذا الحال فأحضروهم وسألهم فقالوا احتى ننظر في علومنا ثم دوروا في علومهم وقالوا له يا ملك الزمان نحن على قدر ما رأيناه علمنا لكن بعد ما تعطينا الامان فعند ذلك قال لهم لكم الامان الشافي والذمام الوافي فقالوا له يأتي ملك من التبابعة الحميرية وهو مؤمن على دين الخليل ابراهيم يأخذ الخاتم منك ويقتلك ويحتوي على ملكك وبلادك وتطيعه كل عساكرك وأجنادك وينهى الناس عن عبادة النار ويأمرهم بعبادة الملك الجبار وهو ملك ملوك اليمن سيد أهل الكفر والمحن اسمه الملك سيف بن ذي يزن وهو ملك عظيم الشان ويأتي بلا جنود ولا أعوان يقتلك ويأخذ خاتمك عيان وأهل هذه البلاد يطيعونه ويكونون له أنصارا واعوان ويبطل عبادة النيران ويأمر الناس ان يعبدوا الملك الديان وبعد ما ينقع هذه البلدان يرجع الى ديارهو الاوطان في أمن وأمان فقال لهم وهل تعرفون صورته وصفته فقالوا له حتى نطلع في رملنا فقال لهم افعلوا ما تريدون فضربوا الرمل ناثيا وقالوا له هو صبي صغير أمرد لا نبات بعارضه وعلى خده اليمين خال أخضر مثل قرص عنبر وفي وسط الخال شامة وهذه فيه أكبر علامة فقال لهم أريد منكم أن تصلوا الى دليلا أعرفه به فقالوا له نعمل لك ثمن هذا على باب البلد شخصا مرصودا اذا رآه دخل البلد يقول لك عليه فاذا وقع في يدك فافعل به ما تريد أيها الملك السعيد ثم انهم صنعوا له ذلك الشخص ووضعوا في فمه البوق وأمرا لمقام أكابر العسكر الذين يعتمد عليهم ان يكونوا واقفا على باب البلد حتى اذا جاء الغريم وزعق الشخص الرصد يكونوا مستعدين له فيقبضوه وبين أيدي ملكهم يقدموه وأقبل الملك سيف كما ذكرنا وقاتلهم كما وصفنا وجرى ما جرى وقبض الملك عبود خان على الملك سيف وسلمه للقبطان عبد نار كما ذكرنا ولما وصل عبد نار الى مكانه والملك سيف معه في الحديد ففي حال دخوله أمر باحضار تنور النار والتفت الى الملك سيف وقال له ان أردت يا هذا ان تخلص من الاضرار فادخل معي في عبادة هذه النار فقال الملك سيف يا ملعون لا يعبد بحق الا الله الملك الجبار الذي خلق الليل والنهار فانغاظ عبد النار من الملك سيف وشبعه في أربع سلاسل حديد وضربه ضربا شديدا ما عليه من مزيد وقعد يتعاطى الخمرة حتى دخل الليل وطلع نجم سهيل وبقي الملك سيف في أشد ما يكون من التنكيل فرفع طرفه الى الملك الجليل وصار يستغيث ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت باب الرجا والناس قد رقدوا ... وبت أشكو الى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة ... يا من عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها ... ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدي بالذل خاضعة ... اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد

{قال الراوي} ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره وما قاله من نظمه ونثره الذي أحاط به لطيف فكره واذا بالقبطان نازل وهو يبكي بكاء شديد ما عليه من مزيد وتقدم الى الملك سيف

وقبل رأسه وحمله من كتفه وشد اداه وكذلك فك قيده من رجليه وصار يقبله ويبكي ويعتذر اليه
فقال له الملك سيف ما حالك يا قطان وما الذي أصابك من تقلبات الزمان فقال القطان
يا سيدي أنا أقول على يديك حقا صدقا عدلا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
وهو النبي العربي الذي يبعث آخر الزمان من سلالة معدين عدنان وأشهد ان ابراهيم نبي الله
وهو خليل الرحمن الذي جاء بالعصف والبيان والبرهان آمنت به من هذا اليوم وأني بريء من
كل معبود غير الله وأنا أتيت اليك يا ملك تسألني فيما جئت فاني جوعت عليك وتعديت وبعد
ذلك الكلام بكى ونزلت دموعه يا تسهام فقال الملك سيف أخبرني يا عبد نار عن هذه الاخبار
فقال له يا ملك لا تقل عبد نار فانا اسمي عبد الصمد الملك الجبار وهو والله الواحد القهار
ولا يقبل أعبد النار ولا أذكرهما فان الذين يعبدونها كفار فقال الملك سيف يا أخي فلعلك ان
صدقت لكن أعلمني عن سبب ذلك فانك نجوت من جميع المهالك فقال عبد الصمد يا سيدي
أنا بعد ما ضربتك في هذا النهار وأنت من الضرب لم تتململ ولم تستغث حصل عندي غيظ وزدت
في الضرب عليك وقصدي بذلك أن تستغيثني وتقول لي في عرضك فأنت لم تفعل ذلك فتضايقت
منك وزدت عليك بالضرب أيضا وبعد ذلك قلت في نفسي هو ميت على كل حال وأنا أتركه حتى
يطلع الملك الى قصره وأنقله بالاحمال واضعه في الزكيبة وأرميه في البحار حكما أمر الملك عبود
خان وبعد ذلك قعدت فكرت حتى غلب علي النوم فدخلت محل نومي واذا برجل اعترضني
ومعه حربة من النار يتطاير منها شرار وقال لي أن تذهب يا عدو الله بعد ما تعديت على ملة الاسلام
وضربته يا ابن الشام ولا تخشى من الملك العليم الصلام وقبض على خناقي وقال لي ايش تقول
في دخولك الى دين الاسلام وتعبدك الله الواحد الاحد وتبدل اسمك من عبد النار الى عبد الصمد
فقلت له يا سيدي وأنت من تكون من العباد الكرام فقال لي أنا الخضر عليه السلام قد رأيت
ما فعلت يا ملك سيف فاردت ان أعاقبك على فعلك وأقتلك وأعجل من الدنيا مرتحلك فسمعت
النداء من العلي الاعلى وقائلا يقول لا تعجل عليه فان الله تعالى سوف يهديه واعرض عليه دين
الاسلام والايمان عسى ان يكون من المجاهدين وها أنا صرت عليك حتى أرى منك ما يرضيه
فان آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله نجوت من الانتقام وان دمت على كفرك فلا بد من قتلك
ومصيرك الى النار فاسلمت على يديه وقلت كما علمني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله وهو النبي العربي الذي يبعث من معدين عدنان في آخر الزمان يظهر من بين زمزم والحطيم
صاحب الدين القويم الهادي الى الصراط المستقيم ويظهر دين الخليل ابراهيم عليه أفضل
الصلاة والتسليم فقلت كما قال لي فقال لي ها أنت بقيت من أهل الايمان ولكن عليك القصاص بما
فعلت في حق الملك سيف من الالم والاغماض فقلت له يا سيدي أنا كنت معذورا لما اني لم أعرفه
ومن الآن أتوب وأكون من جملة حزبه وأصدقائه وأعيش تحت زمامه وأقاتل بين يديه كل أعدائه
فقال لي يا عبد الصمد ان كان يسامحك لا مانع وأما اذا لم يصفح عنك فلا بد من مضاعفة العذاب
عليك ولا أحد من خلق الله يخلصك ثم انصرف عني وها أنا أتيت اليك وقصتي حكيتها بين يديك
لم يبق لي معتمد بعد الله الا عليك وكنت بين اليقظة والمنام والى الآن ما ملك علي نفسي حلاوة
الاسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام خر ساجدا لله الملك العلام وأخذه من ذلك

الفرح والابتسام وقال له ياعبد الصمد وايش فى نيتك أن تفعل من الفعال اذا كان الملك أمرك بقتلى ورمى فى البحر كما قال فقال عبد الصمد ياملك وحق دين الاسلام ومن هدانى اليه لو كان الملك يقول لى اقتسل الملك سيف والا اقتلك فانا أرضى بقتلى وأفديك بروحى ومهجتى ولا أبخل بروحى عليك ولا تطير أمى الا فى بحرك وبين يديك ولكن ياملك الامر أقرب من ذلك والتدبير بيد مالك الممالك ثم انه أحضر له الطعام وطلع الى أهل بيته وأولاده جميعا وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا الا جارية بيضاء كانت محظيته لكونها جميلة وهو يحبها وكان أصلها اهداها له الملك عبود خان فلما ذكر لها دين الاسلام والايمان قالت له هذا لا يكون وهى عن عبادة النار لا ترجع وان كلمها لا تسمع وقالت لا على غدا فى الصباح ان أسير الى الملك وأعلمه بما فعلت وبدخولك مع أهلك وأولادك الى دين الاسلام حتى يعمل لك الانتقام فقال لها ياملعونة أنا بعد ما عرفت الايمان ما بقت أسأل عن ملك ولا عن سلطان وأنا معتمد على الملك الديان الرحيم الرحمن ثم أمر الجوار بالقبض عليها فقبضوها وعرض عليها الايمان ثانيا فلم ترض فامر بهم فخنقوها ووضعها فى زكيبة وحملا رجليها من خارج الزكيبة حتى براها الملك عبود خان انها بيض فيظن ان الذى فيها هو الملك النبى السعيد ونزل الى الملك سيف وأخبره بما يريد ان يفعل وان الجارية فى الزكيبة وأريد أن أرميها قدام الملك فى البحر حتى يطمئن ويعلم ان غرضه مات وبعد ذلك تفعل أنت كل ما تريد أيها الملك السعيد فقال الملك سيف افعل ما بدا لك أنجح افعالك وبعد ذلك أمر غلمانه باحضار الطعام فاكلوا حتى اكتفوا وناموا فى أماكنهم ولما أصبح الله بالصباح أخذ القبطان عبد الصمد الزكيبة والجارية فيها ونزل القارب وأما الملك سيف فانه قعد مع اتباع القبطان فى البر ينتظره حتى يعود وصار له مناظر حتى بقى القارب تحت القصر والملك عبود خان ناظر اليه فأشار له بيده أن يقدم تحت النشاك فتقدم بالقارب الى أن بقى تحت فم القنطرة التى القصر مركب عليها فأشار الملك بيده الى القبطان أن رمه فى ذلك المكان فرمى الزكيبة عاجلا ونظر الملك الزكيبة لما وقعت فى البحر ورأى رجليها ظاهرتين بيضا ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصفق بيديه وكان سكران وبداء من خارج النشاك فوقع الخاتم من يده فى البحر هذا وقد كان الملك سيف رأى الخاتم لما وقع لكن لم يعلم انه الخاتم أو غيره ثم عاد عبد الصمد الى البر واجتمع بالملك سيف وأخبره بما فعل وأنه رمى الجارية فى البحر وان الملك عبود خان اعتقد انها الملك سيف غريمه فقال الملك سيف نعم ما فعلت يا قبطان ولكن هل رأيت أنت مثل ما رأيت أنا عيان فقال عبد الصمد وأنت أيش رأيت ياملك الزمان فقال الملك سيف ان الملك لما أشار اليك بيده ان ترمى الزكيبة بما فيها فى البحر سقط من يده شئ يلمع فى البحر ولمعانه يأخذ البصر فقال القبطان ياملك وأنا أيضا رأيت ذلك عيان وحق دين الايمان فقال الملك سيف ما أظن الا انه الخاتم المذكور عينه والله تعالى أعلم منه ولعله يقع فى يدى حتى ابلغ من قبل هذا الملعون مقصدى فقال القبطان عبد الصمد ياملك أنا أقوم أسير الى البحر وأنزل فى القارب وأسير الى قصر ذلك الملك وأرمى حبال الصيد امل الله تعالى يعمل ما يريد فعل ذلك ياملك قسمة فى ذلك الخاتم ان كان وقع فى البحر فقال الملك ان كان وقع فى البحر ايش لنا فيه فائدة الا اذا كانت قدرة الله مساعده فقال القبطان وان لم نجد شيأ فنصطاد شيأ من السمك ونعود

وصفق بيمناه فاذا به موجود فقال الملك قم على بركة الله تعالى فقام القبطان عبد الصمد والملك سيف وساروا حتى وصلوا الى البصرة ونزلوا في القارب ودفع القارب حتى صار تحت القصر ورفع بدبه الشبكة وكان ذلك في الثلث الاول من الليل والدنيا ظلام وطرح الشبكة وقال باركة دين الاسلام ورماها فاندفق فيها فرخ بياض لكن قدر الآدمي عظيم جسمه عظيم فحمله القبطان حتى بقي عنده في القارب وتوكل على الملك الغالب وأرادوا ان يطرحوا الشبكة ثانيا فسمع منادياً من بعيد وهو يقول يا سيف مطلوبك حصل في يدك وقد أهلك الله عدوك وهذا من توفيقك وسعدك فقال الملك سيف ارجع بنا يا عبد الصمد ولا تعارض رب القدرة فيما أراد ولا تضنا نصطاد فطاوعه وعاد حتى طلع على البر والملك سيف مشغول حين سمع من المنادي ما يقول فقال الملك سيف يا عبد الصمد افتح لي بطن تلك السمكة فان قصدي ان أشويها هنا وآكل منها فقال عبد الصمد سمعا وطاعة ثم تقدم وذبح تلك السمكة وشق بطنها واذا بالخاتم في جوفها وقد أضاء وظهر نوره من بين الاعضاء فقال عبد الصمد خذ يا سيدي هذا خاتم الملك عبودخان الذي يفتخر به على خدمه والغلمان فلما رأى الملك سيف تلك الخاتم خر ساجداً لله الكريم المتعال وقال ما أعظم قدرة الله ذي الجلال فقال عبد الصمد يا ملك لا تجب خان تحت قصر الملك دائما السمك مجموع لانه بعد أكل الملك وأكل باقي دولته ينفضوا السماط في البصرة فيصد السمك دائما واقعا منتظرا الى ما يقع من ذلك الشباك فيأكلوه في حال وقعة الخاتم كان ذلك الفرخ البياض واقفا منتظرا فلقف الخاتم في حلقه وانما العجب من قدرة الله الملك الديان حيث ان الله سخره لنا وألهمنا حتى أتينا نحن للصيد ولم يقع لنا الا تلك السمكة أيها الملك السعيد فهذا من تقادير ربنا المجيد المعبود فعند ذلك أخذ الملك سيف الخاتم ولبسه في اصبعه فرآه كأنه عمل على قدره بالسوى بقدرة الله قال الحبر والنوى فقال القبطان عبد الصمد يا ملك الزمان أنا وأولادي واتباعي نزيد عن مائة نفر واذا أنت أردت أن تقاتل ذلك الملك عبود خان فنحن بين يديك نقاتل من طغى وكفر فقال الملك سيف لعله يؤمن بالله تعالى ولا يحوجنا لقتال فان اسلامه واقامته في بلاده خير من قتله ونهب ماله ولكن يا عبد الصمد هل تعلم ان هذا الخاتم هو خاتم الملك صحيح وان كان هو فائدته انه يقتل كل من اومى به اليه من كل انسان مغضوب عليه قال عبد الصمد يا ملك هو الخاتم صحيح فقال الملك سيف أما أطلع لذلك الملعون عبود خان وآمره بالاسلام فان أسلم كان الذي كان وان خالف اطحت رأسه بالسيف اليمان فقال عبد الصمد ما تحتاج الى تعب حتى أومأت بيدك بالختام طارت رأس ذلك الهمام من غير أن تضربه بحسام فلما طلع النهار سار الملك سيف حتى بقي على شاطئ البصرة وقال يا عبد الصمد مرادي أن تعديني فقال سمعا وطاعة انزل في القارب فنزل وقذف حتى بقي في البر الثاني وقال للملك سيف تفضل يا ملك الاسلام وتوكل على الملك العلام فطلع الملك سيف ومشى حتى دخل من باب المدينة فصاح ذلك الشخص ثانيا وقال غريب فأتى الناس اليه فقال لهم يا ناس لا أحد يتعرك خذوني للملك من غير حرب ولا قتال وانظروا ما يجري من الافعال فقالوا له سر قدامنا فسار حتى طلع قصر الملك فوجده قاعدا فلما رآه قال له يا غريب أنا يا لامس غرقتك وايش لدي أعادك ثانيا سالم فقال له يا ملك نجاني الله الحي الدائم وها أنا أتيت اليك أحذرك فان قبلت

مقالى وسمعت كلامى تدخل فى دينى وتتبع يقينى وتترك عبادة النيران وتقدم طائعا على
عبادة مالك الديان الرحيم الرحمن وان خالفت هذا الكلام أجلست رأسك الى قدام فقال
له يا كلب بين الانام بأى شئ تقطع رأسى يا ابن الشام فقال له بهذا الخاتم فنظر أرباب الدولة
الى الخاتم مع الملك سيف وكان مرصودا بان يطاع كل من حمله عليه فالتفتوا للملكهم وقالوا له أين
خاتمك يا مالك الزمان أعلمناه فقال لهم عندى فى الصندوق لم ينظره قط مخلوق فقال لهم الملك
سيف ياناس ما أعمى بصيركم هذا الخاتم معى وبلادكم صارت ملكى فقالوا للملكهم يا مالك هذا
الخاتم بيده ونحن نصير من اتباعه وخدمه فقال لهم كذبتم فى مقالكم وخاب فظركم لان
الخاتم عندى منذ ثمان وما أحد يعلم به من الرجال فقالت الوزراء هذا أمر معلوم والخاتم حاله
مفهوم ونحن لكل من ملك هذا الخاتم خدم وعبيد هات خاتمك يا مالك عبودخان وأومئ به
الى سيف لتسقيه شراب الحيف والتفتوا للملك سيف وقالوا له يا مالك هذا كذب بنا مرار ونحن له
أعوان وانصار فاومئ بيدك اليه حتى تقع رأسه من بين كتفيه ونحن نصير أعوانك وخدامك
وغلمانك فقال لهم لا أفعل ذلك الا اذا عصى عن دخوله فى دين الاسلام وعبادة الملك العلام
فقالت له الدولة تتبرأ عن عبادة النار وتكون للملك سيف من جملة الانصار فقال هذا
لا يكون واذا يا الملك سيف أومأ بيده اليه فوقعت رأسه من بين كتفيه ونظرت الدولة الى تلك
الحال فقالوا للملك سيف يا مالك الزمان نحن لك خدم وغلمان فقال لهم اتركوا عبادة النيران
واعبدوا الله الملك العلام فقالوا له علما يا مالك ما نقول فقال لهم قولوا نشهد أن لا اله الا الله
وان ابراهيم خليل الله وكل من كان له معبد فليخربه فقالوا جميعا كما علمهم وجلس الملك سيف
على كرسى البلد وجعل وزيره على اليمن عبد الصمد وأقاموا فى أمن وأمان والملك سيف
يعلمهم طرائق الايمان مدة شهر كامل حتى ان المدينة وما يليها صارت كلها أهل ايمان رجالا
ونساء وشيوخا وشبانا وصار يعلمهم من صحف ابراهيم الخليل عليه السلام ويعرفهم توحيد الملك
الجليل حتى امتزجوا بالعباد وبقى أحلى ما عندهم الشهادة وبعد ذلك جمع كبراء الدولة وقال لهم
انى كنت محتاجا الى حاجة من بلدكم وقضيتها وهى قصها بالاسلام وتوحيد الملك العلام والحمد لله
الذى بلغنى ما أريد وأنا قصدى أعود الى بلادى فاختاروا لكم من يكون عليكم ملكا فقالوا
ياسيدى نحن لكن من ملك الخاتم فهو علينا ملك وحاكم فقال لهم هذا فى أيام عبادة النار
وأما فى الاسلام فلا تستعينوا بهذا الخاتم بل الاعانة من الملك العلام وأنا أخذت الخاتم ومرادى
أن تؤمنوا بالله الواحد الاحد ولعنة الله على من طغى وحد وا بحطت عليكم نائبى الوزير عبد الصمد
فتكونوا له طائعين وتؤمنوا بالله رب العالمين فقالوا اسمعا وطاعة فقام الملك سيف وأخذ بيد
عبد الصمد وأجلسه على كرسى المملكة وقال له أنت نائبى وكل من خالفك فهو خصمى وأنتم
يا أهل البلد تكونوا له طائعين ولا تعبدوا الا الله رب العالمين وسلمه كل ذخائر الملك التى خلفها
وقال له هذا عندك أمانة الله لما أطلبه وتودع الملك سيف من أهل المدينة ومن الملك عبد الصمد
وطلع من المدينة وحده حتى وصل الى الوادى وبعد ما طلع من الوادى صاح يا عصفة فقالت له نعم
وكانت قاعدة له فى الانتظار وقالت له ما حالك وما الذى جرى عليك وما لك فأنا نظرت البلد
لما حاربوك وكنت لا أقدر أن أخلى اليك والى الآن أنا مشغولة عليك حتى رأيتك فاخبرها

يعبدوني عليه وكيف أخذا الخاتم بعد جهد جهيد وما في الاعادة فائدة الا التذكير والتوحيد فانهما عبادة ثم قال لها يا عاقصة روحي الى الاقليم الثالث فقالت له كانك يا أخي مرادك أن ترمي روحك في الهلاك حتى تهلكني معك أنا يا أخي ما بقيت أوديك الى أقاليم ولو انك تسقيني كأس الحميم ثم انها جاءته وهو يظن انها راحة الى اقليم فما يشعر الا وقد نزلت به على هدبة قصر بجانب الجب وقالت له يا أخي من هنا أخذتك وههنا رجعتك والخاتم الذي أخذته معك وخذ هذه القلنسوة أيضا فانها تنفعك ومني عليك السلام فقال لها لاي شئ يا عاقصة فعلت هذه الفعال فقالت له أنت رجل جسور ومقدام في كل الامور وأنا أخاف أن تقع في معصية زائدة فلا أقدر أخلصك منها مثل هذه النوبة فاني كنت انظر الاعداء يقاتلونك ولا أقدر أن أصل اليك من الارصاد التي في تلك الاقاليم والبلاد فلا بقيت أروح معك ولا أحملك فقال لها لابد أن تفرجيني على باقي الاقاليم غصبا عنك فقالت له على ايش تغصبني وانه أنا ما بقيت أتبعك أبدا ومن يرضى انه يأخذ أخاه ويهلكه وأنا ما يهون علي وطارت من بين يديه فصار يشتمها وهي لا تلتفت اليه ولا ترد عليه وسارت الى أهلها ودخلت مكانها ولما كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي بكثر من الصلاة عليه

﴿وأما﴾ الملك سيف فتذكر أنه اذا اراد أن يدخل البلد فان الغماز يعيب عليه فما كان الا أنه قصد البرج الذي كان دخل منه أولا عند الحكيمة عاقلة وبنتها طامة فصار ناصر ذلك البرج ﴿قال الراوي﴾ ومما وقع من الاتفاق العجيب ان طامة بنت الحكيمة عاقلة من حين مارأت الملك سيف قولعت بمحبته ولم يبق لها صبر ولا جلد على فرقته ولما علمت ان الملك قرمون رماه في الجب ضاق صدرها وعيل صبرها فقالت لامها يا أمي كيف ان الملك سيف يتزوج بي كما تقولين مع أني قد رأيته رماه الملك قرمون في الجب فزواجي به كيف يكون قومي أنظري ايش جرى فيه فقامت الحكيمة عاقلة وبنتها طامة قد امها وفرشت الرمل وقالت لها ان الملك سيف ارتمى في الجب ثم ضربت الرمل وقالت طلع من الجب سليما والتي أخذته بنت حنية اسمها عاقصة بنت الملك الابيض ثم وصلته الى قصر سحاب المختطف الاقطع وتقاتل معه وقطع يده الثانية وأمرا لجنية أن توصل البنات الى أهلهن وحملته عاقصة الى السبع أقاليم المرصود فدخل أول اقليم وأخذ القلنسوة الى لاجل الاختفا ودخل ثاني اقليم فقبض عليه وضرب ثم خلص وقتل عبود خان وأخذ الخاتم وانقلبت البلد كلها اسلام وبعد ذلك حملته عاقصة وجاءت به عند الجب وفاته واعطته القلنسوة والخاتم وتركته وراحت وسارت الى البرج فقومي بالطامة اندهى على الملك هاهو تحت البرج وقولي له يدخل من باب البلد ولا يخشى من أحد فقالت طامة الغماز يعيب عليه فقالت لها انا أطلت حركات الغماز من يوم ما كان هنا سيف وجرى ما جرى واستحفظت على كتاب النسل حتى يأتي يأخذه يا طامة يا بنتي هذا سيف ما هو قليل هذا يطوقدره على جميع الملوك وكل ملك يبقى تحت يده ومملوك وتطيعه الانس والجان ويخدمه حكماء وكهان ويسود على كل ملوك الزمان فومي يا بنتي هاتيه ومن باب البلد أدخله ولا تحسي حساب الغماز ولا تخافيه فبيناهما في الكلام واذا بالباب يطرق فقالت الحكيمة عاقلة هاهو اتى للاتعب وأرا حنا من التعل والنصب فقامت طامة وهي تقول يا هل ترى صحيح أتاني الملك سيف وسارت الى الباب وفتحته ونظرت الى الملك سيف فتقدمت

اليه

اليه ولصدرها ضمته وبالسلامة هنته وبين عينيه قبلته وقالت له ياسيدي نحن في يقظة أو في منام الحمد لله على سلامتك وكيف كان خلاصك من لبيب يا ابن الكرام فابتدأ الملك سيف يحمد الله وهي سائرة ويده في يدها الى ان تقواقدام الحكيمة عاقلة فقامت اليه وسلمت عليه وقالت له ياولدي كيف جرى عليك أنا والله قلبي عليك ولكن أنا أعلم ان الله حافظك وناصرك فحكى لها الملك سيف على ماجرى له فقالت الحكيمة أنا عندي علم بما جرى لك فالحمد لله على سلامتك وبعدها طلبوا الطعام فلما حضر أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا هذا وطاسة لم ترخ عينها من النظر الى وجه الملك سيف وقلبها يحبه قد استهام وداموا على ذلك حتى جن الظلام وقد طلبوا الراحة للنام ولما أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء نوره ولاح جلست الحكيمة عاقلة وأجلست الملك سيف الى جانبها فقال لها ياحكيمة عاقلة أنا من أمري على مجهل وأين يكون العمل في أخذ الكتاب والتوجه الى بلادي وتلك الرحاب فقالت له ياولدي هذا شئ لابد لك منه وما أحد يعمل عنه وانما الذي يعارضك كأنه يعارض القضاء والقدر الذي حكم به ربنا بأري الصور فقال لها وكيف العمل أدخل على الملك قمرون بالسلام والاكيف يكون التدبير فقالت له في غد أنا أركب وأروح الديوان وأنت معك القلنسوة تحاق الحكيم أفلاطون وعندك الخاتم تعلق عبودتان فهما نان ذخيرتان لانظير لهما وهذا النهار يفوت وبكرة أول الهلال فانا أركب وأروح الى الملك قمرون وأنت تكون معي فاذا وصلنا وانتصبت القبة لصلاة العصر يهون وما قضاه الله سوف يكون ولما كان في اليوم المعلوم ركبت الحكيمة عاقلة على بغلتها وأخذت الملك سيف بصحبتها وسارت حتى وصلت الديوان فقام الملك قمرون اليها ورحب بها وأجلسها الى جانبه ووقف الملك سيف قدام الملك قمرون وهو لابس القلنسوة ومختفي عن العيون فقالت الحكيمة عاقلة قم يامالك الزمان حتى تفتح القبة وتفعل عادات الكتاب وتطلع عليه وتسأل النصر على كل خائن مرتاب فقام الملك قمرون وسار الى القبة والحكيمة معه وأرباب الدولة كلهم بصحبته وركب العساكر حتى وصلوا الى باب هيكل الكتاب وتقدم الملك قمرون كأنه أسد الغاب وفتح الباب ودخل لينظر الى الكتاب فوجده على حاله فصعد الملك قمرون وأطال في السجود وسجدت دولته جميعا أهل الغرور والجحود وكل من كان من أهل ذلك البلد سجد للكتاب من دون رب الارباب فلما نظر الملك سيف وكان واقفا بحيلة الوقوف والقلنسوة على رأسه وما أحد اليه يشوف فلما وصل الملك سيف وحطى من باب القبة وأراد الدخول واذا بالصندوق دار على القاعدة ثلاث دورات وانحدف من مكانه الى حمة الملك سيف وبقي بين رجليه والناس جميعا وقوف وهم ينظرون اليه فمديده الملك سيف وأخذ الكتاب بلاخوف ولاارتياب ونظر الملك قمرون الى الكتاب لما دار وطار فطار عقله من رأسه ولطم على وجهه ورأسه حتى تنعتت أضراسه وشق ثيابه وعلا بكاؤه وانتحابه وماجت جميع الخلق والام وضاق الهيكل وازدحم وبقي على القدم ألف قدم وبعدها أمر الملك جميع دولته ان يتفرقوا حول المدينة يمينا ويسارا ففعلوا ما أمرهم به وطلعوا الى البر والقفار وغابوا طول النهار ولم يجدوا الكتاب آثار فعادوا بالويل والثبور وعظائم الامور واعلموا الملك ان الكتاب ماظهر ولا بان ولا عرف له أحد منا مكان فركب الملك قمرون والحكيمة بجانبه وهي تقول له يامالك الزمان هدئ روعك وقل هلوعك

فانا اصعد الكتاب واحضره لك انما كان واجي لك بالذي أخذه عيان ان كان من الانس او من الجان وما زالت الحكيمة عاقلة تطيب قلب الملك بمثل هذا الكلام حتى طاب خاطره وهدأت سرائره وبعد ذلك التفت بغلتها وعادت طالبة مكانها واقامتها وكان الملك سيف سبقها الى مكانها واقام والكتاب معه منتظر قدومها فلما دخلت ورأته هناك والكتاب بحسبته وما لهمن يد فكاك فقالت له هناك انه يا ملك بما أعطاك وها أنت بلغت امنيتك يا ولدي وأريد ان تبلغ امنيتي وقصدي منك لما قضيت حاجتك ان تقضي لي حاجتي ولا تخالف كلامي فقال لها وما حاجتك حتى أقضيها فقالت له تتزوج بنتي طامة التي لا يوجد لها نظير في أرض تهامة ولا في اليمن ولا في أرض اليمامة فقال لها أما قولك فأنا أسمعه وجميلك عندي لا أضيعه وبنتك طامة هي ست الملاح وروح الارواح ومالي منها براح ولكن أنا لا أتزوج باحد الا بعد ما أتزوج شامة بنت الملك أفراح فلا تطيلي بالها على الكلام ولا تكثري العتب والملام وها أنا أعلمتك والسلام فقالت الحكيمة وأنا ما أخليك تتزوج قبل بنتي أحدا وها أنت عندي فقال لها لا افعل ذلك أبدا ولو شربت شراب الردى وبعد ما دار بينهم الكلام طلبوا راحة الاجسام واضطجع الملك سيف بن ذي يزن ونام وجعل الكتاب والقلنسوة تحت رأسه وكانت طامة سمعت ما قال الملك سيف لامها من الكلام فامتلأت غيظا وغراما ومال قلبها وهاما فصبرت الى الليل وسرقت القلنسوة مما أصابها من الوجد والجوى وبات الملك سيف وأصبح فلم يجد القلنسوة فسأل الحكيمة عاقلة عنها فقالت له يا ولدي والله ما أخذتها ولا لها عندي خبر فقلق من ذلك وتحير فقال لها اصبري لي تحت رمل وانظري لي مكانها حتى أجتهد في طلبها فقالت له طامة ها هي عندي والذي سرقها أنا ولا أعطيها لك حتى تتزوج بي فقال الملك سيف يا سيدتي خذيها بارك الله لك فيها وبالتكم ما عاد تموتي ولا بأخير حا علتموني و بعد ما اصلحت احوالي بدلتم المعروف وفعلتم بدله المنسوف وأنا ما أتوكل على القلنسوة لان الذي يساعدني هو الله فالقى الحب والنوى وأخذ الكتاب وطلع في السيروالهضاب متوكلا على رب الارباب وهو الله الذي لا اله الا هو الكريم التواب وأما الحكيمة عاقلة فركبت على بغلتها وسارت الى الديوان ودخلت على الملك قرون فقام لها وقال لها مرحبا مالي أراك مزعجة الحواس ومحتكم منك الغيظ في الراس فقالت له اعلم يا ملك أن الذي أتى الى بلادنا وأخذ كتاب تاريخ النيل سائر في البر الطويل على طريق الحبايشه فاني من أمس مجتهدة في كشف الاخبار حتى علمت ما كان منه وقد اقتفيت الآثار فان أردت يا ملك ان تقبض على غريمك لترجع كتابك كما كان فدونك والبراري والكثبان ولا تقول الحكيمة عاقلة ما أعلمتني ولما ضاع الكتاب تركتني فصاح الملك قرون وبقي كأنه مجنون وقال الخيل يا أربابها فتغمدت الرحال على سروجها وتحدرت فرسانها واطردوا من كل الجهات وطلبوا البراري والطرقات طول النهار وعند الغروب قعدوا على ماء فأكلوا وشربوا وبعد ذلك ساروا ولو كان لهم أحفة لطاروا وأما الملك سيف فسار وحده في البر والهضاب وهو فرحان بأخذ الكتاب وما زال يقطع البراري والقفار أول يوم للغروب فنزل بجانب غدير فأكل من الاعناب الموجودة في الارض وشرب من الغدير وأخذ الراحة وقام على الاقدام ثاني الايام وثالث يوم وهو سائر اذا بالخيل طالعت عليه من كل جانب وهزوا القنا والقواضب وقالوا له الى

أين يذهب الهرب ونحن لك جميعا في الطلب تريدان تسرق كتاب تاريخ النيل وتصوبه في ذلك البر الطويل فما بقي لك في الدنيا عمر الا القليل فنظر الملك سيف الى اعداده وقال لا حول ولا قوة الا بالله وانفرد بالجري في وسيع العلاء وهو كأنه الطير الطائر يقطع البراري والمحاجر ومازال يجري ويقطع الدروب حتى لقي الشمس مالت الى الغروب فغاص بين الصخور والاحجار وستر عليه الليل بغياهب الاعتكار ونظر الاعداء اليه فلم يقعوا له على آثار فزادت هم البليات وضاقت عليهم الطرقات وايقنوا بنزول الآفات وتفرقوا من كل جانب وسكنوا الطرقات والمذاهب والملك توكل على الطالب الغالب رب المشارق والمغارب ولما انتصف الليل تفكر الملك سيف في نفسه وقال ان الهائشة اذا سرت أسرها الى جهة الشرق وأنا اذا لم الحقها وراسرها في ذلك البر فاركب عليها حتى تعدني وتاخرت فان الاعداء حقا يقبضون وعن سفري يعوقون ثم انه قام ليلا وسافر طالبا جزيرة البصرة وقصده أن يلحق الهائشة فاستيقظ الاعداء وبقيت العساكر في بعضها هائشة وهو سائر يقطع ما قدامه من العمار حتى بقي على شاطئ البحار وكان وصوله عند انفجار الفجر والهائشة في سكرها فطالع الملك سيف على ظهرها واختفى بين أرباشها وعند ما أقبل عساكر الملك قهرون وهم في أثر الملك سيف يتبعون فكانت الهائشة أفاقت من غفلتها ونظرت الى التمس فرأتها ارتفعت من الارض وفاتتها فصاحت بصوت دوى به البر وسمع عساكر الملك قهرون صرختها فخافوا من رؤيتها وهالتهم صورتها وتعجبوا من خلقتها وقالوا ان الغريم وصل الى ناحيتها وما بقي له خلاص من قبضتها وهو من حين وصل البواطن في بالها بها أرض أو جبل فطالع عليها وها هي بقيت في البصر وما بقي لاحد منا اليها وصول ثم انهم عادوا الى الملك قهرون خائبين وهم من شدة التعب مغتاظين وحكوا له ما جرى وما رأوا حتى وصلوا خلف الغريم الى البصر فاختطفته الهائشة وهذا آخر عهدنا بالملك الزمان فكادت مرارته أن تنفطر وقال احضروا الحكيمة عاقلة فلما حضرت حكى لها كل ما جرى وأن العساكر راحوا خلف الغريم وعادوا خائبين فقالت له يا ملك اصبر لما أدخل محل حكمتي واجتهد في كما نتي ولا تلزم الكتاب والغريم الامين ان كانت ما أكلته تلك الهائشة فقال لها افعلي ما بدا لك فانا ما أخالف مقالك وأما الملك سيف فانه فضل على ظهر الهائشة حتى وصلت برأسها الى البر الثاني وهو صابر ومتوانى حتى وصلت الى البصر يا لنظر تريد تلقفها في فمها لمحة تهامتثل ما هي على عادتها فخبطت رأسها الى الارض فتركها الملك سيف ونزل من عليها وطلب البر والمهاد فاصدا مكانا سبع جياد فسار ثلاثة أيام في البر والوهاد الى أن وصل الى صومعة الشيخ جياد ودخل عليه فقام اليه وقال له أهلا يا ملك الزمان أنت قتلت الملعون الخطاف الاقطع ورديت البنات الى أهلهم وأخذت القلنسوة والخاتم ولكن الخاتم مع عبد الصمد يجعله علامة وأما القلنسوة فأخذتها منك طاعة وأنت أخذت الكتاب باذن مسبب الاسباب وأنا يا ولدي عملت لك سايس للعصان وبقيت أستحق منك الاجرة يا ابن الكرام فقال له مرحبا بك يا عم فقال له بت عندي الليلة وبكرة أنا مسافر السفر البعيد يعني مفارق الدنيا وقاصد دار السلام فافعل معي كما فعلت باخي عبد السلام واغتنم الثواب من الملك العلام واخرج الى خارج الصومعة بعد ما تغسلني بيديك تجد الكفن حضرلي فكفني وقل الصلاة على من حضر من أموات المؤمنين ولك الاجر من رب

العالمين فعند ذلك بات الملك سيف عند الشيخ جياد وهم يذكرون الملك الجواد حتى طلع الصباح فاصغروا الاستاذ وانضجع للقبلة وأحسن الشهادتين وشهق وفارق الدنيا فسبحان الحي الذي لا يموت فقام اليه الملك سيف وغسله وكفنه وطلع ونادى الصلاة على من حضر من أصوات المؤمنين فاتوا القوم الصالحين الذين اصطفاهم رب العالمين وصلوا عليه وانصرفوا وأما الملك سيف فانه غرق وسط محراب الصومعة ودفن الاستاذ وقرأ عليه شيأ من صحف الخليل وقال في نفسه

ادفن الجسم في الثرى ٭ ليس في الجسم منتفع
انما السر في الذي ٭ كان في الجسم وارتفع
أصله الجوهر النفيس الى أصله ارتجع

وبعد ذلك قام الملك سيف وشد على حصانه عدته وركب على صهوته وطلب البراري والقفار قاصد مدينة الملك أفراح وهو في غاية السرور والانشراح والكتاب بمحبته وهو سائر الليل والنهار (له كلام) هذا ما جرى وأما ما كان من المقدم سعدون الزنجي فانه لما كان في خيمته قدام المدينة كما ذكرنا وكان وحش الفلاة تارة يبيت عنده وتارة يبيت في قصره المعد له فلما كان في ذلك اليوم الذي حصل فيه الكلام بين وحش الفلاة والحكيم سقرديون وطلب منه كتاب تاريخ النيل وركب وحش الفلاة على جواده آخر الليل وطلب البر الطويل ولم يعلم من أي أرض يأتي بذلك الكتاب ولكن توكل على رب الارباب وأصبح المقدم سعدون الزنجي فركب جواده وسار الى باب المدينة وسأل حاجب الحجاب الذي هو مقيم على الباب وقال له هل علمت بوحش الفلاة ان كان ركب أو مقيم في المدينة فقال له الحاجب والله يا مقدم سعدون ان وحش الفلاة ركب في آخر الليل على ظهر الجواد وطلب البر والمهاد وهذا آخر عهدي منه ولكن سمعت انه طلب من الملك أفراح أن يزوجه بنته شامة ويقيم له الافراح فطلب منه سقرديون الحكيم كتاب تاريخ النيل فقال وحش الفلاة أنا أحضره وركب وسار الى هذه الحاجة فقال سعدون هذه مكايد أفراح والكلب سقرديون وحصل عنده غيظ شديد وطلع الى الديوان ودخل على الملك أفراح من غير استئذان ولما دخل صاح بصوت كأنه الرعد القاصف كل من معه يظل راجف وقال يا ملك أفراح أين سيدي وحش الفلاة الذي كان عندكم أمس، تم وطلع النهار فما وجدناه فقال له الملك أفراح اعلم يا مقدم سعدون ان وحش الفلاة صار زوج ابنتي وأنا قاسمته في نعمتي وما بقي لي فيه مشارك ولا مماحك وقد سافر بأتي بالحلوان من البراري والاتاق كما أتى بك أنت في المهر والصداق وقلنا لك منه ووقع الاتفاق ومتى أتى بالحلوان أزوجه بنتي شامة على رؤس الاشهاد وتصفى القلوب من الاحقاد ولا يبقى بيننا غير المحبة والوداد فقال المقدم سعدون ايش هذه الحكاية الطويلة التي عملت لما فواعد وأرباح يا ملك أفراح هل ترى الكلام الذي قلته أنت الذي وصيته أو من سقرديون هذا سمعته واجتمعت أنت وسقرديون على سيدي وحش الفلاة وقلت له هات الحلوان حتى غيبتموه وعن أرضكم أبعدتموه وأنا وحق بيت عصاتي ذات الذوائب لا أرحل من هذه المدينة ولا أترك هذه الديار حتى يظهر خبر استاذي وحش الفلاة فان أتى سالم على فؤاد الحمام فانا وياه بالسلام تهنيا وان مات في هذه النوبة أو ما بان له خبر قتلتكم عن آخركم وخربت مدينتكم وقتلت فرسانكم ورجالكم وسبيت حريمكم وعيالكم ونهبت أموالكم وأزل

ما

ما أقتل سقرديون واعذب أفراح العذاب الاليم وها أنا على باب المدينة مقيم حتى أنظر عاقبة هذا الفعل الذميم وطلع المقدم سعدون الزنجي من الديوان وهو على الملك أفراح غضبان وقال في آخر كلامه يا أفراح وحق زحل في علاه لولا ما أخاف أن يكون وحش الفلا مطيب وباقي يعاتبني ما كنت أنزل من ديوانك الا بعد ما أخويه وأظهر فيه الجنون ولا أنزل الا برأس سقرديون وراس هذا الحكيم سقرديون ولكن هذا ما يفوتكم وعن قريب سوف يكون والا فانا المقدم سعدون ونزل من الديوان وهو حردان وكان سقرديون يسمع وكبده تتقطع فقال الملك أفراح ايش رأيت يا حكيم في هذا الوبال العظيم أنت غبيت وحش الفلا وجلبت لنا ذلك البلا فقال سقرديون أنا أدبرك على هلاكه وسوء ارتباكه ثم ان سقرديون من أغاظته كتب كتاب من وقته وساعته وأرسله الى أخيه سقرديس حكيم مدينة الدور وهي مدينة الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان يقول فيه يا أخي على ما تعلم أن قد انتشأ في مدينتنا غلام أبيض من العرب وهو جميل الصورة والاصل في هذا الغلام انه أتى به أفراح من البر وكافت تربيته غزالة وعلى خده علامة التبابعة وهو الخال الاخضر كأنه قرص عنبر وأنا أغريت الملك أفراح على قتله مرارا فلم يقبل كلامي فيه وان الملك أفراح معه بنت خلقتها مثل خلقته وعلى خدها شامة مثل شامته وكنت أنا قلت لافراح اما أن تقتله أو تبعده عنا فارسله مع عطمطم حراق الشجر حتى علمه خداع الحرب ومواقع الطعن والضرب فاتفق في غياب وحش الفلاة اعترض بنت أفراح من الجان واحد يقال له مصاب المختطف وحكم على أبويها بضرجها له مزينة فاخرجها فاتفق مجيء المارد ووحش الفلا في ساعة واحدة وان وحش الفلا ضرب المارد قطع يده فهرب المارد بعد ان قطع يده وعدم صبره وجلده ثم ان الغلام طلب شامة بنت الملك أفراح يتزوجها لكونه خاطبا من المارد فقلت له أنا يا ملك أفراح لا تعلم له فان هذين الشامتين اذا اجتمعوا على فراش واحد فان ملك الحبشة يخرب فقال والله لا أقتله لانه خلصها من المارد فقلت له اطلب مهرها رأس سعدون الزنجي فطلب منه ذلك فسار الغلام ورضي بذلك المهر ولما راح قلعة الثريا فعل مع سعدون افعال وأوراه غلبات الرجال واصطلح معه وأنا وانا وسعدون الزنجي وصار له صاحب ورفيق عند كل شدة وضيق وكان خذ غاب هدة تيسرة وأنا وانا وسعدون معه بالحياة وتوابعه صحبته في خدمة ذلك الغلام ولما أقبل سعدون قال ان كنتم قد طلبتم رأسي في مهر فتكم فانا أتيت بالحياة الى عندكم فقلت له أما المهر وصلنا به التمام ونريد منك الحلوان وهو كتاب تاريخ الميل فرضي بذلك وخرج طالب بلاد الكتاب وقصدي بذلك يا أخي عدم اجتماع الشامتين على الفراش لاجل عدم خراب ملك الحبشة ولا تنفذ عزومتي في بلادنا والآن فقد أبعدنا الغلام وله مدة طويلة ما بان له خبر وأظن انه مات من زمان وانقبر ولكن سعدون الزنجي حاطط على مدينتنا وكل يوم يأتينا ويهددنا ويخوفنا فكتبت لك هذا الكتاب وأريد منك أن تصف للملك الاكبر حسن هذه البنت شامة بنت الملك أفراح وتخبره بالقصة من أولها الى آخرها وترغبه في أخذها حتى يرسل لابيها ويأخذها منه واذا فعل الملك الاكبر ذلك وصارت شامة عنده انقطع أمل الغلام وما بقي له كلام ولكن يا أخي يكون ذلك على مجل ووحش الفلا غائب من قبل ما يجري حتى لم يكن في الحساب ويأتي الغلام ويكون زحل ساعده وجاء بالكتاب فانه اذا جاء بالكتاب يتزوج البنت ويبطل العتب والملام

وتخلد دعوة نوح عليه السلام وها أنا أعلمتك بالخبر وأنت وشأنك أخبر وأرسل الكتاب الى
الى سقرديس النحس النحيس خليفة الابليس فأخذ العبد الكتاب وسار يقطع البر والقفد فد
حتى دخل مدينة الدور وهي مدينة الملك سيف أرعد ودخل على الحكيم سقرديس وقبل الارض
قدامه وناوله الكتاب فأخذه سقرديس من العبد وقراه وفهم رموزه ومعناه وقام في الحال
ودخل على الملك سيف أرعد وقرأ عليه ذلك الكتاب وأعلمه تلك الامور والاسباب وقال له يا ملك
الزمان وحق رحل في علاك اني لك ناصح وأكبر نصيحتي لك زواج هذه البنت شامة بنت الملك
فراح صاحب مدينة الحديد فان في زواجها فوائد كثيرة أولها انك تحظى بحسنها وجمالها وقدها
واعتدالها فانه لم يكن في بنات الملوك مثلها في العربان ولا في الحبشة والسودان والثانية ان هذا
الغلام الذي عند الملك أفراح نحن متزاولين منه انه يكون عدو الحبش ويبقى ملك عظيم صاحب
عسكر جسيم ويحكم على أمصار وأقاليم وهو يحب هذه البنت فاذا عاد ورأى منك أخذها وبعدت
عنه ولم يقدر على خلاصها منك لم يجد له صبرا على بعدها فاما انه يتهدد ويموت بالكمد أو يعرض
منه الجسد ويموت بالكبد والحرد فان داءه الحب شديد والخلاص منه بعيد والثالثة ان
اسمها شامة ولها على خدها شامة وان هذا الغلام الابيض له على خده شامة وان جميع الحكماء
قطعوا في علومهم على اجتماع هذين الشامتين على فرش واحد بانه خراب ملك الحبشة واذا جرى
ذلك وتزوجت أنت بتلك البنت فتكون احتويت عليها وبفصل ملكك يا ملك عمار على كيد
الاعادي والفجار فقال له الملك سيف أرعد يا حكيم الزمان وايش مرادك هذا الوقت فقال له
مرادي ترسل تخطب شامة بنت الملك أفراح وتتزوج بها وتعطي الملك أفراح مهما أراد في مهرها حتى
تبقى مملكتك عمار فقال الملك سيف أرعد يا حكيم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وقام
الملك سيف أرعد وحمر أربع عقود جوهر وأربع بدل من صنف الحرير المدثر ومائة وقبسة من
الذهب الاحمر وخمسة آلاف دينار ذهب وزن الواحد مثقالين وعشر خيول جياد بعددها من
الذهب وعلى كل حصان بدلة زردخود تماومنطقتها وسيف وخشت حبشي ورمح أسمر وعشرين
بنت حبشية وألف ناقة وجمل وقدم الجميع قدام الحكيم سقرديس وقال له مرادي أن أجعل هذه هدية
للملك أفراح وأجعل مهر بنته أن أرفع عنه خراج بلده سبع سنين مدينة الحديد وما تبعها من البلاد
التي حوله حتى أرتبه في مصاهرتي ويكون من حزبي وحاشيتي فقال الحكيم سقرديس بعد هذا
يا ملك الزمان ما بقي له عليك امتنان لكن ارسل ذلك صحبة حاجب جبار فقال له لا تسأل عن
ذلك وكان عند الملك سيف أرعد حاجب جبار وهو فارس دولته وحامي مملكته يقال له مناطح
البغال وهو بطل من الابطال وشجاعة تضرب بها الامثال فاحضره الملك سيف أرعد وقال له
مرادي ان أجعلك نائبي تخطب لي بنت الملك أفراح فان أنعم وأجاب سلمه هذه الهدايا والاموال
وان رأيته تمنع ودخل عليه بباب الغرور والضلال أشعره حرب وقتال ولا تأتيني الا وهو معك في
الحبال والاعتقال وان عارضك سعدون الزنجي فيه أو دافع عن أفراح فلا تبقيه وأهلكه هو ومن
معه من العبيد وأحرق دماءهم على الارض والصعيد ولا تعودني يا مناطح البغال الا بقضاء
الاشغال وبلوغ الآمال وانتخب له ألف عبد كلهم أبطال أمثال يغاربوه في شجاعته أقارب
وأولاد أعمام وأولاد احوال (قال الراوي) ولقد سألت عن هذا الاسم يعني مناطح البغال فانه ليس
اسم

اسم رجال ولا أطفال فقيل لى ان أصل اسمه فى منشاه دربال ولما كبر وكان عند أرباب دولة الملك سيف أرعد بقرات بطلقوا عليها خيل فوضعت وأصل تلك العجال كانت ذكرت بين يدى ملك الحبش ان سيدنا ابراهيم عليه السلام لما أراد النمرود يفعل ما يفعل فى حق خليل الله كان الذى حمل الحطب أبقال لكونها أولا دزنا فالبعض قال انهم تناسلوا من خيل وحمير والبعض قال انهم تناسلوا من خيل وبقر كذا نقلت فى السير عن كل راوى معتبر فلما كان فى ذلك الزمان اطلقوا خيل على بقر وعلى حمير وقصدهم بذلك ان ينظروا الخلف منهم كيف يكون فخلقوا أبقال البعض شبه الخيل ولكن عليهم بلادة البقر والبعض مثل البقر وعليهم همزات الخيل وكان دربال هذا الطفل صغير بجملة الاطفال فكان يصارع البقال ويباطحهما و بلغ الملك سيف أرعد فأحضره بين يديه واطلع على ما يفعل من الفعال فعند ذلك ترك اسم دربال وسماه مناطح البقال الى ان كان فى هذا اليوم وأرسله ملك الحبشة فى هذه النوبة للملك أفراح كما وصفناوا نضاف له ألف فارس من أمثاله ليعاونوه على سعدون الزنجى وحربه وقتاله اذا تعرض له فى أفعاله فلما سمع مناطح البقال من الملك سيف أرعد هذا المقال قال له يا ملك الزمان أنا ما أحتاج توصينى لما تدبنى اليه ولا تلزم سعدون الزنجى والملك أفراح فى الشدة والاعتقال الامنى أنا بكون ذلك فى أيام قلائل وأنا خذا ملك دربال مناطح البقال ثم انه انتدب له الفرسان كما ذكرنا كلهم بالعدد الكاملة والزينة وهم الطراطير الريش والاجراس النحاس والحشوت الماضية السنان والسيوف والسكاكين وكلهم فى عز وتمكين وأما مناطح البقال فانه سار قدامهم وهو فرحان يقطع الارض والبيد حتى انه وصل الى مدينة الحديد وبلغ الخبر الى الملك أفراح من الحكيم ستردبون وقال له أنا أعلمت أخى وأخى أعلم الملك وعن قريب ياتينا مناطح البقال يقتل سعدون الزنجى ويسقيه كأس النكال وأما سعدون الزنجى فلما طالت غيبة الملك سيف بقى كل يوم يطلع الديوان ويهدد الملك أفراح بالهلاك والقلاع ان الملك أفراح صار يتهلدل ولا يورى له عداوة الى أن كان فى بعض الايام واذا بغبار انعقد وثار وسد منافس الاقطار وبعدها انكشف عن ألف فارس كأنهم الجن والابالس وهم بالطراطير التى من جلد الغنم الغزير الصوف والبعض منهم لهم شراريب من ذيل الثعالب وهم عراة الابدان وكل منهم حامل درقة من جلد الحيتان تردمضارب السيف وطعن السنان فطلع الملك أفراح بنفسه الى لقاهم واما رآه مناطح البقال مقبل ترحل عن الحصان وقدم للملك أفراح وقبل يده فانحنى عليه الملك أفراح وعمله فى رأسه وخده وساروا الى المدينة وهم فى أفراح وزينة ونظر المقدم سعدون الزنجى الى هذا الحال فعلم حقيقتا أن هذا تدبير على مفاسد وضلال وقال فى نفسه لابد أن أعرفهم شؤم تدبيرهم وأحاربهم على ما يفعلونه من خشمهم ومكرهم وصبر على مضض وبات ليلته وعند الصباح سار الى الديوان ومعه ثمانون عبد برفقته وكان الملك أفراح استقبل مناطح البقال وأنزله فى أعلى مكان وصنع له وليمة ومناطح البقال قدم للملك أفراح الهدايا التى ذكرناها وقدم له الكتاب ففضه الحكيم ستردبون فوجد فيه باسم زحل فى علاه والنجم وما سواه اعلم يا ملك أفراح انى اخترتك من دون الملوك أن تكون صهرى وتبقى أنت صاحب نبيى وأمرى وأنا أرسلت لك هذه المدينة على قبول المحبة والاشفاق واطلب كل ما تريد من المهر والصداق فان أنت أنعمت لى بزواج ابنتك منعت الخراج سبع سنوات عن مدينتك وما يليها من المدائن ثم ان حاجى مناطح

البغال تأتي في هذه الاشغال فعندها التفت الملك أفراح الى سقردبون وقال له كيف يكون التدبير فقال له الحكيم انهم له بالملك واطلب رضاه فان طاعته لازمة على كل المملوك والولاه فقال الملك أفراح وان جاءوا وحش الفلاه كيف يكون جوابنا معاه فقال الحكيم سقردبون وحش الفلاه عمرنا ما تمنيناه وان حضر أيضا نقول له أخذ شامة بنت الحبش وان أردت أخذها دونك وإياه فهم كذلك واذا بالمقدم سعدون داخل من باب الديوان وعناه في وسط رأسه كأنهما صراجان فلما دخل المقدم سعدون الى الديوان قام على حيله الملك أفراح والحكيم سقردبون ولا أحد كان قاعد الا وقام في الحال الا مناطح البغال فانه دخل في نفسه الغرور فما قام المقدم سعدون البطل المشهور لما يعلم في نفسه انه صاحب الملك سيف أرعد ونظر سعدون الزنجي الى عدم قيامه فصاح عليه صيحة ارتعدت منها الآذان وارتج القصر من جميع الأركان وانذهل كل من كان حاضر في ذلك المكان والتفت للملك أفراح وقال له من هذا الكلب الذي لم يقم لي على الاقدام هل هو أكبر منكم جميعا يا كرام هل هو أعظم قدرا من الملك أفراح أو من الحكيم سقردبون أعلموني عن هذا الكلب ايش يكون وما سبب مجيئه الى هذه الارض والبلاد أصدقوني بصحة القول عن هذا السبب والاوحق من تعالى واحقب أحلى هذا القصر بكم بنقلب وأميل عليكم بالحسام المشطب ولا أخلي منكم رأس ولا ذنب واجعلكم مثلا يضرب عند الجبسة وابناء العرب فقال له مناطح البغال اعلم يا هذا انني صاحب سحاب الملك سيف ارعد وأرسلني الى هذه الارض والبلاد لخطب له شامة بنت الملك افراح لاجل أن يتزوج بها ويتصل النسب بينه وبين الملك أفراح صاحب هذه الارض والنواح فاقعد في أدبك ولا تعارض المملوك وأنت فقير صعلوك فقال له المقدم سعدون أما تستحي أن تقول لي هذا الكلام يا ابن الشام وتقول انك تخطب زوجة استاذي الملك الهمام صاحب الرمح والحسام وهو الملك وحش الفلاه وانه ما كلب ان ما قمت من هذا المكان وأنت محذول من غير أن تكون لك على ما أنت طالب وصول والاضربتك بهذا السيف المصقول وحملتك أزل مقتول وفي أستك أيم سيف أرعد معك أول لانه أذل واحقر أن يخطب شامة وهي قد حازها ملك المملوك وحش الفلاه وعن قريب يأتي سالم غانم ومعه كتاب تاريخ النيل والغنائم فانغاظ مناطح البغال من ذلك المقال وقام على الاقدام وجذب في يده الحسام وهجم على سعدون فلما نظر سعدون الى ذلك الحاجب مناطح البغال وما فعل من الفعال جذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده ورفع بالحسام يده وضرب مناطح البغال على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه ونظر الحكيم سقردبون ذلك الحال فاظهر الخبث والمحال وقال للملك أفراح كأنك يا ملك تقدر تقاوم الملك سيف أرعد اذا كان أرسلك حاجب سحابه بصفة رسول ويصير في وسط ديوانك مقتول من الذي يبقى يضبك من الملك سيف أرعد اذا علم أن حاجبه قتل في ديوانك فيرسل لك عساكر تخرب بلادك وتهلك عساكرك وأجنادك وأنت يا ملك هدمت بيدك أساسك ولا تقع الحرارة كلها الا في رأسك قم يا ملك اسمك سعدون وعسكر دمن معه واقبض عليهم والى الملك ارسلهم وهم اذا بقوا بين يديه كل ما أراد يعمل بهم فعند ذلك صاح الملك أفراح في رجاله ونبه جنوده وأقباله وهجم وصاح على رجاله دونكم وهذا العبد سعدون اقبضوه وياسياسكم تخلوه ولا تبقوه فحملت على المقدم سعدون الرجال وأحاطت به الابطال فصاح

سعدون

سعدون فى رجاله ونبه أبطاله وقال والله يامالك افراح مابقى لك من يدى براح حتى اسقيك من سيفى السم القراح فهنالك حملت الثمانون عبدا توابع المقدم سعدون وحمل قدامهم وهو كأنه المجنون ودارت رحى الحرب كما تدور الطاحون واسقاهم ريب المنون وضرب فى أوساطهم وفرق شملهم وسار يحمى رجاله كما يحمى الاسد أشباله ويضرب بالسيف ضرب مثل حجارة المنجنيق حتى مزق الاعداء تمزيق وفرق جموعهم تفريق وهو تارة يحمل يمين وتارة يحمل يسار حتى خرج من المدينة الى الخلاء وقد اقفر وملك البرارى والقفار وقال يامالك افراح مابقى لك من يدى براح ولابد من هلاك عساكرك وقبض الارواح وأطعم الوحش اجسادكم والاشباح فهنالك صاح الحكيم سقرديون الغادر الخائن المفتون فصاح الملك افراح فى عساكره وأمرهم أن يركبوا الخيل ويحملوا على سعدون ومن معه كل الميل فلما رأى سعدون هذا الحال قال لاصحابه الاقبال احوالظهرى أنتم يارجال وأنا الفاهم وحدى فى القتال ولكن سعدون أيس من الحياه وطاب له الموت واستهلاه فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

أتتنى الاعادى بأشكالها ✽ تهز المواضى بأنصالها
على الصافنات تهز القنا ✽ وزلزت الارض زلزالها
فدونك أفراح ضرب الصفاح ✽ وطعن الرماح وأمثالها
وخلى رجال نطاح البغال ✽ تخوض الجمال لاهوالها
فريب المنون على سيف سعدو ✽ ن يفرى البطون باوصالها
غدوتم أعادى وخنتم ودادى ✽ أالحرب زادى باشبالها
تقدم أمامى وذق من حسامى ✽ شراب المنايا وأرواحها
حويت الدمامة اذ زمت شامه ✽ ولست لها كفء أعدالها
وقد غاب وحش يريد الكتاب ✽ وطاب منوفى باقبالها
سأخرب بلادك وأفنى رجالك ✽ وأسبى النساء باطفالها

(قال الراوى) وبعد ما أنشد سعدون الزنجى ذلك الشعر والنظام استقبل الخيل تحت البهاج والقتام وجود الضرب بالحسام ومن خلفه رجاله الكرام وفعلوا فى الاعداء كما تفعل الذئاب فى الاغنام وترى رماح الاعداء كبرى الاقلام وسقاهم شراب الهلاك والانتقام ورجاله من خلفه كأنهم آساد الاكام وداموا على ضرب الحسام وضعن الرمح الهذام حتى ذهب النهار بالابتسام وأقبلت غياهب الظلام وأقروا عن ضرب الحسام وأبطلوا الحرب والحسام وخفيت مواضع الاقدام وعادوا سكارى من غير مدام ونزل سعدون فى خيامه بين أصحابه وأقوامه وهو بعض على كفه غيظا وحنقا وبات تلك الليلة وعند الصباح ركب هو ورجاله وقال لمن حوله من الابطال أنتم ما عليكم قتال ولا تباشرون حرب ولا نزال وانما احموا أنتم ظهرى من الاغتيال وأنا أشبع هؤلاء الكلاب حرب وقتال فقالوا له أصحابه يامقدم سعدون نحن كلنا أبطال وتربية أبطال وخلقنا من الضرب السيوف انه قال واشهى ما علينا الموت كما يشتهى العطشان الماء لولا ان رهائنجن منك والملك ولا تطيب حياتنا الا بين يديك ولا تحسب اننا نبخل بارواحنا عليك فنذكرهم على مقالهم ولما كان ثانى الايام تقاتل سعدون مع عساكر مناطع البغال وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال وصاح سقرديون على الملك

افراح وأمره أن يساعد جماعة مناطح البغال فأمر رجاله جميعا بالقتال فأحاطوا بسعدون الزنجي ومن معه من الابطال وغنى الحسام الفصال الى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وهكذا ستة أيام ولكن ثقل العدد على المقدم سعدون واشرف هو ورجاله على شرب كأس المنون وطمعت فيه عساكر الملك افراح ولا بقى له من الموت براح ونادى الملك افراح فى رجاله وقال لهم يا بلكم قووا عزائمكم وميلوا على اخصامكم حتى تأخذوا ثاركم وكلما يسمع منه سعدون هذا المقال يأخذه عليه الحنق والادغال ويجود فى عسكره الطعن بالرماح العوال ويضرب بالسيف الفصال وعلى الحقيقة ان سعدون كل ومل ووهى ركنه واضمحل وطمع فيه الملك أفراح ولا بقى له من الموت براح فهو كذلك واذا بغبرة تعقدت وبان من تحتها فارس من وسط الخلاء أقبل وهو سائر على عجل وضارب على وجهه الشام كأنه قطعة غمام وعينه تلوح من تحت الشام كأنها عين الارقم ولما أقبل ونظر الى القتال يعمل فوكب رأسه فى قربوس سرجه ودخل بين الصفين وصاح على سعدون وقال له شد حيلك يا بطل الزمان وأخبرنى على أى شئ هذا الحرب والطعان فقال له سعدون رأيت من تكون من الفرسان حتى تسألنى هذا السؤال فى هذا البر الخلا فقال له أنا صديقك وحش الفلا فقال له ساعدنى على هؤلاء الكلاب الذين هم أهلك وناسك فان هذه الحروب وهذه الفتنة من تحت رأسك ولا أقدر ان أحدثك يا ملك بكلام الا اذا انفصلنا من ضرب الحسام وبطل الحرب والصدام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من سعدون هذا المقال صرخ صرخة زلزلت الاراضى والجبال وكل من سمعها لحقه الخبال وقال حاس الله أكبر أنا فارس الاقطار والدمن مبيد أهل الشر والفتن انا ملك اليمن وصاحب ممالك الاراضى وصنعاء وعدن أنا المنزل على الاعداء البلا والمحن انا الملك التبعى واسمى الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الملك أفراح صوت الملك سيف بن ذى يزن التفت الى سقردبون وقال له يا حكيم أما أنت سامع ان هذا الصوت صوت وحش الفلا لانشك أنه أقبل ونزل بحرب المقدم سعدون فقال الحكيم سقردبون كأنك يا ملك انذهلت من فعل سعدون ايش هذا الكلام الذى ما يقوله الا كل مجنون وحش الفلاة مات وصار عظمه رفات وابتلعته النكبات واذا قات فيا أتم كلامه الا وعساكره مقبلون وهم مقطعون من عشرة ومن عشرون وقالوا يا ملك اعلم ان الذى بحاربنا ما هو سعدون وما هو الا وحش الفلا وقد أنزل بنا الموت والبلا الحقه يا ملك يرده عنا والا أفنانا عن آخرنا فلما سمع الملك افراح هذا الكلام قال لهم احق انكم أنتم رأيتم وحش الفلاة فقالوا له نعم وحق نزحل فى علاه انه ما أباد تاوا هلك أكثرنا الا وحش الفلا اذا فارس النيل الذى سافر على مدينة قير وطاب كاب النيل فلما سمع الملك افراح ذلك الكلام أمر المنادى أن ينادى فى العسكر بالكف عن الصدام وان يرفعوا الرمح والحسام وسار بالحصان حتى وصل الى الفرقة التى لسعدون الزنجى فرأى الملك سيف راكبا قتوى من على ظهر الجواد حتى بقى على الارض والمهاد وأراد ان يقبل رجل الملك سيف فى الركاب فترجل الملك سيف اليه واعتنقه وسلم عليه فقال له سعدون رجعت الى الخيبة والنفاق أنت وسقردبون الذى أنت وهو رفاق وختم من القتل والمحاق لما ضاق بكم الخناق فقال الملك سيف يا ملك افراح ايش ذنب المقدم سعدون حتى قاتلتموه وقاتلكم فقال الملك افراح يا ملك أنه بعد سفرك فى طلب كاب النيل أقام سعدون بخانصمنا ويقول أنتم

أرسلتم أستاذي لاجل ان تهلكوه وعن البلاد أبعدتموه فاتفق ان الملك سيف أرعد أرسل لنا حاجبه مناطح البغال ومعه هدايا وأموال وطلب شامة ليتزوجها ملك الحبش فاتفقت له هذه زوجها الملك وحش الفلا وسار يأتي بكتاب النيل حلوانها فكان سعدون واقفا ووقع بينه وبين مناطح البغال مشاجرة وكلام وان سعدون قتله فصعب على الكونه في ديواني وفيها استصغار لشأني فقاتلت سعدون وأنيت أنت فخلصتنا جميعا من شرب المنون فقال الملك سيف الحق في يد المقدم سعدون فانه والله نعم الناصح لنا وارفيق وأنت يا ملك افراح ما يطيب على قلبك ان تعطي شامة الى سيف أرعد فقال الملك أفراح أما مع عدم وجودك يا ولدي فما أأمن بقدر عليه ولا أقدر ان أمنع شامة عنه وأما من حيث أنت سالم فما بقي له اليها وصول ولا على ذكرها محصول ولكن أنا قبل مصير كيف كان خروجك من عندنا واسمك وحش الفلا وايش الذي غيرك اسمك حتى بقيت اسمك سيف بن ذي يزن (قال الراوي) وكان الملك سيف بن ذي يزن لما طلع من صومعة الشيخ حياد بعد ما دفنه في التراب وجرى له ما جرى وأخذ الحصان وسار طالب مدينة الحديد تاه في الطريق فوقع في أرض متسعة خلاف التي سار منها فقضى مشقة زائدة وأقام مدة شهرين كاملين وهو يأكل من نبات الارض هو والحصان ويشرب من متحصلات الامطار ومن بعض الغدران الى ليلة قعد فيها يتضرع الى الله تعالى ويشكو اليه ما هو فيه من الجوع والضنك والضيق ومن ضلال الطريق وعدم السعادة والتوفيق ورفع يديه الى السما وقال اللهم اني أسألك يا عظيم العظماء اللهم اني أسألك بحرمة نبيك وخليلك الخليل ابراهيم عليه السلام وأسألك بأولاده وذريته وبالصحف التي أنزلت عليه وبما فيه من الكلام ان تعينني من شر هذه الاراضي والاكام انك أنت الملك العلام اللهم بحق النبي الذي يبعث في آخر الزمان بالصدق والوفا ويكون ظهوره ما بين زمزم والصفا أن تجعل لي ولاحواني المؤمنين من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يا أرحم الراحمين وبعد ذلك بكى الملك سيف حتى تحدرت دموعه كالامطار واندعرفتام واذا بالمنادي ينادي يا سيف قم فالحق سعدون الزنجي صاحبك فانه أشرف هو وجماعته على عدم الفلاح من الملك أفراح وذلك كله من أجلك يا ابن الطلاح فقام الملك سيف وركب حصانه وطلب البراري والقفار فاشرف على سعدون ضحى نهار وأدركه تحت الغبار يجري ماجرى وفرح عمه واجتمع يا ملك افراح ووقعت بقدومه الافراح وأقبل السعد والصباح وقال الملك أفراح للملك سيف أخبرني عن سبب تغيير اسمك من وحش الفلا الى الملك سيف بن ذي يزن فقال له يا ملك الزمان أنا جرى لي عجائب وأهوال تشيب رؤس الاطفال ثم حكى لهم على ما وقع له من سفره واجتماعه بالشيخ حياد واسلامه على يديه وأوصاه على ان يعدي البصر على الحاشية واجتماعه على طامة وما جرى له معها ودخوله على الحكيمة عاقلة وصباح الغماز ونفوذ أهل البلد واجتماع الحكيمة وما فعلت معه حتى أفسدت الرمل ودخوله القبة ودوران الكتاب وانطباق العالم عليه وقتاله حتى قبضوه ورموه في الجب وقدوم عاقصة وأخذه للمارد وقتله وإرسال البنات الى أهلهم الا ناهد فارسلها الى أهلها رغما ودعت عليه ورواحه الى السبعة أودية وأنه كيف أخذ من أول واد القلنسوة وأخذ الخاتم من الوادي الثاني واسلام عبد الصمد وقاامته نائبا على المدينة وعودته على مدينة قيصر وأخذ الكتاب وطامة أخذت القلنسوة عندها

رهنا وعدت ثانيا ودفنت الشيخ حيادر وقبله كنت دفنت عبد السلام حتى أتيت الى هذا المقام ولكن أنا أعد لكم ما جرى لى بالشعر والنظام وأنشد وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

الا فاسمعوا يا آل ودى قصيدتى * لقد أتعبوا قلبى على مهرز وحتى
وظن العدا انى أموت بكرهم * وقد طلبوا موتى واتلاف مهجتى
وقد سألونى فى رأس سعدون مهرها * فكنت لهم طوعا لتمسى ضعيفتى
فسرت الى حصن الثرا بالقصده * وقد كان ذا غلق فزادت بليتى
ولما رآنى أهله قصدوا لى * وصاحبتهم فى الحصن أعظم صحبة
وقاتلت سعدونا وجئت لهم به * وكان من الاحيا برأس وجثة
وقالوا قبلنا المهر قم هات غيره * فقلت وما المقصود أعظم بغية
فقالوا كتاب النيل تبغيه باقتى * باى مكان كان بلغى وبغية
فاصغيت هذا القول فى وسط جمعهم * وباقدر لى استين لحاجتى
وسرت انا من أرضهم وبلادهم * وأعملت شامه قسل فى جنح ليلة
فلم ترض منى ان أسير لانها * تخاف على الموت فى أرض غربة
وقالت تخليهم وتترك حيهم * ونرحل عنهم فى هنا ومسرة
فقلت لهذا القول ليس بصائب * ولابد ان أسعى لتلك القضية
وفارقتها رغما وأصبحت ساعيا * بستين يوما فى القفار الخلية
فقابلت شيخا صالحا ذا عبادة * وعلمنى دين الهدى بعد شقوتى
وأسلمت اسلاما صحيحا برغبة * وفقهنى فى الدين فقه الشريعة
هو الشيخ مولانا حيادر من له * مقام شريف فى التقى والحقيقة
وقد قال لى عندى حصانك مودع * فدعه يسير فى البرارى بقوة
فسرت وجاوزت المروج جميعها * الى هائشه بى جاوزت هول لجة
وما أفاقت أحدقت بعيونها * ترى الشمس سارت فى العلا واستمرت
فصارت لذاك البر تخبط رأسها * وفارقتها أسعى لادراك طلبتى
ولما سلكت البر يوما وليلة * رأيت خيالا طالبا لاذبتى
فقارعته حتى علمت بانه * فريد كمال رب حسن وبهجة
فقالت أنا طامه وأمى حظية * بعاقلة تدعى فريدة حكمة
فلما أتيت السور أبصرت أمها * معدة أحبال لاحكام نصرتى
وقد أصعنونى فى الدياجى بهمة * على البرج حتى صرت بين المدينة
وقد صاحت الارصاد منى وأعلنوا * وهاجت جميع الناس يبغون قبضتى
ونادى الملك قرون جمع رجاله * لضرب نحوت الرمل بينى فضضتى
فنحن فى المولى على بدعاقله * وقد أفسدت أعمالهم بالصنيعة
فسل الملك قرون سيفا على العدا * وقطع منهم نحو عشرين هامة

وقال

وقال لها ياعاقلة أنت دبرى * فقالت أجى بالخصم حالا بسرعة
رفى أوّل الشهر الجديد تجمعوا * لتعصد كاب النيل فى وسط قبة
فقلت أباأمى خذينى لانظرن * الى الهيكل المعنى لهم بالعبادة
فقالت أنا أخشى عليك من العدا * فقلت لعل الله يقضى لحاجتى
فانى قد أسلمت أمرى لخالقى * اله عليم بالأمور الخفية
وسرت بعزم نحو أحسن قبة * أرى الخلق فيها لاتعد لكثرة
أراهم سجودا للكاب جميعهم * له عبدوا من دون رب البرية
خطوت الى القبه لانظر صنعهم * وقد حولت الصندوق موقع خطوتى
ودارت سلالما فوق قاعدة له * وبعد دنا نحوى ليبدى فضيحتى
فصاح الاعادى حاذبين سيوفهم * يريدون اتلافا لروحى ومهجتى
وقالوا فها أنت الغريب غريمنا * فدافعت عن نفسى على قدر طاقتى
وقاتلت حتى صرت فى وسط الفلا * ومن بعدها كلت من الضرب قوتى
وقمت فقادونى الى حاكم لهم * فلما رآنى صار ينظر صورتى
وقال لهم فى الجب ألقوه عاجلا * فساروا والقونى بجب الحفيرة
فناديت ربى خالق الارض والسما * لتجعل أنقاذى وتفريج كربتى
أنت عاصمه تشكو الذى قد أصابها * الى المختطف من كان أصل سلامتى
وقالت أتى عبد السلام وقال لى * عليك بمن يحمى العذارى بغوثه
وقالت له أخت أنا لك يافتى * وأمى قد ما أرضعتك بصدرها
فقلنا جميعا لاتخافى من العدا * فاختى أولى فانزجما بنى
بغاءت قريب القصر بى ثم أحجمت * وقالت أنا مالى به من جسارة
فسرت أنا للقصر وحدى فابصرت * عيونى عذارى يرتجون حمايتى
وقالوا تعال ياملك سيف عندنا * لتنقذنا من كل بؤس وشدة
وقد رفعونى بالرباط الهسم * وكانوا تمام الاربعين بعذرة
وقد جاءنى العفريت ينطق قوله * بخوف وتهديد ليطلب قتلتى
فبادرته بالسوط أسقطت زنده * فمات وأخلى القصر صاحب همتى
وأرسلت هاتيك البنات لاهلها * وعاقصه كانت رسولى لوصلة
وناهد قالت ياملك لاتردنى * أريدك بعلى أنت سؤلى وبغيتى
فقلت لها ياعاقصه ارحلى بها * فسارت بها تبكى وتنعى لفرقتى
وتدعو الهى ان ترانى بارضها * بجوع وعرى فى عناء وشدة
ومن قبل ذا عبد السلام أتيته * وعاقصة بنى قبول هداية
ولما رجعنا صار يرقب عودنا * وعلمنا طرق الهدى والسعادة
وقد مات هذا الشيخ وانقض أمره * وقد كان أوصانى بخير وصية

فغسلته والصالحون أولاه * وصلى عليها الجمع فرض الجنازة
ووارته في قبره حسب قوله * فاسكنه الرحمن في دار جنة
وسرت الى نحو الاقاليم عنوة * وعاقصة تراءت بذلك فرحتي
وفي أول الاقليم قد سرت طالبا * قلنسوة الشيخ الحكيم بحيلة
وفي ثان اقليم قتلت ملكه * وكان اسمه عبود اذ خان ذمتي
فاهلكته من بعد أخذ ختامه * وعبد الصمد قد صار نائب ولايتي
وعاقصة تبدي أمورا عجيبة * أراها بعيني نزهة أي نزهة
أرى أربع الانهار تمشي بسرعة * وجهين منها ظاهر وخفية
وقد أخبرتني عاقصه عن أصولها * وربي له في ذاك أعظم حكمة
ومن بعدها عدنا القمرون ثانيا * وعاقصة كلت لتطويل غيبتي
وقابلت هاتيك الحكيمه وبنتها * وعاقد اتحنت وطامه لعودتي
تحايلت حتى ان أخذت كتابهم * وساعدني ربي بعزم الحكيمة
أرادت لتزويجي بطامه فقلت لا * فليس يكن من قبل شامه عروستي
وقد أخذت طامة قلنسوتي التي * بها تختفي عن أعين الخلق صورتي
اخذت كتاب النيل ثم تركتها * على الرهن ان ارجع لطامة حبيتي
وسافرت وسط البر والبحر جوزته * على الهائمه من بعد هول وشدة
وشيخي جياد بعد موت شهدته * كما كان مع عبد السلام وصيتي
أخذت حصاني ثم سافرت عامدا * أرى الملك أفراحا وبعدون رفقتي
بشيرين حوبا والجيوش تراءت * على بعضها والاصل في ذاك غيبتي
فصالحتهم لما رأوني وبادروا * الى وقد مروا جميعا بعودتي
ولما رأوا عبدي كتابا تبادروا * بنيل المنى جمعا وتأييد نصرتي
وهذا جزاي من حين فارقت أرضهم * ودرت الى ان سهل الله عودتي
واستغفر الله العظيم من الخطا * الله تعالى راحما الخليقة
وأعلمكم اني لسيف بن ذي يزن * ساحكم حكما بارتفاعي وتصرفي
يكون دعا نوح النبي قد انقضى * وكان رجائي فيه صدق الاجابة

(قال الراوي) ولما ان فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره وما أبداه من نظمه ونثره تعجب الملك افراح واضطرب من ذلك القول المتاح وقالوا جميعا لافض الله فاك ولا كان من يسنناك يا ملك الزمان ويا قاهر الانس والجان ولكن أعد علينا نبأ ما جرى لك فان هذا الحديث يجب علينا ان نجعله طرازا فاعاد عليهم كل ما قاله ثانيا من أوله الى آخره حتى صار كل منهم كأنه كان حاضره لانه كشف لهم باطنه وظاهره كل هذا يجري والحكيم سقر دبون يسمع ويرى فضاقت به الاسباب وتغطرت مرارته وقلبه ذاب وقال في نفسه راح من عندنا واسمه وحش الفلاة فخاء واسمه الملك سيف وحقيقة هذا سيف قاطع لبلاد الحبشة فما كان له الا أنه قام من الديوان وهو ثائه الفكر حيران وقد جمع ما فضل من عساكر الملك سيف أرعد الذي كان أتى

بهم مناطح البغال فلما اجتمعوا وحضروا بين يديه قال لهم سيروا من ههنا وادخلوا مدينة الدور وادخلوا على الملك سيف أرعد واعلموه بما وقع لكم من الامور وقولوا له يا ملك الزمان كل الذى جرى علينا من القتل وذهاب الارواح أصله من فعل الملك أفراح وهو الذى أمر العبد سعدون الزنجى بقتل حاجبك مناطح البغال وهلاك ما معه من الغربان والابطال وكنا اشرفنا على أخذ سعدون لولا حضور هذا الولد ابن الزنا فهو الذى أفنانا ثم انه أعطاهم كتابا الى الملك سيف ارعد يقول فيه يا ملك حال وصول هذا الكتاب اليك ترسل لهم عسكرا لتخرب ديارهم وتنتقم منهم جزاء على فعالهم وبعد ذلك أعطاهم كتاب تاريخ النيل سرا من غير أن يعلم الملك افراح ولا الملك سيف بذلك وقال لهم سلموا هذا الكتاب الى أخى سقرديس وقولوا له احتفظ على هذا الكتاب بجهدك فانه كتاب تاريخ النيل واحتفظوا عليه جدا حتى تسلموه اليه فاخذوا العسكر وهم الذين كانوا صحبة مناطح البغال وكان الذى تبقى منهم ثلثمائة وعشرين فقط وأما بقية العساكر الذين أرسلهم الملك سيف أرعد مع مناطح البغال فانهم هلكوا جميعا على يد سعدون الزنجى وراح من عساكر الملك افراح قدرهم وأزيد وأما هؤلاء فانهم اخذوا الكتاب من سقرديون وكتاب النيل وساروا الى مدينة الدور وماداموا سائرين حتى وصلوا الى مدينة الدور ودخلوا الى الديوان وهم فى حالة مكروهة بلا ترحيب يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون الامان الامان ولما وقفوا قدام الملك سيف أرعد قبلوا الارض بين يديه فقال لهم ما بالكم وما الذى تم عليكم وأين الحاجب الذى كان معكم فقالوا الحاجب قتل يا ملك الزمان ثم انهم أخبروه بما جرى من أول سفرهم الى عودتهم وقالوا يا ملك ان الملك أفراح هو الذى خامر علينا والحكيم سقرديون كان بناهاء عن المخامرة فلم يسمع ثم انهم تقدموا الى الحكيم سقرديس وناولوه كتاب سقرديون وكتاب تاريخ النيل فلما رآه فرح وقدم قدام الملك سيف أرعد وقال له يا ملك الزمان هذا كتاب تاريخ النيل كان أعطاه فى مدينة قيمر عند الملك قمرون وأخى سقرديون احتال عليه وولد من البستان طانبا أن يتزوج بنت افراح فقال له أخى لا يمكن الا اذا أتيت بكتاب تاريخ النيل فأتى به الى أخى وحمله له حتى ان ذلك الزواج وأخى سقرديون ارسله لك يا ملك هدية على يدى وأنا الرأى عندى يا ملك ان تحتفظ عليه لانه اذا ملكه أحد غيرك ينقل النيل من الحبشة الى بلاد الاسمار وهذا يا ملك من أكبر العار والذل والشنار فاخذ الملك الكتاب وادخله فى خزائنه ثم بقع له كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى بكثر من الصلاة عليه ﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت دخل حاجب الحجاب قدام الملك سيف أرعد قبل الارض وقال يا ملك الزمان ان على الباب رجلا يقول أنه مظلوم ويريد الوقوف بين يديك لبعض دعوة علمت فقال الملك هاتوه حتى نسمع ما يقول فعاد الى باب الديوان وقال يا رجل كلم الملك فدخل على الملك صحبة الحاجب فلما صار قدام الملك سيف ارعد حكى وترجم وأفصح لسان تكلم ودعا للملك سيف ارعد بدوام البقاء والنعم وقال يا ملك الزمان أخربت ديارنا ونهبت أموالنا وقتلت رجالنا وأولادنا وسبيت نساءنا واطفالنا وضاقت بنا الاسباب فانجدنا يا ملك وخلصنا من العذاب فقال الملك سيف ارعد ما شيخ من أنت يقال انك بين الرجال ومن اى العرب أنت من العرب أو السودان الاقبال ومن هم الذين ظلموك فى هذه الاطلال اكشف لى عن قضيتك واخبرنا عن مظلمتك فقال يا ملك الزمان ان الملك ذا يزن لك

استولى على ملك الاعراب وبنى مدينة حمراء الحبش وأنت يا ملك أرسلت له قرية فجعلها له محظيه
واتصل بها يا ملك حتى أدركه الحمام وعند وفاته أحضر الحجاب وأنا كنت حاجب حجابه وقال لنا اعلموا
ان قرية هذه حامل مني وأنا أوصيكم بعدي ان تحفظوها بعدموتي وتطيعوها مثل طاعتي وتراعوا
حالها حتى تضع فان وضعت غلاما ذكرا فهو سيفاور اعوده وتكون قرية ملكة عليكم الى أن يكبر
ولدها فتولى مملكتي وهي تلزم قصرها وتكون هو ملكا وسلطانا على طول الزمان وان وضعت أنثى
فأيضا تكون قرية ملكة عليكم الى أن تدخل في ديوان الزواج وزوجوها لمن تريد والذي
يتزوج ابنتي يحكم على تخت مملكتي وبعد ما أوصانا بذلك مات ونفذت فيه الآفات فتولت
قرية على الملك من بعده ونحن يا ملك خدمناها وامتثلنا أمر ملكنا حتى انها وضعت غلاما وسمته
سيفا وبلغت به بعد السبوع وأرته لنا وقالت هذا ملككم وابن ملككم نفرح بنا به وأخذته بعد ذلك
واطلعته الى مكانها وبعد الاربعين مار أبناء ولم نعلم ان كان مات أو على قيد الحياة وكلما يستهل
شهر من الشهور نقول لها يا ملكة قرية أرينا ملكنا فتقول لنا أنا خائفة عليه من العين والنظرة
لان عيون الحاسدين اقوى من ضرب السيوف الماضية فصدقناها وصارت ترسل في طلب عبيد
وسودان وجيش وغلمان وعربان وتجعلهم لها جند أو اعوان ونحن يا ملك نزرع لها الزراعات
ونجلب لها الاموال من القرى والبلدان وهي تنفق على عساكرها أكثر ما تنفق علينا وتقول
لعسكرها امسكوا البلاد أنتم ونامرنا ان نسلم الحكم لتوابعها ونحن بعد ما كنا هايا جملتنا رعايا
وعساكرها الذين رتبتهم جعلتهم حجابا وحكمتهم على جميع الابواب فامتثلنا كل ما أوصانا
ملكنا وطال الامر علينا وانقطع ابن ملكنا وما بقينا نراه من حين كان عمره أربعين يوما وبعده
صارت عساكرها تضرب عساكرنا وهي تقوي بهم علينا ونحن صابرون خوفا من القاء الفتنة وخراب
المملكة ونحن كنا أربعين حاجبا فالكل رحلوا واتخذوا لهم بلادا وأقاموا فيها وبعد ذلك اشتد بي
الوزير وقال لي يا عمار أنا مقصدي أروح مدينتي أعمر فيها وأنا منتظر أخبار كم ان ظهر ابن ملكنا
وحكم البلاد مع أنه ما هو محتاج وزيرا ولا مشيرا فان كان يحصل لاحدكم تعب فليأت الى مدينتي ويقيم
بصحبتي وركب وأخذ عساكره ورواح وبعدها أقمت أنا مدة الى ذات يوم قلت لها يا ملكة قرية ان كان
ابن ملكنا موجودا فلا بد أنه ما بلغ مبالغ الرجال فهاتيه لنا يحكم علينا وان كان مات فاعلمينا فقالت
لي أنت ما لك شغل بيني وبين ولدي فان أردت ان تقيم والا فارحل فانا غنية عنك وعن خدمتك
فاتيت يا ملك اليك بعد ما قلت ان كان الملك ذو يزن مات فالملك سيف أرعد موجود واتيت اليك
يا ملك استجير بك أن تساعدني أنا ورفقتي على تلك الخائنة قرية أن كان ابنها ملكنا موجودا
تحضره ليحكم علينا وان كان مات تعلمنا حتى نمضي الى حالنا فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام
التفت الى سقرديس الحكيم وقال له يا حكيم هذه قرية أصلها جارية لي وأنا أرسلتها الى الملك
ذي يزن على عالك وذي يزن مات فلاي شئ ما تورد لي خراج البلاد نحو اثنين وعشرين عاما من حين
بنيت هذه المدينة فما هل ترى جعلت هذه نصبها مثل على الملك فكأنني صرت لي قسيم في ملك الحبشة
والسودان وهي هذه الكلبة قرية فقال له الحكيم يا ملك هي قرية جاريتك وأنت الذي عمرتها
بالاحسان في نظير ما أراحتك من ذي يزن لانه بنى المدينة في أرضك وبلادك من غير امرك ولو
كنت جاريته كان جاريك نارسلت له قرية وكانت أصل هلاكه والآن ما بقي الا أن تطلب منها

خراج البلاد مدة اقامتها من حين حكمت الى الآن قال أوردت الاموال فلا بأس وان خالفت قلنا حديث آخر كل ذلك والوزير بحر قفقان الريف قاعد يسمع ولا يتكلم فالتفت الملك سيف ارعد اليه وقال له هل علمت ياوزير ما تجدد من هذا الامر النكير وما فعلت قبرية من انها حكمت البلاد واطاعتها العساكر وبقيت مثلي لها وزراء وحجاب وتواب فقال الوزير يا ملك الزمان أتأذن لي ان أرد الجواب وأعرفك الخطأ من الصواب قال الملك تكلم ياوزير فانت نعم المشير فقال يا ملك ان هذه قبرية طمعت في الملك وكبرت نفسها عليك وأنت ان أرسلت لها عساكر قبر بما أنها تكسرهم بما انها بقيت في عدد وعديد وان حصل ذلك انكسرنا وس المملكة ويقال ان ملك الحبشة والسودان أرسل عسكره الى حومة من بعض السودان فكسرته بالحرب والطعان فتنقص عند الملوك منزلتك واعلم يا ملك أنك أرسلت مناطيح البغال وهو كان سيف ثقة منك ومعه ألف مقاتل وقد سمعت انه كان افترس بسعدون الزنجي لولا محاجزة الملك أفراح والغلام الذي رباه هو الذي قتل مناطيح البغال فقال الملك لاباوزير الذي قتل مناطيح البغال فهو سعدون وأفراح اتحد مع سعدون على قتله وأما الولد الذي رباه أفراح فهذا يحكى عنه الحكيم سقرديس يقول انه كان طلب أن يأخذ بنت الملك أفراح ليتزوج بها ومن حيث انه من العرب فتعللوا عليه بأنه يجيء برأس سعدون فراح الى ان وصل قلعة الثربا واجتمع على سعدون واتفق معه كما يفعل أولاد الزنا فأخذ سعدون وجعله من حرسه واشكاله وقال له ان أفراح طلب مهر بنته راسك فركب سعدون مع الولد وسافر الى مدينة الحديد وعتب على أفراح فاستحيا الملك أفراح من سعدون الزنجي وقال المهر وصلنا ونريد الحلوان كتاب تاريخ النيل وسافر الغلام فارسل الى الحكيم سقرديون يطلب مني ان أخطب البنت لانه متزاول لكونه رأى الغلام له على خده شامة والبنت مثله واسمها شامة فأرادان أتزوجها أنا حتى لا يجتمع الساعتان وتتفقد عوة نوح في الحبش وأرسلت انا مناطيح البغال بعدما أرسلت الرسول وعاد خائبا ومناطيح البغال قتلوه فقال الوزير يا ملك اذا كان الذي قتل مناطيح البغال سعدون الزنجي والذي حاصر على قتله الملك أفراح بقي الغلام ابن ذنبه حتى تنسب في هلاكه وعطبه فقال الملك سيف ارعد هذه محاجزة من الحكماء وقامن هذا الولد الا بيض ان يتعاطى حكم العرب وتتفذ على يده دعوة النبي نوح فلما سمع الوزير بحر قفقان قال يا ملك هذا محال ومن علم الغيب حتى تقول هذا المقال والمتقدمون عما يقولون

أرباب العلوم لقد اشرتم ٭ على بما أراه كالهباء
كنوز الارض لم تصلوا اليها ٭ فمن أدراكم خبر السماء

وهذا يا ملك ما أحد يعلمه الا رب زحل وهو رب كل شئ ونحن يا ملك الزمان لا نعلم الى متى تعيش لكن يا ملك الممالك نحتاج الناموس والا بقي صاحبها موكوس واعلم ان قبرية بقيت عاصية عليك وما تعة عنك الحل والخراج وأما الملك أفراح فقد قتل حاجبك مناطيح البغال ولو ان سعدون الذي قتله فهو منسوب اليه لانه قتل في بلده فالصواب انك ترسل له الامان والعفو والاحسان وتأمره بالركوب الى قبرية ويكون معه سعدون الزنجي ووحش الغلاة وكذلك ترسل لقبرية وتأمرها ان تستعد لرحيهم فكل من هلك من الفرقتين استرحنا منه ومن شره وتضعف على كل حال شوكة الباقين والذي يبقى يبقى هلاكه قريبا الان قبرية جاعلة نفسها أكثر منك رجالا واغزر

منك مالا فقال الحكيم سقرديس هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لايعاب وصدق الوزير فيما نطق من فصل الخطاب فعند ذلك قام الملك سيف أرعد من مكانه واحضر هدية عظيمة له قدر وقيمة وكتب كتابا الى الملك أفراح يقول فيه باسم زحل ونحن فوحد الله القديم الازلى أما بعد فانى نعلم يا الملك أفراح صاحبه بنية الحديد ساقط لبنا منكم بتنكم شامة فاهان عليكم وأرسلت لكم مناطح البغال فقتلتموه هو ومن معه من الرجال فذلك منك ما كان صوابا لكن أنت عندنا ملك كبير ما أنت صغير ولاتتخير عليك لانك عندنا عالى المقدار وقد صفحنا عن ذنبك فلا تؤاخذك بفعلك والقصد منك ان تجمع عسكرك ورجالك وتكون معك سعدون الزنجى وولدك العزيز وحش الفلاه وينزلون على قريه ليها لكوا جميع عسكرها واجنادها ويملكون مدينتها وبلادها وان ملكتها وهافأتونى بها مصفدة فى القيود والاغلال حتى أذيقها العذاب والنكال وهاقد أرسلت اليك خاتم الامان فاجتهد فى أمرك ان كنت لى طائعا ولكلامى سامعا ولدولتى تابعا ومن عندنا يسلم عليك الحكيم سقرديس وهو الذى أسس هذه التأسيس وختم الملك الكتاب وأعطاه لحاجب من الحجاب وسلمه الهدايا وجميع ماذكرنا وسار الحاجب من وقته وساعته حتى طلع من مدينة الدور والقصور يقطع البر والبيد حتى وصل الى مدينة الحديد وأرسل من طرفه رجلا يخبر الملك أفراح بقدومه وأمر عساكره بالنزول قريب المدينة فسار هذا الرجل حتى دخل المدينة ووقف قدام الملك أفراح وقال له اعلم يا ملك الزمان انى أتيتك ببشارة استاهل عليها منك الاحسان فقال الملك أفراح وماهى البشارة يافارس العربان فقال اعلم يا ملك أنت ومن حضر فى ذلك المكان ان الملك سيف أرعد ملك الحبش والسودان قد رضى عنك بعدما كان غضبان وهاهو قد أرسل لك الهدايا والتحف وخاتم الامان وسيقدم بذلك حاجبه البطل النبيل المسمى بصدغ الفيل وهاهو الآن بظاهر المدينة قد أقبل وعساكره حوله فى جحفل فلما سمع الملك أفراح بذلك سر سرورا عظيما لانه يعلم ان الملك سيف أرعد يغضب عليه ويطلبه بالحرب والقتال من أجل قتل حاجبه مناطح البغال وهوقاعد يتفكر فى ذلك الحال فاذا ذلك الرجل وأعلمه بمجىء الحاجب وصدغ الفيل فبقى بين المصدق والمكذب فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا ملك أفراح ان كنت شاكا فى ذلك وتخاف ان تكون مكيدة فقم بنا نركب لملقاء الحاجب صدغ الفيل أنا وأنت ونبعث عساكرنا وجنودنا وأما المقدم سعدون الزنجى فنجعله يحفظ أوطاننا من أعدائنا فربما يكون هذا قد دبر على خراب ملكنا ونهب أموالنا وان ظهر لنا منهم آثار ضرر وكيد فانا أقطع لك رأس هذا الحاجب بالصارم المهند وأهلك كل من معه من العساكر والعدد ولا يبقى منهم أحد وفى است أمهم وأم الملك سيف أرعد وان كانوا قادمين كما زعموا بالامان أدخلناهم معنا الى الاوطان وقبلنا هداياهم وواليناهم بالاحسان هذا وسقرديون يسمع الكلام ولا يقدر أن يبدى ولا يبدى لانه كثر خوفه من سعدون الزنجى فقال الملك سيف بن ذى يزن ايش قلت فى هذا الرأى يا حكيم فقال الحكيم سقرديون ما كلامك الا مستقيم فركب الملك أفراح وركب الى جانبه الملك سيف بن ذى يزن وساروا الى خارج المدينة فلقوا الحاجب مقبلا فقام اليهم وتلقاهم وقبل يد الملك أفراح وقبل يد الملك سيف وتأمل فيها وتعجب من حسن صورته وقوته وبراعته وشجاعته وهمته فامره الملك أفراح بالركوب فقال يا ملك أنا معى كتاب فقال الملك سيف

الكتاب

الكتاب والهدية لا يكون تسليمهما الا فى الديوان بين الملوك والاعوان فقال له الحاجب صدقت يا زين الفتيان وركب الجميع وساروا وهم فى أفراح وأمان حتى وصلوا الديوان فنزل الملك أفراح وجلس على سرير ملكه وأجلس الملك سيف بن ذى يزن عن يمينه وجانبه انقدم سعدون وأجلس الحاجب عن يساره وجانبه الحكيم مقردون ثم أمر بنصب كرسى للقادمين فى جانب الديوان فوضعت وقعد كل فى مرتبته وراق الديوان ووقفت أرباب الخدم والغلمان وأمر الملك باحضار الطعام فاحضره الغلمان والخدام وأكل الخاص والعام وانتالت أوانى الطعام وأمر الملك باحضار المدام الذى صفا وراق كأنه مدامع العشاق ودارت على الجميع الكاسات والطاسات وبعدما انتهبوا اللذات قام الحاجب على الاقدام وقدم الهدايا التى صحبته بين أيدى الملك أفراح وأعطى له الكتاب وعدل الامان فاخذ الكتاب الملك أفراح وسلمه الى الوزير فقرأه والملك أفراح يسمع والملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى سامعان وعلموا ان الملك سيف أرعد يقول لهم ايركبون على المملكة قهرية وياخذون منها مدينة حمراء الحبش فلما سمع الملك أفراح وسعدون والملك سيف ذلك الكلام فكل منهم فرح واتسع صدره وانسرح والتفت الملك أفراح الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياولدى أما ضاع الملك سيف أرعد ولا أخالف له مقالا فقم أنت والمقدم سعدون فى هذه المدينة وأنا أركب برجالى وابطالى وأحارب هذه قهرية اللعينة وأخرب أرضها والاطلال جزاء لعصيانها على الملك سيف أرعد الملك المفضال فنهض الملك سيف قائما على قدميه وقال له ياملك من يقول ذلك المقال وكيف انا نقعد نحن فى البلاد وأنت تركب للحرب يا ملك حاشى أن اولاد الجلاد وأما أضمن قهرية وكل من يقعها من الفرسان الاوغاد وقال سعدون الزنجى مثل ما قال سيف ولا عندهوهم من هذا ولا حوف فقال الملك أفراح اذا كان كذلك فانتا قبل كل شئ نركب ونسير الى مدينة الدور وندخن على الملك سيف أرعد ونأخذ منه الاذن وننتش أمره والذى يأمرنا به نفعله وربما عندنا رجال من عنده وأبطال يعاونونا على الحرب والقتال ونسير الى مدينة قهرية ونحاصرها ونأخذ منها مدينة حمراء الحبش فان تلك المدينة نزهة لنا ناظرين فقال الحاضرون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فامر الملك أفراح حاجبه ونوابه أن يتجهزوا للسفر ويأخذوا أهبتهم للرحيل وسرعة الجد والتحويل وركب الملك أفراح وركب عسكره وأجناده وركب الملك سيف بن ذى يزن وركب سعدون الزنجى وساروا حتى صاروا خارج البلد واجتمعوا فى البر والقفد وساروا يقطعون تلك السهول والوعور حتى وصلوا الى مدينة الدور عند ذلك أرسل الملك أفراح واحدا من قومه يعلم الملك سيف أرعد بقدومه فلما وصل الى الملك وأعلمه بقدوم الملك أفراح وسعدون الزنجى أمر حجابه أن يخرجوا الى لقائهم من خارج المدينة فركبت الحجاب الكبار وطلعوا الى البرارى والقفار وتلقوهم من أبعد مكان وساروا فى الملك أفراح والملك سيف بن ذى يزن وسعدون ومن معهم من الابطال والفرسان ومشت القوسان والحراب فى ركاب الملك أفراح الى ان أووا الى الديوان ولما دخل الملك أفراح ترجل له الملك سيف أرعد وأجلسه بجانبه وبعده تقدم الملك سيف بن ذى يزن وخدم وسلم وجلس بجانب الملك أفراح وكل من كان من دولة الملك أفراح خدم وقبل الارض الا سعدون الزنجى فانه ما فعل شيأ من ذلك فلما رأى الملك سيف خدم الملك سيف أرعد توقدت عيناه وبقيت كأنها الجمرة فى وسط

رأسه ولما جلس الملك سيف بن ذي يزن فما قعد سعدون ونظر الملك سيف أرعد الى الملك سيف بن ذي يزن قعد وسعدون واقف ولا خدم ولا سلم فقال الملك أفراح من هذا الأبيض يا ملك أفراح ومن هذا الاسود البطل الجحجاح فقال الملك أفراح اعلم يا ملك ان هذا وحش الفلاة الذي أنا ربيته وامه سيف بن ذي يزن سمنه به أمه وهو رضيع الابن فقال الملك سيف أرعد أنت تقول ان أمه غزالة فقال يا ملك هو ذلك لكن له أم من الجان كان لها ولدومات وألقت هذا في الخلا من قبل الغزالة فارضعته من ألبانها وسمنته سبعا وخافت عنه لما رأته جذب من ثديها اللبن وتركته وصار في البراري والدمن وجاءت الغزالة فارضعته وأنا أخذته وربيته الى الآن وأما هذا الاسود فلا يخفاك أنه سعدون الزنجي فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك صاح وقال سعدون سعدون فقال سعدون وعلة يا ملعون لانك ما أنت الا رجل مجنون لاي شئ يصنع الارض فداملك الناس كأنك بقيت شديد الباس قوي المراس وتقول لي يا سعدون ايش تطلب مني هل ترى أنت مرادك أن أفعل كما فعل أفراح وأمرغ وجهي كما فعل على الارض والبطاح أو مرادك أن أتقدم اليك وأقبل يديك وكأني تحت حكمك فقال الحكيم سقرديس يا مقدم سعدون أنت عند الملك سيف أرعد مقامك عالي ومن الذي أمرك أن تصفع أو تبوس يد أحد والتفت للملك وقال يا ملك هذا كما تعلم به رجل جبار وله وقعات مذكورة وأيضا أنت محتاج له حتى ترسله للقمرية كما وقع الاتفاق وفي هذا الوقت الكلام ليس له داع لانك اذا أحببت ان تغيظه لا يهون على سيف اليمان والملك أفراح وتثور الفتنة فالصواب أنك تحمله على بساط حلمك فقال له صدقت ثم التفت لسعدون وقال له يا مقدم سعدون نحن نتحمل كل ما قلته لنا بلسانك لانك وطئت بساطنا من بعد عصيانك فقال سعدون والله يا ملك أنا ما كنت أدخل بلدك ولا أبالي بك ولا بصمدك ولكن أنا الذي اتحمل وقوفي بين يديك واستاذي الذي ألزمني ان أنظر اليك فقال الملك ومن استاذك فقال له ملك العصر والزمن وصاحب الاراضي والدمن الملك سيف ابن ذي يزن فقال هذا اسم ثالث وهو الذي أقدمك علينا حتى أطمت حكمي فقال سعدون وايش يكون حكمك أما والله انت ودولتك ليس لكم عندي مقام ولا كانكم الا بقر وأغنام يا ملك سيف أرعد اتركني والا قل لقومك تحاربني حتى اني أريك كيف تكون الطاعة والعصيان فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى سعدون وقال له اسكت يا سعدون والزم يا أخي الادب واقصر كما تعلت أنا مافي وأنت بقينا مثل الاخوين فسكت سعدون حياء من الملك سيف بن ذي يزن وأما الوزير بحر فقال للملك سيف أرعد يا ملك أنت أخذت بالك من سعدون في الكلام وجعلته مثلك في كل نقض وابرام وأنت ملك همام فلا تتعب قليلك فيه ولا يغيظك يا ملك منه ولا تباديه فقال الملك صدقت يا وزير وأمر باحضار الطعام فقدمته الغلمان والخدام فأكلت الملوك العظام وبعدها الوزراء وأرباب الدولة الكرام وبعدها الغلمان والخدام فكان سعدون في الاول أكل مع الملوك وكان قصده بذلك اغاظة الملك سيف أرعد وبعد أكل الطعام أمر الملك باحضار المدام فدخلت بها الغلمان الحبش الملاح وبأيديهم الاباريق والطاسات والاقداح وصبوها في تلك الكاسات حتى تكرر صفا وراق وصار اصفى من مدامع العشاق اذا تباكوا من ألم الفراق ولما عملت الخمرة بينهم وطابت لهم الحديث بالكلام التفت الملك سيف أرعد الى الملك سيف بن ذي يزن وتحدث معه

فأعجبته

فاعجبته فصاحته وتأمل فى صورته فرآه فى قالب الجمال وهو كما قيل فيه

سطا فى العاشقين برمح قد * وجاوز فى الغوانى كل حد
غزال صاد قلبى أى صيد * له خال على صفحات خد
كنقطة عنبر فى صحن مرمر

* جعلت فداه لم يحفظ ودادى * وينصفنى على رغم الاعادى
له قد يقصد به فؤادى * وألحاظ كأسياف تنادى
على عامى الهوى أنه أكبر

(قال الراوى) فلما تأمل الملك سيف أرعد اليه التفت للحكيم سقرديس وقال له ياحكيم الزمان أنا أقول ان المحاسن والجمال الفتان لا يكون الا فى البيضان وأما جميع الحبشة والسودان من بنات أوصبيان فما فيهم جمال فقال الحكيم يامالك الزمان هذه محنة على الحبشة والسودان وأنا أطلب من زحل ان ينقص عمره ويكفينا شره لانه ينتج منه الا تلاف على بلادنا وبهلاك عساكرنا وأجنادنا فقال له الملك سيف أرعد ياحكيم ما رأينا منه شيأ من ذلك الذى تذكره ولكن هاهنا من أرسلناهم كما ذكرت فان هلكوا ارتحنا منهم وان أهلكوا قرية أراحونا من هذه القضية ثم التفت الملك الى سيف بن ذى يزن وقال له أتعلم أنت والملك افراح بالذى أرسلت اليكم من أجله هل لكم مقدرة على هذه المملكة قرية وخلاص هذه القضية وأنا أيضا أمدكم من عندى بعساكر على قدر ماتريدون وانما أنتم تكونون ملوكا على الترتيب وأنا على ارسال العساكر حتى يبقى أولهم فى حمراء الحبش وآخرهم فى مدينة الدور فقال الملك سيف بن ذى يزن يامالك وايش قدر هذه الحرمة التى أنت حامل همها وتريد أن تقدم لنا على قدر ذلك عساكر من أجلها أما أنا فما قول ان الملك افراح عساكره تقوم بمقامها وأما أخى المقدم سعدون الزنجى وحده فكفاه لها ولامثالها ولا تريد ياملك الزمان الا أن تكون فى امان من غير الزمان وأى ملك تعاصى علينا أرسلتى اليه حتى أقوده بين يديك أسيرا واجعله على الثرى مجندلا عفيرا فتعجب الملك سيف أرعد من كلامه وقوة قلبه وقال لابد أن تأخذوا معكم عشرة آلاف من الحبشة والسودان لاجل أن يعاونوكم على الحرب والطعان وفى الحال أمر بتجهيز عسرة آلاف فارس من السودان وتجهز الجميع فى ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر الملك سيف أرعد بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وعرضت عليه العساكر فكانوا خمسة عشر ألفا منها خمسة آلاف عساكر الملك افراح وعشرة آلاف عساكر الملك سيف أرعد فاكتملوا خمسة عشر وأما سعدون الزنجى وجماعته فانه قال للملك سيف بن ذى يزن ياسيدى ايش نفعنا بذلك العسكر فانه يزاحم الطريق ولا يأتينا منه سعد ولا توفيق فقال الملك سيف ياسعدون سر وأنت مثلنا لك مالنا وعليك ما علينا ثم انهم ساروا وحدوا فى المسير وهم لابسون الحديد والزرد النضيد وفى أوائلهم الملك سيف بن ذى يزن كأنه محنة من المحن وعلى يمينه الملك أفراح ملك مدينة الحديد وعلى يساره المقدم سعدون الزنجى وساروا على هذه الهمة والحمية طالبين أرض المملكة قرية والملك سيف بن ذى يزن يقول لا بد لى من هدم أبراجها وأسوارها وأهلاك كبارها وصغارها وصار يهتف بذلك الافتكار ولم يعلم بما قضاه الملك الجبار (قال الراوى) وأما ما كان من المملكة قرية فانها محتوية على المدينة كما ذكرنا بعد ما تجبرت على أكابر الدولة فقتى

تركها وسار الى بلاد غير بلادها وشيء أقام في الجبال وشيء بقي عندها تحت الاذلال وانبسطت وعمت على جميع الرجال واجتمع عندها خلائق بعددا لمطر حبشة وسودان وعربان فهي مالكة البلاد والحاكمة على جميع العساكر والاجناد فاتفق أن الخبر وصل اليها على ألسنة السفاران الملك سيف أرعد عليك غضبان وقد جهز اليك عساكر وفرسان سودان وحبش وعربان وأمرهم أن يخربوا بلادك ويهلكوا عساكرك وأجنادك والسبب في ذلك انك قطعت عنه الخراج والعتاد وكل الملوك حلافك يدفعون له مال البلاد فهذا السبب في غضبه فقالت فهربة وأنا ما أبالي به ولا بعسكره لان هذه البلد بناها الملك ذو يزن وأمر العساكر ان تكون تحت حكمي وايش أدخل على الحبش حتى يطلب مني خراجا أو عتاد ونحن خيولنا شداد وسيوفنا حداد ورماحنا مداد ونبالنا عندي الا الحرب والجلاد ثم أنها حصنت الاسوار وأخذت الحذار من ذلك الجيش القادم وتحيلها ورتبت لها ديدبان على الطرقات يأتيها باخبار العساكر القادمات فبينما هي كذلك واذا بالديدبان قد أقبل اعلاها وقال لها يا ملكة قد ظهر علينا غبار في واسع الاقطار يدل على قدوم عسكر جرار وبعدها أقبلت الجواسيس وقالوا يا ملكة انكشف الغبار عن عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس على الخيول العربية وهم في همة قوية متقلدين بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية فقالت لهم أنا سمعت من السفار أن الجيش القادم علينا خمسة عشر ألف فكيف تقولون أنتم عشرة فقالوا يا ملكة لم نعلم (يا سادة) وكان السبب في ذلك ان الملك سيف بن ذي يزن لما خرج من عند الملك سيف أرعد وأعطى له الملك عشرة آلاف عنان وساروا في أمان الى ان قربوا من بلاد قهربة فقال سيف بن ذي يزن للملك أفراح يا ملك عد أنت الى مدينة الحديد فهذا شيء يحوج أن تكون معنا فعد أنت يا ملك الى مدينتك وأنا أقوم عنك في فتح بلاد قهربة وأرجع من هذه القضية فعاد الملك أفراح الى بلاده وأقام عند أهله وأولاده ورجعت معه عساكره وجميع أجناده وسار الملك سيف بن ذي يزن حتى وصل الى مدينة حمراء الحبش آخر بلاد اليمن فرأى المدينة محصنة بالرجال ولها اسوار من الحجر عوال فالتفت الى المقدم سعدون وقال له يا أخي ان هذه المعونة ما خرجت للقتال ولا كانت خطرتنا لها على بال ثم انه أمر العساكر بالنزول في تلك الارض والطول فنزلت الرجال الكرام وضربوا اقدام المدينة الخيام وركزوا الاعلام ولما نزل الملك سيف واستقر به القرار كتب الى قهربة كتابا يقول فيه أما بعد فيا ملكة قهربة ان الملك سيف أرعد عليك غضبان لانه علم بما عملت في العربان وتجاريت على البغي والعدوان فان أتيت الي مطيعة في غاية الخضوع والاذلال لاحاسبك على خراج هذه البلاد والاطلال والا أدهمك بالحرب والقتال فان أتيت كما قلت لك ودفعت الاموال حميت نفسك وبلادك والا فذوقي وبال ما تلاقي من الاهوال وسوء الاحوال وهذا ما عندي والسلام وأرسل الكتاب مع نجاب وقال له سلمه الى الملكة قهربة وأتني برد الجواب فسار النجاب حتى وقف على باب البلد وهو مقفل فتصايحت عليه الحرس وقالوا له من أنت وما تريد فقال أنا نجاب من عند الملك سيف بن ذي يزن ومعي كتاب للملكة قهربة صاحبة هذا الاراضي والدمن فساروا واعلموا الملكة قهربة فقالت على به فعادوا اليه وفتحوا له الباب وأخذوا النجاب وأوقفوه بين يديها فلما وقف خدم وقال يا ملكة أنا نجاب ومعي كتاب ثم انه ناولها الكتاب فاخذت الكتاب وقرأته وفهمت ما فيه

وأعطته للنجاب وقالت له عد لصاحبك معززا مكرما وقل له نحن مانهدد بقتال ولا نخاف من كثرة الاهوال وما بيني وبينه الا الحرب والصدام وضرب الحسام الصمصام وفلق الهام وهشم العظام فعدوا علمه ذلك الكلام فعاد النجاب الى الملك سيف وناوله الكتاب وأعاد عليه ما سمع من الملكة قمرية من رد الجواب وما قالت من الكلام فقال الملك سيف هذا النهار مضى وفي غداة غدان أراد الله الرحمن سوف أعرفها قدرها في الميدان اذا انضمت حلق البطان وعندما استقر بالملك سيف المقام تحدموا له الطعام فأكل وبعد الأكل قام لعبادة الملك العلام في دياجي الظلام ومازال يتعبد على ملة الخليل الى أن مضى ثلث الليل واذا بالخادم دخل عليه وقال له يا سيدي واقف على باب الصيوان رجل جليل القدر ويريد الحضور بين يديك فقال له عد اليه وقل له تعال في النهار ان كنت مظلوما فانت تجار فعاد الخادم وغاب ورجع يقول يا سيدي هذا يقول أنا الملكة قمرية صاحبة تلك البلدة وقصدها الوقوف بين يديك فقال على بها وظن الملك سيف انها طائعة فلما سار الخادم عاد وقمرية معه فلما أقبلت قبلت الأرض وخدمت وسلمت وقبلت فرد عليها الملك سيف السلام فقالت له يا ملك سيف اني سمعت عنك انك فارس الفرسان وقرن من الاقران وأنا مقصدي ان يكون حقن دماء الفرسان ويكون بيني وبينك المقارعة من دون كل انسان وما أتيت وحدي الا لعلمي انك منصف بغير ظلم ولا تعدي فاريد ان تصارعني وأصارعك وكل من قهر صاحبه يحكم فيه بما يطلبه ان أنت قهرتني في الصراع سلمتك هذه المدينة والقلاع وان أنا أسرتك تكون لي مطاع وتبقى عندي من جملة الاتباع فقال الملك سيف وأما ذلك القول رضيت حتى لا أكون ظلمت ولا تعديت فقامت الملكة قمرية وقلعت ما كان عليها من الثياب فبان عن جسم أبيض كانه الفضة النقية وليست تحب مصارعته اذا هفه الهواء يضيع وبان كل ما تحته من الصنيع وهو طول كأنه قضيب خيزران وطيبة بطن باعكان وسرة ملآنة دهن بان وتحته شئ كأنه أرنب مقطش الآذان خلقة الملك الديان كما قال فيه القائل هذه الابيات الحسان

سلامي على ما في الثياب من الند ✻ وما في يديها الخد ومن الورد
سلامي على من تمتنا بحسنها ✻ مر جرجسة الارداف بارزة النهد
كان الثريا علقت في جبينها ✻ وفي صدرها باقي الكواكب كالعقد
يكاد لطيف الماء يخدش خدها ✻ اذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد
وينقلها خصب الخرير ولينه ✻ وقد طيبت من عطفها أريج الند
وتلطف ان مرت باعطافها الصبا ✻ فيأتي من عطفها كالصبا العبدي
ولو نعلت في البحر والبحر مالح ✻ لاصبح ماء البحر أحلى من الشهد
ولو واصلت شبانها بين العصا ✻ لاصبح هذا الشيخ مقتص الاسد

(قال الراوي) وان المعوقة قمرية أرادت بتلك الفعال انها توقع الملك سيف في بحر الهوى والعلل فانها بديعة في الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما رآها الملك سيف بن ذي يزن قامت شباها وكشفت جسمها وقالت له دونك والصراع أيها البطل الشجاع فقال لها الملك سيف معاذ الله ان أصارعك وأنت عروسة البدن ولا أرضى أن أبتلا العفن ولا تصارع الاشياخ حتى لا يبقى أحد منا له هيبة على صاحبه ويبذل روحه دون عسكره وحبايبه فقالت له قمرية ايش بالملك

هذا المقال ولا تصارع الاعلى تلك الحال لانا الصراع على ما تعلم نوع من أنواع الحرب والقراع واذا كان الانسان لابس ثيابه فلا يأمن فى الصراع من مصابه ومازالت الملكة قمرية مع الملك سيف بن ذى يزن حتى رضى بالصراع معها وهو حال من الثياب على ذلك الحال وقام وقلع ثيابه وما بقى الا بالسروال فتأملت قمرية الى الملك سيف بن ذى يزن واذا فى رقبته عقد من الجوهر أضوأ من الشمس والقمر ونوره يأخذ بالبصر وكان ذلك العقد وضعته قمرية عند ما وضعته فى البراالاقفروه وصغير كما ذكرنا فى أول هذه السيرة فلما نظرته عرفت جيداً لمعرفة أنه ولدها فقالت فى نفسها ان هذا لهو العجب العجيب وحق زحل ان هذا لأمر غريب ثم انها صاحت عليه وقالت له ياولد الزنا أنا رميتك فى البرارى والفلا وأنت ابن أربعين يوما وأنا ظنى أنك قتلت واندثرت حتى ما أشعر الا وأنت حى وعمرك عشرون عام وأنيتنى تريد الحرب والخصام وكان كلامها بلغة الاعجام وعادت بعد هذا الى المكر والاحتيال وصاحت بل فيها وقالت له أنت ولدى وقطعة من كبدى ثم انها هجمت عليه وقبلته بين عينيه فقال لها سيف دعى عنك يا قمرية هذا الكلام المحال واتركى الزور وزخارف الضلال فانا لا يدخل على محال فقالت له ياولدى لا تكن جحودا ما حقيقة أملك وأنت ولدى وأنا أمى خلط وجنون تارة أكون عاقلة وتارة مذهل منى عقلى وكنت مذهولة ورميتك فى البرية وهذا أصل تلك القضية وأما أنت فأبوك ذو يزن الحميرى وأنا أملك وعندى شهود يعرفونك وهم حجاب ووزراء أبيك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام انبهر وقال لها متى رضيتى ومتى وضعتنى فحكت له انها رمته فى الحلا من سبب الجنون وهذا العقد كان عقدى ورميته معك فقال لها أريد أن تحضرى لى الشهود الذين عندك حتى أسمع منهم كلامهم فقالت سمعا وطاعة ثم انها قامت ولبست ثيابها وأظهرت الفرح والسرور وخرجت وركبت جوادها وسارت الى مدينتها وغابت ساعة وأتت اليه ثانيا ومعها أربعة فرسان لهم هيبة ووقار وهم حجاب الملك ذى يزن والسبب فى ذلك انها مضت الى سرايتها وطلبتهم الى حضرتها وقالت لهم اعلموا ان ابنى وهو ملككم وابن ملككم الملك بن ذى يزن كانت أخذته من عندى جارية وهربت به ولم أعلم لها مستقر وها هو الآن قد ظهر وهو قائد هذه العساكر الذين قد موا علينا وأنا عرفته وقلت له انا أملك فما اقتنع بكلامى وطلب منى بينة على صدقى فى هذا الكلام وأنا ما عندى بينة غيركم لانكم حجابه وهو ملككم فهل ترى اذرأيتموه تعرفوه فقالوا لها كيف ما نعرفه وأقل ما يكون معرفتنا يا لحال الذى هو على خده مدور كانه القرص العنبر وأما صورته فهى مثل صورة أبيه لا تزيد ولا تنقص فقالت لهم أنا كنت فرحتكم عليه وهو صغير فهل تعرفونه اليوم وهو كبير فقالوا نعم نعرفه جيدا لمعرفة وهذا أمر ما فيه خفاء فقالت امضوا معى اليه واشهدوا الى أنه ولدى وقطعة من كبدى حتى أسلم له ملك أبيه وكل ما تحتوى يدى عليه فأجابوها الى ما طلبت وساروا معها وقالوا لها يا ملكة لو كنت اعلمتينا عند ما ذهبت به الجارية كنا بحثنا عليه وأتيناه أين كان فقالت لهم الذى مضى لا يعاد وأنه ولدى وأنتم تكونون شهاد وسارت بهم الى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآه الحجاب عرفوه بالنظر وحققوه فتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقبلوا يده وقالوا له هذه ليلة لم يسمح لنا الدهر بمثلها اذ رأينا ملكنا عاد الينا يا ملك نحن جميعا حجاب أبيك وأنت اسمك الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبع اليمانى بن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخى الملك

حام وجدك نوح عليه السلام وهذه المدينة بامالك مدينتك وهذه المملكة قريتك والدتك قم وادخلها بعسكرك فما لك فيها معارض فافعل فى بلدك كما تريد واحكم علينا حكم المولى على العبيد فتعجب الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الاتفاق الذى يجب أن يكتب بسطر فى الاوراق والتفت الى أمه وقال لها كيف هان علىك ان ترمينى فى ذلك الخلاء والتلال وتفصلى منى هذه الافعال حتى ان الله تعالى حنن على الغزالة وارضعتنى ومن ثديها غذتنى وأنا طفل جنين فقالت له ياولدى أنا مارميتك الا من الذى أصابنى فى عقلى والآن ياولدى كان الذى كان فقال لها والملك افراح أخذنى وربانى فى مدينته بين أهله وعشيرته وتعلمت الشجاعة والقوة والبراعة ولو تعلمين ماجرى لى كنت ترعينى فى ربانى وأبقى عندك غالبا فانى قطعت بدمعاب المختطف لاجل شامة ورحلت الى قلعة القرباوصاحبت المقدم سعدون الزنجى الفارس المنسوب وبعده سرت فى طلب كتاب تاريخ النيل فسهله لى الملك الجليل وأثبت به من مدينة قيمر من عند الملك قمرون وخاوتنى أختى عاقصة وصارت لاخصامى قاصمة وهى بنت الملك الابيض وهى نعم الاخت والالف وقتلت من أجلها صاحب المختطف وكفنت الناس شره ووالبت الشيخ عبد السلام والشيخ جماد نسل الكرام وهو الذى كان أصل هدايتى لدين الاسلام وعرفنى بتوحيد الله الملك العلام وكان اسمى وحش العلاة فى سائر البلاد والدم فسمانى بالملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ثم ان الملك قص قصته وكل ماجرى له لامه الملكة قمريقة من الاول الى الآخر وقد تحقق وتيقن انها أمه لا محالة وأخذ فى تفكيره أن أفراح ليس هو أباه والغزالة هى أمه وقد ينخه كيف رمته من حين وضعت فقالت له أما قلت لك أن بى بعض جنون وها هو ردك على الذى اذا أراد أن يقول الشئ كن فيكون فقال الملك سيف صدقت وتدبر فى هذه الامور وتعجب وأنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

لك الحمد ياربى بافضل واجب * على كل ما أوليتنى من مواهب
واشكر فضلا منك لى على الولا * جميلا على طول المدى فى تعاقب
فكم لك ياموئى الورى من مكارم * لدىّ واحسان جزيل المطالب
بفضلك قد صورتنى خير صورة * ومهدت كل الخلق لى عاد بى
وربيتنى طفلا وأى تبرأت * وحفظ منى فعل وغدر الاجانب
وان سخيف العقل أنى ابن زنية * فتباله من ناقص العقل خائب
وقد عرضتنى للوحوش برميها * ولاذنب لى طفلا ونست بمائب
فارسل لى الرحمن منه كلاءة * وحفظا من الاعداء حفظ المراقب
وحنن لى قلب الغزالة اذ أتت * لترضعنى من ثديها درّ حالب
وصادفها الافراح يطلب صيدها * فولت فرارا منه خيفة طالب
وابصرنى من بعد مغاب نهضها * طريحا وحيدا فى الرمال والسباسب
فجاء لاخذى وهو ينظر فعلها * وقد تعته مثل اشفاق راهب
وكان مى عقد وكيس منضد * فناولها منى بنهـــــــه ناهب
وزاد به الاعجاب بى بين قومه * وراح ينادى بالكبرى العجائب

وسخر لى ربى من الجن مرآة * ارصعنى حتى بلوغ المآرب
وثالث عام أنزلتنى بحيها * الى الشهم افراح ضياء الغياهب
وقالت أبا أفراح هذى وديعة * وطفل تربيه سليل الاطايب
فقال الملك أفراح سمعا وطاعة * وكان الى ما أشتهى خير راغب
وجاء عطمطم بعد قوة ساعدى * فاسلمنى افراح قطعا لجانبى
اليه فلما ان أرادنى العدا * هلاكى حمانى منهم بالقواضب
وعلمنى خوفا للانحدار بالظبا * ولما رآنى بارعا فى التضارب
أبى صحبتى واغتاظ من فرط قربتى * وقال ارتحل عنى فما أنت صاحبى
فانت عدوى كم تخالفنى الى * مرادك يا وحش الفلا غير راهب
فقمت له لولا الوداد حفظته * لكنت ترى منى هياج المحارب
وسلمت للرحمن أمرى مسافرا * الى أرض أفراح لنيل المطالب
فلاقيته فى غابة الضنك والشقا * يدار عليه قالب بعد قالب
أتاه بحب الجن يبغى تعديا * لشامة يسبى عرضها غير خالب
دخلت على شامة فقصت حديثها * فضاقت بما قد حدثتنى مذاهبى
سبرت الى ان جاء فى العون مسرعا * وصاح على كنت خير مجاوب
وكان مسى الجن سوط مطلسم * له فى رقاب الجن صدق المضارب
فجدنا لما رآنى معمما * على قتله يغتالنى الكافر الغبى
فبادرته بالسوط أسقطت كفه * وولى كامس فى الدويلات ذاهب
وجاء الملك افراح والجند خلفه * يحيى مقدمى بالسلام كنائب
وأدخلنى ديوانه فى كرامة * ورأى عديم وهو ولى حبر صاحب
ظننت لديه أن أزوج شامة * فابى بحبالى بخير الكواعب
وقال اذا رمت الزواج مرحبا * ولكن تؤدى انه أول واجب
وما لقصداله رأس سعدين مهرها * بحصن الربا فيه كل العجائب
فسرت الى حصن الربا لقصدهم * وواخيت سعدونا كبعض الاقارب
ومن بعد أهوال وحرب وشدة * فواخيته من بعد تلك التضارب
وجئت به افراح بالذل خاضعا * فنادى سعردون هل هو طالبى
وسعد فهو شيخى ورشدى * وعلمنى وصدق المذاهب
وزاد سعد تحت الثرى بعد موته * كما مس الذى ولى وليس بآئب
ومنذ طابت شامة أحتفلى بها * وقد تجمع الايام شمل الحبائب
فعارضنى ذاك الحكيم وقال لى * أرى مهرها رأس العدا والمحارب
ومن بعد هذا المهر حلوان عاجلا * تحيى به باذا العطا والمواهب
فقلت له الحلوان آتى به لكم * فقالوا كتاب فيه كل الرغائب
كتاب سماه التبيع لليل مودع * فقلت سآتيكم به غير كاذب

وعمت بحر الفضل اسال كل من ٭ لقيت ومالى فى الورى من محاوب
فقاسيت أهوالا وقد جئتهم به ٭ بحمد الهى فهو خير المكاسب
وأختى جاءتنى وتدعى بعاقصه ٭ ومن نسل سادات كرام النجائب
من المختطف تنكور قدام أخذها ٭ وقصت حديثا بها شر نائب
وقد حاتنى ثم صارت اقصره ٭ فانصرت أنكارا لهمان الغرائب
فنادينى كى يستغثن بهمتى ٭ فكنت لهن الغوث عند النوائب
ومن بعد قتل العون أرسلت جحفلا ٭ الى أهلهم فى سرقها والمغارب
ولما أتانى العون أسقطت زنده ٭ بضربة سوط صادق الضرب صائب
وسيرت هاتيك البنات لاهلها ٭ على بدعاقصة الى كل جانب
وناهد قالت أبقنى لك سيدى ٭ فقلت لها لست المراد فغانبى
وسيرتها للحين منزل أهلها ٭ وقد أنست نفسى وقلبى وغالبى
وقد حرجنى عاقصه فى مسيرها ٭ على كل شئ من كبار المصائب
ومن بعد هذا جئت أطلب شامة ٭ فلاقيت أهوالا لطوال النوائب
وأنت قطعت الخل عن سيف أرعد ٭ فانقذنى نحوك بجمع المحارب
وصلة ابراهيم دينى ومذهبى ٭ وربى قوى غالب كل غالب
ومن بعد هذا سيف أرعد رادنى ٭ لاسقيك طعن المرهفات القواضب
وهاقد عرفنا بعضنا فى لقائنا ٭ أنا ابنك ان الابن خير الاقارب
فطيبى وقرى وافرحى يا امينى ٭ فانى حمائك بالرماح الكواعب
واستغفر الله العظيم من الخطا ٭ الله حواد ذو عطا متعاقب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام تعجبت الملكة قمر به عا ٭ العجب وقالت له والله يا ولدى من يوم فارقتك وأنا لا أتذ بطعام ولا أتهنى بمنام وأنا أعلم أنك على قيد الحياة فى هذه المدة ما كنت صبرت عنك ولا ساعة واحدة وأنا يا ولدى اظن انك ما أنت على قيد الحياة ومن حيث انك موجود ما بقيت أقدر أن أفارقك أبدا وان كنت لا ترضى أن تسير معى فاقتلنى وأرح نفسك منى وأنت ان قتلتنى ما يدمك عنك فان شعقة الوالدة على الولد شئ عجيب فقال لها سيف وكيف مدار صبتنى فى اتلاعر المتاع وأنا كنت صغيرا فى زمن الرضاع فقالت له يا ولدى على صدق القول انى من رجب لاطمع اعيانى السيطان على ان الملك يكون لى وحدى فرضعت فى رقبتك عقد جوهر وكيا فيه الف دينار وقت الذى يأخذه يربيه بهذه الالف دينار والعقد الجوهر وخرجت ورميتك وجرى ما جرى وها أنت يا ولدى حضرت والبلد والملك تعانى أبيك فدونك وبلدك وملكك وخدمك وأنا عندى انتظر فيك أحسن من الدنيا بما فيها ثم ان قمر به أنشدت تقول

ان الحبيب مهجتى ما فقدوا ٭ قطع الاحبة صعب نقاب قريبا
بت معهم فى الحشد مركزه ٭ صافق الاعداء فقد واصه شتا
عيل صبرى وتنتى جسدى ٭ وأنا لتوى قلبى بنار البعد كيم

ولدي أعلمت فلبافي الورى * بعد ولدي لا أرى عطفا بما
غرني الشيطان اذ لم أدرما * كان في الغيب من الامر خفيا
يا طبراحي لك في مغفرة * طمع في الملك ان يغضي البا
بعد هذا عدت أقصر فما * لذ لي عيش وقد كان هنيا
وذكرتني معصيتي نار الجوى * حين فارقتك يا هذا الكميا
وتحيرت فلم يغن الصبرا * وجميل الصبر لي لم يتهيا
فهجرت الناس مع لذاتهم * ورفضت النوم والعيش الرخيا
ثم لما ان تلاقينا وقد * كنت ميتا ثم صرت اليوم حيا
مهجتي لم تتمالك فرحة * بل حتى امتلأت نورا مضيا
لا يطيب اليوم لي ان اخلي * عنك يا من أنت مني واليا
فاركب الآن تعطى بالمنى * وبملك كان في طوع يديا
واحكم اليوم بما فيه صلاح * وأطع قولي يا باهي المحيا

(قال الراوي) فلما فرغت قمرية من ذلك الشعر والنظام تحير الملك سيف من ضاحتها وقوة قلبها وتحقق أنها أمه لا شك وعلم ان ذلك كله بامر الله صاحب الارادة عالم الغيب والشهادة وظن في نفسه انها فرحت به حقا وجعل كلامها الذي قالته صدقا وانها ندمت على ما فعلت وتحسرت على ما عملت وكان الملك سيف بن ذي يزن صافي القلب والنية فسلم أمره الى الله رب البرية فقال لها وهل أنت الآن ندمت على ما فعلت وهان عليك ان تخلي نفسك من ملك أبي فقالت قمرية كيف لا أفعل وانا نظرى الملك خير من الدنيا وما فيها وأنا كنت هوّنت في قتلك لما كنت طفلا جنينا وعمرك أربعون يوما وكنت أظن أن وزراء أبيك يتقاوون على أخذ الملك مني وانا أستعوذ على الشيطان فقوى عزمي على ما فعلت وأما في هذا الوقت فانا قد أعلمتك وما بقي لي صبر عنك وان أردت ان تقتلني جزاء لما فعلت معك فانت بري من دمي لاني أنا جنيت جناية بليغة استحق فيها الهلاك وسوء الارتباك ثم انها بكت وشهقت بكاء مكر وخداع فاسكتها الملك سيف وقال لها يا أمي أما أنا فقد سامحتك في جميع ما فعلته وان كان مرادك ملك أبي فدونك واياه فانا غني عنه وعن غيره فقالت له ولدي ان كنت كما قلت صفحت عن جرمي وما فعلته معك من جهالتي فلا يلزم لوم ولا عتاب واترك ما مضى وسر الى ملك أبيك ومدينته فانت أحق بالحكم على دولته ورعيته فقال لها وهو كذلك ولكن الليلة تفوت والذي قلت عنه من أعمال غد فقومي وباتي في البلد وفي بكرة النهار أجي عندك بعد ما تعلمين عساكرك وجنودك فركبت قمرية مع الاربع حجاب الذين كانوا صحبتها وسارت الى محل مملكتها فاول ما صنعت في جنح الليل من الثواب قتلت الاربعة الحجاب الذين راحوا الملك سيف وعرفوه وبعد ما قتلتهم قالت في نفسها كان فعلي الذي فعلته في أوّل الافعال راح بطال وعاد هذا ابن الزنا سالما ويأخذ ملك أبيه مني فان لم أهلكه والا ملك مني المدينة وأعيش أنا بقية عمري حزينة وكانت قمرية في هذه المدة استخدمت من عساكر عرب وسودان شيأ كثيرا لا يعد ولا يحصى واستمالت قلوب الناس حتى اجتمع عندها عساكر تملأ الفضاء وتسد المستوى وبواطنهم على عساكر الملك ذي يزن القدماء وصاروا يفترسونهم بالاذية

بالاذية لكونهم عساكر قهرية واذا شكوا القهر يثمن العسكر الجديد تقول لهم هؤلاء عساكري وأنا عنهم لا أحيد فالذي يتعدى منكم يقعد والذي لا يقعد يقعدها البراري والبيد فتركها الناس والتجؤا الى الجبال وأقاموا في أرغد عيش ويكون لهم كلام وأما الوزير يشرب فانه لما رأى انفضاضها وعلم مقصودها نهاها عن ذلك وقال لها يا ملكة قهرية ايش ذنب عسكرك القديم حتى انك تركتيه واستخدمت عسكرا جديدا فقالت له هي مملكتي وهذا العسكر عسكر الملك الذي يزن وأنا على كل حال اسمي حرمة وخلفي مثل ملك الحبشة الملك سيف أرعد وبرعما انه أراد أن يتصرف على أخذ بلدي مني فلا بد ان أستكثر العساكر احترازا لمثل ذلك فقال لها صدقت ولكن من الصواب ان تتحفظي عسكرك الذين هم تحت يدك من قديم الزمان ولهم على الملكة عوائد واحسان فقالت انهم مقيمون فنزل من عندها بغير راحة وبعد ذلك بايام شكى له العساكر فراح لها ثانيا ونهاها فلم تنته عما تريد حتى بقي عندها ما ينوف عن خمسين ألفا من عرب وسودان ملكتهم من البلد والديوان وتركت عساكر الملك ذي يزن للذلة والهوان فتركوها وطلعوا من عندها وكذلك الوزير يشرب فانه لما رأى حالها وانها استوزرت غيره وعلم انه ان تكلم معها ما ينفع كلامه فرحل عنها وطلب مدينته التي بناها وقام وأخذ معه جميع ماله وعياله وتوقه وجماله وعسكره ورجاله وأقام يفتح الزيجات وينتظر ما يكون من الامور المقتضيات فظهر له ان ابن ملكهم الذي هو قاعد في انتظاره فان أمه رمته في البراري والقفار بين الوحوش والاطيار ولكن نجيه منها الملك الجبار خالق الليل والنهار وان هذا المولود يحتمل ان الله تعالى عليه وهو طفل جنين وبرضعه خلاف الآدميين والله يكون له معين حتى يبقى ملكا وسلطان ويحكم على عساكر وفرسان وتطيعه حكماء وكهان ويبقى له جنود وأعوان من الانس ومن الجان وان يفتح البلاد ويعمر الارض بالاجناد ويجري العرعاء النيل العذب من بلاد السودان الى بلاد العرب ويعمر عليها مدائن وقرى وبلدان ويكون هو ودولته من أهل الايمان وهذا باذن الله الملك الديان مدبر الملك والزمان والافلاك والاكوان الذي كل يوم هو في شان فلما فظر الوزير الى هذه الاشارات أنشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

بدأت ببسم الله حي ومقتدر * اله كريم كاشف الغم والضرر
قدير برى خلقا ونوع وصفه * وسوى من الطين العظيم أبا البشر
ومن بعده ألقى عليه نسيمه * فنام وأنشا منه حوا بلا ضرر
وقد صاغها المولى من اقصر ضلعه * بأحسن وصف خالق الخلق والصور
وزوجها رب العباد لآدم * بمهر يؤديه ومعدودا انحصر
يصلي على خير البرايا محمد * صلاة تعما مثل ما جاء في الخبر
وعدتها عشر وعشر على النبي * فصلي عليه سبعة بعدها عشر
ففي نفس تمت وباق ثلاثة * فكملها يا صاحي خمسا اثنتي عشر
فكان على هذا المقدم جاريا * وكان المؤخر بعد يا صاح معتبر
فصارت لآدم زوجة وهو زوجها * وأكلهما أثمارا من سائر الشجر
سوى حنطة قد حذرا من مذاقها * وأكلهما منها ففي أكلها ضرر

فزين ابليس لحواء أكلها * فقالت له كل لاتخف يا أبا البشر
فلما لها ذاقا تساقط عنهما * لباس به صارا مشتى الفكر
فقارف كل جنة الخلد باكا * طريد اله دمع يخدبهما انحدر
فقام سنينا داعى الله طالبا * رضاه ومن خوف الاله قد انذعر
أجاب دعاه خالق الخلق رحمة * وعنه محاما كان منه وقد غفر
وحواء كانت فى أراض بعيدة * وقد ردها المولى اليه بلا غير
وفى عرفات ملتقا بهما ايدا * وآثاره فيها الى الآن تعتبر
وعند اجتماع جاء منهم سلالة * نبى يسمى شيث بالحق قد بهر
ومنه النبيون الذين تقدموا * وآخرهم خير الورى سيد البشر
هو الصادق الوعد الامين محمد * وأفضل خلق الله من فضله انتشر
وأصل النبى من نور ربى قبضة * فقال لها كونى ومنها النبى ظهر
وقد خلق الاكوان من أصل نوره * وعرشا وكرسيا وما كان يعتبر
وفى آخر الازمان يبعث هاديا * اكمل الورى حتى الى الجن والبشر
يربى يتيما فى كفالة جده * بمكة يهدى من تولى وقد كفر
يهاجر الى يثرب ويسكن أرضها * ويدفن بها حقا يقينا كما اشتهر
وانى لمسدى قد بنيت برسمه * يقيم بها مع صحبة السادة الغرر
وهذا دليل جاء فى الرمل صادقا * ولاشك فى هذا وقد صح وانتشر
وان رسول الله يسكن مدينتى * ويظهر دين الله حقا كما اشتهر
له معجزات باهرات لمن طغا * فاولها نطق الجماد كما البشر
على الرمل يمشى لايبين له اثر * ولكنه يبدو على أيبس الحجر
وان سارق شمس وقته غمامة * حوارتها وانشق من أجلها القمر
وضب وذئب آمنا برسالة * كذا جمل قد جاء يشكو من الضرر
كذا ظبية قالت له مستجيرة * به من يهودى لها صاد ما عذر
فتضمنها حتى تعود لنسلها * فترضعه فورا وتأتى على الاثر
فاطلقها من صائد فغدت له * وعادت فلما ان رأى الصائد انبهر
وزاد به الاعجاب حتى هدى به * الى ديننا الاسلام فورا بلا كدر
وأعجب من ذا كله أن أحمدا * شفيع الورى جمعا اذا هى تحشر
وان رمت عدا حاصرا معجزاته * عجزت ولو كان الانام معى حضر
وان بلدتى هذى أتاها مهاجرا * وكانت مكاتبى بصندوق الحجر
فيعلمه المولى بها مع دلائل * فيأتى الى الصندوق معه الذى حضر
لتقرا مكاتبى لعرفان مابها * فتقرا له كل الحروف على الاثر
وأعلمه انى وهبت مدينتى * اليه ومن يتبعه من صحبه الغرر
انى على دين النبى سيد الورى * محمد نا من قد محا حزب من كفر

توسلت بالهادي النبي محمد * الى الله يعفيني من السوء والضرر
وعن ذلتي يعفو ويمحو خطيئتي * ويمحني توبا نصوحا من الغير
وأسأل ربي ان يقوي عزائمي * على الدين والتقوى وأرغم من كفر
ويجعلني في مدة العمر مؤمنا * بمن عنه كل الانبياء لنا أثر
وان مت على الايمان فزت سعادتي * ويحدي وافراحي بقيتنا بلا كدر
واحشر في يوم القيامة صاحبا * لامنطه المنطي أفضل السر
وان رمت آباء الحبيب محمد * فبادر لتحبوه من عذابك في سقر
فانهم الاجداد أصل مكارم * فمن نال شأ منه حقت له الفخر
وحواء لما ان بنى آدم بها * وكان له نور على وجهه بهر
بدا النور في حوا الى ان أتت بمن * يسمى بشيث ثم في ارخشذ ظهر
وبادر قابيل هابيل قاتلا * غرورا وغدرا قاتل الله من غدر
ونوح أتى من بعدهم خير مرسل * نبي تقي صاحب الهدي معتبر
مضى قومه عنه ولم يسمعوا له * وأغراهم ابليس تعسا من كفر
دعا ربه نوح عليهم أجابه * وأوحى له ان تصنع الفلك تنتصر
فغاهم الطوفان أغرق جمعهم * ولم ينج الا المؤمن ربه نصر
حقيقة ذا الطوفان رعب وصفها * فجاء من التنور ماء من المطر
وأولاد نوح ثالثوه ثلاثة * وزادهم قد غاله البين والقدر
فسام وحام ثم يافث قسموا * لارض على ما الرأي فيه قد استقر
وأفناهم المولى وغرود بعدهم * أتى نسل كنعان وبالملك قد ظفر
فقد ملك الدنيا جميعا بأسرها * وبعبد أصنا ما براها من الحجر
ونجى الله العرش منه خليله * واهلك غرودا ومن معه دمر
تزوج ابراهيم حقا بسارة * بعقد نكاح لا سفاح وقد مهر
وصار مطعما أمرها غير جائر * وعاشا وما رزقا بانثى ولا ذكر
فقالت له خذ هاجرا قد وهبتها * لعلك عسى تأتي بنسل وتشتهر
فكان كما قالت فحازت بحملها * وجاءت باسمعيل سيد من غبر
رضا أنه سارة زاد غيظها * وزاد بها الوسواس والكرب والفكر
وقالت له باعدهما عن مكاننا * وسيرهما في وسط بيد لا تعمر
فسار خليل الله عنها كما بغت * وقد جد في الترحال والسير والسفر
الى جنب بيت الله حط مفارقا * ولكن بحفظ الله لم يحصل الضرر
وأرسل لهم قوما يقيمون معهم * وأسبغ لهم ما عنده لا من الجحر
وكان لاسمعيل من معجزاته * اذا دب فوق الارض فالماء ينفجر
ولما أقام القوم محبسة هاجر * باحت لهم شربا وذاعنهما اشتهر
فهاجر لما تأبى وربت بنيها * وفي وجهه نور النبوة قد ظهر

فصار أمير القوم والكل تابع * مطيع لامعيل بدمع الخضر
وكان خليل الله حقا زوره * مرارا لما تأويل يروى ويذكر
وكان من الوحى المنامى أمره * بذبح فلبى بالى وما ناله كدر
الى أن فدا ما الله منا ورأى * وطاف ببيت الله اذ حج واعتمر
وقد عمر البيت الحرام كلاهما * وأعطى له الركن اليمانى مع الحجر
وسار قد جاءت بأحقى بعده * وكانت مع الايام قد مسها الكبر
فكان خليل الله أصلا للانبيا * وحاديا محق عليه لما صبر
ولوط نجا والله دمر قومه * وبنته نجى فاعتبر فيمن اعتبر
ومن نسل اسماعيل أنشا قبائلا * وعربان لا تحصى كما ينبت الشجر
ومن صلب اسماعيل حقا جدودنا * خلاصة خير من على قومه ظفر
ومنه أتى اسكندر الملك الذى * ملك سائر الدنيا من البر والبحر
وأيده المولى بأصلح من ذكر * على كافة الالسن من البدو والحضر
هو السيد الخضر الجليل الذى له * من الله فضل فى الروايات والسير
وكل مليك ارخ الناس حكمه * وقد جعلت ايامهم بعده ذكر
ومازالت الانباء تنمو وتنقضى * الى ان أراد الله ذو الزين قد ظهر
سلالة نبى حمير وابطال تبع * وكان زحل معبوده ليس ينكر
الى أن أراد الله وقد طاب قلبه * ومال الى الايمان بالله واقتصر
وقد آمنت ابطاله وجيوشه * وحج لبيت الله اذ طاف واعتمر
كسا الكعبة الغراء خزا وغيره * كثيرا من الديباج ما يبهر البصر
واصلح بالايمان مولاى شأنه * ودان بدين الله فى السر والجهر
وعمر هاتيك المدينة بفضله * وسميتها باسمى وسعدى بها حضر
ولا عدان يأتى النبى اشرف الورى * محمد المختار اسنى بنى مضر
وأكتب له انى وهبته جميعها * واجعل له هذا الكتب صندوق من حجر
وأجعله فى الصور يخفى عن الورى * وأرصده للمصطفى سيد البشر
ومن بعدها سرنا جميعا بجيشنا * نزلنا وادى عمه الماء والشجر
وقد امنا ذو الزين سلطان جيشنا * وعسكره من خلفه تشبه المطر
مدينة حمراء الحديد قد بنى لها * ومن حولها انشا البساتين والزهر
وانشا لها صورا وأبراج قد علت * وحصنها حتى غدت تدهش النظر
ولم يعنى ملك الحبش سيف أرعد * وما عنده فى سيف أرعد من فكر
فلما بلغ ملك الحبش كل ما جرى * تغيظ ولكنه على الغيظ قد صبر
وقد برا الكهان فينا مكيدة * وقد أرسلوا بنتا جميلة كالقمر
تسمى بقمريه ومعها ذخائر * هدايا وللقدور ساعدها التقدر
فحلها ذو الزين منهم ورودها * وأدخلها دارا ومنها قضى الوطر

وقد جعلت منه وبان احتمالها * فسر بها لما رأى حالها طهر
فاوصى له يا ملك من بعد موته * اذا كان ما في البطن يأتي فاذكر
وان كان أنثى كان ملكي لزوجتي * الى ان تشب البنت جسما وتنتشر
ويأتي عليها نحو عشرين جمعة * يكون جميع الملك ياصاح مقصر
لبنتي فيه النصف والنصف لامها * كذا المال والاملاك من كل ما انحصر
ومن رام تزويجا بها فهو حاكم * على كل ملكي والامارة والوزر
وان كان ما يأتي غلاما فزوجتي * وكيلته حتى يكون قد اشتهر
فيملك ملكي مع متاعي ونعمتي * ويدعى بسيف ثم ينهر من الضرر
سمعنا وقد سدنا جميع مقاله * ومن بعد ذا والزين قد مات وانقبر
تولا مولانا الكريم وهكذا * جميع البرايا تنقضي ثم تندثر
ولا دائم الا الذي خلق الدنا * فسبحان ربي باريء الخلق والصور
فيا أسفي ذوالزين قد كان حاكما * وخصما اذا جيش العدا الناظهر
فقد كان خصما يقهر الصنديد الوغى * ومن هيبته كم جيش قد عاد وانكسر
عليه من الرحمن ازكى تحية * وفي جنة يعطى المقاصير والحور
وفي ربه تجزى من الله بفعلها * فما هي الامثل ابليس أذ غر
لقد ظلمتنا ثم جارت بظلمها * وقد حكمت فينا الخيوش ومن هبر
ولما رأيت الظلم منها تركتها * فما أحد رضي بكيد ولا ضرر
فماتت بمولود يدين له الورى * وطابت لها الدنيا وما عندها خبر
أقمت لدى قومي ملكا عظيما * ولكن في قلبي من الفاجوه فكر
فصرت لقفت الرمل اضرب كي أرى * مكايدها لوما بها انها استتر
فشاهدتها تلقى الغلام بقفرة * تروم بذا اهلاكه فاخاف الخبر
ولكن لرب العرش في ذاك حكمة * فيوهبه عمرا طويلا على الاثر
وينشأ في عز ويأتي بجيشه * فتلقاه في صنع من الملك معتبر
وتلقنه في سبع مما لك كلها * يضيه منها خالق الخلق والقدر
وتهلك عما بعدها قرية * على يد انثى لا تكون من البشر
ويحكم هذا الطفل شرقا ومغربا * بحكم صحيح ثابت الحق مستظر
ويخدمه أهل العلوم لانه * يكون له حكم على الارض يشتهر
ويحكم بالايمان والصدق والهدى * ودين خليل الله في الارض ينتشر
بدعوة نوح ينقذ الحكم الله * يؤيده الرحمن بالنصر والظفر
ويجري بذاك النيل في أرض قفرة * ويبني بها مصرا والاوطان تعتمر
ويعقب أولادا ويحمي حماهم * وسطواتهم تبقى على كل من كفر
ويغنوا ويخلفهم سواهم وهكذا * فسبحان من يحيي الرميم اذا اندثر
واستغفر الله الذي جل شأنه * اله تعالى خالق الخلق والبشر

من الكذب والعصيان والنطق بالخطا * وما جاء في بالي وذهني وما خطر
سألت الهي بالنبي اشرف الورى * وطه ويس الحواميم والزمر
نبي حباه الله بالصدق والوفا * وأصحابه أهل التقى السادة الغرر
يكفر أوزاري ويمحو خطيئتي * ويغفر ذنبي انه خير من غفر
ويغفر ذنب المسلمين جميعهم * وينقذنا جمعا من السوء والضرر
بحق ختام الرسل طه نبينا * وأفضل خلق الله سيد من شكر
عليه صلاة الله ما طار طائر * وما هبت الارياح أو ورق الشجر
كذا الله على الآل الكرام وصحبه * وتابعهم والتابعين على الاثر

(قال الراوي) ثم ان الوزير كتب تلك القصيدة على رقعة من الاديم ووضعها في صندوق من الحجر وجعله على باب المدينة وكتب في لوح رخام فوق الصندوق ان هذا الصندوق فيه تاريخ بناء المدينة ولم يكن فيه خلاف ولعنة الله على كل من فتحه الا صاحب الشامة والعلامة الشفيع في الخلق يوم القيامة صلى الله عليه وسلم وهو النبي العربي الذي يظهر في آخر الزمان وينزل عليه القرآن ويأتي بالدليل والبرهان ويدعو الخلق الى الاسلام والايمان ومن كان على ملته فاز بالغفران ومن خالف ما جاء به كتب من أهل النيران وقال الوزير في آخر اللوح ملعون بلعنة الله من يفتح هذا المكان حتى يأتي صاحب البرهان فهذا ما جرى ههنا (يا سادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن وبين أهل الكفر والمحن وما جرى له مع الملكة قمرية فانها لما عادت من عند الملك سيف والاربع حجاب صحبتها ودخلت مدينتها أمرت عبيدها بالملاقتلوا الاربع حجاب الذين علموا بتلك القضية وعادت مسرعة الى الملك سيف تحت ذيال الظلام فلما علم الملك سيف بقدومها سألها عن سرعة عودتها فقالت له ياولدي ما لقيت لي صبرا أن أقعد في قلعة المدينة ولا في قصري لاني أردت ان أنام فما أشعر الا وأبوك قادم علي مناما وقال لي يا قمرية اعلمي اني تولاني التراب وهذا ولدي الملك سيف وهو وولدك وحشاشة كبدك فسلميه القلعة والمدينة وجميع أموالي وكل ما أخذته بعد موتي من الاموال والذخائر فاعلميه به وسلميه اليه فقلت له يا ملك الزمان هذا غلام جاهل وأظن انه ما عنده طاقة ولا يقوم بالمملكة فقال الملك ذو يزن يا قمرية هذا يملك البلاد شرقا وغربا وتخضع له الملوك بعدا وقربا وتطيعه جميع ملوك الاقطار عجما وعربا وينصر العرب بأن على الحبش والسودان وتنفذ دعوته الى الله نوح عليه السلام وأنا ياولدي اعتمدت أن أعطيك كل ما خلفه أبوك فقم من وقتك وساعتك وادخل وتسلم مملكتك وأنا ياولدي الزم حرمي مع جواري الذين جعلهم لي أبوك مخصوصين لخدمتي وأيضا ياولدي أعلمك حتى أخلص نفسي بان تتسلم أموال الملك وذخائره فأنا رفعتها بعد موته على جمال وبغال وخيل وسرت الى محل في البر بعيد عن المدينة مسافة ثلاثة أيام وكان الذي حمل الاموال مائتي جمل حاملة مائتي صندوق ومائتي عمارة وهذا كله من صنف الذهب وأما صنف الجوهر والعقيق والزبرجد والزمرد الاخضر والاصفر وعمارة الملابس فهو مائة صندوق على خمسين بغلا وهذا من الذي خف حمله وغلا ثمنه ولما وصلت بتلك الاموال والذخائر الى هذا الوادي المنقطع عن العمارة وكنت من شدة حذري ما أخذت معي مساعدين خلاف أربعين رجلا من الحبش دفنته في الارض وبعد دفنه نبت عليه عقد أزج بالحجر

وبعد

وبعد ذلك أخذت كل من حضر ذلك الفعل ووضعت لهم الطعام وجعلت فيه سما خارقا فما أكلوا حتى هلكوا عن آخرهم وما بقى أحد يعرف طريق مال الملك ذى يزن غيرى فقط فقال لها الملك سيف والله لقد أخطأت بقتل أنفس حرم الله قتلها فقالت قربة أنا ولدى ما فعلت الا على قدر عقلى بما انى أعلم ان هذه المدينة بناها أبوك وأنا صرت زوجته وحامل منه وأنا أعرف انه لا مدان ملك الحبشة والسودان ما يهتدى مع ملك العربان فعلت تلك الفعال ودفنت المال وقلت فى سرى لربما ان ملك الحبشة يركب على وياخذ المدينة منى فيبقى هذا المال أنا أعلم به وانا أحق به من ملك الحبش وان ملكت فيه فرصة حاربته وأخذت مدينتى منه قهرا عنه وان لم أجد فرصة يكون مالى عندى أنفق منه كما أحب واختار ولا يطالبنى الملك سيف أرعد ولا دينار ولكن من حيث انك ظهرت انك طيب فقمريه والاجناد والاموال والمدينة بقوا لملكك وفى أى وقت أردت اركب معى وأنا أدلك على محل مال أبوك وابقى اذا علمت به أى وقت طلبت أحضره لك والسلام فقال الملك سيف لا بدلى أن أعرف مكان مال أبى حالا ولا أبيت الا وأنا مطمئن عليه فقالت له ياولدى أنا أحد الله تعالى الذى أراني وجهك وتاخذ مال أبوك وبلاده وأنا على ما تريد وان أردت اركب أنا وأنت من هذه الساعة ولا ندخل المدينة لا أنت ولا أنا حتى أوريك ما دفنت من مال أبوك وذخائره فى القصر والمهاد وكان ذلك من خوفى من الاعادى والحساد فقال الملك سيف وأنا على ذلك عولت لاجل بلوغ أربى ولا أدخل المدينة معك حتى توريني ذخائر أبى فقالت له سمعا وطاعة اركب معى ياولدى من هذه الساعة وأنا الكسبانة فى تلك البضاعة فلبست الملكة قمرية عدتها وأخذت معها ولدها الملك سيف بعد ما لبس عدته وتقلد بصمصامه وقال لوالدته المكان بعد فقالت ياولدى هذا مكان قريب فطلعوا التلا الا اثنين ولم يعلمهم أحد من العسكرين هذا وقمريه سائرة تحدث الملك سيف بزخارف المقال وتذكر له سبب جوازها لابيه وداموا فى المسير مجدين والملك سيف يقول فى نفسه العادة ان الامهات يشفقون على أولادهم ولولا انها شفوقة على ما كانت أخذت مال أبى وخبئته لى حتى كبرت وها هى تريد ان تدلنى عليه ولم يعلم انها ملعونة مفتونة وسائرة به لاتلاف مهجته ولكن الله تعالى له فى ذلك حكمة وتدبير حتى ينفذ حكمه وارادته وبات طال الطريق وأمسى عليهم المساء قال الملك سيف يا أماه أنا ما أعلم بعد المكان الذى تذكريه والا كنت أحضرت معى زادا للاكل والشرب وها هو مضى النهار وما وصلنا وانى قد أضر فى الجوع وأنت ما أعلمتينى فقالت له قمرية ان كان ضال عليك الطريق فانا ما فعلت الا الصواب لانه لو كان محل قريب الى هنا كانوا طلعوا عليه اتباعنا وأما هذا الوقت فلم يعلم أحد غيرى أنا وانت فكنت محتاج الى الطعام فها أنا أحضرت معى طعام على قدر كفايتى أنا وأنت ثم انها فتحت الخرج وأخرجت منه طعام مثل العافية على الابدان ونزل الملك سيف فى جانب الطريق ونزلت قمريه وأكلوا حتى اكتفوا وقالت له قم فاركب فركب وسارا معها طول الليل الى الصباح وساروا هكذا الى المغرب وقدمت له الطعام واكلت معه ثم ان الملعونة كان قصدها تبغيه وتذبحه أو تطعمه سم فلم تقدر على ذلك لاحترازه منى نفسه وهكذا هو يسيرون وينزلون وقمريه تشاغله وتصانعه بزخارف الاقوال ولما تعب تقول له ياولدى أنا تعبت من المسير واريد منك أن تحرسنى حتى أنام لى شئ يسير فيقول لها دونك وما تريدى هكذا ثلاثة أيام ولما كان رابع الايام

قال لها الملك سيف أنا متعجب من عقلك يا ملكة كيف أبعدتي مال أبي الى هذا التدبر فقالت له
يا ولدي لولا اني فعلت ذلك لهموا علي ونهبوني وما كنت اقدر ان أخلصه وأنا مع هذه ضلع
أعوج ولسان متلجلج وأنت على كل حال لك همة أكثر من همتي وعزيمة أحسن من عزيمتي
فقال الملك سيف وأنا ما بقي لي صبر على المسير في ذلك البر والهجير حتى أستريح فان لنا ثلاثة
أيام وليليها لم أنام وكل ما عندي أحوسك وأخاف ان أنام وأتركك تحرسني فيهجم علينا وحش
أو أسد وأنا نائم فالحق أثورا لا وتكون افترسك فقالت له لا تخاف ان أردت ان تنام فانا أقعد عند
رأسك حتى تأخذ لك هجعة في النوم ولكن أعرج بنا تحت تلك الشجرة يا قوم شجرة كبيرة ذات ظل
تظل الفارس والميمة وهي عالية الفروع كاهلها السرادق المحبوك بالاعمدة والضلوع فنظر
الملك سيف الى تلك الشجرة وهي أكبر من جميع الشجر وليس لها زهر ولا ثمر صنعه من علا
فاقتدر فتعجب الملك سيف من خلقة تلك الشجرة ومن صنع الله جل وعلا وهو يعلم يقينا ان الله
على كل شيء قدير وتقدموا اليها فوجدوا تحتها عين ماء فشربوا منها ونزلوا عن خيولهم ونزعوا لجمها
وتركوها ترعى وقعدوا يتغذون تحت هذه الشجرة وقعدت قمرية تحدث الملك سيف بالكذب
والمحال وزخارف المقال وتذكر له صفة المال المدفون وانهم قريبا من المكان الذي هو فيه
هذا والملك سيف منضجع على الرمال فقالت له يا ولدي أما تاكل من ذلك الزاد فقال لها أنا
نصدي في الرقاد ولكن حتى أصيد لك غزالا وادخرها لك وأتركك تشوي لجمها حتى أنام وبعد
قضاء من النوم يكون استوى فقالت له يا ولدي أنا عندي لحم مصول في دهنه ومستوي فان أردت
تأكل فدونك وما تريد فقال لها ان أكلتي مي أكلت فقالت له أنا مالي نفس في أكل وانما بعد
ما تاخذ راحتك في النوم تأكل أنا وأنت سوا فعند ذلك انضجع الملك سيف للنام ولم يدر ما قضاه
الملك العلام فوضعت رأسه على فخذها اشارة الى ان ذلك من محبتها له وصارت تحادثه وهو
يسمع كلامها حتى ثقل عليه النوم بادن الحي القيوم وهي باهتة الى وجهه حتى علمت انه غرق في
النوم نزعت رأسه من على حجرها ووضعتها على حجر قريب منها وتأملت في الشامة الخضراء التي
على خده فاخذتها الغيرة والحسد ورأت وجهه كانه الهلال اذا كان في تمامه فزاد قلبها بغضا
وضلالا وقالت يا ولد الزنا أنا ربيتك وأنت عمرك أربعين يوم حتى تكون المملكة لي وحدي وأرتاح من
طلعتك فلما كبرت أتيت لي تنازعني ما كلك وكنت ومبتك من مدة ما كان عمرك أربعين يوم فاتيت
وأنت قد بلغت عشرين سنة وها هذه الأمصيبة يا ابن الزنا وتربيتك الخنى ثم قامت على حيلها
وأخذت لجام حصانها في يدها اليسرى وجذبت السيف بيدها اليمنى وجردته من غمده حتى دب
الموت في فرنده وتقدمت الى ولدها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وضربته بالسيف على رأسه
وما وقع من الاتفاق الذي يحير أرباب العقول ان الملك سيف لما وضعت قمرية رأسه على الحجر تحرك
برأسه فغارت عن الحجر فصادفت الضربة جبهته والحجر بالسوية فانشقت الجبهة فاستيقظ وأراد
القيام فمند ذلك ضربته الملعونة ضربة ثانية فوقعت على أكتافه فقطعت الى العظم وضربته ضربة
ثالثة فصاح الملك سيف بصوت كانه الرعد فضربته ضربة رابعة على صدره فوقع مغشيا عليه
فضربته على ظهره فانكسر السيف وظنت انه مات لما رأته مغشيا عليه والدماء تجري منه كانها
الغرب فسمعت سيفها فرأته مكسورا فركبت على حصانها وطلبت البر وسارت تقطع البراري

والقفار حتى وصلت الى مدينتها راسع نهار وقد فرحت بما فعلت وأيقنت انها بلغت المقصود ولما كلام اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى بكثر الصلاة عليه وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه بقى مرميا فى دمه تمام ذلك النهار حتى أظلم الليل بالاعتكار وأفاق من غشيته فوجد نفسه مخضب بالدماء ولم يقدر أن يتحرك والدنيا كلها اظلام فعلم انه ليل فرمق بطرفه الى السماء وقال يا الله اللهم انى أسألك يا عظيم العظماء يا من بسط الارض ورفع السماء أسألك بعظمتك السماء أن تقع على الارض الا باذنك يا كريم وأسألك بنبيك نوح وخليلك ابراهيم الذين اصطفيتهم على خلقك يا كريم يا حليم ويا سامع الدعاء الرحمن الرحيم اللهم أنت خلقتنى وصورتنى ولا أعلم لنفسى ضرا ولا نفعا فانك أنت نعم المولى ونعم النصير اللهم ان كان أجلى قد مضى وما بقى لى عودة الى دار الدنيا أسألك أن تهون على كل أمر عسير انك على ما تشاء قدير اللهم بسبب لى من يداويني ويبرئ جراحى ويبدى صلاحى واجعل لنا مارب من كل ضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك قادر على كل شئ مخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى يا كريم يا حليم يا عظيم يا من بكل الاحوال عليم (قال الراوى) فبالتم تضرعه وشكواه اذا بطائرين قد أقبلا من البرارى المقفرة ونزلا على تلك الشجرة وكل واحد على فرع منها ووجهه مناظرا الى وجه الآخر وأول ما تكلما قالا كلمة الاخلاص المخصصة من القصاص لا اله الا الله وحده لا شريك له وابراهيم نبيه ونقيه وخليله صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الكلمة منهم سببا وبعدها قال أحدهم للآخر أرأيت يا أخى ما فعلت هذه الملعونة قمرة فى ولد هارون به السلاح حتى أثخنته ونحن يا أخى حضرنا هنا ورأينا هذا الحال فما يكون عندك يا أخى له من الاعمال فقال الطير الثانى لا تعترض يا عبد السلام على ما حكم به الملك العلام واعلم ان هذه قمرية والدته لا كلام وانها تفعل به سبع مكايد تمام أول مكيدة منها وهو طفل صغير فى البر والغير واطف به المولى رءوف اللطيف الخبير وأرسل له الغزالة فارضعته والجنية ربته وحنن عليه الملك افراح حتى أحسن له وربه ومن أعدائه واراه وجادل عنه خصماء فلا تعب فى صنع الله وهذه المكيدة الثانية نزلت فيه بالسلاح وتركته فى هذه الاراضى والبطاح فقال له الطير الاول صدقت يا شيخ حياد وهذا فعل أهل الكفر والعناد ولكن الله تعالى له فى خلقه عناية فان هذه الملعونة أضمرت انها تجعل هلاكه وفناه وجاءت به الى هذا المكان وشظيته بالحسام وهو نسمان مع ان هاهنا يكون دواه بقدرة من خلقه وسواه (يا سادة يا كرام) وان هذين الطائرين هما الشيخ عبد السلام والشيخ حياد الذين صادفوه قبل هذا الكلام مدة واتوه الى مدينة قيروجاءه بكتاب النيل ويروى له معهم ما جرى وماتوا واحدا بعد واحد وكان على يد الملك سيف وفاتهم وهو الذى جهزهم ودفنهم وهم أحياء الدارين وحضروا فى هذه الليلة ولما حضروا واتحدوا مع بعضهم كما ذكرنا قال الشيخ عبد السلام يا أخى وما دواه فقال له اعلم يا أخى ان ورق هذه الشجرة اذا أخذ الانسان منه ومضغه باسنانه فانه يصير مثل الجمر فيضعه على الجرح فانه يقطع من وقته وساعته ولو كان مرض سنين وهذه قدرة الله رب العالمين ولكن جعل الله لكل شئ سببا وهذا يكون سبب توجهه الى اخيم الطالب ويبلغه الى منتهى المآرب ثم قال الشيخ عبد السلام يا أخى منى عليك السلام وتودعوا من بعضهم وسار كل منهم فى طريق كل هذا يجرى والملك سيف يسمع ويرى فقال فى نفسه ان هذا شئ عجيب ولكن أنا

علمت ان ورق هذه الشجرة نافع لتعطيب الجراحات وأنا مالى اليه وصول وان مديت يدى له فلا تطول وبالبت شعرى اذا كانوا هؤلاء أصحابى فى الدنيا ويعلمون ان ذلك الورق ينفعنى كان الواجب أن يجدفى قضاء حاجتى أحدهم ويحذف لى أوراق أتداوى بها ولكن الامر بيد الله وصبر على حاله حتى طلع النهار فضربت عليه تلك الجرحات فرمق بطرفه الى السماء وقال الهى وسيدى ورجائى أسألك بحق اسمك العظيم الاعظم ان كنت تعلم ان ورق هذه الشجرة نافع لجراحاتى فشفعنى لى بقدرتك من بسطة لى منه ما أتداوى به انك على كل شئ قدير يانعم المولى ويانعم النصير فما أتم الملك سيف دعاءه حتى أرسل الله تعالى ريحا عظيما نازل على تلك الشجرة بقوته فزعزعها وتمنعها ورمى كثيرا من أوراقها حتى بقى حول الملك سيف منه شئ كثير فأخذ منه ومضغ ووضعه على جرحه فأتم بقدرة الله العزيز الديان والتئم كما كان وبقى كأنه ما انجرح ولا حصل له ألم ولا ترح فصار يأخذ ويمضغ ويضع على الجراحات حتى برئت جميعها وبقى كأنه ما أصيب بشئ أبدا وصار يحبس محل الجراحات فلم ير لها أثار مطلقا فسجد شكرا لله تعالى وقام على قدميه وهو فرحان وصار يمشى فى تلك الوديان فنظر الى جواده وهو واقف يرعى فى ذلك المكان وكانت قربته تركته خوفا من عساكره اذا رأوا الحصان يسألوها عن صاحبه فعند ذلك تقدم الملك سيف الى جواده وأصلح شأنه وعدته وركبه وسار ولم يعلم أى طريق يسلك وذلك لاجل قضاء الله وقدره فسار الى آخر النهار فرأى عين ماء وبجانبها شجر نبق طارح مستوى فأكل منها حتى اكتفى وأطعم الحصان حتى شبع من ذلك النبق وبات تحت هذه الشجرة الى الصباح فركب جواده وسار فى البر والقفار الى آخر النهار فاقبل على غابة وفيها أشجار وأنهار فنزل فيها وأكل من أثمارها فوجد الارض مخضبة بالحشيش فترك جواده يرعى طول ليلته الى الصباح وركب وسار وهكذا البلا ونهارا وهو سائر فى تلك القفار يأكل من النبات ويشرب من الانهار فضاقت حيلته وقلت راحته فرفع رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه النبى الرسول

الهى فتى صبرى ومالى توسل * سواك يامن يكشف الضر والبلا
أغثنى فانى لم أطق ما أصابنى * من الضيق والتشتيت فى واسع الخلا
دعوتك فاسمع يا الهى تضرعى * فانت عليم بالحقيقة أكملا
ومن لى يعافينى ويكشف كربتى * اذا ضاقت الاسباب والصبر فلا
وها أنا يامولاى فى شدة العنا * وأنت عمم الخلق بالرزق كافلا
فيا رب انا اهدنى وبارب نجنى * فانى ضعيف جئت بابك سائلا
وتهت ولم أعلم طريقا أجوزها * فكن لى يارب دليلا هدى الغلا
دعوتك بالبيت العتيق وزمزم * وبالمسجد الاقصى ومن فيه انزلا
تجعل لى من ذلك الضيق مخرجا * وتوهبنى نصرا عزيزا مفضلا
وتحفظنى من شر خلقك كلهم * ومن شر شيطان ومن جاء عاذلا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وكان ذلك فى اليوم الحادى والنصف وهو سائر فى البرارى كأنه مذهول أو مجنون فنظر بين يديه فرأى جبلين على يمينه جبل ابيض

أبيض وعلى يساره جبل أحمر فسار حتى قاربهما فرأى بينهما رابية مقامة الى جهة الجبل الاحمر الذى على يساره ونظر الى الجبل الذى على يمينه فرأى فوقه قصرا عاليا وهو من أعجب البقاع فقام عن التراب وتطلق يأكاف الغمام والسحاب وبين الجبلين بحر عجاج حائل بين هذين الجبلين وهو عميق وله موج يذهل الناظر اليه فقطع الى الجبل الاحمر ودوالذى على يساره لكون الجبل الثانى لا يمكنه الوصول اليه بسبب ذلك البحر الذى بينه وبينه فلما صار فى الجبل التى حصن من الحجر الرخام وفى وسطه عمود طوله عشرون ذراع عليه أسماء وطلاسم ونظر الى الجبل الثانى فرأى عليه قصرا عاليا وفى وسط الجبل عمود مثل الذى فى الحصن والعمودان من بعضهما مقابلات وبالكابة مرسومان فتعجب الملك سيف غاية العجب وسار فى الجبل الذى عليه الرابية حتى وصل الى الحصن فلما قاربه أقبل على باب الحصن ونادى يا أهل الحى وياساكنين ذلك الحصن عليكم السلام فسمع قائلا يقول أهلا وسهلا بمن آنس هذه الديار وأوحش أرضه والاقطار الملك سيف ابن ذى يزن صاحب الممالك والدول وانفتح له الباب وخرج منه شخص طويل القامة عليه الطلعة وعلى وجهه آثار العبادة فلما أقبل على الملك سيف ناداه بالسلام فرد عليه الملك سيف بالتحية والاكرام وقال له ياهذا من أعلمك باسمى وأنا ما رأيتك لانى وقتنا هذا فقال له اصبح ياسيدى أنا محكوم وبقضاء حاجتك ملزوم ولى مدة احدى وعشرين عام مقيم فى هذا المكان ومنتظر قدومك ياملك الزمان حتى أقضى لك حاجتك وأبلغك أمنيتك ولكن حتى أصافى لك ودادى وتأكل معى من زادى فادخل معى الى هذا المكان حتى تستريح من ألم السفر وكرب الدوران فسار معه الملك سيف حتى بقى فى داخل الحصن فوجده بردعة لانه من حجر أملس ناعم كأنه الحرير وبين الحجر والحجر اذا أراد أحد ان يسير الابرة بينهم لا يمكن فوتها وابراج وأزجات معقودة صناعة حكماء الزمان فتعجب الملك سيف من ذلك الحصن ومن بنائه فدخلا الى مجلس نظيف مفروش بجلد السمور وفى صدره سرير من البلور وفرشه من العهن والقطن الابيض المنسوج فخلع الملك سيف وبده فى يد صاحب المكان ولما جلسوا صفق ذلك الشيخ بيده على يد واذا بالكرامى وضعت والاوانى اصطفت ولم ير الملك سيف أحد بنقلها فعلم ان هذا الرجل من أهل الكهانة فالتفت له ذلك الشيخ وقال له ياسيدى تفضل وحارفى فى أكل الزاد حتى تتصل المحبة بيننا والوداد وتأكل ما تشتهيه ونمرق الوداد فقال له الملك سيف ياهذا أنا لا أقدر أن آكل طعاما مجهولا فما كان قصدك ان آكل معك الزاد ونتصافى بنقاء الحب والوداد فانا أولا أسألك عن الذى وصعوبات هذا الطعام وبعد ذلك عن سبب اقامتك فى انتظارى سبعة عشر وأعوام فقال له الشيخ علم وانه احد وعشرون عام وكان قبلى حكيم مقيم برصدك مدة أعوام وتولى عليه الموت وترك كأس الجمام وأنا التزمت بعده هذا المقام لان لنا لوك تأمر علينا وتنهى وحكام ولزوم أن أقرى ذوى الاحكام فقال له الملك سيف وذى شئ ترصدنى ألك عندى دين تستوفيه منى فقال له الشيخ ما رصدت عليها فقال السيخ ياملك الزمان ان الملك حام بن نبى الله نوح عليه السلام كان يملك ثلثمائة حصانة وأوصى لك بها من بعد مماته وذلك مما يأتى فى الرمل وقد وضع الخط فى ذلك المكان وجعل أبى عليها وكيلا وأنا ورثت التوكيل من بعد أبى برسوم الاقلام وتعدت أنا هذه المدة الى أن آن الاوان وأتيت أنت الى ذلك المكان فقال الملك سيف هذا القول الذى تقوله تحيرفيه الافهام

كيف تقول ان حاتم وكل أباك وأنت ورثت التوكيل فهل ترى أبوك نظر حاتم فقال لا ياسيدى أنا عن أبى وأبى عن جدى وهكذا اجيلا بعد جيل وأما أنا فما خدمت الا قليل فقال الملك سيف وأنت ما اسمك يا ابن الحكماء الاطباب فقال يا ملك أنا اسمى اخيم الطالسوا كون أنا وأنت أحباب ونسايب فقال الملك سيف وايش تكون هذه الذخائر التى تذكرها فقال له ياسيدى أنا والله ما رأيتها ولا فى مقدرة أن أمسكها فان كل شئ له صاحب وأنت صاحبها ولا أحد يقدر غيرك أن يتعدى عليها ولا يأخذها بعد ان تقضى الليلة هذه ويأتينا الصباح يكون الذى يفعله الملك الفتاح وباتوا تلك الليلة وهم فى عبادة واجتهاد وتضرع للملك الجواد حتى مضى الليل باجمعه السواد وأقبل النهار بضيائه فقال الحكيم اخيم قوم يا ملك سيف فان الملك حاتم جاعل لك فى هذا المكان اعلام فسر معى حتى ينقطع النك بالقين وتطلب الاعانة من رب العالمين فسار معه الملك سيف حتى وصلوا الى برج العمود الذى فى الحصن وقال له انظر الى ذلك العمود فان أول امارة فيك انك تطلع الى آخر ذلك العمود فقال الملك سيف يا حكيم أنا لم يصعب على العمود لانى أرى درجات خارجة منه وحلقان لو أردت ان أضع يدى على الدرجة واطلع الى الثانية وأمسك فى هذه الحلقات فقال له الحكيم صدقت ولكن غيرك لم يرد ذلك لان الارصاد لا تكشف هذه الا لك من دون غيرك فاصعد كما قلت والله تعالى يأخذ بيدك فعند ذلك صعد الملك سيف حتى بقى فوق ذلك العمود فقال له الحكيم اخيم الطالب ايش رأيت فوق العمود فقال له رأيت نقرتى الحجر قدمين يحانب بعضهما مثل ما تؤثر فى الرمل اقدام بنى آدم فقال له ضع اقدامك فيهم وقف وانظر أثر الجبل الذى قبالك فى البر الثانى فوقف وقال يا حكيم انى أرى قدامى عمود امثل ذلك العمود منقوش عليه قدمان مثل هذين القدمين فنط الحكيم فى جنب الملك سيف ونظر الى اقدامه وتبسم وقال له أنت صاحب العلامات وأنت الملك سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى بن الملك أسعد البدايين الملك سام أخو الملك حام وجدك نوح عليه السلام وهذه النسمة لم تكن لاحد سواك وأنت صاحب الذخائر الموضوعة فى هذا المكان فهنالك الله بما أعطاك فقال الملك سيف يا حكيم وايش الحكمة فى ذلك فقال له انزل الليلة وعند الصباح ترى ما يكون ان شاء الله الكريم الفتاح وعادوا الى مكان اخيم وزاد الملك سيف فى الاكرام والتعظيم وباتوا ليلتهم ولما كان آخر الليل قال الحكيم قم يا ملك سيف واصعد الى العمود فاذا طلعت الشمس فاصعد أنت فوق العمود وضع رجلك فى وسط القدمين مثل ما فعلت فى اليوم الماضى ثم قوى همتك وطر من على العمود بكاتك حتى تصل الى العمود الثانى فتنزل باقدامك فى قدمين مثل هذين القدمين فضع اقدامك فيهما فقال الملك سيف يا حكيم اخيم ومن الذى يقدر على هذه المسافة أن يتعداها وهى مقدار ثلثمائة خطوة فلا شك أن كلامك هذا غير نصيحة ولا شك انى أقع فى هذا البحر وأغرق فيه فقال له الحكيم لا ياسيدى وانما يلزمك الاجتهاد لانها تساعدك الارصاد حتى تبلغ المراد ولكن ياك أن تتهاون على نفسك فقال الملك سيف الامر بيد الله تعالى وأنا أعلم من نفسى اذا وضعتنى فى مغيبتى وحذفتنى الى جهة ذاك العمود من غير تعويق فما أصل الى ذلك العمود حقيق بل أقع فى ذلك البحر أموت غريق واعدم السعادة والتوفيق فانا لا أفعل ذلك أبدا ولا أتقدم على المهالك والردى وان كان صاحب هذه الذخائر يعطيها لى حتى يغرقنى فى هذا البحر أموت غريق فما لى فى هذه الذخائر

حاجة

حاجة فلا تكثر على الملاحة فلما علم اخيهم الطالب أن الملك سيف أيس من تلك الذخائر خوفا من شرب كأس الحمام رقى له فى الكلام لانه حضر من طول المقام وقال له لا تخف ولا تحزن أيها الملك الهمام ولا بنا لك من ذلك مشقة ولا آلام فان الارصاد هم الذين يرفعونك والى رأس العمود الثانى يوصلونك ولا بنا لك من ذلك تعب ولا نصب وحتى من فى علم غيبه فدا حضب فقال الملك سيف أسلمت أمرى لله الذى انشأ الشتاء والصيف وطاع الملك سيف حتى بقى فوق العمود فتوسوس قلبه وقال أنا أعلم ان هذا من الجن وأما من الانس وايش الذى يلجئ هذا الجنى حتى يدلنى على ذخائر وما هذا الا ان العامود من الرصاص أو فيه سم واذا طلعت الشمس يذوب الرصاص أو يسيح السم فاهلك ثم انه نزل فقال اخيهم لاى شئ نزلت يا ملك فقال له يا أخى اما تعرف وبالى فى هذه الارض لا صاحب ولا قريب وقد خطر فى خاطرى وأردت أسألك عنه فقال اخيهم أنت ايش تعتقد من الاديان هل أنت على الكفر أم على الايمان فقال له اعلم انى أعبد الملك الديان خالق الانس والجان وأنا على ملة ابراهيم عليه السلام فقال له اخيهم اترك ما خطر ببالك من الكلام وتوكل على الملك العلام فاذا سمعت والسلام فارتاح قلب الملك سيف وزال عنه الوجل والخوف وطلع صاعدا الى العمود وتوكل على الملك المعبود ولما وضع رجليه فى الاقدام التى فى وسط العمود قوى عزمه ونظر كما أمره اخيهم الطالب فاذا وجد نفسه الا واقف على العمود الثانى ورجليه محكمة على القدمين اللذين مثل الاولين واقدامه متقاسين عليهما بالسوية فلما رأى نفسه الملك سيف بتلك القضية خر ساجدا شاكرا لرب البرية والتفت عن يمينه فوجد اخيهم الطالب واقف بجنبه كانه قرينه فقال له ايش رأيت يا اخى قال له يا ولدى أنت الذى دلت على ملك أرباب العلوم والاقلام وأنت صاحب الودائع النعم وأما يا ولدى خدام لكل من حكم فانزل يا سيدى وفقك الله لما تريد فانت والله موفق سعيد فنزل الملك سيف من على العمود فقال له اخيهم امشى الى هذا القصر الذى قدامك واطرق بابه فاذا سمعت القائل يقول من بالباب فقول لهم أنا سيف بن ذى يزن بن تبع اليمانى ابن الملك أسد البيداء ابن الملك سام أخو الملك حام وحدى نوح عليه السلام فاذا سمعوا منك ذلك النسب يفتحوا لك الباب فادخل ولا تخف من شئ وأنت تكرر فى اسم الله الرحمن الرحيم وتقرأ شئ من صحف الخليل ابراهيم وادخل الى وسط القصر والتفت عن يمينك فانك تجد سرير من الحديد الصينى المصفى الذى لا يعبث ولا يذوب لانه مرسوم بالحكمة فاذا رأيته اقصد اليه فاذا بقيت قدامه ارفع الستائر التى على السرير فانك تجد آدميا نائما على ظهره ووجهه مقابل سقف المكان وعلى وجهه سبع لثامات فاترك وجهه ولا تقربه وتأمل الى يديه فتجد يده اليمين موضوعة على صدره ويده اليسرى ممدودة الى جانبه وهو طويل على طول السرير فقف على يمينه وقول له يا ملك أنت الذى تجاوزت عن ذخيرتك بعد انتقالك من دار الفنا الى دار البقا وقد استمرك مولاك وتركت الدنيا فان كانت نفسك حصحص بما وعدتنى فاعطينى الذخيرة فانه اذا سمع منك ذلك الكلام يقين رفع ذراعه اليمين فاذا فعل ذلك فانتقل الى الجانب الآخر وقل له يا ملك أنت كنت فى دار الدنيا سمحت لى بالذخيرة وأنت فى دار الباطل فانجز وعدك وأنت فى دار الحق ولا تجعل بهانى أستعين بها على الجهاد فى رضاء العباد وأنت تحظى من الله بالاجر والثواب فى يوم الدكة والحساب يوم العرض على الله والتعذيب على

الصراط المستقيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم فانه يرفع يده الثانية بذراعه اليسار فاذا بقي ذراعا مرفوعين انظر الى صدره تجد لوح من الذهب الاحمر وله سلسلة من الفضة في عنق ذلك الملك فاخرج السلسلة وفك كلاسبها وخلصهما من تحت رقبته وارفع اللوح من على صدره وقل له جزاك الله الجنة واخرج من قدامه سريعا ولا تفعل شيأ خلاف ما قلت لك ثم تقدم عندي حتى أعلمك ما تفعل بذلك اللوح فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال له ياعمي ومن هو هذا الميت فقال له هذا سام بن نوح عليه السلام فسار الملك سيف حتى وصل الى باب القصر وطرق الباب ثلاث مرات واذا به سمع القائل يقول من الطارق فقال أنا سيف بن الملك ذي يزن بن الملك النبي اليماني ابن الملك أسد البداء ابن الملك سام أحوا الملك حام وجدي نوح عليه السلام فقال له الخادم أنت ظهرت يا ملك اليمن فقال نعم فقال أهلا وسهلا ادخل ياسيدي وأرحنا من هذه المحن وفتح الباب فدخل الملك سيف حتى وصل الى السرير وفعل كما علمه اخيم حتى ارتعشت يد الميت وأخذ اللوح وعاد راجعا فالتقاه اخيم الطالب وقال له ما الذي فعلت فقال له فعلت كما أمرتني وها هو اللوح أخذته كما علمتني فقال له اخيم أرني اللوح أنظره فقال الملك سيف لاي شئ تأخذه ربما تكون صار على العمد لي فقال اخيم لا وحق الاله العظيم الذي هو بكل شئ عليم فاني لم أعد رأيك على غدر ولا بحسب متى ان يكون غدار فناوله الملك سيف اللوح فاخذه من يده فما أخذه حتى وقع اخيم مغشيا عليه وما بقي فيه حار حتى تخفق ولا لسان ينطق فلما رأى الملك سيف وتحير وخاف ان اللوح يأخذوه الخدام فانسا فيده فاخذه فافاق اخيم الطالب وقال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال له الملك سيف لاي شئ جرى على ذلك فقال يا ولدي هذه الاسماء التي هي مكتوبة على ذلك اللوح لم يطقها أحد من الجان وأنت لو لا أخذته من يدي لكانت الاسماء أشعلت النار في جسدي وأما كنت هالك لا محالة ولكن ضع اللوح هنا قدامي يعود ثاني مرة الى القصر فان الملك سام منتظر عودتك تجد يده اليمنى ارتخت على صدره ويده اليسرى مرفوعة لم يضعها مكانها فاربع طرف الفرش الذي تحت جانبه الايسر تجد حسام في قرابه موضوع تحت حوف الفرش فقل له يا ملك عن اذنك آخذ السيف واجاهد به في سبيل الله ولك الثواب من الله فان لم يرخ ذراعه خارج السيف وتقلده وعد الي بسلام ولا تفعل شيأ خلاف ذلك وان خالفتني فانت هالك فقال الملك سيف سمعا وطاعة ودخل القصر وفاما الذي يد الميت نزلت على صدره والذراع اليسار مرفوع على حاله فتقدم اليه كما أمره اخيم الطالب ونشال الفراش من تحت جنب الميت وأخذ السيف وتقلده ونظر الى جفيره واذا هو كاتبه الارض وعيلاد الصدا مقال في نفسه هذا الجفير عادم وأنا آخذ السيف وارمي جفيره فاقتضى السيف من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وأراد ان يرمي الجفير واذا بالصدأ الذي عليه وقع الى الارض وانكشف ذلك الجفير واذا به مذهب أحمر كانه مصوغ في هذه الساعة ففرح الملك سيف ورد السيف في الجفير كما كان فتصايحت الخدام التي في ذلك المكان وقالوا يا ملك لا تجرده بعد ذلك هنا فانه يحرقنا بالطلاسم التي عليه خذه واطلع بارك الله لك فيه فعرف الملك سيف ان حامل هذا الحسام ما يقدر عليه فوضع يده على قبضة الحسام واذا بها قد ريد ولا تزيد ولا تنقص وهو ملء كفه بالسواء ففرح بذلك فرحا شديد بما عليه من مزيد وأراد الخروج من ذلك المكان فوسوس له الشيطان

وقال

في نفسه هل ترى ذلك الميت فسه روح تحرك بها حتى انه رفع يديه الك
علنا أخذت هذا الحسام ولكن لو كان فيه روح كان يقدر على الكلام وا
لمه وعظمه لأني ان بدنه موجود بالتمام ولا بد أن ارفع عن وجهه الشام
لعمة والسلام أو اغما لسانه فقط لسانه محجوم عن الكلام أو يكون مات من سكتة
وما بقي منه الا مراود العظام وتحركاته هذه من جملة الكهانة وعلوم الاقلام وثانيا اذا قلت
س اجتمع عليه مثل عطه علم وسعدون وافراح وغيرهم من الاصحاب أنا وصلت الى قصر سام
نوح وأخذت منه سيف نوح ربما قال لي أحد هل أنت سرقتهم أو أعطاهم هولك فان
قلت سرقتهم كذبت وان قلت هو أعطاني يقول الناس ان سام مات من مدة اعوام فانا
لا أخرج حتى أنظر وجهه ان كان سيا أو ميتا ثم انه عاد حتى دخل الى السرير وكان قد تقا
يا السيف وكان تقلده به سيبا لنجاته وتقدم ورفع الثام الاول والثاني ورفع الثالث فحصل له هيبة
فحصلد حتى رفع كامل الاستار وكل الثام وأراد ان يتأمل في وجه ابن نبي الله سام ففتح عينه شاهقا
ونظر الى الملك سيف بعين كانها الدم الاحمر ونخم تخرج من فيه شرارو نارو قائل يقول يا قليل الادب
يا أخس العرب يا تع من قدرك ان تكشف وجه أولاد الانبياء في هذا المكان من بعدما والوك
يا لجميل والاحسان وتنابعت الصرخات والزعقات وماج القصر من كل الجهات وخيل للملك سيف
ان الارض انخسفت ووقعت فوقها السما وقامت عليه الخدام وهدروا كما تهدر أسد الآجام وصار
لا يقدر على وقوف ولا قيام ولا قعود ولا ينطق بكلام ولولا انه متقلد بذلك الحسام لكانوا خدام
القصر قهروه كأس الحمام وزاد الصراخ وغاوجوه خدام القصر وأتى ورموه من حارج
القصر وهو مغشى عليه فبقي في غشوته الى ثاني يوم في المعاد الذي دخل فيه
من غشوته وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله
فالتقى اخيم الطالب جالس على رأسه وهو في غشوته يتأسف ويتحسر
على اصبحه ونظر اخيم لما أفاق وقال له يا ملك سيف
أنت كنت وجه الميت فقال له نعم فقال اخيم
أما ما نهيتك عن ذلك وحذرتك عن
وقوعك في هذه المهالك وأنت
ما تركت غفلتك والتهاون
قد أمسى وبقية
الحديث
غدا

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله (قال الراوي) فقال له
اخيم يا ملك سيف أنت كنت وجه الميت فقال له نعم الخ)

﴿الجزء الثالث﴾

من سيرة فارس اليمن وصيد

أهل الكفر والمحن

سيف بن ذي

يزن

﴿وهو جزء من سبعة عشر جزءاً﴾

﴿الطبعة الاولى﴾

﴿بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٠٣ هجرية﴾

﴿على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية﴾

محل بيعه بمكتبة ﴿أصلان أفندي كاستلي﴾

﴿بسارع الخلوجي الموصل الى الجامع الازهر المنير﴾

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) فقال له اخيم ياملك سيف أنت كشفت وجه الميت فقال له نعم فقال اخيم انا انهيتك عن ذلك وحذرتك عن وقوعك فى هذه المهالك وأنا ماتركتك على غفلتك بل نهتك وأنت الذى أهلكت نفسك وعملت نعملك ونعمت جهلك وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لوكان لى عليك قدرة لأسقيتك كأس الحمام وسكن خليك فى مكانك حتى تموت كمدا لم يدر بموتك أحد فانى نصحتك وما بقى لك سطيحة فى رفيق ومضى عليك السلام فى رابع الحالى فعند انقضت أشغالى فقال الملك سيف ياوالدى كيف أهون عليك أروح وأموتى فى ذلك المكان اصبر لما أعود الى الحصن الاول فقال له اخيم ياولدى أنا مالى تصرف فى شئ وانما أنا خادم والخدام مالهم أن يتعرض للحكام وأنا استعدل لنفسى واركب فان أنت وصلت الحصن سالما نجيت وصدق اخيم على الطالب بيده فطلع قدامه زبرص النحاس فركبه وضربه بالسوط فارتفع به فقال الملك سيف اصبر ياعمى لما أحدثك فقال له من أين تجيبنى مابقى يمكنك الوصول وانما الطلع على العمود وقط على العمود الثانى حكم ماعملت فى الاول فاعلم مابقى لك همة ان تنط ولا فى لك من هذا المكان خلاص فقال الملك سيف أقسمت عليك بحق السيد سليمان وبحق ماتقش على خاتمه من الاسماء العظام ان تقف معى كما كان حتى أجرب روحى فان قدرت كان ولا فاقض ماتشاء فوقف اخيم منه ذلك الحين فصاح الملك سيف حتى صار فوق العمود وانخذف ووضع قدميه مكانها وأراد ان يخذف نفسه فرأى زبرجدا قد واراه فرأسه فقال له اخيم ياولدى لاتتعب نفسك واصبر على القضاء والقدر الذى ما لاحد منه مهرب ولا بد منه وتركه وسار فى الهواء وسار قليل غاب عن عينى الملك سيف ونظر الملك سيف

نفسه

نفسه انه بقي وحيداً فريداً على العمود وما عنده أحد فبكى وأن واشتكى وتذكر تقلبات الزمان وما تحدث به الليالي من الحرمان فقال أبياتاً حسان تناسب ما هو فيه من الذل والهوان فانشد بقول صلوا على طه النبي الرسول

وبعد الاله على الخلائق جاري ✽ ومنفذ في الصر والاجهار
أنشا الخلائق من بدائع صنعه ✽ فتبارك الله العزيز الباري
الله يعلم أنني من خلقه ✽ لا أستطيع تحمل الاضرار
جار الزمان علي حتى انني ✽ لم ألق من بين الورى أنصاري
ولقد بليت بغربة وبكربة ✽ والله ربي عالم الاستتار
ان شاء أنقذني وفرج كربتي ✽ فيبدل الاعسار بالايسار
يا من عوائده الجميل بفضله ✽ ويجوده يعفو عن الاوزار
كيف السبيل ولم أجد لي راحماً ✽ مما بليت به ودمعي جاري
يا قادر يا قاهر يا غافر ✽ يا صاحب العظمات والاقدار
أدعوك مضطراً فأنت وليتي ✽ وكذا مجيري ونعم الجاري

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف نزل من على العمود وأقام وهو غائب عن الوجود وبات تلك الليلة وحمل ذكر الله له وسلة حتى مضى الليل وطلع النهار وانتبه من منامه فلقي قداه مقدحاً من الزجاج ملآنة من عسل النحل وهو صافي اللون وبجانبه قرصان من خبز الحنطة وقلة ملآنة بالماء فتعجب الملك سيف من ذلك الحال وكان أصبح جيعان فأكل بعد ما سمى باسم الله تعالى وبعد ما أكل شرب وهو متفكر في الذي أتاه بذلك الطعام وأقام ذلك اليوم الى آخر النهار وبات بجانب العمود وأصبح فلقي العسل النحل والخبز والماء فأكل ريغفا وآخر النهار أكل الثاني وبات وثالث يوم كذلك ولم يزل هكذا مدة ثلاثة أشهر فضاقت حصيرته وتوسخت ثيابه وبدنه وطال شعر رأسه وأظافره فملطال عليه الحال قال ان هذه حيتة تغن والاكل من طعام وأحد يسبب سقم المعدة وانا لا بد لي أن أطلع الى هذا العمود وأحذف نفسي من عليه فاما ان أصل للعمود الثاني وأعود من حيث أتيت أو أصل الى الارض فأكون قد نجوت وعدت أو اقع في البحر وأموت غريقاً في الماء وأريح قلبي من هذا العناء وهذا التي ما منه نعاذار كان أجلي باقياً فلا بد لي من الفناء وان كان الاجل مضى فلا اعتراض على حكم الله ثم ان الملك سيف قام من وقته وسار الى العمود وقال سلمت أمري للملك المعبود ووقف في محل الاقدام وحذف نفسه بشدة وانهدام فلم يشعر الا وهو في لجة الماء فأراد ان يعوم لم يقدر لثقل ثيابه فقطعها من على جثته ولم يبق عليه غير السروال والعمامة وأسيف معلق في رقبته ولوحاً في فكره لرماه ولكن ما تفكر فيه ولم يجئ في باله لانه من كرب البحر صار في اشتغال وكان داتاً رعظيم ثقيل فبقي الملك سيف محذوفاً في الماء كانه حجر المجنيق فصار يعوم تارة على يديه وتارة على رجليه وتارة على بطنه وكلما أراد أن يميل الى البر لم يمكنه من شدة جري الماء واذا وصل بعد جهد جهيد يجد البحر اماعاً ولا يجد محلاً يعمل فيه أو يطلع عليه فضاقت حصيرته وذهبت ثروته ورثت مهجته وكادت تخرج روحه من جثته وهو مع ذلك يرمق بطرفه الى مكان يلتجئ اليه فلا يجد وأشرف على الموت فرفع طرفه الى السماء وتوسل

يعلم الظلماء وقال اللهم ان كنت جعلت وفاتي في هذا المكان أسألك وأتوسل اليك بحق دين الاسلام والايمان أن تقبضني بلا مشقة ولا عناء وان كان في أجلي تأخير فاسرع بتفريج كربتي انك على كل شيء قدير فتم دعواه وتضرعه الى مولاه الا وجبل قد اعترضه ودفعه تيار الماء حتى أوصله اليه ووجد طاقة في جدار ذلك الجبل والماء داخل منها وله هدير مثل هدير الرعد القاصف وتلك المياه الجارية كلها داخلة من الطاقة ولم يكن لها منفذ غيرها فأراد الملك سيف أن يتأخر عن هذه المياه والتيار فقهره عنه وأدخله في تلك الطاقة فايس من نفسه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومديده الى سقف المكان فرآه حجر صوان أملس وهو صاو للماء ولم يجد فيه منفذا فصار التيار يجذبه حتى بقي سقف المكان عالياً فاشتر نفسه منه وحمد الله تعالى وحذبه غصباً عنه ولم يقدر على الخلاص منه مطلقاً وطال به المطال مقدار يوم كامل وليلة كاملة وهو لا يعلم ان كان في ليل أو في نهار ولم يعلم أين هو سائر ذلك الجرار والملك سيف يتضرع الى الله الواحد القهار ونقل عليه الماء وغطسه مرارا عديدة وأشرف على تلف مهجته وبعد ذلك نظر على بعد الى طاقة مثل خوم الابرة والماء سائر به الى جهتها وكلما قرب يقرب عليه سقف المكان فأراد أن يحوش نفسه خوفا من الغرق فلم يمكنه ذلك لقوة الماء ومازال كذلك حتى انه غطس في الماء غصباً ودفعه الماء دفعا حتى أخرجه من تلك الطاقة فكان خروجه الى مكان وعر وهو أحجار ومضور فصارت المياه تقذفه والاحجار تلطمه حتى ان التيار حذفه على حجر وحذبه اليه ووضعه على البر كأنه من الاخشاب فأفاق على نفسه فوجد نفسه في واد متسع وكله أشجار ذات فواكه وشجرة مشمش كبيرة وهو متبلول في فروعها فكانت سبب نجاته من المياه فزحف وهو متعلق بفروعها حتى صار في أعلاها وعلم بنفسه انه تخلص من تلك المياه فخر ساجداً لله تعالى لانه نجاه وسلمه من غشيته وكان جائعاً ولقي في هذه الشجرة مشمشاً الواحدة تدر الرمانة فصار يأكل حتى اكتفى وبعد ذلك نزل من فوق تلك الشجرة حتى البر على أرض حجر وقلع خلقانه وهي السروال والعمامة فقط لانه ما معه غيرهما فنشفهما في الشمس ولبس السروال وتعمم بعمامته جسده ومشى في ذلك الوادي ومازال حتى وصل الى آخره فلقي مدينة كأنها الجامة البيضاء فقال الحمد لله الذي أوصلني الى العمار ومازال سائراً حتى وصل الى باب المدينة فرآه مغلقاً فتقدم للباب فسمع صياحاً وقائلاً يقول افتحوا الباب واطلعوا اليه ولا تعودوا الا به فانه غريب عنا وجاء به المياه الى أرضنا فلا بد أن نسقيه كأس الفنا فلما سمع الملك سيف ذلك قال والله ما معلوم الا أنا وعاد ثانياً على عقبه حتى وصل الى الشجرة وجلس فوقها وتستر بفروعها فبينما هو كذلك واذا بأبواب المدينة انفتح وطلع رجل طويل القامة راكب على جواد من الخيل الجياد وصحبته أربعمائة فارس من كل مدرع ولابس غفارة قد أمهم رهسم خلفه سائرون حتى صار واقداما تلك الشجرة ونصبوا له مرادقا كبيرا وقال للعسكر انسبوا خيامكم حتى ننظر غرينا فنصبوا الخيام وأركزوا الاعلام ونصبوا لمقدم العسكر سريراً فصبوا له من خشب العرعر وهو مصفح بالذهب الاحمر وفرشوا فيه فرشاً فاخراً فجلس ذلك المقدم على ذلك السرير وقال للعساكر افتشوا في الوادي عليه فصاروا يفتشون طول النهار وعادوا وقالوا لم نجد أحداً فقال لهم هذا لا يكون فان أتى لا يضرب رملا الا على أصبح ولا يخطئ رمله ولا يكذب ولا يفسد ولا يخيب قط فان كنتم رأيتموه

فأتوني به وان لم تجدوه فلابد أن يأتي سريعا وتعاينوه فقالوا له نحن ما وجدنا وحيا قرأسك فقال اتركوه وهو يأتي على مهله فانه لم يبق له خلاص من ههنا ولا مناص واغدا حضروا لي الطعام فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم أسرعوا في الحال ومدوا له سماطا من جميع الاطعمة والحلوات والفواكه وله روائح كأنها المسك الاذفر وقعد ذلك المقدم لما كل من ذلك الطعام واحتاطت به الغلمان والخدام وكان الملك سيف قاعدا فوق الشجرة كما ذكرنا ومستترا بغروعها فخرجت عليه رائحة الطعام مع ما هو فيه من الجوع والالم فكاد عقله أن يعدم وكان قد مضى عليه مدة أيام ما أكل الا في هذا اليوم من المشمش فما زاده الا جوعا على جوعه الاصلي لان الفواكه ما تنفع الجوف مثل اللحم والخبز ولما هبت رائحة الطعام عليه أراد أن يصيح على الناس ويسألهم أن يطعموه ولكن رجع على نفسه خوفا منهم أن يقتلوه ورأى الناس بكثرة وما معه عدة يمانع بها عن نفسه اذا هم طلبوه وقال في نفسه اذا كان هؤلاء القوم أنا رأيتهم يدورون علي فكيف أظهر نفسي لهم وان رأوني يقتلوني ثم انه صبر وقد أعياه الجوع ولم يزل صابرا حتى أكلوا ذلك الطعام وشربوا ورفعوا السماط وناموا جميعا وكان هذا وقت الظهر فلما كان وقت العصر قام ذلك المقدم من المنام وجلس بين غلمانه والخدام وطلب الطعام فأتوا له بين يديه ووضعوه قدام مقدمهم ودار واحواليه وأرادوا أن يأكلوا فقال المقدم عليهم لا يأكل أحد منكم حتى تدوروا على غرمنا وتقبضوا مو برتاح سرنا فقالوا سمعا وطاعة وقاموا جميعا وتفرقوا يمينا ويسارا يفتشون في البراري والقفار وأما الملك سيف فانه لما دخلت رائحة الطعام في أنفه لم يقدر أن يصبر على قلة الطعام فقال أسلت أمري لله ملك العلام عساه أن يرزقني المنام وانكفأ على الشجرة التي هو فوقها فأدركه النوم جل من لا ينام والفرسان قد فتشوا الوادي عينا ويسارا وعادوا بالفائدة الى كبيرهم وقالوا له ما رأينا في الوادي أحدا لا أبيض ولا أسود فقال لهم هاقدموا الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وغسلوا أيديهم وناموا الى الصباح فانتبه كبيرهم ونبه جميع الرجال وقال لهم قوموا الوادي وانظروا عسى ان تعثروا بالغريم فسار وا يفتشون قدر ساعة وعادوا اليه خائبين فقال لهم هاتوا الطعام فأحضروه بين يديه فنزل ذلك المقدام من على الكرسي وجلس على الطعام وأمرهم جميعا أن يجلسوا بحسن اهتمام وكان الملك سيف قد قام من نومه عند الصباح ومد بصره الى الناس وهم جالسون وانضم بين أيديهم موضوع فاشتعل قلبه من شدة الجوع وكان من جملة الطعام ضراب التفاح وله رائحة تسلب الارواح فتعلق قلب الملك سيف بتلك الاسباب وقال ان الانتظار الى الطعام وعدم الاكل منه ما هو الا أشد العذاب وهو أمر من ضرب الرقاب وأنا أعلم يقينا ما يزيد الاجل اذا كان لعمر فرغ والخوف ما ينجي الانسان من شرب الموت جرعا وأنا لا بد لي أن أنزل الى هؤلاء القوم وأطلب منهم أن يطعموني وان أرادوا قتلي مانعت عن نفسي حتى يكفوني رمسي وأنا أعلم ان هؤلاء أربعمائة انسان وأنا اذا كنت راكبا على ظهر الحصان ويكون بالكل جوعى شبعان أفنيهم بالسيف والسنان ولم أبق منهم انسان وانما الصحيح انهم يفترسوني ما دمت جيعان فان أعضائي ما فيها همة للحرب والطعان ولا سعي عدة كنت أحارب بها والقي العدى في هذا المكان ولكن الامر في ذلك لله العزيز الديان وأنا أنزل وأعرفهم بنفسي وقبل ما أفعل شيأ آكل غصبا من هذا الطعام وأشبع جوعي عيان حتى اذا قتلوني بعد

الا كل أموت شبعان ولا أموت جيعان ثم ان الملك سيف صلح بل عراسه وقال يا أهل هذه البلاد ومن هم محتاطون بهذا الطعام والزاد اعلموا اني رجل غريب عن ديارى وعن الاوطان وبعيد عن أهلى والاخوان ومفارق للاحباب والجيران ولالى هنا رفيق ولا صديق الا الله تعالى وهو الملك الديان وأنا لى مدة أيام وأنا قاعد على تلك الشجرة عريان وجيعان وبردان وأريد منكم أن تطعموني من زادكم الذى بين أيديكم فلما سمع الناس ذلك النداء تركوا الزاد وقاموا يتحارون حتى وصلوا الى الشجرة وقالوا له انزل وسلم نفسك الينا حتى نوصلك الى مقدمنا وأنت سالم والا ان بقيت على الشجرة قطعناها الى حد جذرها وبعد ذلك نقطعك بكل سيف معنا وان سلمت نفسك أخذناك الى مقدمنا فقال الملك سيف فى نفسه أنا الذى عرفتهم طريق مكانى ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم فقال لهم ياقوم قفوا فى أماكنكم وأنا أنزل لكم واصنعوا بى ما شئتم فان أردتم فاقتلونى والا فعندكم كبيركم قدمونى نقاتله انزل فنحن واقفون فعند ذلك نزل الملك سيف من فوق الشجرة فتقدموا اليه وقبضوه ودار وا حواليه وساروا به الى بين يدى كبيرهم وقدموه وقالوا له انظر هل هذا هو الغريم الذى أنت طالبه الذى أنعبتنا من أجله وقصدك أن تجيء فان كان هو قدونك واياه فلما سمع كلامهم قام على جنبه ونظر الى الملك سيف وصار يتعجب من رؤيته ساعة زمانية ثم قال له أنت من أى البلاد ومن تكون عربك وحسبك ونسبك أعلمنى بصدق الكلام والا علوت رأسك بهذا الحسام فقال له الملك سيف ياعمى أنا رجل غريب وجار على الزمان بالشقاء والتعذيب وأنت ياهذا أراك عاقلا لبيبا والزاد بين يديك موضوع وأنا أهلكى الجوع فانعم لى أولا بالاكل من هذا الزاد حتى أسد بعض رمق الفؤاد وبعد ذلك اسألى عن كل ماتريد وأنا بين يديك مابقى لى مجيد واعلم يامقدام أن الطعام يكون قبل الكلام فقال له صدقت ياابن الكرام دونك وماتريد من أكل الطعام فتقدم الملك سيف الى الزاد وقعد على ركبتيه ومد الى الزاد ساعديه وحمل ياكل أكل من ايس من دنياه ويقول فى نفسه هذه لعمة من ودع الحياة وتقدمت الى الموت رحلاه ومازال ياكل حتى اكتفى وبعد ذلك أكل جميع الحاضرين وانسالت آنية الطعام وهمرا السراب والمدام فشربوهم باهتمام وعملت الايدى وابتدؤا فى الكلام فقال ذلك الفارس للملك سيف ياأنت أكلت فاخبرنا من تكون وما أتت فيه وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقال الملك سيف ياهذا أنا رجل تاجر أحمل المتاجر من بلاد وأبيع فى بلاد واطلب المعاش والمكسب وهذه عادتى فى كل بروبسب وفى هذا العام عبيت لى مضر قماش ونزلت فى مركب مع بعض التجار وقد سافرنا مدة أيام على وجه البحار وبعد مضى سبعة عشر يوما هاج البحر علينا واختلفت الرياح وهاج البحر وماج وتلاطمت الامواج وارتمى البحر وازبد وعليه الشرقد انعقد واقام على ذلك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ضللنا عن الطريق ولا نعلم أين نحن ساترون حتى هدأ البحر وسكن هياجه وبطلت أمواجه فقلت أنا للريس انظر نحن فى أى مكان وطمأننى على نفوسنا فطلع الريس فوق الصارى وتأمل يمينا وشمالا وبكى وأن واشتكى فقلت له ياريس ايش الخبر فقال لموودع بعضكم بعض فانه ما بقى لكم خلاص من تلك الارض فقلت له وكيف ذلك فقال لى مركبنا قد قبلت على جبل يقال له جبل المغناطيس ولابد للمركب من الغرق لان الجبل يجذبه اليه ويقلع مساميره من الاخشاب

وهذه تكون للغرق أسباب فودعوا بعضكم فان سلمتم فيكون لطول عمركم وان عرقتم فيكون هذا اجلكم والله تعالى يرحمني ويرحمكم فبينما كلامه الاوالمركب قد انخذب الى ذلك الجبل وانخبط فيه فصار كل لوح منه في فريق وكل من في المركب صار غريق وتناثرت جميع أصناف الحديد نحو ذلك الجبل وتفرقة يمينا ويسارا على وجه البحار وغرقنا وفارقنا الفلاح والفلاح والبعض منا تعلق بالالواح وأما انا فركبت على لوح من الواح المركب وشالتني الامواج وصارت ترفعني وتخفضني حتى رمتني الاقدار على جزيرة في وسط البحر فطلعت اليها فوجدتها واسعة الجنبات كثيرة المرعى والنبات فجعلت آكل من اثمارها وأسرح بين أنهارها حتى أدركني المساء فخفت على نفسي أن يأكلني وحش من وحوش البر أو تبلعني هائشة من دواب البحر فصعدت الى شجرة عالية وجلست في وسطها وأردت أن أنام عليها واذا بطير قد أقبل ونزل على تلك الشجرة وهو قدر الجمل خمس مرات فخفت منه على نفسي واذا به جعل رأسه تحت ابطه ونام جعل الذي لا ينام فقلت في نفسي ان هذا الطير قد أرسله الي الرب التقدير والصواب اني أتعلق برجليه لعله ينزل بي في وادعمار يكون فيه ناس أقيم عندهم ثم اني ثبت في مكاني وانتبه في الثالث الاخير وحملت أرتقب الطير الى أن طلع النهار وذهب الليل بالاعتكار فأفاق الطير من منامه وحرك رأسه وأسافه وفرد أجنحته ولما وجدته فرد رجليه وتعلقي وأفاق على نفسه وأراد أن يقوم للطيران فمسكت أنا رجليه وسلمت أمري الى الله وتوكلت عليه فلما ان احس بي الطير ظن اني أريد أن أقتص عليه فمد بي وتعالى في الجو الاعلى وأبان تعلق برجليه فتصاعد من الطير ان ومن تحتي عليه مقدار أجنحته في كل ان الا أن جعل يرتفع تارة تحتي وتارة فوقي فأيقنت أنه يريد أن يلقمني راسي فأسلمت أمري لمن خلق الجبال الرواسي وصرت بين يدي من الطير وأنا مشغول عن ذكر الله تعالى فما أشعر الا وأنا وقعت في ذلك البحر وحدث بيني وبينه اني انفطعت الى بستانكم هذا وأنا كما ترون عريان حيران بردان والمدخل الليل حمص على نفسي أن يطلع علي وحش فأكلني وأنا نائم واذا دابة من دواب البحر قد طلعت على تلك الشجرة ونامت عليها الى أن طلع النهار فقمت أنا أبصر على شجرة أخرى ومن شدة الجوع الذي حل بي لم أقدر أن أنتقل من مكان الى مكان ولما أحضرت قوتي بين أيديكم وبقيت في ديارهم فافعلوا في مرادكم فلما سمع مقدم السكر ذلك الكلام ضحك على الملك سيف ضحكا عاليا وقال له يا هذا أنت حكيت حكاية طويلة لم يسمع بأكاذيب وأطن واهذا ان كلامك هذا مما هو الا كلام كذاب لو جرد عدة أوثلاثة أنت ناجو ولا تعرف الحاره ولا لك فيها صاره وثانيا بحر المطاطيس الذي نزلت فيه من حر المسا وثالثا قلت ان المركب تكسرت وماتت الناس والبعض طلع على ألواح وكل هذا نهم بنقاس بالبعض والبعض الذي تعلقت في رجليه وصعد بك الى الجو أولا لو كان ذلك كانت الارياح مزقتك وثانيا اذا طار الطير وأنت قابض على رجليه كانت أعضاؤك توجف خوفا وتدوخ مع الميل والخط وهذا كلام شر احده كذب وليس فيه صدق الا قولك كنت راقدا على هذه الشجرة جعان واغاقل كلام الصدق فانه يغني الانسان وأما الكذب فهو من جملة البحار (ياسادة يا كرام) فعند ذلك قال الملك سيف ان المتكلم انثى لان أصوات الرجال تعرف من أصوات النساء فقال له والله ان كنت كاذبا أو صادقا بالمسذ البيش أغراني على الكذب حتى أجيء بين الرجال وما أنا أعرف رجلا عمري قط وقعت بين

يدبك وما يوجبني أن أخفي روحي عنك هل أنا عندي لك دم تريد أن تقتضيه أو دين لك عندي تريد أن تستوفيه فقال المتكلم نعم أنت غريمنا وأبي عمره ما ضرب رملا الا وقال الصواب وما نطق الا بمحصل الخطاب واغاقل أعاد خات قصر ابن نبي الله نوح وأخذت من تحت جاسه السيف ومن على صدره اللوح وبعدما أنعم لك بذلك تعديت عليه وكشفت وجهه وكان قصدك أن تعرف صورته فصعب عليه منك وقولا انك من ذريته كان أصابك بسخطه ونقمته وقد أتيت الى العمود ووقفت في البصر بعدما قصدت أباما كثيرة في ضيافة الملك ابن نوح عليه السلام وبعده رميت روحك في البصر حتى وصلت الى ذلك المكان فقال الملك سيف من أين علمت ذلك الحال فقالت له سوف أظهر لك الهدى من الضلال ثم صاح على عسكره وقال لهم اقبضوا عليه حتى يحضر أبي وينظر اليه والتفتت الى من حولها وقالت لهم هيا أحدهنكم يمضي الى أبي ويأتيني به في عاجل الحال فانفرد منهم خيال وقصد الى المدينة وأما هذا المقدم فانه قام على حيله وقال للملك سيف أما قلت لك ان كلامي حق وكل ما نطقت به فهو صدق فقال الملك سيف وما الدليل على صدقك وبأي شيء أثبت عمرفنك فقال له أنا أعرفك وقام وأتى عنده وتأمل قليلا في وجهه ونظر الى السامة التي على خده فقال له أنا عرفتك بتلك العلامة يا زوج شامه وطامه وسوف أعرف قدرك حتى أحيرك في أمرك ثم انه قال له اقصدني بحضرة أبي فقصد الملك سيف وأما القاصد فانه توجه الى البلد ودخل على أبيها فقال له يا ملك تفضل الى بنتك فانها قصدت على غرة بها وتريد ان تحضر اليها حتى تقضي أمرها ويكون على يديك سرها وجهرها فقام أبوها وهو محتد في همته حتى وصل الى بنته فقامت له وتلقته والى جانبها أجلسته وقالت له يا أبي ها أنا وقعت بالغريم وها هو في قبضتي وقد أحضرتك حتى تنظر حالتي وتسعى في قضاء حاجتي فقال لها حضريه حتى أنظر اليه فقالت ها هو جالس في خيمتي ثم انها سارت بأبيها الى خيمتها فلما أمل الى الملك سيف وضحك فرحا وسرورا وقال سبحان الذي نجاك وأنقذك من المهالك وأوقعك في يدنا حتى نأخذ منك حقنا فقال له الملك سيف وايش حقك الذي عندي فقال له وحق النقش الذي على خاتم سليمان ما أنت الا الملك سيف بن الملك ذي يزن لا زيادة ولا نقصان ولاي شيء تذكر نفسك يا ملك الزمان وأنا أحد الله تعالى الذي أنقذك من العذاب والهوان وأتى بك الى هذا المكان وأنا قاعد في انتظارك مدة من الزمان فقال الملك سيف ومن أنت من الاخوان والمحاسب ملك الله غاية المطالب فقال له أنا صديقك اخيم الطالب فرفع رأسه الملك سيف وهو فرحان وطاب قلبه وأبيض بالامان وقال له هكذا يا اخيم تفعل الاخوان تأكل معي الزاد وتخون الصداقة والوداد وأخذت اللوح مني وتركتني غير متهنى وركبت على زيرك وسرت الى حال سبيلك ولم تعلم ان الله يحبني ومن المهلكات يحميني أو يهلكني ويفنيني والحمد لله الذي خلصني ومن المهالك أنقذني وهو الذي يرعاني ويحفظني فان الله يفعل ما يحاك فانقذني من العذاب الاليم وأنت أين اللوح الذي أخذته مني يا اخيم فقال اخيم يا ملك أما من جهة الخيانة حاش لله أن أكون خائنا وأنا وان كنت ما أخاف من الارصاد الواقفة لخدمتك يحفظون مهمتك أخاف من الله تعالى الذي خلقك وأحسن صورتك وأنا والله يا ولدي لك من الناصحين وحق الاله رب العالمين ولما نجيتك ما قبلت نصيحتي وتعديت على نفسك لما كشفت وجه الملك سام

وهذا عند أولاد الانبياء حرام مثل كشف العورة أيها الملك العمام وأنا لو كنت أقدر على خلاصك ماتركتك لان خلاصك ماهو على يدى ولكن ماهان على أن أفوتك بل أتيت الى منزلى وضربت تخت الرمل وحققت أشكالك وعرفت مايجرى عليك من أول الامر الى آخره وعدت عندك ثانيا ورتبت لك الاكل والشرب وهو الخبز والعسل النحل كل يوم حتى انك سمحت من الاقامة وحدك ورمت نفسك فى البحر وجرى لك كل ماجرى وهذه آخر ماجرى لك وهو اجتماعك مع ابنتى فى ذلك المكان والحمد لله على سلامتك من تصاريف الزمان وأيضا ياولدى لما بان لى فى الرمل قدومك الى هذا المكان رتبت لك بنتى ومعها ثلثمائة فرسان يرصدون قدومك فى الارض والوديان حتى أتيت وأكلت الطعام وحضرت أنا عندك وتعارفنا فى ذلك المقام فلما سمع الملك سيف كلامه عرف انه صادق ولو كان قادرا على خلاصه لما كان تركه فقال له أنا صدقتك لكن أعلمنى من هذا المتكلم على هؤلاء الرجال وأنا أظن انها أنثى من ربات الجمال فقال اخبرك صدقت يازين الابطال انها بنتى صاحبة الحسن والجمال واسمها الجيزة وأنت على طول الزمان تكون لها معلا وهى تكون لك أهلا وهكذا ظهر لى فى تخت الرمل ولكن ياولدى كل شئ يجرى فى أوانه بعون الله وسلطانه فلما سمع الملك سيف هذا الكلام خر ساجدا لله تعالى على ما أولاه من سوابغ الانعام وقال ياأخى وأين اللوح الذى أخرجته أنا من قصر الملك سام ابن نبى الله نوح عليه السلام فقال له أخى هاهو مع زوجتك ياسيد الانام فقال الملك سيف ياعمى من أين لك زوجة هنا فقال أخى أنا أريها لك يانور العين وصاح أخى ياجيزة فقالت لبيك ياأبى فقال هاتى اللوح الذى معك فقالت هاهو معلق فى ساعدى ولكن ياأبى من هذا الذى قلت لى عنه انه غريب ولما حضرت أنت اليه قعد يعتب عليك وأنت تخضع بين يديه فقال لها ياابنتى قومى قدام فارس الزمن وملك ملوك الارض والدمن وسيد أهل الكفر والمحن ومطهر الارض من أهل النفاق والاحن وهو الملك سيف بن ذى يزن ابن الملك التبع اليمانى هذا الذى دخل قصر الملك سام ابن نوح عليه السلام وأخذ اللوح والسيف فقالت له هذا اللوح وأبن السيف فقال لها معه ياابنتى فأين اللوح فقالت هاهو وكشفت عن زندها فبان للملك سيف كأنه قضيب بلور وأخرجت السلسلة وأطلعت اللوح وقالت لابيها خذ ياأبى ونظر الملك سيف الى الجيزة لما أخرجت اللوح فقال ياأخى هذا الوحى فقال أخى صدقت وأنت الذى أخرجته من قصر ابن نبى الله الملك سام ونكن ياملك اصبر حتى أوريك فائدة ذلك اللوح ثم ان أخى طلب أخذ اللوح من بنته ومعكه بيده واذا بخادمه صاح نعم ياملك الزمان ايش مرادك ياحكيم أخى فقال له الحكيم أخى أنت ايش اسمك فقال له أنا عبروض بن الملك الاحمر خادم هذا اللوح من عهد سيدى سام بن نوح فقال أخى أنت تعرف هذا الواقف قدامى من هو فقال له هذا الملك سيف ابن الملك ذى يزن الحميرى وأنت عارف باصله وفصله وكل مايكون من فعله وهو الذى أخرجنى من قصر سيدى سام بن نوح وأخذ من على صدره هذا اللوح وهو الذى يتزوج بنتك الملكة جيزة على طول الايام وقد أعلمتك ذلك والسلام وأنت الذى أرسلت طلبتنى بهذا اللوح وقد ملكته حتى أحضرتنى فما الذى تريدنى فقال له ما أريد شيأ فى هذا الوقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف عبروض الى حال سبيله فقال الملك سيف ايش هذا الخادم ياأخى فقال له عبروض ابن الملك الاحمر خادم هذا

اللوح فلما سمعت الجنية هذا الكلام أخذت اللوح من والدها وعلقته على زندها وفرحت به فقال لها أبوها ايش مرادك ان تفعلي بالجنية فقالت لا أفعل شيأ أبدا وانا اسمعك تقول ان هذا زوجي ومن أعلمك اني أريد لي زوجا فلا مرحبا ولا كرامة ولا سعد ولا اقبال فقال اتهم هذا املك وانت له من النساء وهو لك من الرجال هكذا ثبت عندي في تخت الرمل وها أنت أخذت لوحه الذي نصب على خلاصه وقاسى من أجله الاهوال (ياسادة ياكرام) ثم ان الجنية تولت بحب الملك سيف ولكن أظهرت الجلد وأخفت الكمد وقد سكتت على مضض وقالت للخدم هيا قوا لنا الطعام فان ضيفنا قد جاع فأتوا بالطعام وعدد السماط أولئك الخدام ثم وقفوا للخدمة في ذلك المقام والتفتت الجنية للملك سيف وقالت له دونك والطعام فكل ما تشتهي وتريد فقال الملك سيف ان الزاد لا يحلو الا بالجماعة فاما أن تأكل معي أو ترفع طعامكم فقالت له الجنية نحن عندنا عادة اذا أتانا ضيف نضع له الطعام ونتركه يأكل منه وحده ونحن لا نأكل الا بعده ونقف كلنا في خدمته ويلزمنا اكرامه لعلو منزلته ورتبته فصدق الملك سيف كلامها وقعد للاكل واشتغل به وكان الملك سيف خوبان لان له مدة يشتهي هذا الاكل ونفسه مفتوحة فما صدق أن يرى مطلوبه وأما الجنية فانها دعكت اللوح فحضر عبروض خادمه فقالت له أنت خادم هذا اللوح بالخصوص قال نعم ياستي فقالت له ومن الذي حكمك حتى بلغت تلك الخدمة فقال اني في الاصل كنت خادم الملك سام وبعده بكون سيدي الملك سيف بن ذي يزن فقالت هل له أزواج غيري قال لها ياستي هذا أخذ بنت الملك أفراح شامة وبنت الحكيمة عافلة طامة وناهد وأنت وجمعا كثيرا وياحدمنة النعوس فاغتاظت الجنية وقالت أنا ملكت هذا اللوح وأنت صرت خادمي فقال لها عبروض لا تتعبي نفسك فما لك الى ذلك مقدرة هذا يخدمه كهمان وحكماء وأرباب أقلام وأما أنا فأكون من جملة الخدام وله أخت بنت الملك الابيض لا تفارقه وتفديه بروحها وكل من عاداه يقهر فقالت الجنية وأنت مالك مقدرة على قتله فقال لها كيف أقتله وتخت ابطه سيف سيدي سام فقالت له انصرف وكان للجنية رحل من خدامها اسمه غادر وهو متصاع ماهر فقالت له بالاشارة ادر حول هذا الرحل وهو مشتغل بأكل الطعام واضربه بالحسام واسقه كاس الحمام فقال سمعا وطاعة وسار خلف الملك سيف ودار حوله وهو في غفلته وجذب الحسام وضرب الملك سيف وكانت ضربته مشئومة فقام واذا بالسيف انقلب في يد صاحبه ووقع على عنقه فقطعه من الوريد الى الوريد ونزل غادر قطعتين على وجه الارض والبيد والملك سيف مشتغل بالاكل لم يلتفت فنظرت الجنية ذلك فتعجبت غاية العجب ولم تعلم لذلك من سبب وكان سبب ذلك اخميم الطالب أبو الجنية لانه شاهد من عين بنته الغدر وانها كرهت الملك سيف لكونها علمت انه يأخذ غيرها من بنات الملوك وتبقى عنده كتل صعلوك فأراد افساد مابرت واحضر خادما من الجان وقال له اذا رأيت أحدا تعرض للملك سيف وقدم باذية اليه اقتله ولا تبق عليه ففعل ذلك حكم ما أمره اخميم فكان هذا هو السبب لان الخادم أقام ينتظر ما يجري حتى قدم غادر للملك سيف وجذب حسامه فكان الجني أقوى منه ورد سيفه الى عنقه فانقطع وتمرمر من الموت جوع وأما الجنية فالتفتت الى خدمها وقالت ويلكم لاي شئ تقتلون بعضكم وتفعلون هذا الفعال فقال لها الرجال والله يا ملكة ما أحد منا تجاري على قتال فقالت ولاي شئ من دونكم هذا الرجل شرب كاس

الوبال فقالوا لها والذي جذب حسامه بظلمه واجترامه فجعل الله تعالى عليه بانتقامه ولاتقبل الابحسامه فقالت لهم يا كلاب أنتم في حضرتي تعدبتم وتريدون أن تخلصوا حكم بايديكم فقالوا اخيم هذا الامر لايجوز وانما اذا أحد منكم تعدى على أحد فيجب على المظلوم أن يشتكي ظلامته لمولاته وهي التي تخلص له ظلامته وتنتقم ممن ظلمه وتجازيه على فعلته وكان ذلك من اخيم مكرا وخديعة خوفا من بقته ان تعلم بفعلته وتحترز من غائلته وأما الجيزة فانها ماتكلمت بل سكتت وكل ذلك والملك سيف قاعد أكل على مهله وما عنده مما جرى علم ولاخبر وانما صاحب القدرة يدبر مايشاء فالتفتت الجيزة بعد ذلك الى بعض عبيدها وقالت له ياعبد الخير مرادي منك أن تمضي الى ذلك الرجل الغريب الذي يأكل الطعام وتغافله وتضربه بالحسام وتقطع رأسه والسلام وأنا اجعلك عندي أكبر العبيد والخدام فقال العبد سمعا وطاعة وسار حتى بقي فوق رأس الملك سيف وجذب حسامه بلافزع ولاخوف وضرب الملك سيف على وريديه بالحسام البتار واذا برأس الضارب عن اكتافه قد طار والمضروب لم يعلم بتلك الاخبار ولاعنده اشتغال عن الاكل ولا افتكار فاعتاظت الجيزة وأمرت رجلا من العرب فكذلك قتل مثل من قتل قبله وهكذا جعلت تأمر واحدا بعد واحد حتى قتل سبعة رجال على ذلك الحال فقالت الجيزة للرجال واروا قتلاكم لارحم الله أباكم هذا رجل محفوظ مسعود وهذه الرجال أرادوا بقتلوه فتسرعوا كأس الوبال كل ذلك والملك سيف مشغول بالاكل ولايعلم بذلك الحال وبعد أن أكتفى من الطعام قام على الاقدام وحمد الله تعالى على جزيل الانعام وجلس بجانب اخيم الطالب وجلست الملكة جيزة قدامهم وهي لاتسأل عنهم مطلقا ولاتخاطبهم بكلام حتى مضى النهار بالابتسام وأقبل الليل بداجي الظلام فقامت الجيزة فمن بينهم ودخلت خيمتها وغلب عليها النوم فنامت وثبت روحها في المملكوت سبحان من لاينام ولايموت وأما اخيم الطالب فانه انصرف الى منامه وعرض على الملك سيف أن يقوم معه الى محل مبيته وينام عنده فقال الملك سيف ياعمي أنا أرام هنا في مكاني هذا فانصرف عنه وتركه وأما الملك سيف بن ذي يزن فانه لما خلا له المكان والوطن تفكر في نفسه وقال كيف أكون أنا الذي أدخل اخيم هذا الى قصر الملك سام وأخرج اللوح منه بالتمام وحصل لي من أجله مشقة وآلام وتأخذه هذه الفاجرة الجيزة بنت اخيم وتعيي الذي تعبته يبقى عديم ثم انه تعلقت آماله بباب من أبواب المهارة والمكر والشطارة فقام على حيله وقال ياحليم ياستار وتخطى رقاب النائمين ودخل على خيمة الملكة الجيزة فوجدها نائمة على سريرها قد بدت بخفة ولطافة وطلب من الله مساعدته واسعافه فوجد سلسلة اللوح في رقبتها فحلها وفك اللوح من زندها وربط السلسلة في رقبته وربط اللوح على زنده وعاد الى مكانه وأراد النوم فلم يجد له سبيلا فقعد باقي ليلته في هناء وافراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح فقام اخيم الطالب ودخل على بقته فقامت اليه وقبلت يديه وأجلسته ووقفت في خدمته وقالت له ياأبي أنت تقول اني أتزوج بهذا الرجل الذي عندنا وأنا علمت ان أزواجه كثيرة وأنا اذا تزوجته أكون عنده مثل بعض الخدم فقال اخيم ياجيزة يابنتي الله أعلم انك ماعندك عقل أنا أول من يكون عند هذا الملك من جملة الخدم فانه يملك الاراضي والقفار وتخدمه الحكماء الكبار أصحاب الكهانة والاسحار ويحكم مدائن وأقاليم وقرى صغار وكبار ويسوق بحر النيل من بلاد الحبش

فمسا إلى بلاد الاعصار ويخضع بين يديه كل ملك وكل فارس وكل حكيم وكل جبار فاحذري منه
يابنتي ولا تعصيني وكوني له مطيعة ولا تخالفيه فقالت الجيزة انا لا أقبله ولا اشتهيه ولا أرضى به
يكون لي بعلا ولا أكون له أهلا فقال اخيم اذا كان هذا شأنك فاقرئي الكتاب فمن الذي يقدر
يعارض رب الارباب فقالت الجيزة سألتك بالذي بحق الملك المجيد لا تذكر لي لا بخير ولا بشر فان
قلبي ما يألفه أبدا ولا أشتهي ان أراه مطلقا فقال لها أو هذا هذا كلام لا اسمعه فان الجاري في علم
الله لا أحد يمنعه لان هذا شيء لا بد منه وان كنت ما تقبليه فاعطي له اللوح وخليه يمضي الى
حاله فقالت له أنا ما أعطي له اللوح أبدا ولو شربت حكاس الردى فقال اخيم الطالب هذا شيء
لا يكون كيف تمانعي قدرة الله تعالى اذا كنت ما تقبليه فاعطيه اللوح وأما ان طمعت في اللوح فانا
أكتب كتابا عليه على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام غصبا فبينما هم في الكلام واذا بالملك
سيف داخل عليهم وأبدى السلام وكان سمع ما دار بينهم من الكلام فقال الملك سيف لاخيم
الطالب يا أبي لا تشغل نفسك بهذا الامر واعلم أني قد أقسمت على نفسي اني لا أتزوج بأحد من النساء
قبل شامة بنت الملك أفراح واذا قدر الله وكانت بنتك لها نصيب عندي فلا بد منه فلا تتعب
نفسك في شيء من ذلك فغضب ذلك التفت اخيم الى بنته وقال لها دعه يأخذ لوحه ويمضي الى حال
سبيله فقالت ما عندي له لوح ولا خلافه فقال لها يا بنتي بحياتي عليك لا تعطي الرجل حقه ولا
تكوني ممن يصعب عليه الحق فان هذا قبيح فضحكت الجيزة ومدت يدها الى ذراعها لتأخذ اللوح
فما وجدت له خبرا فخفق قلبها وتغيرلونها وقالت لا بيها يا أبي اللوح ما هو بذراعي فقال لها أنا
ما أعطيتك الا لعلمي انك لا تضيعيه فقالت انه كان أول الليل في ذراعي ولما طلع النهار ما وجدته
ولم أعلم له مستقرا فلما سمع اخيم الطالب ذلك الكلام صار النهار في وجهه ظلام ونظر الى الملك
سيف وقال له يا ولدي فقال نعم فقال له بحق دينك وما تعتقده من يمينك هل أنت أخذت اللوح
الذي كان مع بنتي فقال الملك سيف لقد أقسمت علي بأجل الاقسام أنا ما أخذته حقيقة منها وهي
غارقة في المنام ولدنة الاحلام وها هو معي وما بقيت افرط فيه بل روحي دونه فالتفت اخيم الى
بنته وقال لها أقسم بالله عز وجل ان الحق لاصحابه قد اتصل ورجعت الامانة الى أهلها وهذا عين
مطلوبي ومرغوبي فما ذا تقولين يا بنتي في زواجه فقالت لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كاس
الردى وان كان مراده أن يتزوج بي فهذا أمل بعيد وأما ان كان مراده أن يمضي الى حال سبيله
فيعطيني اللوح الذي سرقه مني وكذلك السيف الذي أخذه على بعلك وأما مسيره الى حال سبيله
وما معه فلا يتم فقال اخيم يا بنتي أنت ظالمة وأنت يا ملك سيف ماذا تقول فقال الملك سيف أنا
قبل ما أدخل على شامة بنت الملك افراح لا أدخل على أنثى ولو كانت مثل كوكب الصباح فلا
أبطل قسمي والايمان ولو شربت كاس الهوان فاغتاظت الجيزة من كلامه غيظا شديدا مما عليه
من مزيد وقالت والله يا سيف ما أدعك تبرح من عندي حتى تتزوج بي وان لم تفعل ذلك فسألتي
هذا اللوح والسيف وامض الى حال سبيلك فقال الملك سيف هذا لا يكون أبدا ثم انه قام من
عندهم وعاد الى مكانه وجلس فيه وهو يحسب حساب ما يجري وما هو فيه وما زال كذلك الى ان
ولى النهار وأقبل الليل بالظلام وأراد أن ينام فلم يأته نوم واشتغل باله وأما الجيزة فانها قالت والله
ما أرجع عن الملك سيف حتى أقتله فلما انتصف الليل أخذت بيدها خنجرا ماضيا متل القضاء

والقدر

والقدر وطلبت مكان الملك سيف وظنت انه نام وغرق فى المنام فسارت حتى وصلت اليه وكان الملك سيف قاعدا على ركبته وهو يقول ان صدقنى حزرى ولم يخطئنى زجرى فان الجيزة تأتينى وتروم أن تقتلنى وتأخذ الوح والسيف منى ولكن اذا كان الامر كذلك فلا يكون أصوب من المسير الى حمراء الحبش فبينما هو كذلك واذا بالجيزة مقبلة فاخرج الوح ومعكه فقال عيروض لبيك يا ملك الزمان يا صاحب الامان فما الذى تريد أيها الملك السعيد فقال له أريد أن توصلنى حالا الى مدينة حمراء الحبش لانى تركت رفيقى سعدون وعساكرى فى ذلك المكان وكذلك باقى الرجال والاخوان فقال عيروض سمعا وطاعة وحمله وقطع به الطريق كالبرق الخاطف أو الريح العاصف هذا ما كان من الملك سيف (وأما) ما كان من الملكة الجيزة فانها نظرت الى الملك سيف وهو طائر على كاهل عيروض فندمت غاية الندم وعادت مسرعة الى أبيها وقالت يا أبتاه أما سرت فى هذه الساعة عند سيف وأردت الجلوس عنده فلما نظرنى خاف منى وطار الى الجو الاعلى فقال لها اخيم يا بنتى لا تحزنى فسوف يجمع الله شملك به فقالت له يا أبى أنا ما أريده وما قصدى الا هذه الذخائر التى معه وبروح هو الى سبيله فقال اخيم اعلمى أن هذه الذخائر كلها تبقى تحت يدك ولكن لا تعجلى واعلمى ان كل شئ بأوان والصبر عاقبته حميدة وجعل اخيم يصبر بنته ويعللها وأمر رجالها بأخذ خيامها ودخل المدينة وابنته معه وجلس يتفكر فيما يكون هذا ما كان من اخيم وابنته (وأما) ما كان من الملك سيف فانه لما حمله عيروض وسار به فى الجو قدر ساعة زمانية قال يا سيدى أنت بقيت فى أوائل بلادك هل تريد أن أدخل بك مدينة حمراء الحبش التى فيها والدتك قهربة والا أنزل بك من خارج أو نروح عند الملك أفراح أو كيف مرادك ها أنت الآن فى بلادك فقال الملك سيف يا عيروض أنا سامع طبولا وبوقات وزمورا وكاسات وضجات وزعقات مرتفعات هل تعلم ايش الخبر فى هذه الحالات فقال عيروض يا سيدى أنا ما أعلم لانه بقى لى مدة زمان وانا فى قاب قصر سام وأنت الذى اطلقنى الى هذه البلاد والوديان فقال الملك سيف المراد أن تنزلنى هنا على جبل يكون منيعا وتأتينى بالاخبار سريعا فقال عيروض على الرحب والسعة والكرامة والدعة ثم ان عيروض وضع الملك على جبل وتركه وسار ليكشف الاخبار فغاب الا قليلا وعاد اليه وقال له يا ملك اعلم ان هذا عرس ومهرجان لملك عظيم الشان وهو ملك الحبشة والسودان والحاكم على هذه الاراضى والبلدان وهو الملك سيف أرعد صاحب مدينة الدور والسبع قصور وهى قريبة من مدينة حمراء الحبش وأما العروس فانها صاحبة العقل الرجاح والجمال الفائق الوضاح والجبين الذى نوره فوق المصباح واسمها الملكة شامة بنت الملك أفراح فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وصاح من وجده وما جرى عليه وجرت الدموع من عينيه وأحس ان الدنيا قد انطبقت عليه وقال يا عيروض هل تعلم هذا الكلب دخل بها أم لا فقال عيروض يا سيدى ما دخل بها لانه لو كان دخل بها لقضى الامر ولا بقى خلاف وأما العروس فهم دائرون بها للزفاف والدخول لا يكون الا بعد ذلك فيعلم من حالهم انه ما دخل بها فقال يا عيروض احملنى وحطنى عند خيمة العروس حتى احلصهم منهم بضرب وحرب يحير النفوس وأحمل هذا العرس على صاحبه معكوس ولكن أنت لا تحطنى من بعيد فاذا رأيتنى وقعت فى أمر صعب شديد فلا تتوان عنى واحملنى أنا

والعروس معه وعاد بنا فى الهواء فقال عبروض سمعا وطاعة ثم أنه حمله وسار به الى خيمة العروس وأنزله على بابها وتركه وعاد الى أعلى الجبل وقعد ينتظر الملك سيف وما يفعل وأما الملك سيف فانه لما نزل قدام الخيمة جعل ينصت من خلف الخيمة ليسمع من شامة كلامها حتى يتحقق عنده هل زوجها الملك سيف أرغد برضاها أو كان هذا على غير هواها وغصبا عنها وعن الملك أفراح أباها فوجدها تتأسف بالدموع الغزار وتبكى من شدة ما بها من الاضرار وتنشد هذه الاشعار وتقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

الدهر دوما لا يزال غادرى * وحكمه فى الناس حكم الجائر
لا يرحم الصب المعنى رأفة * وطبعه التفريق بالتكدر
قد كان لى الغايا يام مغنت * والوقت صاف والحبيب ناظرى
وكان حامى أرضنا من العدا * وقاصما ذا البغى والكبائر
فغاب والاعداء لنا قد بغوا * ظلما وقد قل الحمى مع ناصرى
هل مبلغ عنى السلام سيدا * سيف بن ذى يزن المليك الحميرى
فلعله يأتى وينظر حالتى * منهوبة وليس لى من ناصر
ياهل ترى يعلم حالى سيدى * يذب عنى بالحسام الباتر
أو هل ترا سالما أو ناسيا * أو عاقه عنى قضاء القادر
منى السلام عليه فى طول المدا * عدد النجوم وكل غصن زاهر

(قال الراوى) وبعد ذلك بكت شامة حتى بلت أردانها وقالت يا ملك سيف ما آن أوان التلاقى حتى أدهمتنا ايام الفراق ياسيدى لو اعلم مكانك لسافرت خلفك فى البيدا وكنت أفديك ياسيدى من البؤس والردى فما تمت كلامها الا وسقف الخيمة قد ارتفع ودخل من تحته شخص وقال لها ياشامة أنا والله ما انساكى ولا أهجرك ولا أسلاكى وأنت نور العين والروح التى بين الجنبين فتأملته الملكة شامة وقالت سيدى الملك سيف وقامت على حيلها ورمت روحها عليه وقبلت يديه وعارضيه واعتقدت انها خلصت من أعدائها وان الملك سيف بن ذى يزن يخلصها من بلائها وقالت له ياسيدى أين كانت سفرتك أما تعلم ما أصابنى فى غيبتك والحمد لله على سلامتك فقال لها وايش الذى جرى لك حتى الى تلك الخيمة فقالت له ياسيدى ان الملك سيف أرغد خطبنى من أبى وكان ذلك بواسطة الحكيم سقرديس وحلف بزحل أن لم يزوجنى به أبى وأنا عزيزة مكرمة والاركب عليه وأخوب بلاده وأهلك عساكره وأجناده ويسبينى سبى الامة وكان ذلك على يد الحكيم سقرديس فقال لابى زوجه بها وان حضر سيف بن ذى يزن نقول له منك له ان طابت لك شامة خذها وان طابت لسيف أرغد يأخذها ونحن نتبرأ من المريقين وساعدهم على ذلك القول الحكيم سقرديون وقال لابى ان سيف بن ذى يزن ما بقيت عمرك تراه لان قريبة قتلته فى البر والفلاه فمن خوف أبى أنعم وأجاب وخاف من سيف أرغد أن يرسل به العذاب ويملوا الولائم والدعوات وانا أبكى وأتحسر على ما فات ودام الامر على هذه الحالات حتى أتيتى أنت فى هذه الساعة وهى أبرك الساعات وأنت ياسيدى أين كانت غيبتك وما الذى رأيت وأين كانت سفرتك فابتدأ الملك سيف يحدثها بالحادثات والدته والسحرة التى أخذته منها الورق وطيب جراحه ورواحه الى

قصر

قصر الملك سام وأخذ اللوح والحسام فبينما هما في الكلام واذا بالملك أفراح قد أقبل وكان داخلا على بنته تجهز هازوجها فلقي الملك سيف قاعدا عندها فأراد أن يتقدم ليسلم عليه فقال له الملك سيف ابعد عني يا كلب الملوك يا غدار يا خائن كيف تزوج بنتك لغيري بعدما أخذت مهرها معدون الزنجي وحلوانها كتاب تاريخ الليل الذي مات بحسرته كل ملك نبيل ثم ان الملك سيف جذب الحسام وهجم على الملك أفراح فخاف منه على نفسه فهرب من بين يديه وطلب الفرار وهو هائم على وجهه فتخيل له أن الدنيا كلها سيوف ورماح فطلب خيمة الملك سيف أرعد وهولا يصدق أن يصل انها والملك سيف عاد الى المكة شامة وصار يحدثها ويحدثه وما عندهم خبر من الملك أفراح جاء أو راح وأما الملك سيف أرعد فدخل عليه الملك أفراح وهو يستجير به من الملك سيف فقال له وأين هو قال رأيته عند بنتي وهو جالس معها ولما رآني جذب حسامه وطلبني ولولا أني هربت لقتلني فلما سمع ذلك الملك سيف أرعد صاح في رجاله ونبه رؤس أبطاله وقام وقصد الخيمة وهو يصيح ويزعق وروحه كادت أن تزهق وأمر الرجال أن يحتاطوا بخيمة العروس من اليمين ومن الشمال وقد قلعوا أوتاد الخيمة وأرادوا أن يفعلوا ما الملك سيف بن ذي يزن فعالا ادهمه ويأخذ امنه المكة شامة وينزلوا به الذل والندامة ويأتي لهم الويل والهضاب ويصيروا بيع الكلاب فلما سمع الملك سيف ابن ذي يزن هذه الاحوال جرد في يمينه حسامه الفصال وتهيأ للحرب والقتال واذا بالدنيا أظلمت والاغبرة خيمت وطيور نهار ونار ورجم بالاحجار وارعاد وابراق وصياح وزعاق واسود الجو الآفاق والدنيا ماتت على قدم وساق ووقع رجم بالاحجار وتزلزلت الاقطار وانعقد الغبار ورفع الناس الاسعار وكل من الناس طلب الهرب والفرار واشتعلت الدنيا كلها بالنار ودام الامر على ذلك العيار الى وقت الاصفرار ثم انحلت تلك الزوابع وانكشف الغبر والبلاقع وعرف الناس بعضهم واهتدوا الى رواحهم وقال الملك سيف أرعد هاتوا لي العروس التي من أجلها جرت هذه الكؤوس وانظروا يا سودان النعمان وهاتوهن أي مكان فساروا الى الخيمة فلم يجدوا الملك سيف بن ذي يزن ولا المكة شامة فعادوا وأخبروا الملك سيف أرعد فقامت عليه القيامة فقال للحكيم سقرديس ابش رأيت يا حكيم الزمان في هذا الامر وانسان وحق زحل في علاه ما كنت طالب زواج وأنت الذي أغريتني على هذا الاعوجاج فقال له اعلم يا ملك ان هذا كله من تدبير الملك أفراح وكل أفعاله من أول الامر معك قباح وسوف يعود فعله عليه بالتدمير وأنت يسعرك زحل عليه وتأخذ رجوعه من بين جنبيه وتأخذ شامة يا ملك غصبا وأما وأحي ندبرلك تدبير لم يكن له نظير فقال فهم وهذا الذي جرى من الدمار وانهار ورمي الاحجار واخذ شامة على أي شيء كانت هذه العلامة فقال يا ملك لا تسلم ولكن نحن نكتب الاخبار ونحقق تلك الآثار فقالوا فافعلوا ما بدا لكم هذا ما جرى ههنا وأما الذي فعل تلك الافعال فغير وض لانه لما أوصاه الملك سيف ودخل هو الخيمة وجرى ما جرى وجاء سيف أرعد فقال غير وض أنا أفعل ما أمرني به سيدي ثم نفخ على تلك العساكر بالنار وحدفهم من فوق الخيل بالاحجار حتى ضاقت على الناس الاقطار ونزل من الجبل رأس شامة والملك سيف وتركهم في شدة الوجل والخوف ولما قصد الملك سيف وسامة على الجبل قال يا غير وض هات لنا خيمة انصبها لنافي هذا المكان وهات لنا طعاما من سائر الالوان وهات لنا شرابا وكل ما نحتاج ويكون من عند سيف

أرعد حتى يزيد عليه العجاج ويكثر على الحكماء الذين عنده الاحتجاج وأقاموا كذلك وسبب أتى لهم كلام (يا سادة يا كرام) وكان السبب فى هذه الفتنة كلها وبيانها من أصلها هو ان الملك سيف أرعد لما كان أرسل الملك أفراح وسيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى الى قرية وكان ذلك من تدبير الحكماء وأرسل لهم الحاجب والعساكر كما ذكرنا وجرى بينهما الذى جرى وجاءت قرية الى ولدها وأعلمته انها أمه وهو ولدها واحتالت عليه وأخذته تحت الشجرة ومرت عليه لما نام وضربته بالحسام حتى جرحته الجراحات البالغة كما تقدم وأشرف منها على العدم وتركته مرميا تخضنها بدماه وقد ظنت انه فارق الحياه وخرج من دنياه وعادت حتى وصلت الى مدينة الدور وسألت عن الملك سيف أرعد واستأذنت عليه فى الدخول فأذن لها فدخلت وقبلت الارض بين يديه وسلمت عليه فقال لها الملك سيف أرعد ويلك يا قرية ياخائنة ياعونة ما الذى أتى بك عندى فى هذا الوقت أظننت انك أتيت هاربة من الرجال الذين أرسلتهم الى قتالك وحربك وتزالك بعد ما كنت عاصية واحتويت بالكاية على مدينتك وحصنت روحك بحكم نفسك أما تعلمى انى أقدر على مدينتك أخرب بها من الجدار وأرمى حجارتها فى البحار أتظنى ان مدينتك تحميك منى يا فاجرة حتى تتطاولى الحمل ولا يكون لك اسوة بغيرك من الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار فقالت له قرية يا ملك الزمان وحق رسمك فى علاماً يا ماحصينك وأنت تعلم انى جارتك وأنت الذى أرسلتنى الى الملك سيف بن ذى يزن وعلمتنى ما أفعل من الفعال فما خالفت لك مقال ودغرت له السم كما علمتنى وفعلت كل ما به أمرتنى حتى مات وانقطع منه الامل وراح الى لعنة ربه فكنت حاملة منه وبعد انقضاء أيام الحمل وضعت منه مولود واحتويت على ماله المعدود وجلست على تخت المدينة فى يوم مسعود وأطاعنى العساكر والجنود بسبب ذلك المولود ولما بلغ المولود أربعين يوما أخذته ورميته فى الغلايين الوحوش والطيور وقلت لعله يكون مقبور وربحت فاقت هذه المدة فما أشعر الا وهو مقبل مع حاجبك وسعدون الزنجى يرومون حربى وقتالى وعلمت أن سيفا هذا هو ابنى فاحتلت عليه وعرفته انى أنا والدته وهو ولدى حتى أحضرت له بعض دولة أبيه وشهد والله بذلك وتحقق انى أمه فأمن جانبى وعملت عليه حيلة وأخذته الى مكان بعيد وجلست معه حتى نام ونزلت عليه بالحسام حتى أسقيته كاس الحمام وتركته مرميا فى البرارى والاكام وأتيت اليك يا ملك الزمان استجير من الاعداء الذين أرسلتهم وأنا ما حصل منى يا ملك ذنب ولا مخالفة حتى أرسلت لى حاجبك وسعدون الزنجى يحاربونى وان وقعت فى أيديهم فما يبقونى وأنت يا ملك لو أرسلت لى وطلبتنى الى خدمتك وتعطى المدينة لغيرى فهو أحب الى قلبى لان خدمتك والنظر اليك أحسن لى من كل الدنيا فقال له سيف بن ذى يزن مات قالت تعيش يا ملك وتبقى فان عفا عنها صارت رفات فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك أبدى الضحك والابتسام وقال لها أحسنت فيما فعلت ومثلك ناصح لدولتى وزكيت فيك تربيتى وفى هذا الوقت يبقى مرادك أن تفعلى من الفعال فقالت له أريد من الملك أن يرسل معى مكتوبا الى الحاجب الذى عندى ومن معه من الحجاب والعساكر والاصحاب وتأمره فى الكتاب بطاعتى ويكون تحت أمرى ويسمع كلامى وأنا احتال على سعدون الزنجى وأقبض عليه وعلى رفقائه وأقدمه بين يديك تقطع راسه وتخمد أنفاسه وتعيد البلد جميع البلاد ولا يبقى لك أعداء ولا اضداد لان من المعلوم ان هذه الارض والبلاد

والبلاد كلها لآبائك والاجداد وأما البيضان فما لهم فيها نصيب ولا العربان فلما سمع الملك سيف أرعد من قرية هذا الكلام زالت عن قلبه الاسقام والآلام وفرح الفرح الشديد الذى لا تكدفه ولا تنكيد وقام من وقته وساعته وكتب كتابا الى الحاجب وكان اسمه أبا الهول يقول فى الكتاب من حضرة ملك الحبشة والسودان وسائر الاراضى والبلدان الملك سيف أعدا البطل المهول الى الحاجب أبى الهول اعلم يا ولدى انى لما أرسلتك سابقا مع سعدون الزنجى وسيف البيضان فكان ذلك حيلة منا دبرناها على اعدائنا الخبثان لانك تعلم ان سيف بن ذى يزن مراده ان يتغلب على ملكى ويتقوى على بسعدون الزنجى وخلافه من الابطال التبعان فعملت حيلة وأرسلته للملكة قريبة على انه يحاربها ويأخذ بلادها وأرسلت لها أعلمها سرا بطلوبى فقضت حاجتى وأهلكت سيف بن ذى يزن بالتدبير والآن ما بقى فاضل الا سعدون الزنجى ومرادنا القبض عليه حتى أخلى مدائنى من الاعادى الذين يتغلبون على أرضى وبلادى فاذا قرأت هذا الكتاب تكون مساعدا للقمرية وتطاوعها فى كل ما تقول لك عليه بالكلية حتى تقبض على سعدون الزنجى وتخلص من تلك القضية والحذر ثم الحذر من المخالفة وسلام مزحل عليك وختم الكتاب وأعطاه للعونة قريبة فتوجهت به على عجل وكان وصولها فى الليل فسارت الى صوان الحاجب واستأذنت منه فى الدخول فأذن لها فدخلت وهى فى زى رسول فلما دخلت عليه سلمت فقال الحاجب أيش مرادك يا قمرية بالسلام وحضورك عندى فى الليل الظلام أبلاك الله تعالى بنار الاضطرام فانك خائنة وبنت حرام فناولته كتاب الملك سيف أرعد وقالت له هذا كتاب الملك الكبير اقرأه واجتهد فى التدبير فلما أخذ الكتاب وقرأه وعرف رموزه ومعناه قال لها يا قمرية افعلى مرادك فانا ما أخالف مقالك فقالت له اذا طلع النهار أرسل جماعة من عندك الى سعدون الزنجى يقولون له تفضل كلم الحاجب فاذا حضر بين يديك فقل له أنا مرادى ان أعمل سلام وطلاقات وعرادات حتى انى أملك أسوار هذه البلد فان التطويل يضيق الصدر وتكون جماعة من جماعة الجيش كامنة عندك والامارة بينهم وبينك اذا صفقت بيدك على بعضها يهجمون على سعدون ويكون على غير أهبة فيأخذونه قبضا بينهم بالايدى والاكف وترسله ليلا أو بكرا الى الملك سيف أرعد ثم اذا حضر تقول له هل تعلم يا مقدم سعدون ما سبب غياب استاذك الملك سيف وانظر ماذا يقول فانه يخبرك بما يخطر بباله وأما أكون مختبئة بين الرجال ولا يرانى الا بعد القبض عليه هيا اجتهد كما أمرتك ولا تتوان عما قلت لك فقال الحاجب سمعا وطاعة وتركته قمرية وعادت الى بلدها وأخبرت قومها بما فعلت بالملك سيف وبادرت من الاحتيال وأما الحاجب فانه رتب الرجال وجعلهم كامنين كما علمته قمرية بنت الاذلال وأرسل الى المقدم سعدون جماعة وقال لهم امضوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وقولوا له كلام الحاجب أبا الهول فانه يريد أن يشاورك فى أمر عرض له فسار وا جماعة وقبلوا الارض كما علمهم وقالوا له يا مقدم سعدون ان الحاجب يدعوك لامر يريد أن يعرضه عليك فقال سعدون سمعا وطاعة وقام معهم ولم يعلم ما خبئ له فى الغيب حتى وصل الى الحاجب فلما رآه قام له قائما على قدميه وصافحه فى وجهه وأجلسه فى أعلى مقام وطلب له فى الحال الطعام فقدمه الخدام فأكل سعدون الزنجى مع الحاجب وارتفع الطعام وقدموا بعده المدام فشربوا ولذوا وطربوا وكان

سعدون أتى وحده ومعه أحد من رجاله وحنده فحادثه الحاجب بطيب الكلام حتى لعبت الخمرة في رؤسهم فصفق الحاجب بيديه فخرجت الكمناء الى سعدون الزنجي ودار واحوله وهو سكران لا يعقل عقل الانسان فقبضوه قبضا باليد ووضعوا في رجليه القيد الثقيل فقال الحاجب لاي شئ فعلت هذه الفعال وغدرت وفعلت فعل الانذال فقال له الحاجب يا مقدم سعدون لا تعتب علي فاني عبد مأمور والملك سيف أرعد هو الذي أرسل لي كتابا يطلب مني قتلك وارسال رأسك أو ارسالك حيا اليه وأنا ما رضيت أن أقتلك فان ارسالك حيا أحب الي لعل أن يكون في أجلك تأخير فقال له سعدون وأنت معذور وعذرك مقبول لكن والله الذي لا اله الا هو لو كنت أعلمتني لاخذتك معي الى قلعتي وكنت أحميك من سيف أرعد ومن كل من كان عنده وكنت أهلك عساكره مع اجناده وأهمسه عن بلاده وأما الملك سيف اذا كان حاضرا فانا مقوم لسيف أرعد قائما ولا بد أن يسقيه كأس الردى فقال الحاجب اعلم يا مقدم سعدون أن الملك سيف الذي تقول عنه مات وانقضى نحبه ولا بد حتى تراه ولا يراك فانه شرب كأس الهلاك فقال سعدون من الذي قتله ومن الذي أعلمك بقتله ومن أخبرك بهذه القضية فقال الحاجب الذي قتل الملك سيف والدته قمرية وها هي واقفة قدامك فالتفت المقدم سعدون الى قمرية وقال لها يا ملعونة أنت رميته وهو طفل حنين فيا هرب العالمين وقتلته نائما هكذا تفعل الامهات باولادهن ونكن والله يا ملعونة لو أكون أنا معالق البدين لجعلتك بالحسام نصفين ولكن سوف ترى عاقبة البغي اذا زالت بك القدم وتندمي على فعالك ولا ينفعك الندم فاغتاظت قمرية من كلامه وقالت للحاجب خذه أنت وسر الى الملك سيف أرعد سلمه اليه يعذبه العذاب الشديد وأما أتباعه فانا القادم وأطعمهم طعن الحديد ولا بد لي أن أخلي منهم البراري والبيد فقال الحاجب سمعا وطاعة وقام الحاجب فصاح على عسكره وهدد خيامه وأخذ سعدون وارتحل بالليل ولم يعلم برحيله أحد الا قمرية فانها عادت الى بلدها وجلست في مرتبتها وأما اتباع سعدون فانهم لما أصبحوا دخلوا مكان سيدهم سعدون فما وجدوه ونظروا الى مكان الحاجب فرأوه رحل فعلموا انه قبض على سيدهم وساربه الى سيف أرعد فركبوا خيولهم واعتدوا بسلاحهم وهجموا على قرية يريدون هلاكها فلما فهمهم رحالها ووقع الحرب بين الفريقين وزاد الحسام وقل الكلام وهدمت العظام وغنى الحسام الصمصام وداموا على ذلك المرام الى أن دخل الليل بالظلام وافترقوا عن الحرب والحسام وباتوا الى الصباح وتقابلوا للحرب والكفاح وجرى الدم وساح وتراءت العالم قتلى على وجه الارض وتقدم كل فارس بجماح وأما الجبان فانهزم وطلب الرواح هذا والناس بين غالب ومغلوب وناهب ومنهوب وسالب ومسلوب وعاطب ومعطوب حتى دنت السمس للغروب وداموا على ذلك الحسام مدة ثلاثة أيام ثم زاد العدد على عساكر سعدون وأشرفوا على شرب المنون وعلموا ان قتالهم نافلة وأيديهم غير واصلة لانهم بلا مقدم كمثل الغنم التي بلا راعي ولسعتهم عبيد قرية يا لرماح كلسع الافاعي ولما رأوا ما حل بهم من العذاب والاضرار فما لقوا لهم أصوب من الهرب والفرار فان طعم الموت مر ما رضاه انفسه لاعبد ولا حر فولوا الادبار وطلبوا أرضهم والديار فاسرت قمرية باخذ خيامهم وسلبهم وما خلفوه من رحالهم وحملت ذلك غنيمة لها وأرسلت للملك سيف أرعد تعلمه بكل ما جرى وتجدد فلما وصل اليه

الخبر

الخبر فرح واستبشر وأيقن بالنصر والظفر وقامت قيامة في مدينتها ببراتباعها وجماعتها وأما الحاجب فانه أخذ المقدم سعدون وسار برجاله الى مدينة الدور ودخل على الملك سيف أرعد وسلمه اليه بعد ما قبل الارض بين يديه فضحك الملك سيف أرعد لما رأى المقدم سعدون والتفت اليه وهو مثل المجنون وقال له وقعت يا ملعون فقال له سعدون ماهو أنا الملعون الملعون الذي يأخذ الناس بالخداع والمحال من عجزه عنهم في الحرب والقتال وأنت أي خرك بين الملوك حتى تسفه علي وانا مكبل في الحديد ولو كنت قتلت لي كلمة وأنا مطلق اليدين كنت جعلتك على الارض نصفين ولكن الملك العاجز مثلك يقابل على الابطال ويغيضهم بالخديعة والمحال وأنت الآن قبضتني وبقيت عندك أسيرا فاعلم انك اذا اطلقتني ومن هذا خلصتني لابد لي من قتلك ولو تعلقت بالنجوم أو غطست في الارض تحت القموم فاغتاظ الملك سيف أرعد من كلامه وأمر بضرب رقبته فقدامه فقام اليه رجل سياف وجذب الحسام وأقبل على سعدون وأراد ان يقطع رأسه ويخمد أنفاسه فاهان على الوزير بحر فقفان الربي فقام واثبا على الاقدام وتقدم الى الملك سيف أرعد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ايش فعل معك هذا البطل العريان وهو سيد الفرسان وقتله يا ملك ما هو صواب وان كان صعب عليك قلة أدبه في حضرتك فانه معذور ومن وحوه عديدة أولا أنت الذي أمرت سيف بن ذي يزن أن يأخذه ويأخذ الحاجب ويحارب قرية فانفصل الحال وفعلت قرية بولدها ما فعلت وعادت قبضت على سعدون بالمكر والاحتيال مع انه ما كان عاصا حتى قبضته وأتيت به من محل عصيانه بل كان مرسولا في قضاء حاجتك هو وسيف بن ذي يزن كانوا في خدمتك ولو أرسلت له كان أتى اليك وقدم بين يديك وثانيا لما بقي بين يديك قلت له وقعت يا ملعون هو أولا ما كان عندك ولا راح نقصرية الامن بلدك ونحن يا ملك محتاجون الى مثله فانه بطل من الابطال وفي الحرب بعد رجال وموته خسارة يا ملك الزمان وبعد هذا وقبله أنت يا ملك اهدى الى طريق الصواب فقال الملك والآن ماذا نصنع فيه لانا قبضنا عليه وما بقي يمكن اطلاقه الا بطريقة حسنة فان نفسه حامضة فقال الوزير يا ملك الصواب انك تأمر له بالوضع في السجن حتى تهدأ نفسه وبعده نعمل طريقة على اطاعته وخذ منه عندك يا ملك فانه ينفع والعدو يدفع فأمر الملك سيف لسعدون بالسجن فأنزلوه في سجن ضيق ظلاه ورتبوا له شيأ قليلا من الطعام فأقام المقدم سعدون في السجن والغيظ كاد يعمي بصره وكثر غيظ المقدم سعدون لكونه بلغه موت سيده الملك سيف بن ذي يزن فهذا الذي أنزل به الغيظ والمحن وضاق صدره غاية الضيق وزاد تقلبه نارا لحريق فتنفس الصعدا وأبدى وعة وكدا ولما احتل في السجن بنفسه انشد أشعارا تقتضي ما حل عليه وعلى الملك سيف من الاضرار وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

خاني الدهر مع صروف الليالي ✽ بخيال العدو وان شر الخيال
وزماني الزمان بالجور عمدا ✽ بعد فوزي بغاية الآمال
ليت شعري وكيف تلك المعنه ✽ تمكن من قتل سبع الرجال
سيدي سيف فارس الطعن والضر ✽ ب سيد الابطال عند المجال
كان قرماشهما اليوم الزاما ✽ مثلاف كل الامور الثقال

يا عيوني جودي عاسه بكاء ٭ بدموع تجري كما السلسال
ليتني كنت حاضرا أفتديه ٭ بنفسي ومهجتي ثم مالي
كنت معه بغاية الامن دوما ٭ لست أخشى من طارقات الليالي
فرماني الزمان فيه اغتيالا ٭ بخداع النسوان ذات المحال
وأنا بعده أقاسي بلاه ٭ ورماني بالقيد والاغلال
ان هذا الذي قضاه المسي ٭ قد قضاه على القرون الخوالي

(قال الراوي) ثم ان سعدون الزنجي أقام في السجن يستوفي مكتوبه من القضاء والقدر الذي ما لاحد منه مهرب ولا مفر وامتثل للقضا وعلم ان فيه لله الرضا وأما الملك سيف أرعد فانه بعد سجن المقدم سعدون جلس بين رجاله واحدقت به جنوده مع أبطاله فبينما هم كذلك اذا بالرسول الذي أرسلته الملكة قمرية أقبل وتقدم وقبل الارض وأعطاه كتاب قمرية فلما قرأه وجد فيه اعلم يا ملك الزمان انى حاربت عساكر العبد سعدون الزنجي ونصرني عليهم زحل واحتويت على مالهم ورجالهم وهجوا معى فى البرارى والقفار وأنا لا بد لى أن أحقهم الى قاعة الثريا وأهلكهم جميعا بالكلية فلما قرأ الملك هذا الكتاب ضحك فقال الوزير لم ضحكك على خبر يا ملك الزمان فقال يا وزير الملكة قمرية نصره الله زحل على رجال سعدون وأسقتهم شراب المنون واحتوت على أموالهم وأسلابهم وأرسلت تعلمنى فى ذلك الكتاب فقال له الوزير هذا أبرك الاخبار قد بلغك زحل ما تحب وتختار ولكن الوزير ثقل سبره وجلده وصعب عليه سعدون الزنجي وما جرى عليه وعلى رجاله وقال فى نفسه اللهم أنت اعلم بما فيه عبادك فانصره على أعدائك يا خير الناصرين برحمتك يا أرحم الراحمين هذا ما جرى ٭ واعجب ما جرى للملعون سقرديس أنه لما شاهد ما فعل الملك سيف بسعدون الزنجي فرح ولما أتت أيضا أخبار قمرية وفعلها برجاله زاد فرحه مع سروره واطمأن فى جميع أموره ولكن صعب عليه عدم قتل سعدون فانه كان قصده قتله فبالغ اغراضه فصبر الى الليل وصار الى السجن ليقتله فوجده ليس ناما بل يقظان وما عنده من السجن فزع فعاد وهو مغتاظ وأتاه أخوه فى تلك الليلة وسلم عليه فحكى سقرديس لاخيه سقرديون ما جرى وقال فى آخر كلامه وكان قصدى قتل سعدون فما أمكنني فقال سقرديون اصبر يا أخي وأنا أرمى لك فى عداة غدفتنة يحزن عنها كل أهل الفهم والفطنه وباتوا الى أن أصبح الله بالصباح وجلس الملك سيف أرعد على كرسيه واحدقت دولته حواليه واذا بالحكيمين أقبلا عليه وهما سقرديس وسقرديون فقام لهما فى الحال على قدميه ورحب بهما واجلسهما الى جانبه وسأل سقرديون عن سبب قدومه فقال يا ملك الزمان أنا جئت أزورك انى وأخبره بما عندى من الاشتياق الى رؤيته وبأن ان حضرت اليه اخبرني بما فعلت الملكة قمرية من قتل ابنها والقبض على سعدون وكيف انك أردت قتله فنعم الوزير من ذلك وانا قد دبرت لك تدبيرا وهو أحسن المسالك فقال الملك وما هو يا سقرديون فقال له يا ملك هل أنت نسيت بنت الملك افراح شامة التي لها بين البنات الجمال علامة وأنت تعلم يا ملك ان سبب خراب مملكة الحبشة اذا تزوج سيف من ذي يزن شامة بنت الملك افراح لان له على وجهه شامة وهي أيضا شامة وأنا لى علم من عدة حام بن نوح وهو شئ منبوت اذا اجتمع صاحبا الشامتين خربت بلاد السودان وهذا الامر

فيه يامالك الزمان وان قتل سيف البرق هذا كل يوم ألف مرة لابد ان يعود للدنيا ثانيا ويتغذى على بغيه دعوة نوح عليه السلام وهذا شئ لانقض فيه ولا ابرام ولا يبطل امكانه على طول الدوام وأنا يامالك أعلمك بكل مايجرى من الاحكام وان كانت قريبة تقول انها قتلت ولدها سيف المذكور فهذا لابد خل عقلى ولا أصدقه وان رأيته مقطعا فاعلم ان زحلا يحييه ثانيا لاجل نفاذ الدعوة وان أردت يامالك افساد ذلك فاخطب شامة أنت وخذها فسلك واتصل بها فاذا صارت زوجتك لايقدر ان يتعرض لها أحد وبذلك لم يبق يذكر دعوة نوح فينا ولا غيرها وأيضا أعلمك أن سبب كل بلية جرت لبلاد الحبشة من الملك افراح وهذا سيف هو الذى يعاونه على كل البلاوى لانى أول مرة قلت له اقتله ولا تخل هاتين النسامتين يجتمعان مع بعضهما فارضى بطاوعنى وثانى مرة ما خلص بنفسه من سهاب المختطف المارد وقلت له اقتله فارضى وأنا أعلم انه متى اقترن صاحبا الشامتين نفذت دعوة نوح والآن يامالك ان كانت قريبة أراحتنا منه وقتلته فلعل أن يكون بلغنا زحل مانريد وبقيت شامة خالصة لك أيها الملك السعيد وهى أجل أهل زمانها وتفوق فى الملاحة على أقرانها أما انه ظر الى سيف البرق وما جرى عليه من أجلها ولما طلبنا منه كتاب النيل بسى فيه لاجله حلوانها وخاطر بنفسه مع سعدون الزنجى حتى يأتى به يجعله مهرها والآن فات مافات والرأى عندى انك ترسل الى الملك افراح كتابا من عندك تأمره باحضار بنته فى الحال وتحذره من المخالفة والاهمال وهذا الذى أريد أيها الملك السعيد فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام قال هذا هو الصواب وقلع الملك بحب شامة على الفوره من غير نظير ولا معروفه وكتب الى الملك أفراح يقول من عند الملك سيف أرعد الى الملك أفراح يقول حاز وقوفك على هذا الكتاب تحضر بنتك وتأتى بها عندى من غير تأخير وان خالفت أرسلت له عساكر الى بلدك تهدمها وتترك لك قتيلا عفيرا ويأتوا بك أسيرا وقد نصحتك وأنت اخبر على نفسك بالتدبير وختم الكتاب وأعطاه للجواب فأخذه وسار به الى مدينة الحديد ودخل على الملك افراح وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب فباسه وحطه على راسه وقراه وعرف رموزه ومعناه وعرضه على أرباب دولته ووزراه فقالوا له يامالك هذا من جملة السعادة والاقبال اذا كان ملك الحبشة زوج ابنتك وتعلو بين الملوك رتبتك ومنزلتك وان خالفت يامولانا ركب عليك وعاينا وأهلكنا جميعا وأخذها غصبا بعد ما يستأسرنا وغيرنا فقام الملك افراح ودخل على زوجته وشاورها فيما يفعل فقالت له كل أنثى لابد لها من ذكر ومثل هذا الملك يكون كفؤا لبنتك فمرها أن تصلح شأنها وتجهزها بأحسن الزينة والملبوس فقامت أمها وفرحت بذلك وجهزت بنتها بأكمل الملابس الغالية وأصلحت أمرها فقالت شامة يا أبى اين هذه الغيبة أنا ما أريد زواج أحد من الرجال الا زواج الملك سيف المفضال فقال لها أوهها يابنتى ان الملك سيف فقد ما بان كانه ما كان وهذا الذى طالبك ملك الحبشة والسودان وصاحب المدائن والبلدان ولا يمكن أحدا يعصاه فان البلاد كلها بلاده وأنا من جملة تبابه فاشكرى زحل فى علاه الذى رزقك بهذا الملك العظيم وطاوعيه ولا تكلفينى تعاونا عنا فمن يبقى منا اذا كان هذا الملك صهرنا ويرتفع به قدرنا وينسيد كرنا فقالت له شامة يا أبى والملك سيف بن ذى يزن كيف كانت قتلته ومن أعلمك بذلك الكلام فقال الملك أفراح ما أعلم واغا هو مات والسلام

وبقي زوجك هذا الملك الهمام ثم انه شد لها هودجا على جمل بازل وأركبها هي وأمها في هودج ثاني وأخذوا معهم أرباب الزفاف والمغاني وساروا جميعا يقطعون الجبال والبرور حتى أشرفوا على مدينة الدور وأنفذ الملك أفراح من عنده عشرين يبشرون الملك سيف أرعد بقدومه فلما علم الملك سيف أرعد أمر دولته أن يركبوا ويطلعوا في البراري والبطاح يتلقون الملك أفراح وبنته الملكة شامة ست الملاح فركبت الفرسان وتلقوهم من أبعد مكان وساروا بهم حتى دخلوا مدينة الدور فأمر الملك سيف أرعد بنصب قبة الزفاف على تشرعالى وسط الرياض وأما الملك أفراح فنزل في أطيب مكان وترك رجاله تنصب الخيام وراح للملك سيف أرعد لاجل السلام فلما رآه قام له على الاقدام وأخذ بيده وأمره بالجلوس الى جانبه وأمر رجاله بالضيافات والاقامات والعلوفات والاطعمة الفاخرة ودارت الولائم على الناس من أكل الطعام وشرب المدام مدة تسعة أيام تمام رتع فيها الخاص والعام واليوم الثامن أمر الملك سيف أرعد بنصب قبة خارج البلد للزفاف وانتقلت شامة من قبة أبيها الى قبة بعلها وفرح بذلك أبوها وأمها وجميع أهلها وتزينت البلد وكان يوما لا يعد من الاعمار لما فيه من الافراح وطيب المنادمة وراحة الاسرار ولبس الملك سيف أرعد أفخر ملابسه وركب في موكبه الخاص والعام وكانت دولته تركبت وراءه وداروا حول البلد وكان قصده في وسط الليل يصل الى قبة الزفاف ويدخل على الملكة شامة ولا يبقى خلاف وفي تلك الساعة أقبل عبروض كما أمره الملك سيف بكشف الخبر لما سمع الطبول والزمور كما ذكرنا وجرى من الامر ما قد علمنا فاذا الملك أفراح نظر الملك سيف وعاد الى سيف أرعد وأعلمه بما أتى بالعساكر ليقيم الحروب فعبروض أخذ الملك سيف وشامة وطار بهم كما قدمنا ونزلهم عبروض على قارعة الجبل وحكت شامة للملك سيف كل ما جرى بالتمام فرحا جدا فقه الملك العلام والتفت الى عبروض وقال له أنا مرادي أقيم في ذلك المكان أتفرج على ما يفعل ملك الحبشة والسودان وأريدك تأتيني بزاد فاني جائع وشامة أيضا جائعة فقال عبروض اعلم يا ملك أن سيف أرعد عامل سماط فيه خرفان قممات وطيور محشيات حلاوات وفطورات فقالت شامة هات ذلك لنا يا عبروض فقال سمعا وطاعة وسار عبروض ورفع كل ما كان في السماط من أطيب المأكول ووضعه قدام الملك سيف البرني وشامة فأكلوا بقدر كفايتهم وعبروض أكل الباقي وقعد الملك وشامة يتحادثان مع بعضهم ما (وأما) ما كان من الملك سيف أرعد فانه تعجب وقال لوزيره أما سمعت ان قمر زمانه قتلت ولدها وها هو حضر وأخذ شامة عروسته وسلط علينا الجان أهلكوا جندنا والاعوان فقال له الوزير يا ملك لا تعجب من هذا الحال فان هذا حكم الملك المتعال وان كانت قمر زمانه ضربات خفيفات فداوى نفسه وأنا نحارب بنا أو يكون ذلك الوادي معمورا بالجان فنرافق معهم وأعلموه بما نحن فيه ونسأل الملك زحل ينصرك عليهم فقال له سيف أرعد أما أنا فقد ضاق صدري ولا يبقى أقعد عن أخذ شامة فاني قد قل صبري ثم صاح على الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديون فلما حضروا قد امه قال لهم هل رأيتم ما حل بنا من سيف البرني وقمر زمانه قد قالت اني قتلته وها هو قد أتى الينا ورأيتم ما حل بنا فقالوا له يا ملك هذا تدبير الملك أفراح ولو أراد مساعدتنا على قتله ما كان بعد عليه وكلما نطلب منه ذلك يمتنع ونحن قد رمينا في مهالك كثيرة ويعود منها بخيرات ومكاسب وقد زاد شره وعساكرك يا ملك الزمان ما لها قدرة أن تقاتل

الجان

الجان فان أردت أن تقهره ارسل له رسولا يقول له أبطل قتال الجان واخرج أنت الى الميدان ان كنت تريد تبقى ملكا على القبرى والبلدان فقال سيف أرعد كونوا أنتم الرسل اليه وكلما تعرفوا انه موافق فاعرضوه عليه فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان الحكيم سقردبون أخذ أخوه سقردبس وسار به الى أن صار تحت الجبل الذى قعد عليه الملك سيف والملكة شامة وبادروه بالسلام فرد عليهم سلامهم وقال لهم فيما ذا أتيتمونا وما الذى تريدون فقال له سقردبون اعلم يا ملك سيف ان البغى عاقبته ذميمة ويجب على الانسان أن لا يمشى الا على الطريق المستقيمة لان من حاد عن طريق الانصاف لا يأمن على نفسه من الاتلاف وان الملك سيف أرعد تزوج الملكة شامة من أبيها وأنت أتيت من حيث كنت وأخذتها وأقمت بها فى هذا المكان وهذا من البغى والعدوان وعادات الملوك أن تحارب بعضها فى الميدان بالسيف والسنان وأنت تعاونت علينا بقتل الجان وهذه طباع السحرة والكهان فان كنت تحارب سحارة الآدميين فقاتلك حتى نقضى أجمعين أو ينصرنا رحل عليكم أجمعين لانك أنت والملك أفراخ من الطاغين الباغين وان كنت عجزت عن القرسان واعتمدت على انك تستعين على أعدائك بحرب الجان فالملك أرسل يحضر لك السحرة والكهان فاختر لنفسك ما تقتاه يا ملك الزمان فقال لهم الملك سيف أما قولك انى أستعين بالجان فهذا شئ لا جرى منى ولا كان وأنا لا أستعين الا بالملك الديان فان كان يبارزنى فارس لفارس أنا لقاه وأصبر على بلاه وان كان بغدر ويحمل بكل عساكره وكل راكب عنان فانا أيضا آمر الجان أن يهرسوهم على الارض والصخمان وأما الملكة شامة فان أول الناس أنتم تعلمون أنكم طلبتم منى مهر هار أس سعدون الزنجى وسرت الى بلاد الزنوج ودخلت قاعة التراب وصرت على كل بلية وبعد ذلك طلبتم منى حلوانها كأنها اضاعت وها أنا قد انتقيتها وصارت زوجتى تحت عملكتى فان كان يطلبها الملك سيف أرعد ينزل بنفسه الى فى الميدان فان قهرنى بالسيف أو بالسنان يأخذها منى غصبا وأعود أنا لقومان أو يجعلنى قتيلا على وجه الارض والصخمان وأنا ان قدرت عليه فرحت عليه الحبشة والسودان وملوك العربان وأعمر رأسه بالسيف الرنان وأكسيه من دمه حلة ارجوان فعودوا اليه وأعلموه بما سمعتم منى من الكلام اليقين ودبروا له ما تريدونه حين تروحوا الثلاثة تعدموا السيوف الماضية ولا يفتكم سيف أرعد ولا غيره من المحبين فقالوا له يا ملك ما على الرسول الا البلاغ المبين ثم انهم عادوا من قدامه راجعين حتى وصلوا الى عند الملك سيف أرعد واعلموه بكل ما جرى وتجدد وما قال لهم الملك سيف من الكلام فقال الملك سيف أرعد حتى أسمع كلامه معه فقالوا له قم معنا بمقام معهم مختفيا حتى بقى تحت الجبل فقال عيروض للملك سيف اعلم ان القادم مع الحكيمين هو الملك سيف أرعد فقال الملك سيف الزنى ما مات سيف أرعد ما يلزم انك تختفى ان كنت طالبا شامة تجعلها لك زوجة بعد ما تقتلنى فها أنا قد قلت ما طلت لتوابعك ولا بد انهم أعلموك فان كان نفسك تخوفك رجال فانزل أنت بنفسك ودونك وما تريد وان كنت تعتمد على غيرك أيضا فالله على ما أقول شهيد فقال الملك سيف أرعد فى عد يكون الحرب والطعن وعاد الملك سيف أرعد الى خيمته وأما سقردبون وسقردبس فانهم عادوا وكل منهم فرحان يجرى كأنه السرحان ويقولون للحبشة والسودان لا تخافوا من حرب وطعان فما عليكم الا حرب سيف البيضان وقد امتنع عنكم حرب الجان ولما أصبح الله

بالصباح اصطفت أبطال السودان على خيول كانها العقبان ولما رآهم الملك سيف على ذلك الحال قال لعبروض ائتنى بجواد وعدة حرب وجلاد حتى أبرز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وكل من نزل من هؤلاء الحبش والسودان ضربته بحد الحسام اليمان وكسوته من دمه حلة أرجوان فقال عبروض سمعا وطاعة أنا آتيك بما طلبت فى هذه الساعة وغاب عبروض وعاد بعدة حرب وجلاد من خزينة الملك سيف أرعد وأما الجواد فانه حصان أدهم كانه الليل اذا أظلم فنزل الملك سيف من أعلى الجبل وبقى فى الارض والمهاد ولبس العدة وركب الجواد و برز الى مقام الحرب والجلاد فبقى كانه قلة من القلل أو قطعة من جبل أو قضاء الله اذا نزل و برز الى الميدان وتقلب على ظهر الحصان حتى أذهل بفعله عقول الفرسان ونادى هل من مبارز يا أبطال السودان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانا بى خفا أنا الملك التبعى الحميرى سيف بن ذى يزن دونكم والقتال ومعاناة الابطال فالتفت الملك سيف أرعد الى فرسانه وقال لهم كل من أتى به أسيرا له عندى مائة دينار ذهب وجارية حبشه وأخلع عليه خلعة سنيه تساوى ألف دينار ملوكيه وأجعله وزيرى ومدبرى ومشيرى فلما سمع كل من كان حاضرا من الفرسان طلب أن يكون السابق للميدان فقال الملك سيف أرعد لا تتدافعوا بل تقارعوا فكل من طلعت قرعته ينزل الى الميدان فطاوعوه وتقارعوا فوقعت القرعة على فارس يقال له قرقور ففرح بوقوع القرعة عليه وكان حاجبا من الحجاب الكبار وهو بطل مغوار فبرز الى حومة الميدان حتى بقى قدام الملك سيف وجرد حسامه وأطبق على الملك سيف فتلقاه الملك سيف وتقاتلا قتالا شديدا يشيب له الطفل والوليد فاطبق عليه الملك سيف وضايقه ولاصقه وسدعليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه خرج بلهم من علائقه فنزل الى أخوانه المقتول فما خلاه يصول ولا يجول بل قتله فى الحال وأخلى منه المنازل والمحلول ونزل فارس ثالث فما أمهله ورابع فجعل مرتحله وما زال يقتل فارسا بعد فارس الى نصف النهار فقتل ثلاثين رجلا سم على الارض مطروحين فعند ذلك تأخرت عنه الرجال وامتنعوا عن المجال فقال سيف أرعد يا ولدكم ليخرج منكم عشرة بالتمام والكمال فأطاعوه وخرج عشرة الى المجال فصال عليهم وجال فى الميدان ثم ضرب كل واحد بحد الحسام الرمان فجعله نصفين ومامضى غير ساعتين حتى كملوا عشرين فنزل له غيرهم ففعل بهم مثل الذين قبلهم وهكذا عشرة بعد عشرة حتى تناوب عليه سبعون وقتلوا أجمعون وأقبل الليل وأمسى المساء وعاد الملك سيف بن ذى يزن من الميدان بالسلامه فتلقته الملكة شامه وقالت له مثلك من يحمى الحريم ويفعل فعل الكريم كل ذلك وعبروض يقول والله ياسيدى لو تأمرنى ما أبقيت من هؤلاء العبيد أحدا لا أبيض ولا أسود فقال له هات أنت الطعام فقال له ها هو حاضر قدوام فأكل سيف وشامه وعبروض قد أخذ الجواد يسيره حتى نشف عرقه وأتاه بعليقه ووضعه قدامه وحفظ عليه وعاد الى الملك سيف والملكة شامه وقد بوأتهم وبياسطهم وأما الملك سيف أرعد فانه تضايق من الملك سيف بن ذى يزن وما فعل من الحرب الاكيد ياعم العم السديد يطلب الحكم وقال لهم اسمعوا ما أقول لكم فى ذلك الحال قد قتلت الرجال وفنيت الابطال ولا بلغنا مرادنا من خصمنا فقال له العاقل يا ملك الزمان ان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فان كان

فى هذا اليوم السر لكم يكون فى غد اما غدا نصرنا فقال لهم هامانا صابر حتى أنظر ايش يكون الآخر وبات الى أن طلع عليه الصباح ورتب العساكر للحرب والكفاح فهنالك برز الملك سيف بن ذى يزن وطلب القتال فبرز اليه فارس شديد كأنه برج مشيد ولطم الملك سيف فتلقاه الملك سيف العارس اسكوار وطلع عليه ما الغبار وغابا عن الابصار وطال الملك سيف على خصمه وأتعبه وأضعره وقطى فى كعوب الرمح وطعنه فى صدره فأخرجه يلمع من ظهره ونزل الثانى فأرداه والثالث فأفناه والرابع فأخلاه وهكذا الى آخر النهار حتى قتل منهم مائة وسبعين واليوم الثالث كذلك هذا وسيف أوعد يكوم المال قدام الرجال ويقول كل من قتل سيف البيضان يأخذ منى ما يكفيه من ذلك المال وانخلع الحسان وأعطيه من أجوارى الحسان وكلما تنظر الفرسان الى ذلك المال يأخذهم الطمع ويتزلوا للعمال على تلك الحال وكل من نزل للقتال لم يبلغ الآمال ودام الامر على ذلك المرام مدة عشرين يوما فتضايق الملك سيف أرعد من ذلك الحال وأما الملك سيف اليزنى فانه فى جميع الاوقات تزداد قوة ونشاطا فجمعت جميع الابطال عن الملك سيف بن ذى يزن وقاسوا منه أشد البوائق والمحن وكل من نزل للميدان عده رأسه من على البدن وأما سقرديس وسقرديون فتغطرت كبودهم ونسفرت وجوههم فأحضرهم الملك سيف أرعد وسألهم ما يكون الرأى فى ذلك الفعل الذى تحدد وقال ان سيف بن ذى يزن أبلانا بالمصائب والمحن وأوقع فى رجالنا الفناء فقال سقرديس يا ملك الزمان اصبر عليه حتى يبرز الى الميدان وضيق عليه بالحبسة والسودان وجميع الرجال والفرسان فيقطعونه بكل سيف يمان وكل رمح وسنان فقال الملك يا سقرديس هذا الذى رأيته من الجواب لاجل أن يكون هو صادق وأنا كذاب وأيك ما فيه صواب ولا تبلغ به الاراب فان الشرط الذى وقع فى المحاربة بيننا أن يكون كل فارس لفارس بالسيف والقنا وأخيرا جعلنا أمره كل مرة أن يحمل عليه عسكره فامتثل وقاتلهم وما حصل عنده فشل وأنت تسير على ان أمر العساكر أن يحملوا عليه مرة واحدة وربما اذا فعلنا ذلك وخالفنا الشرط يأمر العفاريت أن يحاربونا وبالاحجار والصخور يرجمونا وبعد ذلك جميع الملوك يعايرونا ويقولون فارس واحد عجزت عنه كل عساكر الملك سيف أرعد من حبش وسودان وعربان أما حسبتم حساب ذلك الزمان وهذا عار لا ينمحى طول الازمان فعند ذلك قال له زير بحر قان الرأى يا ملك أنا أدلك على تدبير به يهون عسير فقال الملك وما هو أيها الوزير فقال له اعلم ان هذا سيف بن ذى يزن فارس حايد وفى قتاله صعب شديد وان كان قصدك أن تبلغ منه مأربه فأنزل له فارسا مثله صنديد لتظفر بمقصودك وتنى يا يد بعهودك فانه ما للعنديد الا الحديد فقال الملك سيف أرعد ومن عندنا يقوم مقامه ويثبت فى الحرب قدامه فقال الوزير مالك الاسعدون الزنجى أيها الملك الرشيد فقال الملك اعلم أن سعدون صاحب سيف بن ذى يزن وهو مرافقه فكيف نمن عليه نحن ونطالقه فهلا تعينى ببطل عوضه ممن تختاره وتراه فقال يا ملك ما عندك أحد سواه وهو الذى يقتل به اما قتلا أو أسرا والسودان ما لهم صاحب ولا يعرفون الا المال والمكاسب وسيف بن ذى يزن لما أخذه من الميدان ما كان بجاعة واحد وقع السلاح من يده فعدم صبره مع حلده فقال الملك اذا كان الامر كما ذكرت فسر أنت اليه وعده عنى بكل جميل عسى أن قلبه الينا يميل وان قتل

سيف بن ذي يزن وأتاني به أسيرا فانى أجعله لدولتي وزيرا فقال الوزير السمع والطاعة وقام وسار الى المدينة ودخل الى المطمورة التي هي محبوسون فيها المقدم سعدون فدخل عليه فوجده قاعدا مغبون ومن شدة تعبه أشرف على شرب كأس المنون فتقدم اليه وسلم عليه أحسن سلام وآنسه في الكلام وصار ينقله من كلام الى كلام حتى انتهى معه الى ذكر الملك سيف بن ذي يزن وذكر اجتهاده ومروءته وهمته وشجاعته وثباته في الميدان وجسارته على الحرب والطعان وقال الوزير ياسعدون أظن أنه لم يكن له نظير في ذلك الزمان فبكى سعدون الزنجي لما سمع بذكر سيده وتحسر وسال دمعه على خده وتحدر وقال له ياوزير الزمان وحق الاله الرحمن خالق الانس والجان لو كانت الملعونة تقربه قبل ما تقتل سيف بن ذي يزن قلت روحي أنا وتبقيه أرضيت بذلك ولا كنت أفرط فيه فعلم الوزير انه صادق في محبته فمال اليه وسار يرد في اذنه وقال له ان أستاذك طيب بخير وعافية وماجرى له شئ جملة كافية والذي سمعته عنه كذب ومحال وهو محاصر نا على مدينة الدور وقد عجز عنه كل فارس مذكور وله عشرون وما يحار بنا وحكى له على ماجرى من قدومه وأخذ شاعة من البراري والقفار ورحم الناس بالاحجار وشرار النار فقال سعدون أحق ماتقول أيها الوزير أم أنت تضحك علي وتستهزئ بذكر هذا القول النكير فقال الوزير أنا كل كلامي حق ما فيه ضلال ولا تزوير وحق الملك العظيم القدير فلما سمع سعدون ذلك القسم هم ودمدم وفرح وتبسم وكاد أن يطير من الفرح وزال عن قلبه الهم والترح وقال له ياوزير أنا لو أكون مطلوقا كنت أتقدم اليه وأقبل يديه ورجليه وأحارب كل من عصى عليه وأجعل روحي له الفدا ولا تشمت بي ولا به العدا فلما سمع الوزير بحر قفقان من سعدون ما بسديه فقال له وأنا ما أتيت الا لأطلقك من الاعتقال وأعتقك من هذا الوبال حتى تطلع لاستاذك على أكمل حال ودبرت تدبيرا ما يعرفه الا كل من كان بالامور خبيرا وتعجز عنه صناديد الرجال ان أنت قلت ما أقول لك من المقال وأريد منك اذا وقفت قدام الملك سيف أرعد أن تتأدب وتتبسل الارض بين يديه فاذا قال لك أريد منك أن تخرج الى هذا الفارس الذي اسمه سيف بن ذي يزن ولد الزنا وتربية أمة الخنا وتأتيني به اما قتيلا أو أسيرا وأنا أزوجك ابنتي وأقاسمك في نعمتي فقبل الارض ثانيا وقل له نعم ياملك الزمان أتاني علمه ثاروأنا ما كنت أساويه الا مرادي أن أبلغ منه فرصه وأجرعه من الموت غصة أي غصه وأفعل به ما أريد والا ان ياملك بلغني رحل ما تريد وسوف آتيك به أسيرا وأجعله على الغبراء قتيلا عفيرا فاذا قال لك اخرج اليه فاخرج وافعل ما يريد الملك ولا ترجع الى السودان ولا تنظرهم وعاون الملك سيف على قتالهم واذا وصلت اليه فأقرئه مني السلام فقال له سعدون سمعا وطاعة ياوزير جزاك الله عنا كل خير ثم ان الوزير خرج من عند المقدم سعدون الزنجي وسار الى الملك سيف أرعد وقال له لك البشارة أيها الملك السعيد وبلغك رحل كل ما تريد واعلم ان سعدون الزنجي أجابك على انه يقتل الملك سيف بن ذي يزن وينزل به الزوال والمحن فقال له ائتني به فاحضره الوزير وأوقفه قدام الملك فقبل الارض وتأدب فقال له الملك سيف أرعد اسعدون أنا ما جئتك عندي الا لاجل أن أخرجك الى سيف بن ذي يزن تقتله أو تأتي به عندي أسيرا فقال سعدون السمع والطاعة سوف أخرج اليه وآخذ روحه من جنبه وأذبقه كأس العطب وأجعله مثلا يضرب وأعود بعدها اليك واجتهد في الخدمة بين يديك فقال له

الملك

الملك ان أنت قتلته زوجتك بابنتي وقاسمتك نعمتي فقال سعدون يا ملك هذا أقرب ما يكون فهون على نفسك مالا يهون وسوف ترى ما يدرك عبدك سعدون فأمر الملك باطلاقه وأمر له بخلعة سنية وضعت عليه فقال سعدون اعلم يا ملك اني ما أستاهل هذه الخلعة ولا أبسها حتى آتيك برأس الخصم بين يديك وأسقيه من الموت غصه فاني الآن قد بلغت منه فرصه واذا بارزته وأثبته بين يديك ففي هذا الوقت تلزمك الخلعة وتكون حقي وأستاهلها فقال الملك اذا فعلت ذلك جعلت أموالي وخزائني لك مباحة تأخذ منها كل ما تريد فدونك يا سعدون أعانك ربك على خصمك ولكن لا تخرج حتى تأكل طعامي وتشرب مدامي ثم ان الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت الاوانى وغسلت الايادى فأمر الملك لسعدون بعدة كاملة وآلة حرب شاملة وحصان من أفخر خيول الحبشة والسودان فقام سعدون ولبس عدته وتقلد لامته فصار كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أوقضاء الله اذا انفذ ونزل وسار الى الميدان وقال في نفسه أنا ما قاتلت الملك أول مرة غلبني وقهرني وعفا عني ولكن أريد ان أجرب روحي معه وأقاتله حتى لا يبقى في قلبي شك في فروسيته ثم انه صار الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقد جعل على وجهه اللثام وحمل على الملك سيف حملة الاسد الضرغام فاستقبله الملك سيف بن ذي يزن بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرأ من تيار البحر اذا زخر وتقاتلا قتال من له على خصمه ثار وتطاعنا بالاسمر الخطار وانعقد على رؤسهما الغبار وانطبقا والتصقا وافترقا وتماصلا وتقاربا وتباعدا واتصلا وانفصلا وتارة يكونان في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهما الخيل خببا وتارة تهقري وصارا لحرب بينهما كالنار المسعرة وداموا على ذلك النهار من أول النهار حتى لبست الشمس حلة الاصفرار وسعدون رأى من الملك سيف الغلبة وان ثبت قدامه يسقيه الكأس فعند ذلك رمى الرمح من يده وترجل عن ظهر الجواد الى الارض وانهاد وقال يا ملك الزمان ثبت يديك ما أنت الا فارس الزمان وأنصح كل من ركب على ظهر الحصان يا سيدي لا تؤاخذني بما بدا مني من النقصان فما كان قصدي الا أن أجرب روحي معك في الميدان ثم انه كشف لثامه عن وجهه وقال له يا سيدي أنا عبدك سعدون وما فعلت ما فعلت الا من باب الجهل والجنون وأنا عبدك سعدون ثم انه تقدم وقبل رجله في الركاب وقال له الحمد لله على سلامتك يا أعز الاحباب لو تعلم ما جرى علي في غيبتك فقال الملك سيف يا سعدون ما أريد منك كلام في هذا المقام الا اذا انفصلت هؤلاء الاقوام وهذا وقت الضرب بالحسام ما هو وقت كلام خذ أنت ميمنة القوم وأنا الميسرة فقال سعدون سمعا وطاعة وانحذف يمين العسكر وكذلك الملك سيف بن ذي يزن أخذ اليسار وناديا الله أكبر وكان لسعدون صوت عالي جهوري فنادى أبشروا يا كلاب السودان بقلع آثاركم وخراب ديارهم وفناء كم ودماركم وها نحن قد جمع الله شملنا وخلصنا من أيديكم بلا تعب ولا عنا وسوف ينزل بكم الفنا فليبرز منكم كل فارس منتخب حتى يذوق الويل والحرب ويشرب من حدود سيوفنا شراب العطب فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد والتفت الى الوزير وقال له انظر ما فعل سعدون فانه اتفق مع سيف بن ذي يزن صاحبه لما كل من طعنه ومضاربه فقال الوزير لا شك انه رأى منه شدة غلبه فخاف أن يسقيه كأس عطبه فانضاف اليه خوف أن يغضب ويجعل عطبه عليه

فقال الملك ما بقى الا أن تخرج الى الاثنين كل من كان فى المدينة من الرجال والشجعان والابطال حتى يحملوا عليهم فى القتال ويأتونى بهم فى عاجل الحال لئلا تعارنى الملوك وكل غنى وصعلوك ثم ان الملك صاح فى كامل رجاله فتبادروا الى الميدان من كل جانب ومكان كأنهم فروخ الجان فتلقاهم الملك سيف وسعدون كأنهم العقبان وغنى السيف اليمان وصارت القتلى كيمان وانصبغت الارض بالدماء كالارجوان وكان ذلك الوقت آخر النهار فأرادوا الانفصال فما مكنهم الملك سيف أرعد بل انه صاح فى رجاله ويلكم خذوهم وبأسافكم قطعوهم أما أنتم رجال وفرسان الجحال وهذان اثنان قد امكم فى القتال احملوهم على أسنة الرماح العوال وقطعوهم بكل حسام فصال فتناخت جميع الابطال وتصايحوا أشد صياح وهاج الملك سيف بن ذى يزن فارس الكفاح وسعدون الزنجى ليث الحرب والرماح ومازالوا على ذلك الرواح حتى برقت غرة الصباح وبانت الوجوه الملاح من الوجوه القباح وتعب سعدون ومل من كثرة الكفاح فأراد أن يأخذ له راحة فما مكنهم سيف أرعد من ذلك وصاح فى السودان وقال ياويلكم اهجموا عليهم واقتلوهم فقد تعبوا من الحرب والقتال فعند ذلك صاحت الرجال وهزت الرماح العوال وكثر الهياج وقوى الهجاج وصار ايرمون القتلى أفرادا وأزواج ودام الامر على ذلك العيار الى آخر النهار هذا وسيف أرعد واقف على الرابية يصيح فى الدريان وينضيهم للحرب والطعان ويقول ياويلكم هما اثنان وأنتم عددكم كثير ياويلكم اصطفوا عليهم من كل جانب وقطعوهم بالسيوف القواضب واتبعوا خيلهم فاذا قتلتم الجوادين فتلتم الفارسين لانه ما بقى فيهم عزم للوقوف وأشرفوا على شرب الحتوف ودام الامر على هذا المرام ثلاثة أيام تمام ليلا ونهارا حتى ان الفارسين كلا من كثرة الصدام وأيقنا بالحرب كأس الحمام وعجزا عن الحديث والكلام فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بصرخات وصيحات عاليات وزعقات نائرات وقعقعة نازلة من الجو على الملك سيف وسعدون فاختطف الاثنان وكان الذى خطفهم عبروض وطار بهم فى الجو ومازال سائرا بهم حتى نزل بهم عند الملكة شامة وهنأهم بالسلامة فقال الملك سيف يا عبروض لما ادخلت هذه الفعال وأى سرطت على نفسى ان الجان لا مقر لونا فى المحال عن أمرك بالقتال معنا فقال عبروض أكنت أترككم تروحون غلطانين ولولا انى أدركتكم لكنتم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وفتاكم هذا على غير صواب أما شامة فهى معلمك وقد خلصت من الاعداء وكذلك صديقك سعدون فاخبرنى عن هذا القتال لاى شئ يكون فقال الملك سيف بن ذى يزن والله يا عبروض انك صادق وهذا هو المرام ولكن أريد أن توصلنى الى المدينة الحمراء عند أمى قرة العين لانى تركت عبيد سعدون محاصرين مدينتها وقصدى أن أعاتبها على فعلها وأحاربها على مكرها وعيارتها فقال عبروض السمع والطاعة واحتمل الثلاثة على كاهله وهم الملك سيف وشامة وسعدون وسار بهم من تلك الساعة ومازال سائرا بهم الى المدينة الحمراء وأنزلهم على سن جبل وغاب ساعة وعاد لهم بحمل مسومة مسرجة ملجمة بمراكب ذهب بفصوص جوهر أنواره تلتهب وقال لهم اركبوا سوف ترون العجب فقال له المقدم سعدون يا عبروض يا أخى اعمل معى جميلا وانظر لى رجالى أين هم وائتنى بهم فقال له عبروض اعلم يا أخى ان رجالك الذين كانوا معك لما نقل عليهم العدد فى حرب قرية تجمعوا وأقاموا فى هذا الجبل وتحصنوا فيه

واذا احتاجوا الى طعام أو خلافه فينزل أحدهم ويدخل البلد ليلا ويأخذ ما احتاجوه بالسرقة والعيارة ولهم مدة أيام وليال على ذلك الحال فلما مع سعدون من عيروض ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وسار هو والملك سيف وشامة حتى وصلوا الى العبيد فلما رآهم العبيد قاموا اليهم وتقوهم وهم متأهبون لقائهم وظنوا انهم أعداؤهم فصاح سعدون عليهم وقال لهم أنا سعدون كاسمكم ما تعرفوني فقالوا له أهلا وسهلا وتقدموا وسلموا عليهم وقبلوا أيادي سيدهم وأيادي الملك سيف وهنوهم بالسلامة من البؤس والندامة ثم تقدموا الملك سيف وشكوا له ما جرى لهم من قهرية وكيف دهمتهم بكثرة العساكر وقالوا لو كان مرادها أن تنزل بنا الموت المحتم فتصنعنا بذلك الجبل وذلك لغيابكم عنا فلو كنتم خلف ظهورنا لكنا ندلنا بين أيديكم أرواحنا ونقاتل حتى تلعب حوافر الخيل برؤوسنا ثم حكوا لهم ما جرى من أول الامر الى آخره وكشفوا لهم عن باطنه وظاهره فقال لهم سعدون ما هذا وقت كلام اركبوا الآن خيولكم واعتدوا بنصولكم ودونكم وأخذ المثار من عندكم فقالوا له حبا وكرامة ثم انهم ركبوا خيولهم واعتدوا بنصولهم وركب المقدم سعدون في أولهم كأنه الموت الاحمر أو البلاء المصور وعيناه تقدح بالسرر وساروا من هذا الجبل كأنهم القضاء المنزل واحتاطوا بمدينة قهرية وهي حمراء الحبش التي بناها الملك ذو يزن وهم يصيحون يا أهل هذه المدينة أبشروا بالدمار وخراب الديار وقلع الآثار فلما سمعت قهرية هذه الاخبار طار من عينيها الكرى وسألت عن الخبر فقال لها رجالها علمي أيتها الملكة الكريمة ان عبيد سعدون أقبلوا البنا يريدون قتالنا فصاحت في رجالها وقالت ما ويلكم أخرجوا اليهم واهجموا عليهم واقتلوهم وعلى الارض جندلوهم فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيل العوال وطلبوا الحرب والقتال والطعن والنزال وطلعت هي في أوائل العسكر فسمعت الملك سيف وهو ينادي بصوته الجهير و يقول الله أكبر فتح ونصر وخسئ من كفر وجانا بالنصر والظفر فلما تحققت قهريه تلك الامور المقضية نزلت عليها الرزية وايقنت بكل بلية وقالت في نفسها يا ليتني قتلت ولد الزنا هذا بيدي فانه الآن طاب وعاد الى محاربتي وكيدي ولكن أنا أخدعه وبالحيلة والمكر أصرعه ثم انها في عادل الحال صاحت في عساكرها وقالت ما ويلكم ارجعوا على أعقابكم وادخلوا مدينتكم كيف تقاتلون ملككم وابن ملككم فقالوا لها أنت التي أمرتنا بالنزول اليه فقالت أنا ما عرفته ولو كنت عرفت انه ولدي كيف أحرمكم بقتاله وحربه ونزاله فعادت العساكر وأما قهرية فتقدمت الى الملك سيف وركبت وقالت له يا ولدي اصحب حسامك واضرب رقبتي وأنت بري من دمي وخطيئتي فلا كانت الدنيا بعدك فأنت يا ولدي عندي أعز من كل الدنيا وها أنا يا ولدي طلعتك وتعديت عليك فدونك اشف فؤادك مني واصحب سيفك واقتلني حتى تكون أخذت ثارك وأزحت عنك عارك ثم انها بكت بكاء شديدا وتمسكت بالخداع الذي بلين الحديد وكسفت صدرها وأرخت عبرتها على صدرها وصاحت يا ولداه واحرة فؤاداه فعند ذلك رق قلب الملك سيف بعد الغضب وتعجب من ذلك السبب وقال لها ما أراه هذا شيء مقدور والحمد لله الذي جعل عاقبته سليمة وطرائقه مستقيمة وقد حصل لي ذخائر عظيمة وفوائد جسيمة فقالت له يا ولدي وما هذه الذخائر العظام فقال لها أتيت بلوح عيروض ابن الملك لاحمر سار لي خدام وأتيت بالحسام وهو سيف الملك سام بن نوح عليه

السلام واحتويت على تلك الممالك والانعام وأتيت وأنا سالم بامر الملك العلام فلما سمعت قرية منه ذلك الكلام زادها البلاء والوجد والهيام ولكن أظهرت الفرح والابتسام وأخفت مابها من نار الاضرام فقال لها وان الروح ما يحصله الا كل طاهر فان عادمهن أولاد مملوك الجن الافاضل فقالت قرية بكرها واخداع الحمد لله على سلامتك أيها البطل الشجاع والقرن المنماع ادخل باولدي برجالك الى مدينتك واجلس على تخت أبيك في مملكتك فان الدولة دولتك وأما أنا فكنت موكلة عليها حتى كبرت ثم انها سارت قدامهم الى داخل المدينة وأمرت أهل البلد بالافراح والزينة ودخل الملك سيف وسعدون الزنجي معه وكذلك الملكة شامة طلعت الى أعلى مكان وهي في غاية الفرح والامان وسارت قرية تضمها الى صدرها وتفرح بها وتقول لها يا ملكة شامة كما ان الملك سيف ولدي فانت عندي عزيزة لاجل خاطره فاني ما رزقت اولادا غيره ومعتمدي ما يكون الا عليه هذا والملك سيف وسعدون الزنجي قد جلسوا على كرسي الديوان ودار بهم الوزراء والحجاب والخدم وجميع أرباب الديوان وأقاموا في أمن وأمان وسيأتي لهم كلام (قال الراوي) وأما الملك سيف أرعد فانه لما نظر الى ما جرى ورأى أخصامه قد راحوا من قدامه وهلك خلق كثير من عسكره والزامه فما كان منه الا أن عاد الى مدينة الدور وجلس في مملكته وكانت عساكره قد عادوا قدامه مكسورين ومما أملوه خائبين وبعدما أقام في مدينته التفت الى الوزير وقال له ايش رأيت ياوزير في هذا الامر العسير فقال له الوزير بحر قفقان يا ملك أنا راء ان هذا الولد قويت شوكته وبقي ملكا مثل الملوك ويفتح مدينته ويحكم على دولته ويسوس رعيته فان غفلت عنه ما تأمن على نفسك منه وأنا ما طلت لك الا حقا ولا تكلمت الا صدقا فاحضر حكماء مملكتك ودعهم يدبرون في هلاك أعدائك والافلا تنال غرضك فعند ذلك أمر الملك سيف أرعد باحضار الحكماء مقدريس وسقرديون فلما حضروا قال لهم ايش رأيتم يا حكماء في هذا الحال الذي قد جرى علينا وهاهو سيف البيضاء انتصر علينا وكسرنا وهرب من بين أيدينا وأخذ شامة بنت الملك افراح وما بقي لنا فيها راح فقال له الحكماء يا ملك وحق زحل في علاه ما هذا الا تدبير الملك افراح ومن الرأي الصواب انك تقبض عليه وتقتله وترتاح منه ومن دواهيه فانه مادام حيا على قيد الحياة لا تأمن انه يغرز سيفا على قتالنا وتعاونه الجان على خراب ديارنا وقلع آثارنا ولا يغرك ان الملك افراح حبيب وما هو الا عدو رقيب فاقتله لترتاح منه فانك انه هو الذي يقوي سيف بن ذي يزن على غدرك وخيانته فقال الملك سيف أرعد صدقتم ثم انه أحضر الملك أفراح اليه وأمر القبض عليه فقال الملك افراح يا ملك انا أيش عملت حتى استحق ذلك فقال له سيف أرعد أنا ما أعرف ذنبك وانما الحكماء ألزموني بقتلك ولا يمكن أن أعاديهم من أجلك ثم انه أمر بضربه وقبته فقام السياف على رأسه وجذب بيده الحسام وأخذ الدستور فقال له الملك سيف أرعد اقطع رأسه حتى نرتاح من شره وباسه فرفع الملك افراح رأسه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وصار يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا من يرى حالي ويعلم ما أنا * فيه وما قاسيت من ذاك العنا
يا من يراني في يدي أعدائه * في ذلة الاسر الشنيع مهونا
أني دعوتك خائفا يا سيدي * ممن يريد بقتلي كأس الفنا

ادعوك

أدعوك مضطرا وأنت وسيلتي * وعليك معتمدي عسى ألقى الهنا
يارب بالبيت العتيق ومن غدا * بجواره من خوفه مستأمنا
انعم علي وفك أسري عاجلا * فرجالنا ومذلة لعبيدونا

وصار الملك افراح يدعو بتذلل وابتهال وخضوع لقدرة الله الملك المتعال فما أتم دعاءه حتى اظلم الجو وزلزلت قصقعة من الهواء مثل الرعد القاصف وكان هذا النازل عيروض بن الاحمر فصرخ في وسط ديوان الملك سيف ارعد فكاد ان يزلزله وانقض على الملك افراح وحمله وكان السبب في ذلك ان قرية لما اخذت شامة واطلعتها الى قصرها فنظرت الى القصر وقالت للملكة قرية اثنيي يسعدي الملك اسأله عن حالي فنزلت قرية الى الملك سيف وقالت له ياولدي كلم زوجتك شامة فان حالها ما هو مستقيم فقام الملك سيف وطلع الى شامة وقال لها ما الخبر فقالت له ياسيدي أنت أنقذتني ومن سيف ارعد اخذتني ولكن أبي عند سيف ارعد وأخاف عليه ان يضام وان سيف أرعد ينتقم منه غاية الانتقام ولو كان لي مقدرة لكنت أسير اليه واخلصه من بين يديه وأما اعتمدي في خلاصه الا عليك وها أنا قد أعلمتك وشكوت قصتي اليك فعند ذلك قال الملك ياعيروض امض الى الملك افراح وائتني به عاجلا فقال سمعا وطاعة فنادى عيروض واختطف الملك افراح وسار به حتى وضعه قدام الملك سيف واما الملك سيف ارعد فقال للحكماء ايش رأيتم في هذه الفعال فقال الحكيم سقرديس ياملك ما ترى هذا الا فعل الجان ونحن ما لنا على ذعل الجن طاقة ولا لنا على حربهم استطاقة ولكن ياملك بحسن التدبير يهون كل أمر عسير هذا ما جرى ههنا واما الملك سيف العزيزي فانه لما وضع عيروض الملك افراح بين يديه فتح عينه فرأى شامة بنته ورأى الملك سيف بن ذي يزن وسعدون الريحي والملكة قرية فقال أنا أين فقال الملك سيف أنت عندي ياجاهل ياقليل العقل تزوج بنتك لسيف ارعد وأنه موجود وتنكر لمواثيق والعهود ولكن أنت لك عندي شافع عظيم وهي الملكة شامة صاحبة الوجه الوسيم والملفظ المليح الرخيم والحسن والجمال المقيم فقام الملك افراح للملك سيف بن ذي يزن وقبل يده واعتذر اليه من ذنبه فقال له أما قلت لك كل ما فعلته محمول منك ولا ترى مني الا الخير والسلامة أكرم لما لما ربيتني في نعمتك وأيضا لاجل خاطر الملكة شامة ابنتك فقال له الملك افراح والله ياولدي أنت عندي عزمن أولادي ومن روحي ومن فؤادي وأما هذه الاعمال التي تجري والاحوال فما هي الا من أولئك الحكماء أولاد الاعمال فقال الملك سيف ياملك افراح أما ما خطبت بنتك في اول الامر طلبت مني رأس سعدون الريحي فأتيت به وهو على قيد حياته وأنت قمت انمرت وطلبت بقتله هل جرى ذلك أم لا فقال نعم فقال الملك سيف وأنا ما طلبت مني حلوانها كتاب تاريخ النيل فأتيت به هل هذا صحيح أم لا فقال الملك افراح نعم كان ذلك فقال الملك سيف وهذا الوقت هل بقي لك علي حجة تحتج بها في زواج بنتك شامة لي فان لم يكن لك غرض في ذلك فاعطني فقال الملك افراح معاذ الله ياولدي والله أنا وأولادي والذي أجنادي كلهم بحكمك وأنا خادمك وبنتي أمتك وما كان أحد يلقى بيننا الفتنة والله أعلم أنا الحكماء سقرديس وسقرديس وان أردت في هذا الوقت أن أكتب لك كتابها على صلة أبينا الخليل ابراهيم وأجعل لك فرحا عظيما وتدخل عليها في أي وقت أردت فلا مانع ولا بد فصلك عنها دافع فقال الملك سيف ان كان قولك صادقا وما فيه

محدودة ولا تحتمل فيكون في هذه الليلة فقال الملك أفراح افعل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد فعند ذلك قالت الملكة قرية هذه الليلة تكون الفرح والسرور ويكون على أنا أتمام الامور وأمرت ديوان عموم حضرت فيه أرباب الدولة جميعا ودخلت قرية وأحضرت عشرة عقود جوهر كل عقد يساوي ألفي دينار أو أكثر وقدمتهم الى الملك أفراح وقالت له هذا مقدم صداق شامة بنتك سيدة الملاح وأعطت لشامة عقدا أربعة عشر فصا من الجوهر كل فص يساوي ألف دينار وأخرجت لها بدلة كنوزية كلها بتفاصيل الاريسم الخالص منسوجة بشرايط الذهب وخلعت على الوزراء والحجاب الخلع السنية وفرقت على الخدم عشرة آلاف دينار وأقيمت الافراح سبعة أيام والناس يهرعون الى أكل الطعام وشرب المدام وعقد الملك سيف على شامة عقد النكاح ونبحت عند ذلك الاغنام وكسيت الارامل والايتام وقامت الافراح سبعة أيام ولما كانت الليلة الثامنة دقت الطبول وزمرت البوقات ودار سماع المغاني والآلات المطربات وانجلت الملكة شامة على الملك سيف وتم لها الزواج بلا مانع ولا احتجاج وقام الملك سيف وسار الى محل الاختلاء فلما أتى الى باب القصر عارضته أمه في الطريق وقالت له ياولدي ياقطعة من كبدي هذه الليلة أبرك ليالي الزمان التي تغيظ الاسد وتفرح الاخوان وأنا أرجو من الله تعالى أن تغلبها بالمقدرة والجاه والمال وهي أيضا تغلبك بالاولاد والعيال وتعيدون متمتعين على احسن حال فشكرها على مقالها وبل يدها وقال لها هذا امر كنت دعائك فقالت له ياولدي أما قلبي يحدثني بالخوف عليك من جهة هذا اللوح الذي أنت حامله وأنت قلت لي ما يحمله الا كل طاهر وهذه ليلة دخلتك فاحترس عليه من اعدائك فانه من أحسن الذخائر وما أنت بحسرته الملوك وأنت ياولدي أخذته بلا مشقة ولا تعب فيجب عليك التحفظ عليه من النجاسة وأنت داخل على زوجتك لتزيل بكارتها فربما يعتريك عذر الجماع وأنت حامل ذلك فيحصل لك من ذلك ضرر فقال الملك سيف يا أماه أنا محترس عليه غاية الاحتراس ولا أفرط فيه أبدا ولكن قولك صحيح وأحسن من العذر يعتريني وهو مني ولكن أريد منك أن تأخذيه وتحفظيه ولا تفرطي فيه حتى أقضي أمامن زوجتي وطرا وآخذه منك بعد ما أسقط عذري وبزناج بكارتي فقالت له ياولدي اعلم ان هذا اللوح لا أفرط فيه ولا آمن أحدا غيرك عليه فقالت له ياولدي أنا أحفظه لك ما دمت حيا وحملته معادل عيوني فشكرها على قولها وفي تلك الساعة احتاجت الملكة شامة وادخلوها الى محل الخلوة وتمام الملك سيف ودارت به أكابر دولته وسار حتى دخل المكان فقامت الملكة شامة على رجليها وقبلت يده ويديه فكشف وجهها وأراد أن يتقدم حتى يزيل بكارتها وإذا بها قد حلت عليه وحسمت بجانبه وقالت له ياولدي هنالك الله بالعروس وزوجك يا ولدي لا زلت الدين بهم سر لعوس وجعل الله كعبكما مباركا على بعضكما واعلم ياولدي انا اعطيتك مرة بعد أخرى لما نبي الله سليمان وهي حكم الانس والجان وانت منصور على سائر الملوك والاقران ثم انها انشدت تقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

هنيئا لك ولدي عما قد نلته ... وبلغت قصدك بالزواج بشامة
وبلغت قصدك بالزواج بشامة ... بنت الملك افراح اذ ما سبته
من بعد ما قاسيت كل شدائد ... صعب وعنك الحزن قد صرفته

واقسدر مبتك رهن بين وغرقى * ابليس فى رمى وقسد طاوعته
حقا ونجاك الكريم بفضله * ووصلت بيتك للسلك دخانه
والموج من عبر وض حزت وسطهم * ماتوا بحسرتهم خلافك وانتهوا
واقد غدا قابى بحبك صافيا * وندمت من قبح السلك فعلته
وأخاف أن تحظى بعرسك سيدى * والموح معك تكون قد آلمته
فاحمله عندى يابنى أمانة * ومن الصباح تراه أين طابته
وتفوز بالذكر الجميل على المدى * وتكون عبر وض خدمك سمته
الله يعطيك المسرة والهنا * والسعد والتوفيق ما أمله

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من أمه ذلك الكلام وراها فرحانة بزواجه فى هذه الليلة مع ما أخرجت من الاموال والانعام وراها تندمت على فعلها وظن انها حقيقة عليه شفيقة وقال فى باله ان الوالدة هى الرؤفة وظن فيها خيرا كما قيل

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وكان الملك سيف صافى النية قال بعضهم فى مثل ذلك

لا يكن ظنك الاسيئا * ان سوء الظن من أقوى الفطن

(قال) فقال لامه يا أماه أنا ما أطلب من الدنيا الا رضاك لان الام اذا كانت راضية على ولدها فان الله يرضى عليه فقالت له يا ولدى ان رضيت عليك وبروحى ومجيئى معاك أفعل لك فقال لها يا أمى أريد منك أن تحتالى ذلك الموح وتخففيه عنك حتى يتكرعز ستى وتطهر من معذرتى فقالت له سمعا وطاعة ياقرة العين فقام الملك سيف وحمل سلسلة الموح من ورا ، باعتمام وأعطاه الى الملعونة قريبة ولم يحسب حساب الزيبة ولا القضاء النافذ بالكلية وذلك لانه مغفل وعلى مدحوله عن سلامة ولم يحسب حساب تلك الندامة فلما دخل على شمة وحدها كما هى عروس الكنز مما عليها من الحلى والحلل فضمها الى صدره وعانقها وقضى منها وطرا فوجد الدرة لم تثقب وعطبة لعبيره لم تركب فأزال بكارتها وفى ذلك الوقت افترقت الشاه ان عنى بعضهما فى ذلك أجر كما أوادرت الارض والسما فكان الاثنان كما قال القائل

رب لحظة تشفى الهموم بحسنها * وهو يف يزرى المضيين بقسمه
ماست تأمرينى لقائم بحسب * وتحجبوالب لعسول بريقه
فدنا بقلبها وبرشف ثغرها * فاعتراه فاضرعت فى رده
لطمت عوارضه بقوة بدها * فى وجهه وتنكرت عن وردة
فاحضر آس عذاره من كفها * واحمر باطن كفها من خده

(قال الراوى) وتعانقوا وتباوسوا وكانت لهما ليلة من أبرك الليالى اجتماعهما بين عاشقين مهيمين وكما قال بعض المتيمين فى مثل هذه المعنى سلو على طه الرسو

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
ثم يحلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد

متعانقين عليهم سال الرضا * متوسدين بمعصم وساعد
واذا صفالك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب مع الهوى * فالناس تقطع فى حديد بارد
ان الحبيب اذا تكامل وده * فى كل ما أهواه كان مساعدى

وبعد ذلك وضعا رؤسهما على وسادة المنام وكل منهما نام * هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن وزوجته الملكة شامة * (وأما) ما كان من المعونة قمرية فانها أخذت اللوح وسارت به الى مقصورتها ودخلت وأغلقت بابها وجلست على فراشها ومعكت اللوح بكفها واذا بعير وض قد حضر اليها وهو يقول نعم يا ملك الاسلام فقالت له أنت عير وض فقال لها نعم ياستاه فقالت أريد منك حاجة وتكون مسرعا فى قضائها فقال سمعا وطاعة وما حاجتك فقالت صف لى الاراضى كلها والدنيا وجبالها فصار يصف لها أراضى ووديان ومن جملتها أراضى الغيلان ووادى الطودان فقالت له خذ ولدى سيف وارمه فى أراضى الغيلان وأما شامة فخذها وارمها فى وادى الطودان فقال لها يا ملكة هذا ولدك وما فعل شيأ فيك يستحق به تلك الرمية وهو بطل شجاع وقرن مناع واذا فعلت ذلك فان الغيلان يأكلوه ولا يرجعوه فقالت له قد أمرتك والسلام أرمهما واتنى سريعا فقال على الرأس والعين وخرج عير وض ودخل مكان الملك سيف واحتمله هو وزوجته على كاهله وصعد بهما الى الجو الاعلى وهما متعانقان مع بعضهما فى لذة نومهما فانتبه الملك سيف من منامه وكذلك شامة أفاقت فوجدا أنفسهما طائرين بين السماء والارض والهواء يزمر فى آذانهما فتأمل الملك سيف الى الذى هو حامله فاذا هو عير وض فقال له يا عير وض علة ترمينى على قلبك ما الذى تريد أن تفعل بنا والى أين تسيرنا فقال له اريد أن أرميك أنت فى وادى الغيلان وأرمى شامة بوادى الطودان ويبقى كل منكما فى مكان وأترككما وأعود الى سيدتى التى تحكم على فقال له ومن أمرك بذلك فقال أمرتنى التفوقة الحمونة الكاهنة المفتونة وهى أمك سنى قمرية الخائنة المعونة فقال له يا عير وض ان أمى كانت ندمت على فعلها وصقالى قلبها فقال له نعم وأنت ملكتنى لما وحكمتها على وأنا ما شكوت لك ولا ملكت من خدمتك فقال له أنا حفت من الاعذار فقال له هيهات أن تصفو أمك عليك وهيهات الندم على مافات ها أنت عملت بعقلك وصحت تحبك وأما كلام أمك فانه زور وبهتان فندم الملك سيف غاية الندم وبكى على نفسه وقال يا عير وض أنت ما تقدر ترمينا سوية فى مكان واحد فقال لا يمكننى ذلك فان الاسماء التى على اللوح تحرقنى وأنت ما بقيت تمكانى ولا كلمة واحدة فانك فرطت فى لوحى ولا عرفت بقيمتى وضيعتنى عندك من تتعب مرى وتسفل قلبى ثم سار بهما الى أن وصل الى مقابل أرض الطودان وألقى بهما حتى وصل الى الارض وألقى شامة عن كاهله وصعد بالملك سيف الى الجو وسار به حتى ألقاه الآخرى أرض الغيلان وترك الاثنين وعاد الى حال سبيله هذا ما جرى لهما (وأما) الملكة قمرية فان عير وض لما عاد اليها وأعلمها بما فعل قالت له الآن هدأ مرى وسكن روعى فامض أنت الى حالك حتى أطلبك واطمأنت قمرية وفرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد هذا ما جرى لقمرية (وأما) الملكة شامة فانه لما وضعها عير وض فى ذلك الوادى وهو وادى الطودان بقيت حائرة فى تلك البرارى والوديان فاحتارت فى أمرها وهى وحدها وعلمت ان

زوجها

زوجها أخذه عبر وض ونبت وحدها وطلع عليها النهار وهي في البراري والقفار فصارت تمشي وتتعثر في ذلك البر والمجر ولم تعلم كيف تصنع ولم تزال سائرة وهي تبكي بدموع غزار حتى علا النهار وتضاحى وزاد الحر وهاج عليها البر فتحركت وحدتها وفراق أهلها وأولادها وديارها وأنشدت تقول هذه الأبيات

تفكرت فيما صار والله من أمري ٭ وإني قد أصبحت في مهمه قفر
وهذا قضاء الله ما منه مهرب ٭ ومن ذا الذي يدفع مصادفة القدر
وعاندني الدهر الخؤون بجهله ٭ ولم أعلم المكنون في ذلك الدهر
أما كنت في قصر منيع مشيد ٭ فما فقت الا كنت في ذلك أسير
وما أسفي الا على سيف سيدي ٭ تنقت مثلي بالمكايد والغدر
فيا هل ترى حاسلمنا من الفنا ٭ والارماء البين في ظلمة القبر
وأهلي جميعا في البلاد تركتهم ٭ وفي سيف مايسوروا قلامة لظفر
فيالتني كانت حياتي له فدا ٭ وأهلي ونامي من رقيق ومن حر
فيارب بالبيت المتيق وزمزم ٭ وماحولها والمشعرين وبالحجر
تفرج كربي يا الهي وسيدي ٭ وتنقذني من ضيقة العسر بالميسر
فانك يامولاي تعلم حالتي ٭ ومابي من شدة البأس والضر
فهي لقد نجيت موسى من الغرق ٭ وأغرقت فرعون الذي مات في الكفر
ونجيت ابراهيم من نار قومه ٭ وفاق على النمرود بالفتح والنصر
فيارب مالي غير بابك مقصد ٭ فأنت لطيف الصنع في النهي والامر

(قال الراوي لهذا الكلام العجيب) ثم ان الملكة لما سمعت فرغت من دعائها وابتهالها لمولاها تحدرت الدموع من عينها والله يعلم سرها ونجواها واذا بعشرين خيالا خارجين عليها من بين الجبال وهم رجال طوال وقد انحدروا عليها في البراري الخوال فخفت منهم ولكن ما لها الى الهرب سبيل فسلمت أمرها للملك الجليل فانفرد واحد منهم ومديده وخطفها بلا حديث ولا كلام وعاد الى رفقته وقال لهم انظروا الى هذه العجيبة هذه مسخوطة من ولد آدم فقال له رفقاؤه صدقت لانها تجيء قدر بنت سنتين لكن سيروا بنا الى ملكنا ليتفرج عليها والذي يأمرنا به نفعله فساروا بها الى الملكة سلامة وهم يتفرجون عليها حتى أوقفوها أمام ملكهم وقالوا له هذه جيناها في الحلاة فقال لهم ولاي شيء جئتم بها عودوا من هنا الى محل ما التقيتموها واذبحوها وادفنوها لانها مسخوطة ومن أتاهت عند كم يسخط الحكم مثلها فسمعت تلك الجنية ذلك وقالت يا سيدي ما أنا مسخوطة أنا كاملة خلقة فقال لها ولاي شيء ما أنت قدرنا وهذا دليل على انك عاصية عن عادة أمها فقالت لهم الحكم خلقني صغيرة كما ترون بمعرفته وقصد بذلك أن ولي خدمته وهو الذي أتى بي الى هذ المكان فقال الملك هذا الأجمع خذوها كما أمرتكم فقالت شامة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاراد الرجال أن يسحبوها واذا سنت الملك أقبلت وكانت اسمها صادقة ولكنها جميلة في ذاتها فنظرت الى شامة فرأتها جميلة مثلها لكنها صغيرة الجثة عنها فقالت لابيها ايش مرادك أن تفعل بهذه الحرمة الغريبة فحكى لها فقالت له الا له يخلق الصغير والكبير

ومن حيث ان هذه صغيرة نجعلها عند الاله تخدمه فانها لم تعلم الزواج فتجعلها له خدامة أحسن من قتلها وكانت بنت الملك هي التي تخدم الاله فأرادت بذلك أن تستريح هي وتجعل شامة مكانها فلما طلبت من أبيها شامة قال لها خذيها فان أراد الاله ورضي بخدمتها خذ صبيها وان لم يقبلها فاقتليها فأخذتها وسارت بها الى قبة من حجر الرخام عليها المندام وقعتها وقالت لشامة ادخلي ياغريبة الى سدتك فدخلت شامة فوجدت خوفا كبيرا في هذا المكان فلما رأى شامة صاح فقالت صادقة لشامة ان الاله يسلم عليك ويفرح بك ما دمت لك ورضيك أن تخدمه فهذا الحوض ملآن ماء حلوا اذا أراد أن يشرب فاملئي له هذا السطل من الحوض ماء وضعي له فيه من هذا السكر ومن هذا الماورد واسقيه وهذا الحوض ملآن من اللوز والجوز والفستق والسمسم المقشر فاطعميه انت وأما انت فعرباتك كل يوم قرص من السعير فقالت لها سمعا وطاعة فتقفلت عليها الباب وتركتها وكانت الملكة شامة حيرانة لما رأت ذلك اللوز والجوز والفستق قالت أنا أمد جوعي والله تعالى يعلم صبر موتي ثم انها أكلت وشربت وحمدت الله تعالى على ما جرى وأنعشها الله من حال الى حال فتبارك الله الكبير المتعال وأطعمت الكبش من ذلك الما كول كما علمتها بنت الملك وبعد ذلك رأت القبة ملآنة بالعفش وهي قذرة الرائحة فقامت على حيلها وكنستها ونظفتها وأصلحت الفرش لاجل قعودها عليه وباتت تذكر الله تعالى وعند الصباح جاءت لها بنت الملك صادقة فرأت القبة نظيفة رائقة فرحت وقالت لها أحسنت ياغريبة وفعلت كل خير اعلمي ان هذا انها وعليه اعتمادنا وانكانوا واذا خدمته بصدق النية فانه يخيل من كل بلية ولعله يردك الى أهلك والدك وأرضك فاجعلي عليه اتكالك واعتمادك وكان هذا الكبش كبشا كبيرا أملح وكان مطوقا بالذهب الاحمر وفي الطرق فصوص من خالص الجوهر فقالت شامة في بالها اذا أنكرت عليهم فعالهم وجحدت هذا المعروف فانهم يقتلوني وأشرب شراب الحتوف ومالي الا الصبر حتى يقضي الله ما هو قاض فلا راد لحكمه ولا اعتراض فقالت لها صادقة ياغريبة فاذا بال الاله فاستأني بولته في هذه الطاسة الذهب واحفظيها الملك يغسل بها وجهه كل صباح وأما اذا زبل فاحفظي زبله في هذه الطاسة الفضة فانها تنفع لبخور وكل من أخذ زبلة خذي منه فيها دينارا فان زبل الاله له منافع كثيرة فقالت شامة سمعا وطاعة فتركتها وقفلت عليها باب القبة وجاءت في اليوم الثالث وأخذت مما يول الكبش وزبله وفرحت بخدمتها له وانصرفت ولما كان في رابع الايام جاءتها كذلك وأخذت الماء والزبل وقالت لها ما قصدي أن أرتب لك ما كولا كل يوم دجاجتين تأكلهما أنت لان الاله لم يقبل أكل الاسم جميعه وأرتب لك كل يوم قرصين من خبز الحنطة فقالت لها ياسيدتي افعلي ما تريدين فرتبت لها ذلك الترتيب وصارت كل يوم تدخل عندها وتزورها حتى عرفت انها قد قامت على خدمة ذلك الكبش معبودهم ثم تركتها بعد ذلك على حالها ولا يقي لها شغل الا ان ترسل لها بعض الجواري بما كولها ومشروبها وما يحتاج اليه الكبش وشامة ترسل لها كل يوم زبل الكبش الى يوم من الايام نظرت شامة الى الكبش فرأته زبل على الفرش وكان عندها عصا فقالت عليه بها حتى أهلكت بدنه ونافى يوم كذلك حتى عرف الكبش مراده الدول فصار لا يبول ولا يزبل حتى تأتيه بالطاسة وتأدب من شدة الضرب وصارله في الصبح والمغرب راتب من الضرب وأكلا من فضلتها وهي تأكل من تلك المكسرات والدجاجتان المرتبتان لاكلها

ويمايأتون بهما النهار أقامت فى ذلك المكان على هذا الحال هذا ما جرى للملكة شامة (وأما) ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه لما رماه عبيروض فى وادى الغسلان أقام الى الصباح وطلع النهار فرأى نفسه فى تلك الارض واذا هى أرض واسعة الخنبات كثيرة الزرع والنبات ذات أنهار وانهار وأثمار وأطيار توحد الملك الغفار وروائح الارض كلها المسك الاذفر وفيها من الفواكه كل شئ مفتخر فأكل من أثمارها وشرب من أنهارها وتفرج فى جنباتها وصار ذا مشغولا بالفرجة حتى أقبل الليل ومضى النهار فخاف على نفسه أن يبات فى ذلك المكان لما يعلم انه وادى غسلان فقصد شجرة عالية وتعلق بها وصعد حتى بقى فى أعلاها وتوكل على الذى خلق النطفة وسواها ومازال حتى مضى الليل وهو نارة ينام ونارة يقظان حتى انفلق الصباح وبان بقدرة الملك الديان وقام الملك سيف وقعد على فرع من الشجرة يتفرج على تلك الاراضى والصحراء فرأى شيخا مقبلا الى نحو تلك الشجرة من دون الاشجار فتأمله الملك سيف واذا هو شيخ خلقة له رجه مدور كدائرة القوس وأما حنكه وأنفه فهما فى وجهه قدر حنك وأنف الجاموس وخارج له أنياب كأنها للاليب وآماقه كبار كأنها للطرح وله حاجبان كأنهما خناجر وعلى هذه شعر مثل شعر التفدوله عينان منتوفتان حمر الالوان كأنهما بيرين وهو كريه الرائحة والمنظر ووجهه يتوقد شررا فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة استعاذ بالله تعالى وتوسل بسيدنا ابراهيم عليه السلام وقرأ شأما يحفظه من مخاف ابراهيم وتوكل على الله السميع العليم ذا الركان هذا الشيخ لما من غيلان ذلك الوادى وقد كرف رائحة الملك سيف وهو على الشجرة فأقبل عليه وقصد أن يفترس به وكان وصل الى الشجرة ووقف تحتها صار يشمها فى وجه الملك سيف ساعة زمانية ثم تركه ورجع فى الحين الذى توهم الشيخ غيبة سيف بن ذى يزن فحمد الله تعالى على رجوعه عنه وقعد وظن فى نفسه انه ما بقى يعرد له ذلك المزيز وادا به قد رجع بعد ساعة وعاد ومعه جماعة مثله كلهم غيلان مقدار أربعين ومازالوا واقفين حتى بقوعها شجرة التى عليها الملك سيف بن ذى يزن واحاطوا بها من كل جانب ووقفوا وتأملوا الملك سيف وفكر بعضهم الى بعض وتكلموا بكلام عجيب لا يفهمه عاقل ولا لبيب وبعد ذلك انصرفوا جميعا الى حال سبيلهم فحمد الله الملك سيف وزال عنه الخوف وبعد ذلك عاد وامر ثالثة ومعهم عجوز ومعها بعير مثل البعير الذى ركبته كالفيل المنوف وقد قيدت بحبل فى تلك الشجرة ونظرت الى الملك سيف وهو فوقها فلما رحققت انه انتقل الى فوق وكمنهم بالها فانتظروا أمره ومضوا فى حال سبيلهم وصعدت بى تحت الشجرة وقى الملك سيف فوقها فاعتبر بنظرها انى حرتها وأنت لها بيدها يعنى ينزل عندها فقال لها لا أعلم انى انزل فان الذى ينزل عندها الموت هكذا ما مقتول واما أكول فضحكت العجوز ونطقت له بلسان عربى فصيح وقالت له انزل يا ملك سيف ولا تخف من الغيلان فأنا كبيرتهم وأنا أحميك منهم لانى حاكمة عليهم وبنت ملكهم الامان وهم جميع الغيلان فطمأن الملك سيف وقال لها يا هذه انا صدقت ما قلت له عن بنى آدم من بعيد وصعب الاحضار فان العقل لا يعطى أمانا للغدر فقالت له لا تخف فانى قاعدة لك فى الانتصر فقال الملك سيف توكلت على الله الملك العزيز الجبار خالق الليل والنهار فقالت له العجوز وهذه الشجرة ما تحميك انى ر

أردت أكلك كنت أمرت الغلمان يحدقوك بالاسحار حتى يهلكوك وتقع لهم يأكلوك ولا سالون
ملك ان كنت ملكا من الملوك أو فقيرا صعلوكا فانزل فان الليل داخل وأنت لا محمعان وان تركتك
وذهبت الى مكاني لا بد أن يدركك التوم أو تنزل من على الشجرة فيأكلك هؤلاء القوم فنزل الملك
سيف الى الارض وهو خائف من هذه العجوز فلما نزل تحت الشجرة سارت وقالت له اتبعني
فتبعها الى أن أتت به الى جبل وصعدت وقالت له اطلع ولا تخف فطلع الملك سيف خلفها وما زال
تابعها حتى استمت الى مغارة ودخلت فيها وقالت له ادخل يا ملك سيف فدخل الى تلك المغارة
فقالت له اجلس بخلس وقالت له أنت جيعان فقال لها نعم فقالت خلسك مكانك وقامت وأتت
له بنصف غزالة نيئة وقالت له تعش بهذه فقال لها يا هذه هذه لا يجوز أكلها ولا في نفس أن آكلها
فقالت له أتأكل التبق فقال نعم فقامت الى شجرة تبق في ذلك الوادي وهزتها حتى رمت طرحها
ثم صارت تجمع في يديها وتأتي له حتى اكتفى وقعدت هي وأكلت اللحم الذي كان عندها وقال
لها يا أمي هذه نجاسة عظيمة وأنا أراك تفعلي كلام بني آدم وايش السبب في معرفتي ومن أين
أنت وما تكون هذه الغلان فقالت له يا سيدي أما هذه الغلان فان لهم سيا عجيبا وهو ان أبا ما
كان حكيما من حكماء الزمان وكان صاحب فهم وادراك وكانت مدينته مدينة الاصفر الاسود
وكان أبي حاكما وملكا عليها وكنا نترعى اباه كلهم أقارب واولادهم وحباؤب فوقع بينهم
مخاصمة وكلام وأرادوا أن يتكبروا عليه وصاروا يقطعون الطرقات ويخونون السبيل فبلغه
ذلك فقبض على جماعة منهم فتعصبوا عليه جميعا وأرادوا أن يهلكوه فلما رأى نفسه لا يقدر عليهم
وانهم لا يوقرونه ولا يعقون عليه رحل هو وزوجته وجماعة من عشيرته وسار الى أن وصل الى هذه
الارض وعمر فيها ثم بنى أما كن وسكن هو واهله وكانت الارض حارة فبالامر المقدور والقضاء الذي
ما لهم منه مهرب ولا مفر ابتلت زوجته بداء الحكة في فرجها ولم يرد عليها ففي بعض الايام لاجل
تمام الاحكام كان أبونا قد أنشأ بستانا في هذا المكان وغرس فيه فواكه من سائر الالوان وكانت
زوجته تأتي كل يوم الى ذلك البستان وتنام فيه من شدة ما بها ففي يوم من الايام كانت قاعدة في
ذلك البستان ساعة الظهر فتحرك عليها ذلك الداء في فرجها مثل العادة فأخذت عودا من الحطب
اليابس وصارت تحك به فرجها فلم يزدد الا كلا فاشتد أن تقتل نفسها ومن شدة ما هي فيه
قامت على ظاهرها ورفعت رجليها الى الشجرة وهي مرفوعة الذيل تبتغي بذلك برد الهواء لاجل الراحة
فهب عليها النسيم فنامت على ذلك الحال وارتاحت من غلمان فرجها فعملت هذه الفعال دأبها
وبقيت كل يوم تأتي وحدها ممنوعة عن الرجال لا أحد ينظرها وأعلمت أنا بذلك فحمل ذلك
البستان برسمها وحرج على الناس لا يدخل فيه أحد غيرها وأقامت كذلك مدة فانفق ان ذئبا
دخل ذلك البستان فنظر اليها وهي نائمة على تلك الحالة فتقدم اليها وجامعها وأنى فيها وكانت
أفاقت والذئب معها في الجماع فلم تقدر أن تتحرك خوفا من الذئب أن يهلكها ولما نزل عنها
وراح قامت على حيلها وكنست مرسها وفي تلك الليلة قعدت تصنع طعاما في بيتها تحرك عليها
الداء من صيد النار فأخذت عودا من الحطب وكان قدام النار وحكت به فرجها فدخل الدخان
في فرجها فأكلم وفي ذلك الوقت دخل عليها أبونا وجامعها فاجتمع مني الذئب
بالدخان ومني أبينا فحملت منهما بارادة باسط الارض ورافع السمار كملت أوقات حملها فوضعت

ابن

اثنين ذكرا وأنثى على تلك الصفة التي تراها من شناعة الملقة وكراهة الرائحة فلما نظر أبي ذلك أراد قتلها وهو حكيم فضرب تخت رمل ليكتشف خبرهما فرأى ذلك الوادي موعودا بهم ويسمى باسمهم وانهم يخلفونه وتكثر ذريتهم وينمون فيه الى أن يملئ الوادي منهم ولا حكم على بد شخص يقال له الملك سيف اليزن ابن الملك ذي يزن الحميري التبعي اليماني وسبب مجيئه في هذا المكان أنه يكون ليلة دخلته على أوّل نسائه يكون معه لوح له خادم فيعطيه لامه فوقف أن تمسك هذا اللوح تحضر خادمه وتأمر أن يرمى ولدها وهو الملك سيف في هذا المكان وهو الذي ينظف هذا الوادي من الغيلان فلما رأى ذلك اصطنع لك حكمة بالغة تهلكهم بها وحملني أوكد له عليه وقال لي يا بنتي انت ماتهلكي معهم لان هذا الشيء بارادة الله تعالى واذ أتى هذا الرجل فذكريه فان الله يعوضك هذا المال وعلى يديه يبقى أكلك حلال وتساعديه على تنظيف هذا الوادي من الغيلان واصطنع لك الذي تهلكهم به واعلميني باسمك وصوّر لي صورتك وكنيتك ومات أبي من سبع وأربعين عاما وأقمت أنا أنتظرك الى هذه الايام حتى أتاني الغيلان فاهم يطيعون أمري لانهم من صغرهم الى كبرهم مترددون عليّ فلما أتى الغيلان ورأوك فوق هذه الشجرة أرادوا أن يكسروها ويأخذوك من عليها ويأكلوك لكن أراد أعلميني أبي اني ألقيت عليها وكنت أقيم كل يوم تحتها فلما كروا فوار اتحتك وأرادوا أن يأخذوك فاقدروا يكسرون الشجرة لكونها شجرتي فاتوا الي وأعلموني بك وقالوا لي رأينا أذهبا تحت شجرتك فاتت معهم ورأيتك فعرفتك فقلت لهم هذه شجرتي ولا يمكنكم أن تكسروها ولا هو من خوفه أن ينزل لكم فاذهبوا أنتم وأنا أقعد تحت شجرتي حتى يدركه خوف والنعاس وينزل من على الشجرة فاقعد عليه وآتي به اليكم فاكلونه فامتثلوا قولي ورأحوا وقعدت أنا وعرفت سبب صحبتك لا مرة وكملت وزلت لي هذا المكان وهذا الذي جرى بملك الرمان فقال لها الملك سيف وما هي الحكمة التي اصطنعوني أبوك فقالت له قم اصعد الى هذا الدرج وسر فيه حتى تصل الى أعلاه وتظهر على رأسه فتطل على عينك فتجد روحك تخفق خفقانا عظيما وتجد حوشا عظيما مدورا فاذا دخله ولا تخف عنه فتجد رقية عالية فاحمل ظهرك بباب القبة وقس بقدمك واحدا وستين قدما وفي آخر القياس اخرف الارض نصف قامتك وانزل في ذلك الشحت تلقى رخامة مدوّرة وفيها لولب من النحاس الاحمر فدوره ثلاث دورات فترتفع الرخامة وتظهر لك باب ضايقة وتجد فيها درجات بعدد الدرجات التي طلعت منها الى أن تنتهي الى أسفله تلقى مكانا مقرطقا وعليه درزين من الرخام وتجد قدرا وفيه تابوت فتأتي الى باب القصرية وتفتحه وتنزل سبعة عشر درجا وتدخل فيجد بجانب التربة الايسر تابوتا فاتركه على حاله ايضا مرة واحدة فانه يكون في باب التربة وتجد التابوت قد ارتفع غطاؤه فتجد لي التابوت تجد أبي فيه ناما وهو ميت فاقرأ عليه شيئا من صحف أبراهيم ومديدك تحت رأسه تجد حقة مختومة من الحكمة مكتوبا عليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فخذها واقفها قدام أبي تجده حيا كما كان مثل حب القمح فضعه في حبيبك ورد كل شيء مثل ما كان حتى تطلع من الدرج ورد تلك الرخامة كما كانت واردم الحفرة التي حفرتها بالتراب مثل ما كانت وانزل من الدرج الذي طلعت منه حتى تأتي عندي واياك أن تخالف ما قلت لك عليه كما خالفت عندما أخذت سيف سام وأردت أن تنظر وجهه وجرى لك ما جرى فلا تغير ما قلت لك عليه

تمكن من الملك المكين واعلم يا ولدي اني لك من الناصحين فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها وما اسمك فقالت اسمي غيونة لكوني رافقت الغيلان في هذا المكان وربيت معهم الى ذلك الزمان فعند ذلك قام الملك سيف وتوكل على الله تعالى فوجد كل ما ذكرته غيونة صحيحا فاول ما طلع من الدرج رأى القبة ومشى تحت الارض ونزل للرخامة ورفعها كما أمرته وهكذا حتى أخذ الحق وقصه ونظر لحب القمح وغطاه كما كان ووضعه في جيبه وعاد مثل ما دخل وأتى الى العجوز وأراها الحق كما قالت له فلما رأت ذلك فرحت وقالت له بقي عليك أن تدخل الى صدر ذلك المكان فتلقى فيه مكانا متسعا من داخل طاقة فاعبر من الطاقة الى وسط ذلك المكان فانك تجد قفصا معلقا في صدر المكان فاذا رأيته فتقدم اليه تجد بابه مغلقا فاقتل حبسك ونسبك فتظهر لك الباب وتجد لولبا من الحديد الصيني قدوره ذات اليمين مرتين فينفتح الباب وتجد في قلب القفص ديكا مثل ديك الصباح واقفا وريقته ملوية تحت ابطه فاخذ الديك اليمين وسم باسم الله تعالى وأخرج ريقته من تحت ابطه وأعد لها الى مكانها وأنت تسمي باسم الله تعالى ولا تزل ماسكها حتى ان الديك تلبسه الروح ويؤذن بقوته وهو كالرعد فاذا سماع أول مرة والثانية لا تخف واحذر ان يسمع الثالثة فانه يطير ولا تلحقه بعدها أبدا تعدم وأنت نفسك فبادر وارم له من ذلك الحب فانه يخرج من القفص ولا يصيح ولا يتكلم فارصده وهو يلتقط الحب وأمسكه ولا تخف وأغلق الباب واترك القفص وكل شيء مكانه واتت الي حتى أقول لك كيف تصنع وما تفعل بذلك الحمل فقال سمعا وطاعة وسار الملك سيف كما أمرته حتى أتاها بالديك وقال لها يا أماه فعلت كل ما أمرتني به فاذا أصنع بذلك فقالت له اعلم يا ولدي انك تأخذ ذلك الديك وتروح الى حال سبيلك فاذا أصبح الصباح فان الغيلان جميعا أتون خلفك مغتاظين وأنا معهم أيضا لاني ما أقدر أطهر لهم شيأ من ذلك فاذا لحقوك فاضرب ريشة من ذلك الديك وارمها عليهم فتخرج الريشة من يدك مثل الحمرة ولها شرر ونار قوي وقعت بينهم أهلكت كل من نظرها منهم لان كل من رآها يخرج عليه منها شهاب فجعله ترابا وهم خلق كثير فاذا رأوا ذلك يهربون ثم يجتمعون ثانيا فانهم ليس لهم صبر على البعد عنك ما دام ذلك الديك معك فاذا لحقوك ثانيا فمرة فارمهم بريشة أخرى ولا تزل تفعل بهم كذلك الى أن تقطع مسيرة ثلاثة أيام ممكنون فرجعت من وادي الغيلان فاذا رأوك خرجت من ذلك الوادي هجموا عليك جميعا فارم الديك عليهم كله مرة واحدة فانهم يموتون عن آخرهم من وقتهم وساعتهم ولا يبقى بعد ذلك الا أنا وحدي بمفردي وأجعل بعدهم على الله معتمدي فقال الملك سيف بن ذي يزن ولاي شيء تقيمين في الوادي وحدك وأنا صرت ولدك وقعدت معي هذا الجبل فانا لا أفوتك ولا أفارقك فكوني معي أيضا أسير وتتوكل على الله اللطيف الخبير وهو يهون علينا العسير فقالت له وأنت ترضى بعيشتي فقال لها نعم ولو أسير من أرض الى أرض كما أسير البلاد وأقيم فقالت له أشرط عليك شروطا فان رضيت بها سرت معك فقال لها اشرطي ما بدا لك فقالت له اذا أنت غبت أحرسك واذا جعت أطعمك واذا تعبت في الطريق أحملك فان أنجبتك هذه الشروط فاني أسير معك وان لم ترض بهذه الشروط فالامر اليك فقال الملك سيف يا أمي وأي شيء من ذلك يضرني والله ان شروطك كلها لافعة وأنصح هذه النجعة والشطاره فانها على عكس وليس فيه خسارة والله ما أنسى جميلك أبدا وما ينبغي أكون ذلك الغدا فاذهبت معه على المسير والله المشيئة والتدبير فقالت له ومن بعد هذا

الى كلا

الكلام فلما تم مقام قم بنا نسير ونتوكل على الملك العلام فساروا من ذلك الوقت وكانوا
نصف الليل فقالت له أنت مالك عزم على قطع هذه الطريق تعال على كتفي ونشلته سريعا على
كاهلها وسارت به سير الجواد العربي وداما على ذلك المسير حتى أتى الله بالصباح فانزلته على
عين تحت شجرة حوز هندي وقامت الى التجرة وكسرت منها فرعا ملآن بالجوز المستوى
وكسرت له من الجوز وقالت له كل من هذا حتى آتيك بغزالة وطلبت البر مثل النهير الجاري فما
غابت الا قليلا وأقبلت ومعها غزالتان وقالت له يا ولدي اذبح احداهما بمعرفتك واترك واحدة على
اسمي أنا فاني أعلم انك ماتاكل من أكلي فقال لها يا أمي أريد حطبا فقالت له على الرأس والعين
فقامت تأتيه بالحطب فقام الملك سيف فذبح الغزالتين وسلخهما وكان معه بعض نوم فجعل عينه
ويتسلى بسلخ الغزالتين فأقبلت غيلونة فرأته فعل ذلك فظنت ان قصده أن يأكل الغزالتين
فقالت له هل تريد غيرهما آتيك به فقال يا أمي كنت أريد من الله شيأ من الملح فقالت له كل هذه
الارض ملح وقبضت من الارض قطعة حجر وأعطتها له فاذا هي ملح فقال لها أضرمي النار ففعلت
ما أمرها حتى صار الخشب كله جمرا وشوى الغزالتين فيه فلما رأت ذلك غيلونة أرادت تعدو في البرية أتى
بغيرهما فرأته مشغولا بالنوم فقالت له نم وأنا أصلح لك الطعام فنام الملك سيف قدر ساعة ثم أفاق
من نومه فوجد الأمر قد استوى فطلعه وقال لغيلونة هيا يا أمي تفضلي نأكل فقالت له هذا الأكل
أنت وأما أنا فلا أحضر من البر غيره لانك شويته وتعبت فيه فقال لها يا أمي أنا لا أطيق أن آكل
الا نصف الغزالة فقط اقعدي كلي معي وبعد فراغ الحاضر اذهبي وهاتي غيره فعند ذلك تقدمت
فأمسك الملك سيف الغزالة وقال بسم الله توكلت على الله فقالت غيلونة كيف قال فلم يقدر الاثنان
على أكل غزالة واحدة شبعت غيلونة وقالت يا ملك سيف أنا كالبي مريضة لان عادتي أن آكل
غزالتين غير شيء مع ان المشوي أحلى ما كولا وهما أنا لم أقدر على أكل غزالة واحدة ولكن ان
السبب في ذلك هو أني قلت عند الأكل مثل ما قلت فقال الملك سيف يا أمي لله تعالى أسماء تنزل
القمل في جوف الانسان ويبقى دائما شبعان ريان فقالت له صدقت يا ملك الزمان وكان قد أضحى
النهار وطلعت الشمس على الاشجار فبينما هم على ذلك العيار واذا هم بغبار قد علا ونار وسد
جميع الاقطار وأقبلت الغيلان كأنهم أفراخ الجان وكان السبب في قدومهم انهم لما أبصروا
اجتماع عادتهم وأتوا الى محل غيلونة على عادتهم فلم يجدوها ولا وجدوا الملك سيف
فدخل الرعب في قلوبهم فساروا الى الفلاة فلم يجدوا الدبك في القفص فزادت عليهم الغصص
وقالوا ان غيلونة أخذت الديك ولا ذهبت وسارت من هذا المكان وقصدها بذلك أن تخرب
وادي الغيلان ولابد من اتباعها هي وذلك الشيطان هيا بنا نلحقهما وأنبا سعقهما
وناكلهما وتحقهما ثم ساروا تابعين أثرهما حتى أدركوهما وكان الملك سيف كما ذكرنا قد أكل
ونام واستراح فبانظر اليه الغيلان وقد أقبلوا حط يده على قائم السيف وكان معه سيف الملك
سام بن نوح عليه السلام لما جرده وأراد أن يعود الى الغيلان قالت له غيلونة ايش قصدك ان
تفعل وايش جهدك حتى تقاتل أنت هذه الخلائق الذين ما لهم عدد ولا يحصى لهم مدد فقال الملك
وايش يكون الحل فقالت له يا ولدي اقلع ريشة من جناح الديك الايمن وارم بها عليهم فانك
ترى العجب فعند ذلك أخذ الملك سيف ريشة ورمى بها على هؤلاء الغيلان فخرجت من يده كأنها

شهاب نيران بتزلك على هؤلاء الغيلان فصار يخرج منها شهب وشرر حتى أهلكت خلائق لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصا فلما رأى الغيلان ذلك ارتعبت قلوبهم ورجعوا على أعقابهم وولوا الادبار ففرح الملك سيف بذلك الحال وقال لغيلونة تسيري بنا يا أماه نقطع هذه البراري والتلال فقالت له على بركة الله الملك المتعال وساروا وهم فرحون بهذا الحال ومازالوا يقطعون البراري الخوال حتى طلبت الشمس الزوال واذا بالغيلان لحقتهم من كل جانب ومكان وكل واحد كانه شيطان ولهم صريخ ارتجت له الوديان وهم يقولون يا غيلونة يا خائنة يا ملعونة أخذت الديك وجعلت هذا الرجل الشرير لك أين تهربون من الحرب ونحن وراءكم في الطلب فقالت له غيلونة يا سيف يا ولدي ارمهم بريشة من جناح الديك اليسار وتوكل على العزيز الغفار فحلم الملك سيف بريشة ورمى بها على الغيلان فخرجت منها شهب نيران أهلكت كثيرا من هؤلاء الغيلان فلما رأى الغيلان ذلك عادوا هاربين فتركتهم غيلونة والملك سيف وزال عنهم الفزع والخوف وساروا بقية يومهم الى المساء فانزلته غيلونة في مكان خضر نضر واذا بالغيلان اقبلت من كل الجهات فقالت غيلونة يا ملك سيف ارم عليهم بريشة فكل من أصابته الريشة يموت منها ولا يعيش فصار الملك سيف يقلع من الريش ولكن بالخلاف واحدة من اليمين وواحدة من اليسار حتى نظر الغيلان وراءهم فرأوا أرواحهم قد فنيت ولم يبق الا القليل فطلبوا الهرب وسامهم المنقلب فقالت غيلونة يا ملك سيف أنا قصدي الخروج من هذا الوادي حتى يبقى سيرنا من هؤلاء الغيلان هادي لكن يا ولدي لا تخرج حتى تأكل شيأ مما انبتت له شجرتين ناشئتين وقالت أضرم النار حتى آتيك ببعض الارانب وعمدت غيلونة الى وكر فاذا هو ممتلئ أرانب فصارت تطلع واحدا بعد واحد والملك سيف يذبح حتى ذبح الجميع وغيلونة تسلخها سريعا ودعكها الملك سيف بالملح وركبتها على النار حتى استوت فتعشى سيف وغيلونة وتام وغيلونة فوق رأسه حتى مضى ثلثا الليل فأفاق وقعد يذكر الله فناصت غيلونة بجانبه الى أن طلع النهار فساروا في القفار واذا بالغيلان تبعوهم بمقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قالت غيلونة ارموهم بريشة فانهم يهلكون فقال لها ما بقي في الديك ريش وما هو الا لحم وكل ريشه قلعته والى الغيلان حذفته فقالت له احذف الديك عليهم فقال سمعا وطاعة وحذف الديك على الغيلان فوقعوا جميعا موتى ولم يبق منهم انسان فتعجب الملك سيف من قدرة الملك الديان فقالت غيلونة يا ملك سيف لا تعجب من هذه الفعال فان هذا اليوم آخر ايامهم من الدنيا سرنا الى حال سبيلنا ورزقنا على الذي خلقنا فعند ذلك ساروا في البراري وانقفار ولم يعلموا الى أين يذهبون والله تعالى يدبرهما ما يكون ولكن كانت غيلونة كلما رأت الملك سيف يتعبد وينهمد تعمل مثل فعاله واذا سمعته يذكر الله تعالى تقول مثل أقواله حتى نقلها الله تعالى من حال الى حال وبان عليها صفة الكمال وتركت أكل لحم الوحش بغير شوا وزاد لها الله تعالى الخيل والقوى وكانت في سيرها مع الملك سيف اذا نام حرسته واذا جاع أطعمته واذا عطش سقته وان طال الطريق وتعب منها حملته وساروا على ذلك الحال وسأتي لهم وبعد ذلك كلام (قال الراوي) وأما ما كان من الملكة شامة فانها لما أقامت في القبة في مدينة الطودان وكانت كل يوم تضرب ذلك الكبش قالت في نفسها بعد ذلك يعني يا شامة هذا الكبش ما هو

الا

الاحيوان وايش يعرفه العبادة فاذا كانوا يدل مايعبدوه ويذبحوه ويأكلوه فمن الذى يمنعهم عنه ولكن هو ماله ذنب بالكلية ومنعت عنه الاذية وصارت تتدلل على أهل البلد فى الماكول لانها كانت حاملا من الملك سيف وأناه وحم النساء فصارت كلما قالت لهم ان الاله يطلب فواكه يأتونها بها تقول حتى أوفت أيام الحمل وأدركها الطلق كما يشاء مخالق الخلق فبكت على نفسها ووحدتها وغربتها وعدم أحد يكون معها يباشرها فقطعت العلائق من الخلائق وتوكلت على مولاها الكريم الخالق ورفعت طرفها الى السماء وتوسلت بعظيم العظماء وقالت الهى وسيدى ومولاى لا تخيب رجائى وأنقذنى من بلواى انك على ماتشاء قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير وبكت وحاملت بها وجرت دموعها على خدودها فأمضها الله التيسير وزال عنها التعسير لانه بقدرته يجبر الكسير وطلقت طلقة قوية فكادت ان يغمى عليها وتشرب شراب المنية فوضعت غلاما ذكرا كأنه فلقة القمر اذا تكامل وابتدر فى ليلة أربعة عشر وعلى خده اليمين خال احمر كأنه قرص عنبر وله عيون تبارك من خلق وصور وحواجب كأنها قسى تضرر فأحبها الله تعالى على ولادتها وهداها حتى قطعت سرته وكانت فى مدة ولادتها مع الكبش أتاها كساوى مرتين فصنعت لولدها أثوابا من قديم ملبوسها فاحضرتها وألبسته اياها وقالت فى نفسها لو كنت وضعت هذا الولد وأنا عند أبى الملك افراح كنت نلت الصلاح والنجاح وأيضا لو كان الملك سيف حاضرا ونظر ولادتى كان فرح وفرحت أنا وزالت حسرتى ولكن أماناه هذا الطفل الصغير ونحن فى غاية التدمير وانا مشتتة عن أهلى وأوطانى وكذلك بعلى لم يعلم مكانى ولا بهذا الولد عن اسم يذكر فانا سميه مدمر والله تعالى بحاله وحالى أخبر وهو على نجاتنا بقدر وقامت ترضعه من ثديها وحضنا عليه رحمها وهى صابرة محتسبة من الايام الى ليلة من الليالى وقد قعدت ترضع ولدها والسمعة موقدة ففرغت فتت بسمعة غيرها وولعتها منها ورمت القديمة من طاقة شباك القبة فوقعت على جانب حلفة فاشتغلت الحلفة نارا وكان بجانبها كرار فيه زيوت ودهانات ومن خلفه مكان فيه احتطاب فاتصلت النار من مكان الى مكان ونار الحلفة نار ووهجان وكان بجانبها الفال كثيرة فأحست بالنار فقطعت سلاسلها وهمت عيانا وبسارا وزادت النار وأحرقت الاماكن العمار ووصلت البروج والاسوار ووقع الصياط والصراخ وركب ملك الصودار وكان اسمه ملك عقيل وصاح على الناس واجتمعوا فى الحدم حتى حملوا الدبوت والاماكن كلها كيمان ردم ولكن الذى فيه الكبش لم يصبه شئ أبدا ونما طفئت النار قام الملك على حيله ووقف فى الديوان وقال للعسكر من فيكم تعدى وظلم أحدا من الرعايا حتى غضب الهنا وانزل بناهذه القضايا فقام اليه ملك ما أحد جار على أحد فقال أنا اعلم انه اذا أحد أخذ شأ من أحد غصبا أو أحد ساء على أحد أو تعدى وجار فان الهنا ينزل على بلدنا النار وأنا سألتكم فقام ما أحد تعدى فمن ايس حمل لنا هذا واعلمنا أنا أدخل القبة واسأل عن هذه السكبة فقام الى القبة وفى تلك الساعة قامت شامة عند مار بطت الكبش ونزل أمامه تحتى ربنا من خدمتك ويريحنى من النظر الى صورتك وأخذ عصا ونزلت عليه وهو يقول ياع وهى لا ترحمه حتى دخل الملك عليها فوجدها تضرب الكبش فقال لها أهكذا تفعلين هذه الفعال مابقى لك أمان يابنت الانذال أنا جعلتك تخدميه وأنت تضربيه حتى أحرقت

ولدنا يافلونة نحن نقول لك اخدمه وأطعمه وأنت تضربه ثم صاح على الرجال وقال لهم أمسكوها ومن شعرها اصعدوها ومن قبة الهنا اخرجوها واتصوا لها خشبة وعليها اصلبوها وبعد صلبها احرقوها ثم انه احضرها بين يديه وسألها عن هذا الولد من أين لها فاعلمته انه ولدها فقال لها أنت لما أتيت عندنا ما كان لك ولد فقالت له رزقني به الله وهو الخالق لما يشاء فقال لها عطاك ولد اولم تشكريه حتى انك بالضرب تجازيه ثم صاح على الخدم اصلبوها على باب القبة فاخذوا الولد منها وحدثوها بصلبوها فتذكرت بعلها وحدثها وغربتها وبلوتها وفراق بعلها وأنها لم تعلم له مكانا فصارت ترثي حالها بالاشعار ودموعها على خدها تغزار فأنشدت تقول بعد الصلاة والسلام على طه النبي الرسول

يادهر ما أنصفتنا * اذ بالردى جازيتنا عذبتنا من قبل أن * تبدي البنا ذنبنا
ألم يكن في الناس من * عاديته الا أنا يادهر قد فرقتنا * من بعد أن جمعتنا
غيبت بعلي وهو لي * كان شفيقا محسنا سيف الهمام النبي * الحميري موطنا
فأين أفراح أبي * والاهل مع أحبابنا فرقت عني جمعهم * وحشت بي الى دنا
وبعد هذا جاءني * طفل صغير في هنا أما لديك رحمة * يادهر اذ أهلكتنا
ياسيدي سيف انتبه * ولتتبع آثارنا عساك قبل صلبنا * تدرك أن تنقذنا
وان سمعت في الدجا * نوح حمام المغضى فاعلم بقلبنا انما * بكاه رحمة لنا

﴿قال الراوي﴾ هذا ولما أراد الرجال أن يصعبوها اذا هم بشخصين قد اقبلا من البر وهما قاصدان ناحيتهم وكانت أراضي الطودان لم يرد عليها قط طارق غير أهلها لانهم كبار عمالقة فقالت الناس لبعضهم انظروا الى هؤلاء الغرباء فتركوا شامة من يدهم وصبروا حتى أقبل هذان الشخصان وتأملوهما فلم يجدوهما من أرضهم ولا من بلادهم واذا هما الملك سيف وغيلونة وكان الملك سيف ناظرا على بعد فرآهم ساجدين امرأة فاعجب فأحس قلبه وقال أخاف ان تكون زوجتي شامة وكانت غيلونة قالت له في الطريق ان هذه الارض اسمها أرض الطودان فأقبل وهو مشغول القلب على زوجته حتى نظرها بالعيان وعرف انها زوجته بصدق وايقان فكاد يغشى عليه لكن صبر نفسه ووقف قدامها وغيلونة على يمينه كانها الجبل الشامخ فقال لهما العساكر من أنتما ومن أين أقبلتما فقال الملك سيف نحن ناس جائزون الطريق فقالوا لهما لا تسيرا من هنا حتى نعلم بكما الملك عقيل فقال لهم الملك سيف اذهبوا وأعلموا ملككم وهانحن واقفون فمضى جماعة للملك وقالوا له عبر علينا اثنان من الغرباء فقال على بهما فعادوا وأتى واحد للملك سيف وقال له أجب الملك أيها القصير فقال الملك سيف أما أنا فما أمضي اليه فان كان له حاجة عندي فليأت الي وأما أنا فلا أقدم عليه فقال رجل منهم امتثل للملك بلا غلبة لاشك انك رجل قصير وغليظ اللسان وماح الرقبة وكان الملك سيف قد نظر الى شامة كما قدمنا وعرفها كما ذكرنا فقال للذي يكلمه لاي شئ تريدون قتل هذه المرأة وايش فعلت من الفعال فقال له لا تسأل عما لا يعنيك بل اجب الملك فقال الملك سيف أما قلت لك اني لا أسير معك ولا أريد أن أتبعك فأراد أن يقبض عليه فوضع يده في الحسام وضربه على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وضرب الثاني بحمله مثله والثالث والرابع بحملوهما اتوابع والخامس والسادس نبقوا على الارض

فواكس ومازال يقاتل ويضرب عن شمال ويمين حتى قتل منهم أربعين وبقوا على الارض ملقين وأما غيلونة فكانت بلا سلاح فصارت تقبض على الرجل وترفعه على قائم زندها وتضرب به الاخوفيوت الاثنان وعلى ذلك الحال قتل خلق كثير وألقى الله الرعب فى قلوب الطودان وكل منهم نظر الموت بالعيان فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتركوا شامة على هذه الاقامة فادركها الملك سيف وكان حالها تغير مما جرى عليها من العبر ولم يعرفها الملك سيف وشك فيها ولكن أراد أن يفكهما من كتافهما واذا الملك قد أقبل ببقايا الرجال وصاحوا على الملك سيف وغيلونة وقالوا لهما اين تفوتان بالهرب ونحن وراءكم فى الطلب وصاح الملك فى رجاله وقال اقتلوهما ولا تتركوهما فصاح الملك سيف يا كلاب الكفر هذا يوم الافتقار والجهاد فى الكفار والفوز بالمغفرة من الملك العزيز الغفار وجرد ماضى حسامه وهجم على الاعداء بقوته واهتمامه وصار يضرب الضرب المنكر ويطير الرؤس كأنها الاكر والكفوف كأنها أوراق الشجر وغيلونة فى جانبه كأنها الاسد الغضنفر ولما قتال لا يبقى ولا يذر هذا وقد غنى الحسام وانفلق الهام وانهشمت العظام وعادت الرؤس تحت الاقدام وقاتل الملك سيف بن ذى يزن وغيلونة بقيت فى الحرب كالمجنونة فقاتلت وما قصرت الى آخر النهار فلما جرى القضاء بكائن فى علم الله تعالى جاء وحمل الملك سيف على رقبة قتيل فوقع وأراد أن يقوم فتكاثروا عليه وأخذوه وقبضوا بالسد وأوثقوا منه بكفه ونظرت غيلونة الى ذلك فأيقنت بالهلاك وصاحت وأولاده وأسياده وحملت تقاتل وحدها حتى عرقت جهدها وقبضوا عليها وأتوا بها الى جانب الملك سيف وضموها بعد ما كتفوها وكان قد دنى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك ادخلوهم فى القبة مكتفين حتى يطلع النهار ونصب لهم ثلاثة حذوع وقصبهم عليها وضعوا ولد المرقة معهم فقال اما مره سم وأدخلوهم القبة الملك سيف وغيلونة وشامة وولدها ولما أدخلوهم القبة كانت شامة نجيبة مكتفة قاعدة وضعوا ولدها على بحرها وأغلقوا عليهم الباب وطلع الرجال يتمشون فى عمق الاخشاب لاجل أن يصلبوهم وينزلوا بهم العذاب وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه لما استقر به الجلوس أدخلوا له غيلونة مكتفة لسيدى فقالت له يا ولدى أحاتفة أن يهلكونا كما هلك الفلان فضحك الملك سيف من كلامها وقال لها مرحبا بك يا عزيزة الدنيا ثم التفت الى شامة وقد أشكل عليه جلية أمرها لما نظر الحمام على بحرها فقال لها وأنت ما سبب وقوعك عند هؤلاء السكة فقالت له يا سيدى الاقدار قد جرت بما جرت فقال لها يا سيدتى بقت ملك معه الملك اغراج صاحب هدية الحديد فقال لها أنت شامة قالت نعم فقال لها وهو أيضا سيف بن ذى يزن هنا ورماك عيروض قالت نعم فقالت غيلونة يا ملك سيف تعال حتى أقرض كافك وأنت حل لى كذا فى قال لها فعلى ما بدا لك فقرضت كافه وحل كتاف شامة وكتاف غيلونة فعلمت غيلونة أنه محيها وحكت شامة للملك سيف ما جرى لها من حين رماها عيروض الى وقتها ذلك وكذلك الملك حكى لشامة ما جرى له من حين أخذه عيروض والذى جرى من بعده الى تلك الساعة ثم ان الملك سيف قال له لشامة ومن أين هذا الطفل الصغير الذى معك فقالت له يا سيدى ما هو ولدك وولدى وقرة عينك من كبدك وكبدى فانى حملت منك على دم الافلاح وعاقت منك به باذن الملك الفتاح ولما أتيت هنا

وكان ما كان وبقيت في هذا المكان بقدرة الله العزيز الديان فقام الملك سيف وأخذ في سجدته وصار يقبله ويضمه ويفرح به الفرح الشديد وقال له عندي ما هو فيه من الحبس والتنكيد ثم قال يا شامة هل عندك هنا شيء من الزاد فقالت له عندي شيء كثير وهي ثلاثة حواصل مملوءة من الجوز والفستق والسمسم الذي كان يأكل منه الكبش الذي بعبده هؤلاء الكفار فقال لها هاتي لنا شيأ منه فأكله فقامت شامة وهي فرحة بزوجها وأتت له بشيء من ذلك الحاصل فأكل واكلت غسلونة من تلك المكسرات وشربوا من ذلك الماء الممزوج بماء الورد والسكر النبات وحمدوا رب الارض والسموات ثم ان الملك سيف قال لها هل عندك أنهار قالت نعم عندي في صدر القبة مكان فيه جانب أحمر وصوان فقام الملك وراها وقال لغسلونة هيا انقليها خلف باب القبة فنقلتها وسدت بها ظهر الباب وتركوا هذا المكان وصعد الملك سيف وزوجته وغسلونة الى سطح القبة وجلسوا فيه وجعلوا يتحدثون حتى طلع النهار فاقبلت الرجال وكانوا يأتيلهم مقطعون ثلاثة يحملون وغير وهاوعلوا فيها الابكار والجمال ولما فرغوا من اشغالهم طلع النهار فاتوا الى القبة ليأخذوا هؤلاء الثلاثة فوجدوهم فوق ظهر القبة خالصين من الكتاف وليس عندهم فزع ولا خواف فعادوا الى الملك وقالوا له ان الغرباء الثلاثة خضنوا الباب وصعدوا على سطح القبة ورمونا بالاحجار فاغتاظ الملك من هذا الكلام وصار الضياء في وجهه كالظلام ولطم على وجهه وزادت بأسه وأمر العساكر أن يزحفوا عليهم وسار قدامهم الى القبة حتى نظر الملك سيف وشامة فوجدهم فوق سطح القبة فاغتاظ وقال لدولته اذا كسرتم الباب فان ربنا يغضب علينا ويرمينا بصواعق العذاب ولكن الصواب أن تحاصروهم مدة أيام حتى يفرغ ما قد امهم وما عندهم من الطعام ويسلموا أنفسهم الينا من غير حرب ولا طعن ولا صدام فاذا قضينا هم نسقيهم كأس الحمام فقال له سمعا وطاعة ودار واحول القبة من تلك الساعة وأقاموا في الحصار مدة عشرين نهار وفرغ من عندهم المأكول وتعبوا تعبا شديد ما عليه من مزيد ونقل عليهم العطش والجوع فقالت شامة للملك سيف وكيف يكون العمل وما النا على الجوع والعطش محتمل فقال الملك سيف قد خطر ببالي خاطر فقالت شامة وما هو فقال أذبح هذا الكبش فقالت شامة يا ملك اذا أردت ذلك فيكون قدام هؤلاء الاعداء فانهم اذا رأوا ذلك يبادرون له بالفداء لانه عندهم عزيز فقال الملك سيف وهذا رأي جيد ثم قال لغسلونة اتبعيني بالخروف يا أمة فقرلت غسلونة وجاءت به وأوقفته بين يديه فنظر الطودان اليه وقالوا له على ايش عزمت أن تفعل يا قصير فقال عزمت على ذبح ذلك الكبش حتى أرتاح منه فقالوا له أما تخاف من نقمته فقال لا بل أنا آكله بعد ما أشويه على النار فقالوا له وايش فعل معك من الفعال فقال لهم وايش يفعل معنا انه ما فعل شيأ وانما نحن جائعون وهذا شيء يؤكل عندنا فان كان قصدكم أن تقدموه فأتونا بطعام ومشروب فقالوا له اصبر حتى نعلم الملك فقال لهم عجلوا من قبل أن أذبحه وها أنا صابر حتى تأتوا الجل خاطركم وان غبتم ذبحته فحارا والملك وصاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور وقالوا أدركنا يا ملك فقال الملك ايش الذي جرى عليكم فقالوا له الرجل القصير الذي حاصرته مراده أن يذبح الهنا الكبير ويترك بنا الذل والتدمير فقام الملك وقعد وأرغى وأزبد وقال لهم اما تعلمون لاي شيء يتصار أعلى ذلك الحال السيء فقالوا يقول انه هو وأصحابه جائعون وان كنت خائفا على معبودنا فأرسل لهم

طعاما من عندك أو من عندنا فقام الملك وسار الى القبة وقال للملك سيف بافصير لاى شئ تذبح الغنا وتحل غضبه علينا وكان الملك سيف أسند الكبش ووضع رحله على قفاه فلما سمع من الملك كلامه قال له يا ملك هذا عندى موته خير من حياته فانه ما هو أهل للعبادة ولا رزقى أنا ولا رفقتى طعاما على حسب العادة وها أنا واصحابى جائعون وعطشانون فان لم يأمركم أن تأتونا بطعام والاذن عنه والسلام فقال له الملك أنا آتيك بطعام ومشروب وأزيل عنك الكروب ثم التفت الملك الى من حوله وقال لهم هيا أعطوهم من عندكم طعام يكفيهم عسرة أيام فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وفى الحال تسارعوا من كل جانب ومكان وأتوهم بتمر ودقيق ولبن وسمن وشئ كثير وبعدها أتوهم بالماء الحلو حتى ملؤا كل حوض عندهم وكل زير كبير فعندها أكل الملك سيف وشامة وغيلونة وقال للملك اعلم أن الملك جائع ومضموم ومراده أن تأتيه بشئ من اللحوم فقال سمعا وطاعة وأحضر له أربعين فرخة دجاج فى تلك الساعة وأقاموا على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى فرغ ما عندهم وقال لغيلونة قدمى لى الكبش فقدمته فنكاه وصاح عليه الطوطان لا تفعل فقال أريد الطعام فقالوا له سمعا وطاعة وصارت هذه عادة كلما فرغ الطعام يأتوه بغيره على ذلك الحال وهكذا مدة شهرين كاملين فتضايق الملك وكل من ذلك الحال وشكا حاله للوزير وطلب منه التدبير فقال له الوزير يا ملك الزمان ان هذا الفعل الذى تفعلونه ما هو فعل الرجال لكونكم تعطون طعامكم لاعدائكم وهم قاعدون يأكلون ويشربون ويتناهون فايش فى ذلك من فائدة فقال الملك وما الرأى عندك أتخلى الغنا لهم يذبحونه ويأكلونه فقال الوزير الغنا يا ملك ما يمكنهم من ذبحه وذا أردوه سوا فهو يحمى نفسه منهم وأنا أعلمك يا ملك اذا طلبوا منك غنما فلا تعطهم وقل لهم ان الغنا تقدرون على ذبحه وان كان يمكنكم من نفسه فاذبحوه واعلم يا ملك انه يقدر أن يغرق عليهم صوعق من السماء فيهلكهم ساعة أحوجهم فاتركهم على حالهم ولا تخف من أنعالهم فقال الملك صدقت أيها الوزير وأنت نعم المدبر والمشير وان الغنا لا يمكن أحدا من نفسه لا كبير ولا صغير ثم انهم صبروا الى يوم من الايام وقد فرغ من عند الملك سيف وجميعه الطعام فأتته غيلونة بالكبش على حسب العادة وقال تأتونا بطعام أو نذبح الحكم يا لحسام فلم يردعليه أحد لا أبيض ولا اسود فلما رأى ذلك تعجب وقال يا عباد الكبش تأتونى بطعام والا أذبح الحكم وأنزل به الهلاك والمناعة فلما سمع أعوان الملك ما قال الملك سيف من الكلام تقدموا الى ملكهم وقولوا له يا ملك اعلم أن الرجل الغريب قصده أن يذبح الغنا وينزل بك الهلاك ولقد قال لنا أنا تقدم انه ثم تقدم الملك وقال له يا مجنون أنت تظن أن الغنا يمكنك من نفسه فهذا شئ لا يكون فان أردت أن تفعل به شيأ من الضرر فانه يريك العبر وينزل بك الهلاك الاكبر ويخسف بك الارض فقال الملك هذا القول لا أسمعه وان لم تأتنى بطعام هكذا منه الحسام وشويته على نار الاصرام وآكله سلام فلا تطل يا ملك الكلام فقال الملك أنا لا أرسل لكم طعما ولا شرابا فان كان يمكنك قتل هذا الرجل فدونك أنت واياه فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صاح على الملك وقال له ما أنت الا رجل كذاب أنت وقومك ومن عندكم من الاصحاب اعلم ان هذا كبش يذبح ويؤكل ولا يعبده الا كل جاهل مسلوب العقل فانه لا يعبد الا الله عز وجل وسوف أريك ما أصنع أنا بهذا الكبش ثم ان الملك سيف قدم

الكبش ونكاه وأطلعه على سور القبة وذبحه وأهرق دماه وأسال الدم على حيطان القبة وأنزل على القوم النكبة وأى نكبة فلما نظر الملك الى ذلك الفعل المنكر صاح صيحة تكاد تفلق الحجر وتقلع الشعر وقال لهم سوف تروني أن تخسف بكم الارض أو ينزل عليكم صاعقة عذاب من السما ويأتيكم الويل والعمى فقال له الملك سيف كذبت وفى ذلك القول ما أنصفت والله لو طلعت البنا لذبحتك مثله وفعلت بك أكثر مما فعلته به فلما سمع الملك عقيل من الملك سيف ذلك الكلام زاد به الوجد والهيام وصاح على رجاله فى الحال وقال لهم بادروهم بالقتال واكسروا عليهم الباب واضربوهم بالنبال والقناب وكل سيف قرضاب ولا ترحموا منهم حتى تقبضوهم حتى اذبحهم بيدى وأشفى منهم نار كبدى فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم ركبوا خيولهم وجذبوا سيوفهم وتصولهم وزحفوا الى نحو الباب وأرادوا أن يكسروه فما امكنهم من الحجارة التى خلفه فاحتالوا على الاسوار بالمداول حتى تمكنوا منها وأرادوا أن يهدموها فقال الملك سيف شيلوا الاحجار فقالت غيلونة أنا أنفع لك باب القبة فبعد ما رفعت الاحجار رفعت الباب وأرادوا الدخول جذب الملك حسامه وكانت شامة سلخت الخروف واضرمت النيران وصنعت طعاما وصارت تناول الملك سيف وهو يأكل ويضرب فى الاعدا بالسيف وقال الله أكبر فتح ونصر وخذل الشام من كفر وصار يرمى الرؤس كالذكر والكفوف كأوراق التمر وأجرى الدماء على الارض مثل المطر وصار يقسم كل من دخل من باب القبة نصفين بالحسام فعند ذلك تزاحمت عليهم الناس هذا وغيلونة تخطف الرجل وتضرب به الآخر فتقتل الاثنين ودام الامر كذلك حتى أنضنت غيلونة بالجراح وكذلك الملك سيف وهو واقف فى صدر العدو كأنه أسد البطاح وشامة واقفة خلفهم وولدها على يديها وعقلها ما تأخر خوفا من الافتضاح ولما رأت هذا الحال وان الاعادى كثروا على الملك سيف فى القتال واستدت الاهوال رفعت رأسها الى الله الكبير المتعال ودمعها على خدها جار سيال فأنشدت تقول والصلاة على طه الرسول

يارب طالت غربتى * حقا وضاقت حيلتى
ووقعت فى أيدى العدا * مأسورة فى ذلتى
يامن عوائده الجميل * ومن اليه فاقتى
يا حالقى يارازقى * يا عالما بسريرتى
انى دعوتك يا كريم * وسامعا لدعوتى
بحق زمزم والحطيم * وبالصفا والمروة
وبجبرا ميكائيل * ثم الركن ثم الكعبة
افعل سرى الى يا حليل * وفرحن من شدتى
وانظر مرولدى بعين * تاطف وبرحمة
وانظر لسيف سيدى * فى شدة مع كربة
قد قاتل الاعداء أهل الشرك والضلالة
وأذل منهم نفسه * فى الحرب دون مهجتى
ونحارضاك طالما * ونحاولا لحمايتى

* فأنت رب قادر * وحاكم الخليقة
فرد كيد المعتدى * عنا بأحسن سيرة
بالا تقيا والا تقيا * والصالحين السادة
وبحق ما يتلى من الـ ـكتاب والعصمة
ومن عليهم أنزلت * فرج بفضلك كربتي
وفك أسرى عاجلا * وسر من بهجتي
ردا جميلا ردنا * بالنصر والغنيمة

(قال الراوي) فلما أنشدت الملكة شامة هذه الابيات ودموعها على خدودها جاريات كان والدها مرعى بديها وهو طفل جنين لا يفرق بين الشمال واليمين والملك سيف بين يديها يضرب ضربات قاطعات ويصرخ على العالم الذين بين يديه صرخات هائلات واشتد عليهما الجوع والعطش وأما غيلونة فلم يضرها شئ من الجوع لانها صارت تهبر من لحم القتلى وتأكل كما كانت تأكل في وادي الغيلان وأما الملك سيف بن ذي يزن وشامة فانهم قاسيا غصص الجوع وبرحا على هذا الحال وقد أيقنا بتوالي الاحوال فبينما هما كذلك واذا بصاعقة من الجو نزلت عرير ونار ورعم بالاحجار ونزلت دخنات متتابعة ونيران مولعة وبعد ساعة وولدها في حضنها وقائل يقول لها أمسكي ولدك جيدا واليد الثانية أمسكت الملك سيف بن ذي يزن وارتفعوا في البر وتعلوا حتى سمعوا تسبيح الملائكة في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن يا رب سواك واحد من لا تنساك وتفرقت غيلونة بهيم وبهت فعند ذلك نزل عليها السباح من كل جانب وضربها العدا بالسيوف القواضب وقضت فيها أحكام الله الملك الغالب وأما الملك سيف بن ذي يزن فصاح على حاله وقال له أنت عير وض فقال ما أنا عير وض أنا عاقصة مرع مهنستي يا أخي فقال لها يا أختي أين كانت هذه الغيبة وما السبب في مجيئك عندي في هذه النوبة مع أنك ما حضرتني في وقت الحاجة الى وكنت أشرفت أنا وشامة على الموت ونجانا على يدك فقالت له عاقصة اعلم يا أخي انك لما تشاجرت معي وحصل الذي حصل في مدينة الحكماء وكنت طلبت أن تفرج على باقي ذلك القليم وأنا ما رضيت أن أفرجك وردد تك الى مدينة الملك قرون وحلفت ان وقعت أنا في يدك تقتلني فمن ذلك خفت على نفسي منك وسرت الى بلدي وصممت على اني لا أجيء اليك ولا أسأل عنك الى ان كانت هذه الايام فكنت أنا مقيمة في قصري فأتاني أبي وقال لي يا عاقصة يا بنتي عيب عليك اذا جحدت الجميل والاحسان فانه يبقى عيب على طول الزمان مع اني وحق النقش الذي على خاتم سليمان لو أعلم ان هذا الرجل تقضى له حوائج على يدي ما كنت أبدا أتأخر عنه ولا ساعة واحدة وكنت دائما له في المساعدة فقلت له ومن هذا الرجل يا أبي الذي من أجله تكدر لي وعتبي فقال لي كانك نسيت الذي خلصك من عصاب المختطف وقتله بالحسام المرهف فقلت له هذا أخي الملك سيف بن ذي يزن بن الملك تبع اليماني فقال لي اذا كان هو الذي خلصك من الملك فلا شئ لم تسأليني عنه وبالجملة اوصيه رعايته ثم قال لي أخبريني الملك الاحمران الملك سيف بن ذي يزن أخذ لوح ولده عير وض من قصر سام واستخدمه فعاينت أمه عليه وأخذت اللوح من يديه وأمرت عير وض فأخذ الملك سيف ورماه في وادي الغيلان وربح زوجته شامة في

وادى الطوفان ثم كان خلاص الملك سيف من وادى الغسلان بعد ما هلكوا على بديه وراح الى بلاد الطوفان واجتمع بالملكة شامة وهاهى مشرفة على الصلب وقد صار بينه وبين عساكر الطوفان حرب والملك وزوجته قد أشرفوا على الهلاك والويل وعبر وض ناظر اليهم ولا يقدر أن يخلصهم بلا أمر لكونه مأمور افى اللوح بالخدمة فلا بد أن يفعل شيأ الا أمر الذى هو حاكم عليه فمن ذلك أخبرنى أياه وهو وأخبرنى وأنا أخبرتك فان كنت يا بنتى ياعاقصة تحفظى الجميل الذى فعله معك فقومى اخفيه وخلصيه مما هو فيه فان الملك سيف بن ذى يزن ما يضيع عنده الجميل وأنت أخبر بذلك فقلت له يا أبى على الرأس والعين وقمت من مكانى وسرت الى أن وصلت وادى الغيلان فرأيتهم جميعا موتى فتبعت أثرك الى هذا المكان ورأيتكم فى اضيق الخناق فتزلت عليهم وعجلت لهم الخلاص وقد أخذتك وأخذت شامة وفرحت بولدها وهذا الذى جرى والسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى كثر الله خيرك ولكن ضعينا على ذلك الجبل فان غيلونة هناك تقاتل أعداءنا فها تيها قبل أن يهلكوها فقالت سمعا وطاعة وأنزلتهم على الجبل وعادت عاقصة الى محل القتال فرأت غيلونة متقطعة قد فنتها والهرب فى ذلك ان عساكر الطوفان لما هدموا سور القبة وكانوا أشرفوا على أخذ الملك سيف فما يشعر الا والدنيا انقلبت ونزل عليهم أحجار وشرار ونار وجرى ماجرى ونظروا الى الملك سيف وشامة لما ارتفعوا فصاروا ينظرون اليهم حتى نمانوا عن أعينهم وتيها لهم انهم دخلوا فى السماء أو ركبوا على ظهر الغمام ولم يعلموا بتلك الاحكام فقالوا الملكهم انظر ما ملك رحكوا له عن مرود الاعداء الى جهة السماء من غير طريق ولا تسلما وقالوا له بعد ما هدمنا القبة ووقع الدمار بيننا وبينه ثلاثة أيام بثلاث ليال حتى فنيت رجالنا والابطال وأشرفنا على قبضه رمى علينا شرارا ونارا وأحجارا وهاهو طار بهم الى السماء وهذا ماجرى لنا من هذا الصغير بعد ما ذبح الهنا الكبير وشواه على نار السعير وأكله هو والذى صحبته وها هو صعد للسماء فقال الملك أما صعوده الى السماء فان الهنا غضب عليه وعلى من معه وأرسلهم الى السماء ليطيل عذابهم ثم ان شاء قتلهم وان شاء خفرهم فقال الوزير يا ملك ان هذا الفعل ما هو غضب هذا رصاص لو بما كان الهنا فى الاصل هو الذى أتى بهم من السماء وبعد ذلك أراد أن يعديهم فسلطنا عليهم وبددها أخذهم عنده فقال الملك ما ذبحوا الا الهنا وأكلوه فقال الوزير يا ملك لا تقل ذبحوه وانما هذا يتهيؤ لنا شئ نراه حتى يورينا ذلك وننظر اعتقادنا وأما هؤلاء القصيرون فما هم الا ملائكته جاءوا بهم ففعلوا ذلك الفعال وصوروا لكم هذا التصوير ثم أخذهم وطلع بهم الى السماء ليكرن قريبا من ملائكته واعوانه (بالسادة) استغفر الله القايم وأشهد أن لا اله الا الله الكريم الحليم وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه النبى الكريم فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام سكت وامهل لتلك القضايا والاحكام وقال لعساكره رودوا وادفنوا قتلاكم واذهبوا الى أشغالكم ونحن نبنى القبة فان رجع الذى كان فيها ونزل ودحاها فلا بأس والا نفعل غيره وفى ذلك الوقت أقبلت عاقصة ترمى أحد غيلونة وانتهامة فدفنتهما ورمت عليهم جاساس الاحجار حتى أهلكت خلقا كثيرا وعادت للملك سيف يا أختى يا حرة غيلونة ما فنيت وأدفنتها فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا كان سخر يفر من الدنيا تهم الهم ويسعى القدم لعمر دنا لو رزق اسم فقالت عاقصة يا أختى كان الذى كان وانا يا أخى أقول لى على راحتك فقال الملك سيف يا أختى أنا لى مدة وأنا تعبان

وجعان

وجيعان وقد أشرفت على العدم فى ذلك المكان فلما رأتنى شيئ من الزاد حتى أسدبه رمق الفؤاد فقالت له سمعا وطاعة وقامت عاقصة وغاب قليلا وعاد ت له بغزال التمر من البرنى بجهما الملك سيف وطلب الحطب فأتت له بما طاب وروجوا لهم طعاما واكل الملك سيف وشامة وأخذوا الراحة على ذلك الجبل ثلاثة أيام ثم قال لعاقصة يا أختى اذا كنت سائرا أنا وزوجتى شامة على الطريق هل ترى نصل الى بلاد تأكى كم من الايام فضحكت عاقصة وقالت له اذا كنت راكبا على أنهب الجمالى تصل فى عشرين عاما وأما اذا سرت على سير القوافل والجمال فانك تصل فى مائة عام ولكن يا أخى الآن مضى ما مضى وهذا الوقت بقيت أنت وزوجتك وولدك فى أمان انه فقل لى الى أى أرض أوصلك لتقيم فيها فانا فى خدمتك أبدا فقال الملك ما أريد الا حمراء الحبش بلادى أقيم بها فقالت له أملك فيها وان علمت بك أرسلت عبيدا وضا يذهب بك الى بلاد أبعد مما كنت فيها وأنا ما يهون على انك تفتش كل يوم من مكان الى مكان وأبقى أنا من أجلك على مقالى البران وليست بفاضية لك يا أخى بل انى أحب ان أقعد فى مكانى بين أهلى واخوانى فقال لها رحلتى الى قريب من بلادى وروحى الى حارسيك فحملته وزوجته وابنه معه وصعدت هم انى الجو الاعلى وسارت تقطع الدنيا فى الجو ولم تزل تسير حتى أسمع الصباح فقال الملك سيف لعاقصة يا أختى نزلينا نزيل ضرورة فأنزلتهم على جبل وقالت لهم تحدثوا حتى آتيكم بما تأكلون وما تشربون ثم ان عاقصة غابت وعادت لهم بصينية من الفضة وعليها أربع أرغفة من الخبز الخاص وأربعة أعضاء من الذهب ملآنين طعام يصلح الابدار شفا وهو أطعمة مختلفة شئ يلتذ منها الآكل فلما نظر الملك سيف الى هذا الطعام كل هو وزوجته حتى اكتفوا وبعد ذلك جاءتهم بخمر مكرر صافى اللون وراثق كأنه دموع العاشق فلما نظر الملك سيف الى ذلك قال لها يا عاقصة نحن فى أى البلاد ومن أين أتيتينا بهذا الطعام فان هذا الا يأكل منه الا الملك الذى له خدام وشامات ويكون صاحب أقاليم وبلدان فقالت له نعم هذا ملك هذه الارض والبلدان وهو من جملة الملوك الذين يحكم عليهم الملك سيف ارعد واسمه الملك أوناج وبينك وبين بلادك التى بها أملك مسافة ستة أشهر ولكن أنا اذا حملتك أوصلتك اليها فى مدة ثلاثة أيام فقال لها خلينى فى هذه البلدان حتى اسها مملكة الحبش والسودان ولكن يا أختى ابنتى بسيف قاطع ودرع مانع فقالت له عاقصة أنت يا أخى كان معك سيف سام بن نوح فقال يا أختى قد مضى مع الاوح فان أمكنك أن تأتينى به فافعلى فان هيبته تردع عن حامله الاعداء وتمنع عنه الردى لان النصاب يا أختى ينبغى له أن لا يأمن فى قعوده وقيامه والوحوش تكون من ورائه وقدامه ولا ينفع الانسان شئ الا حسامه فانه يرد به أعداءه وحسامه فقالت له يا أخى أملك محتفظة عليه ولا تقرط فيه فقال لها يا أختى هذه حاجتى عندك والسلام فقالت له سمعا وطاعة وطارت عاقصة الى الجو وغابت عنهم مدة يومين وأنت لهم ثالث يوم ووقفت قدام الملك سيف وقبلت يده وقالت له يا أخى خذ سيفك فأخذه منها وفرح به كأنه ملك الدنيا بأسرها وغر بوقال له عاقصة يا أختى شكر الله فضلك واحسانك فامضى يا أختى الى حالك وصلى لى على أبيك رأمك فقالت عاقصة يا أخى ايش هذا الكلام كيف أترك هنا وبينك وبين أهلك أشهر طوال وأيام فقال الملك سيف يا أختى نزلنا لاداء عمار وانا مرادى ان أقيم هنا مدة أيام كانه ما بقى علينا خوف ولا فزع فقالت له وتأكل وتشرب من أين وان أردت المسير ايش تركب

أنت والملكة شامة فقال لها صدقت أريد منك أن تأتيني بحصان غلى أي وجه كان أركب عليه شامة وابنها دمروا نأتي بحنيهما فقالت له أحضرك حصانين تركب واحدا منهما والثاني تركبه زوجتك فقال لها أنا يا أختي ليس قد امي بلاد أسافر اليها وانما أريد محلا يكون فيه زروعات وخضر وتبنات حتى أستريح فيه أنا وزوجتي وولدي لان الاقامة في بلاد الاعداء أتعبتهم فقالت له عاقصة أن كان قصدك ذلك فها هو خلف ذلك الجبل مطلوبك وهو مدينة عامرة وقريب منك روض زاهر خضر نضر فقام الملك سيف وأخذ زوجته معه وسار بهم حتى صار فوق سن الجبل فنظر الى مغار واسع نقر في الجبل فأدخل شامة فيه وولديه معها وسار بدور في الجبل فنظر الى غزال على بعد منه فأخذ سلة وأوتار هاق قوسه وضربها فرمى غزالة ولحقها فقبض عليها وذبحها وأتى بها الى المغار فقامت الملكة شامة وأخذتها منه وسلختها وأتاها بالحطب فأضرمت النار وشوت تلك الغزالة وأكلوا منها وباتوا في ذلك المكان وعند الصباح أخذ زوجته واتجدروا حتى نزلوا من خلف الجبل فرأوا جماعة من بني آدم محتاطين في ذلك المكان وهم رجال وفرسان ورأى بينهم أسداها ئل المنظر وقد فرق شملهم في البر الاقفر وهو يهمهم ويهدر وهو قدر الثور أو أكبر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادي اذا هممهم وهدر وله أنياب أحد من النوائب وأطافيره كانها الكلاليب والفرسان دائرة به من اليمين والشمال خائفين من شرب كأس الوبال واذا أرادوا أن يتركوه ويسيروا الى حال سبيلهم يصرخ عليهم فيفرق شملهم واذا عادوا الى أهلكهم وما زالوا به حتى أهلك منهم خلقا كثيرا وما بقي لهم طريق يفوتون منها لسيره لان هذا الاسد حصرهم في ذلك المكان وصار يصول ويجول عليهم كما تفعل الفرسان والرجال لم تقدر أن تتقدم عليه والخيل كلما شمت رائحته نفرت من بين يديه والناس جميعا خائفون وخيولهم جافلة فلما نظر الملك سيف الى ذلك الحال ظن ان هذه قافلة سائرة في البراري والتلال فسار حتى قرب منهم وكان تركه شامة في مغار تحت خلف الجبل وقال لها اقعدي هنا حتى انظر ذلك الحال ثم سار حتى قرب من القوم وجرد سيف حام في يده وهزه حتى دب الموت في فريده وأدار أذياله في منطقته وانفرد الى ذلك الاسد الرئبال يطلب منه الحرب والقتال فصاح ملك المدينة اليه وقال ارجع يا غريب عنه ولا تعرض نفسك للهلاك والوبال وأنت ليس لك أحد تعرفه بين هذه الرجال فلم يلتفت الملك سيف اليه بل تركه وسار طالبا ذلك الاسد الهدار وشاهر اني يده حسامه البتار فلما رآه الاسد وهو قادم اليه تجمع الوثبة عليه حتى صار مثل ثلثيه وانفرد حتى صار كثلثيه فلما رآه الملك سيف ثبت مكانه ولم يتحرك ولا أخذه خوف ولا فزع ولما رأى الاسد هاجما عليه ورأى الشر رطائرا من عينيه حكم الحسام في وسط جبهته واستعان بقدرة الله وعظمته وضرب الاسد بالسيف بحدته فوافق حد السيف وثبة الاسد مع عزم الضارب وهمته فخرج السيف من بين خدية ووقع الاسد شطرين وقضى عليه كانه انقسم بمكار أو انتشر بمنشار وتظر ملك هذه العساكر الى الملك سيف بن ذي يزن وكان اسمه الملك أبو تاج فقال لمن حوله من رجاله وجنوده وأبطاله ما هذا الا فارس هما م وبطل ضرغام وعلى جميع الامور جسور وهمام ثم صاح على من حوله وقال لهم ائتوني به فتجارت الخدم الى الملك سيف بن ذي يزن وقالوا له يا فارس الاقطار ان ملكنا أرسلنا اليك يطلبك أن تحضر بين يديه فقال الملك سيف سمعا وطاعة وسار مع هؤلاء الجماعة وقال اعلموني ما اسم هذا الملك

بين الملوك فقالوا له هذا ما كنا واسمه الملك أوتاج وهو حاكم على هذه الاراضي والتعاج وهو من نواب الاراضي والبلدان التي تحت يد الملك الكبير المصان صاحب الجنود والاعوان الملك سيف ارعد ملك الحبشة والسودان وانه لما رآك قتلت الاسد وكان ناظرا قصد أن يتم عليك فقال الملك سيف بن ذي يزن وكيف يحكم عليه الملك سيف أرعد وبينهم مسافة ستة اشهر فقالوا له يا هذا اعلم ان ملك الحبشة والسودان طوله ثلاث سنين تمام فتعجب الملك سيف بن ذي يزن وقال الملك الله العزيز العلام هذا وسار الملك سيف بن ذي يزن بعجبتهم بلا خوف ولا فزع ولا انزعاج حتى صار قدام الملك أوتاج فلما صار بين يديه زمزم وترجم وأفصح لسانه وتكلم ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وبدأ بالسلام فلما نظر اليه الملك قام له على الاقدام وأخذ بيده وأجلسه بجانبه في أعلى مقام وقربه من عنده وأكرمه غاية الاكرام وقال له أهلا ومرحبا بالفارس الهمام وابطل الضرغام ثم انه طلب الطعام فقال الملك سيف يا ملك لا تؤاخذني فاني لا ادرك لي أكل طعام فان لي زوجة وغلام فلا يجوز ان اتركهم في المغار وهم من أجلي في الانتظار على مقالي النار فقال له ولاي شئ أنت مقيم في هذه البراري والقفار وتارك المدائن والعمار وأنت وحيد فريد بلا رفيق ولا انصار وواضع زوجتك وولدك في مغار فهذه الفعال لا يفعلها الا وحوش البراري والقفار فقال الملك سيف أنا لي سبب عجيب وهو اني أنا بقال لي الملك سيف بن الملك ذي يزن بن الملك تبع اليماني وان لي والدة فتذكره صوري فوضعت معها لوح خدامي ليلة دخولي على زوجتي فاغراها الشيطان على هلاكي فحكت اللوح وأمرت الخادم بتشتيتي وتشتيت زوجتي الى بلاد الغلمان وبلاد الطودان وأعاد عليه كل ما جرى وكان فتعجب الملك أوتاج من حكايته وأمر له بحصان وقال له أنت وحريمك وولدك يا ملك تكونون عندي في أمان حتى تبلغ قصدك والبلاد بلادك وأنا فيها نزيلك فشكره الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا مقصدي التوجه الى ديار ي والاوطان فقال له الملك أوتاج لا يصح ذلك حتى تضيفنا وتأكل يا ملك زادنا ثم أرسل قدامه الحجاب يزينون البلد بما يكون من أحسن الملبوس وقام الملك سيف وأحضر زوجته وولده فأمر لهما الملك بحوادين فركبا هما وسار الملك سيف مع الملك أوتاج حتى دخل الى مدينته ثم دخل البشير يبشر بقدوم الملك ومن معه ففرحت أهل البلد لما علموا بأنه حضر مع الملك فارس قد قتل الاسد الذي كان قاطع الطريق وخائف السبيل فرحوا غاية الفرح ودخل الملك أوتاج الى مدينته والملك سيف بعجبته فأمر الملك سيف بمكان منفرد به مع زوجته وولده ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من فراش وملابس وما كول ومشروب وحمل ذلك بر سمهم وقال للملك سيف يا ملك اعلم بكل ما تحتاج اليه وهاهو مالي بين يديك ولا أبخل بشئ عليك وأنت الحاكم مثل مانريد ونحن لك خدم وعبيد فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قام وانفاعلى الاقدام وشكر الملك أوتاج وأطمأن على زوجته وهدأ سره وزالت عنه حسرته (يا سادة) وأعجب ما وقع في ذلك الديوان من العجائب الغريبة والامور المطربة العجيبة ان الملكة شامة لما أقبلت مع الملك سيف وركبت هي وولدها على الحصان نظرها الملك أوتاج في ذلك الوقت ورأى ما فيها من الجمال الفتان تعلق قلبه بها وخالط ذهنه حبها ولكن كتم ذلك لعلمه ان الملك سيف ملك همام وبطل ضرغام وقبيح عند الملوك اذا تكلموا في حريمات الملوك بكلام أو تذاكروا بحديث الهوى والغرام وكتم سره ولكن

السلطان زين له ان الملكة شامة أحسن من كل من عنده من الجواري الحسان هذا والملك سيف مقيم عند الملك أوتاج وهو يكرمه ويرفع قدره ويعظمه وصار يحدثه بطيب الكلام ويتذاكرون الملوك وأرباب الاقلام والفرسان أصحاب الحرب والصدام وكذلك أرباب الولايات والاحكام وكل فتح الملك أوتاج للملك سيف شأن من هذه المآثر يلتاه في كل شئ من ذلك حافظا وماهر وبجميع الامور عارفا وخابر فعند ذلك ذكر الملك أوتاج سيرة النساء وما فيهن من الجمال ولذة الجماع والرجال وما فيهم من الجبان والشجاع فقال الملك سيف يا ملك اعلم ان الرجال اصناف فيهم من أعطاه الله تعالى شجاعة وقوة ومروءة وسماحة نفس وكرما وعفة وفيهم من هو بضد ذلك يكون جبانا وذليلا وطماعا وحسودا وبخيلا وفيهم من هو كريم وجبان وأهل مروءة وضعيف الجنان لا يقدر ان يحمي جاره ولا يدفع عن نفسه اضرارا وفيهم شجاع وصاحب مقدرة وحاله متيسر ولكن مثل البحر المالح ان نزل فيه شئ ابتلعه وليس فيه نفع لاحد من خلق الله تعالى وفيهم من يكون كريما ولكن ما عنده شئ يتكرم به وفيهم غير ذلك وأما النساء يا ملك فانهن الا مواعين لتربية الطفل حتى تتكامل في ظلمات الاحشاء ومنها يخلق الله ما يشاء يعني أنثى أو ذكرا وأما الجمال وغير الجمال فهو على حد واحد فان كلا منهن تحمل وتضع فلا فرق بينهن وبين كل الاناث من الحيوان والطيور والوحوش والدواب وجميع الاشباح التي تسكنها الارواح وهذا دليل على قدرة الله الملك الفتاح فان الحركة والسكون صنعته وهو الذي يدبر كل شئ عرفته فالتفت الملك أوتاج بلجام لما سمع من الملك سيف ذلك الكلام فقال له يا ملك وهذه السيدة التي صحبتك هل هي لك قريبة أو أخت أو من بنات الاعمام فقال له يا ملك هذه زوجتي وأم هذا الغلام وهو ولدي وقطعته من كبدي فقال له الملك ومن أبوها فقال له أبوها الملك افراح ملك مدينة الحديد وهو الذي ربائي وكنت طفلا صغيرا عيال حتى كبرت وبلغت مبالغ الرجال وحطتها وحملت محاسنها وفتن حتى تزوجت بها في ذلك الزمن فقال له الملك أوتاج أنا أسمع عن الملك افراح انه من جملة الملوك النواب من تحت يد ملكنا سيف ارعد الملك المهاب فصار يجب علينا اكرامها اجلالا لقدر أبيها وعلاها ولقد سرقت أرضي وولادي بتزولكم عندي في ذلك الوادي واقامتكم عندي هو غاية قصدي ومرادي ثم ان الملك أوتاج صبر على الملك سيف حتى وصل الى مقصورته آخر النهار وقصد مع زوجته الملكة شامة ثم أحضر بدلتين احداهما للملك سيف وهي قميص من الديباج مطرز الاكمام وجبة وشروال على هذا المثال وعمامة من المقصب الغالي وصدرة من الزردية ودرع داودي من صناعة نبي الله داود وخوذة من الفولاذ مطلية بالذهب ومنطقة وسيف وترس ورمح مكعب وقدم ذلك للملك سيف وسأله في قبولها فقبلها منه والثانية من ملابس النساء ولكن كلها منسوجة من الابريسم وشرائط الذهب الاحمر فورها بأخذها بالصبر وقال للملك سيف اعلم يا ملك اني في الاول تهاونت في حقك وحق زوجتك لاني ما كنت أعرفك ولا أعرف زوجتك وها أنا علمت بكم وعرفت قدركم فلا تؤاخذني فيما مضى مني من التقصير واقبل مني العذر يا ملك الكبير فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقال له والله يا ملك ما انت الا بمنزلة الاب الصديق والخل الشفيق فلا زالت موفقا سعيد ولا زال عدوك في قهر وتنكيد فعند ذلك قال الملك أوتاج قم يا ملك البسر بدلتك فداعي حتى يتم فرحي على حسب مرامي وكذلك زوجتك

تليس بدلتها حتى يتكامل سرورها وفرحها فقام الملك سيف بن ذي يزن وليس بدلته وأسبل الدرع على جثته وتمنطق بالمنطقة وتسربل حتى صار كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من الجبل أو قضاء الله تعالى اذا انحدر ونزل فنظر اليه الملك أبو تاج وهو على ذلك المثال فعلم انه بطل لا تقاومه الابطال وكذلك الملكة شامة لبست بدلتها وتكاملت فرحتها ومسرتها فزادت محاسن على محاسنها وزينة على زينتها وطلعت شمايلها وهي لابسة تلك البدلة وقبلت يد زوجها ويد الملك أبو تاج وهي في فرح وابتهاج ونور جبينها الذهب ظلام الليل الداج وفاق على نور الشموع والسراج فنظرها الملك أبو تاج فاشتعل في جوفه جمر وهاج فكتم ذلك ولم يقدر ان يقوم ولا يخرج من عندهم وبات تلك الليلة معهم حتى طلع النهار وقام الى محل ملكه ونار الغرام في فؤاده فكاد ان يهلكه ومن شدة ما أصابه من ذلك الامر العسير شكا حاله للوزير الكبير وهو اسمه الضمام وله على القيادة قوة واهتمام فقال له يا ملك الزمان ان هذا أمر يسير لان الجارية وزوجها في بلدك وتحت يدك وفي نعمتك فافعل ما أردت بهم وليس مانع عنعلك عنهم وقال أبو تاج صدقت ولكن أخاف من العار والشنعة والنسار تقول عني الملوك ان الملك أبا تاج أضافه رجل غريب ورغده في نعمته وبعد ذلك غدر عليه وخانه وأخذه منه زوجته وهذا غاية ما يكون من العار والذل والشنار وانما ما وزير أريد منك أن تدخل عليها أنت وتضع لها وتوعدها عسى بكر ما تريد من المال والنوال والملك وحسن الاحوال حتى تلين عقلها بالمقال لعلها تلين وأبلغ منه الوصال وأتلى بحسنها والجمال فقال الوزير يا ملك سمعا وطاعة أنا اجتهد في ذلك من غير شعور منهم ودام هذا الوزير في مقدمة صورة الملك سيف وهو مخفف نفسه برسد الملك سيف حتى يخبر بموت عبد الملكة شامة وكان الملك سيف من وقت ما خرج من عند الملك أبي تاج ما بقي مكانه حتى تقضى النهار وفاق وأكل شيأ من الطعام وقام فاصد المحل الملك أبي تاج في ديوانه فلما دخل عليه قام الملك أبو تاج اليه وأخذه في حضنه واعتنقه وأساء على الخت بحاله كأنه مر بعض قرائبه هذا ما جرى وأما الوزير فلما رأى الملك سيف خرج داخلا هو على الملكة شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له من تكون أنت فقال يا ملكة أنا الوزير الضمام وزير الملك أبي تاج ملك هذه الاراضي والاكام فقالت له وما الذي أدخلك لي في هذا المقام وأنا امرأة قاعدة وحدي ومعندي غير ولدي وبعلي غائب فعد من حيث أتيت ان كان عندك رأي صائب فقال لها ورأس سيدي الملك سيف ما أتيت الا من أجله حتى انى تحدث معه فقالت له اخرج وما هو حاضر فخرج من أنت الى حالك واترك كل كلامك وسؤالك فقل لي هل يأتي سريعا حتى أنفرد معه في هذا المقام فقالت له لا تطل في الكلام واذهب من عندي حتى يأتي بعلي والسلام فلما رأى منها هر فيك أنك لست من أبناء الكرام فبينما هو معها في الكلام واذا بالملك سيف ابن ذي يزن دخل فوجد الوزير عند زوجته فزادت لوعته وقال له يا وزير ايش أتى بك الى هذا المكان وأنا كنت عندك في الديوان فاذا كان لك شيء فسلم لا أعلمتني ودخلت مكاني واستغفلني وهذا يدل على أنك من أشر الناس الذين لا ذمم أصل ولا فرع ولا أساس فقال الوزير يا ملك أنا أتيت أسأل الملكة شامة ان كان الطعام المرتب لكم بكثرة كم وان كان قليلا فنحن نزيده لكم من عندنا فقال الملك سيف نحن من الطعام اكتفينا وما بقينا نريد طعام فقد ضاع العتب معك ولا

جاجة بالملام فامض الى حال سبيلك بسلام ودع عنك زخارف الكلام فطلع الوزير وهو لا يصدق بالنجاة لانه لما نظر الى وجه الملك سيف بن ذي يزن أيقن بالموت المقيم وسار حتى وصل الى الملك أبي تاج وقبل الارض بين يديه وحكى له ما حصل من الفعال وما قالت له الملكة شامة من غليظ الكلام وأن الملك سيف دخل عليه وقبح عليه أعماله ولو لا رق له في الكلام ما كان رفق به بل كان قطع أوصاله فقال الملك أبو تاج يا وزير اعلم أن السودان أحب ما عندهم أن يقتلوا لما حريمهم وبناتهم وأما البيضان فهم عرب لا يرضوا أن أحدا يدوس أرضهم ولا يتكلم مع حريمهم فانهم عرب وعرضهم عندهم أغلى من الفضة والذهب وهذا الذي أنا طالبه مما أملكه الا بالمشقة والتعب فقال الوزير يا ملك أنا أدبر لك تدبيرا وتكون أعظم من الاكسير فقال الملك وما هو يا وزير فقال له اذا كان الدواء متكاملا فاطلبه حتى يحضر بين يديك وقل له اني أريد منك ان تعيرني زوجتك شهرا كاملا حتى اقضي منها وطرا وأردها عليك فاذا سمع هذا الكلام استغنى منك وأحاب الا فيكون ذلك سبب الفتنة والخراب فقال الملك هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فلما كان ثاني الايام واجتمعت العساكر والوزراء والحجاب أرسل الملك أبو تاج الى الملك سيف فلما حضر قام اليه وأجلسه وأكرمه وعظمه ولما طاب لهم الحديث والكلام قال الملك أبو تاج للملك سيف ما أبيض انا عندك حاجة أريد ان تقضيها الى فقال الملك سيف مرحبا ولو كانت في هم الاسود أو في قاع البحور آتيك بها وأعود بقدرة الملك المعبود فقال الملك أبو تاج حاجتي عندك وهي انك تعيرني زوجتك شهرا من الزمان حتى اقضي منها وطري وبعد ذلك أردها اليك وهذه هي جملة مقصدي ولا أحد غيري يتعدى عليها فقال الملك سيف ما تقتضي يا ملك ان تقول هذا الكلام ولكن أنت ما من الملوك الكرام وهذا دليل على أنكم ناس شام غير كرام والرجل منكم ينكح أخته وأمه وبنته ولكم على ذلك هم وعزائم ما كأنكم الا مثل البهائم وهل أنت سمعت طول عمرك في الدنيا ان ملكا من الملوك أو رجلا فقيرا صعلوكا له زوجة وبعطيها لاحد وهي زوجته وحليلته ولكن والله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ما وجد وهو والله الذي لا اله الا هو الواحد الاحد لولا اني اكلت من زادك ورعيتي بودادك وكنت قلت لي قبل أكل الطعام هذا الكلام لعلوت رأسك بهذا الحسام ثم ان الملك سيف خط بيده على قائم سيفه وقام وعيناه في وسط رأسه كجمر الاضرام وسار الى مقصورة المفردة له ولزوجته وقال لهم قوموا يا ملكة شامة ترحلن من هذه الارض والبلاد فان أهلها ناس أوباش واوغاد بيض لهم افتخار بالبان فقط والفضائل انما حضر الجواد بين وأرادان يركبها على واحد منهما وابنهما معها ويركب هو الجواد الآخر ويطلب مهما البر الاقفر فرأى حول المقصورة رجال كأنها الجراد المنتشر في البراري الخوالي أو السيل السائل أو الحصى والرمال وهو عسكر لا يعد ولا يحصى كأنه الرمل والحصى فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نادى عليهم وقال لهم يا مغرورين الذي تريدون على اجتماعكم ووقوفكم لقبض أرواحكم وقطع أعناقكم فانه ما يتعرض لي الا كل من مقته حانت وروحه عليه هانت وأما أنتم يا وزير حتى فان الله تعالى قادر على نصرتي وحمايتي فعودوا على أعقابكم ولا تتعرضوا لهلاككم وبالكم وأتلاف أرواحكم فكان الحبيب له الوزير قال له يا أبيض اعتصم أنت لما تطاولت على الملك في الديوان وطلعت من عنده وأنت غضبان فقال لي يا وزير الحق هذا الابيض في مكانه فان

ملك زوجته أطلقه واعتقه وان أبى التسليم فاسقه المنهل الوخيم واقتله واجعله على وجه الارض وهذا الذى جرى قلت لك عليه فان أردت انجاءه فطلقها فسلم لنا زوجتك نؤدبها لك والا دونك وما تريد فى هذا الحول الشديد فلما سمع الملك سيف هذا المقال وبان له الصدق فى المقال وقف على باب المقصورة وأوقف شامة وابنها خلف ظهره ووقف هو على البسطة التى للمقصورة وحط يده على السيف وجرده من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده فكان أول من تقدم اليه فارس من السودان كأنه من أولاد الجان واسمه عصفر بن سوان وهو جبار من جبابرة السودان فتقدم الى الملك سيف وأراد أن يكلمه فما تاب اليه حتى ضربه الملك سيف بن ذى يزن على وارديه اطاح رأسه من على كتفيه والثانى لحقه بالاول والثالث والرابع كانوا البعض رابع والخامس والسادس كل منهم بقى على الارض فاكس والسابع والثامن والتاسع والعاشر جعلهم كلهم دوائر وهكذا كل من طلع عنده بقتله وعلى وجه الارض يجندلهم حتى تساوت البسطة التى هو واقفا بالقتلى والارض بعدما كانت سهلا بقت جبلا وهذا من جنس المرقى فلما رأى الملك أوتاج ذلك الحال صاح فى رجاله والابطال وقال لهم دوروا بالمقصورة من كل جانب واضربوا حيطانها بالفئوس والمضارب واهدموا الحيطان والاسوار وخربوا هذه الدور والحيطان والجدار واقبضوا على هذا الابيض حتى اشرب دمه وأعجل له هلاكه وعدمه فاحاطوا بالمقصورة أجمعين من الشمال واليمين ودقوا بالمعاول فى الحيطان فهدموها والجدران شرعطوها وكان الملك سيف كل ومل ووهى عزمه واضمحل فأومأ بطرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال

يا خالقى يا رب يا معتمدى ٭ يا منقذى من كربتى يا سيدى
٭ يا من به آمالنا تعلقت ٭ دون البرية كلها خذ بيدى
فنطال ما اشكو اليك حاجتى ٭ وكربتى من العذاب السرمدى
يا من اذا ضاقت علينا سبلنا ٭ انت الذى ترجى لكشف الشدد
انى دعوتك يا الهى خاضعا ٭ وقد بليت من العدا بالعدد ٭
وأنا فريد بين جمع زائد ٭ وأنت تعلم حالتى يا سيدى
فرج همك كربتى يا ذا العلا ٭ وردعنى كل خصم معتدى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك السمر والنظام وما قاله من الكلام واذا بقعقعة عظيمة نزلت من الجو الاعلى واختطفت الملك سيف وزوجته شامة وابنه دمر وارتفعت بهم الى الجو الاعلى فقال الملك سيف أنت من يا من أسمى تسبيح الاملاك فى مجارى قبب الافلاك اخلنى بحق من سواك وحلقك ولم ينسك فقالت له يا أخى انا عاقصة فقالت لها شامة والله يا ستى عاقصة انك ماجئت الا فى وقت حاجتك ولاحصل لنا الا بركتك وهمتك ومروأتك فقال الملك سيف يا أختى ومن اين اقبلتى فقالت انا الآن ما روحت وانما ما قلت لى روحى فاهان على ان افوتك ولا قدرت ان اخالف لك الا بصعب عليك فقعدت انتظرك لما اتفقت انت وهذا الملك أوتاج ورأيت وجهه منافق فقلت ما اروح حتى اطمأن على أخى وبعد ذلك رحت اتلى فى جهة الشام واخذت جانبا من اغمارها من خوخ وغوا كهو رجعت فرأيتك

على هذا الحال فتزلت البلابل وأخذتك واتيت بك الى هذا المكان ومرادي ان آخذك معي الى قصري واجعل زوجتك وابنك عندي حتى تنقضي هذه الايام وتكون عندي في غاية الاكرام فقال لها يا أختي مرادي ان تطعميني من فاكهة الشام فقالت له سمعا وطاعة وقامت من عنده وجاءت له بجانب زبيب ونقل وتمر وفواكه قدر ما يحمل الجمل مرتين ووضعته قدامه وقعدت بساطه وتلاعبه حتى أكل واكتفى وقال يا أختي هاتي لنا حصانين حتى اركب انا وزوجتي وتمشي الى محل ما يريد الله لنا ولكن تكون الخيل جياد فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت بحصانين وركبت شامة واحدا وامنا معها وركب الملك سيف الحصان الثاني وقدمت لهم عاضة شيأ من الزاد يكفيهم مدة شهر ووضعته على حصان ثالث وقالت له هذه الطريق توصلكم الى مدينة لملك افراح وان اردت قلعة النرباد فادخل عند معلون الزنجي فانها في طريقك وانا امشي عليك السلام وودعته وسارت وسار الملك سيف الى آخر النهار وبات بجانب جبل وعند الصباح قام الملك سيف واركب زوجته وولده وعدما كلوا وشربوا وساروا على بركة الله تعالى واذا هم بالخيل ادركتهم من بين أيديهم ومن خلفهم واقدم عليهم الملك أوناج والسبب في ذلك أنه من هلوسته بحب الملكة شامة تنظرها لما أخذت هي والملك سيف فنظر الى خيالها في الشمس وهو على جبل فقال ما راحوا البيض الا من هذا المكان ولابد من اتباعهم أين ما كانوا فاتبعهم اخذ هم وان لم نلحقهم عدنا وليس علينا في ذلك من ضرر وسار كما ذكرنا فالتفى بالملك سيف وزوجته فصار ينادي بصوته ويقول اين يفيكم الهرب واناوراءكم في الطلب وحق زحر في علاه والنهم وما هواه لا بد لي من قتلك اذا لم تسلمي زوجتك فقال له الملك سيف يا جاهل يا قليل الادب ايش لك عندي حتى تطالبني به والله لقد رميت نفسك وعساكرك في بحر الهلاك ولا بقي لكم منه فكاك ثم انه أوقف الملكة شامة بجانب الجبل والتفت فرأى مغارا فقال لها ادخلي مرادك فدخلت وأما الملك سيف فجرد حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت في ذرنده وحمل على عساكر ابي تاج وثار عليهم الغبار والهجاج وربا هم افرادا وأزواج وقطع منهم الاعناق والاوداج حتى بقي النهار كالليل الداج وقد بطل الاحتجاج ومزج لهم كاس المنية غاية الامتزاج وهو ينادي الله أكبر فتح الله ونصر وحيا يا بالنصر والظفر ودام الامر على ذلك الحال الى ان ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال ولما دخل الظلام وخفيت مواضي الاقدام انقطعوا عن ضرب الحسام وقتل الملك سيف من الاعداء ثلثمائة انسان وجعل أحد اقدام كيمان وعاد وقعد على باب المغار وطلعت الملكة شامة وأعطته شيأ من الذي عندها وهو الفطرة والفاكهة فاكل على قدر الكفاية وقال يا شامة اعلمي ان هذا الحصان تعب في ذلك اليوم فاطعميه من ذلك الطعام الموجود حتى في غداة غد يكون الجولان صبورا شديدا فقالت له سمعا وطاعة وكان بجوار الجبل عين ماء فجلب الملك سيف منها ماء أسقى به زوجته وأسقى الخيل وشرب وبات الى الصباح هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن وأما ما كان من أمر الملك أوناج فانه لما تزل ومخ عسكره بالسلام ثم قال لهم هذا رجل واحد وكيف يفعل بكم هذه الفعال لانه الزمرد الخضاب وما هو من أبطال السودان فكيف لو كان معه عشرة فرسان فما كان أبقى منكم ولا اقساكم فقالوا له يا ملك الزمان هذا رجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال

ولكنه اليوم كل وسل واضمحل ولا عنده شئ من الزاد واذا بات على تلك الحال ففي غد اما نغد تبلغ منه الآمال وباتوا تلك الليلة وتلاقى الايام طبوا الحرب والصدام فخرج عليهم الملك سيف وجعل يومهم أسود وداس يضرب فيهم بالحسام حتى أقبل الليل بانطلام ثم عاد الى عين الماء التي حول الجبل فرآها تأشقة وكانوا قد شربوا هم عسكر أبي تاج فدخل وهو مغاظ وحكى لزوجته فقالت له ياسيدي لا يضيق صدرك يصبرنا على الظمأ الذي رفع هذه العما فقال لها صدقت ثم قال لها هل عندك شئ من الزاد نشد به رمق الفؤاد فقالت له لا وحق رب العباد ومن كسا الليل حلة السواد ولكن بقيقة الملك الجواد الهادي الى طريق الرشاد ونحن نبات هذه الليلة على الطوى ونستعين بالخالق الحي فقال لها ما بي أنت ولذلك حتى أرسلك فقالت له ياسيدي أنت تعبان ثم أنت وأنا أرسلك فقال لها هذا لا يكون فنامت الملكة شامة والملك سيف بات يسامر الهموم ويرجوا لا عانة من الحي القيوم ولما كان الصباح تأمل العصان فرآه كأنه الاسد الغضبان وكأنه ما قاسى من حرب ولا جولان فركب وبرز الى الميدان ولما رآه من الاعداء البراز عند ذلك كان الملك أبو تاج يرتب عساكره وأمرهم أن يبارزوه فارس لفارس فالقى الله الرعب في قلوبهم وخرج فارس منهم الى الملك سيف وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال فانقض عليه الملك سيف وضربه على رأسه فشقه الى حد لباسه والثاني والثالث وهكذا فلما رأى الملك ذلك أمر عشرة أن يضربوا اليه مرة واحدة فلما رآهم عشرة دخل معهم تحت الغبرة فاهلك سبعة وجرح ثلاثة فتوقفت عنه الفرسان والقى الله الرعب في قلوبهم فلما رآهم الملك سيف توقفوا نادى باعلى صوته هيا يا بني حام ودونكم الحرب والصدام ان كنتم من الفرسان الكرام فلم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا أسود فحمل على يمين القوم وأهلك سبعة ابطال وطلع الى الميسرة فاهلك ثمانية وعاد الى وسط الميدان ونادى بأعلى صوته أنا تاج اما أنت ملك القوم وعليك الغلب واللوم وأنت الذي تبغي وعن طريقي عوقتني فهلا تنزل الميدان حتى افرج عليك هذه الفرسان وأجعلك قتيلا على الرمل والصعدان والبسك من دمك حلة أرجوان يا أخس الملوك وانحس السودان فلما سمع الملك أبو تاج هذا الكلام صار الضياء في عينه كالظلام وقال انا أبرز الى هذا الشيطان وأقتله بسمي هذا الهندوان ثم انه ركب الحصان وبرز الى حومة الميدان واطم الملك سيف من ذي يزن لاحائف ولا فزعان وصاح عليه وقال له يا ملك هذه البلاد دونك والحرب والجلاد فانقض الاثنان به مثل الاسدين على بعض وجالا طولا مع عرض وخرجا من الهزل الى الجد واستعمال المعتمد وصار تارة في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجري بهم الخيل خببا وتارة قهقرى وانعقدت على رؤوسهم الغبرة ورأى كل منهم مآخره هذا والملك أبو تاج رأى من الملك سيف شأما كان له في حساب وعلم ان خروجه له ما هو صواب وايقن لنفسه بالهلاك والذهاب وندم ولا ينفعه الندم وقد زلت به القدم ونزل من الوجود الى العدم فحدثته نفسه بالهرب والفرار وان لا يبالي بالعار بل بالفضيحة والنار ولكنه اراد أن يعمر حيله تكون نجاة نفسه من الهلاك وسيله فصار يريد أن يخرج ويتأخر وقصده أن يصل الى العسكر ويطلب منهم المعاونة فعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك فصاح عليه فاد هشه وهجم عليه ولاصقه وضايقه وسد عليه طارقته وما

الاسفه في طعان وضراب حتى سلك الركاب بالركاب وصاح فيه صيحة الاسد الوثاب فاندهش الملك أوناج وغاب عنه الصواب فتقدم اليه وأمسك خناقه وعصر عليه حتى كاد ان يطير احداقه ورفعه على قائم زنده وارادان يعوده من الميدان فهاجت عساكره وانطبقوا على الملك سيف بن ذي يزن وهاموا الاقطار والدمن خاف الملك سيف على نفسه من العدا ان يسقوه شراب الردى فرفع ساعد باعه وشاله على ذراعه وجلد به الارض فرض عظمه أعظم رض وتلق بوادر الخيل وانزل عليهم البلاء والويل وكالهم كيلا وأى كيل واجرى دماءهم مثل السيل هذا والملك أوناج ماصدق بخلاص نفسه حتى خرج من المعمعه ونظرت السودان ملكهم فأطمأنت قلوبهم وقالوا الى آخر النهار وانفصلوا عن القتال وباتوا وهم في اسوا حال واجتمع الملك أبو تاج بالوزير وقال له ايش بقي عندك من التدبير أما هذا الفارس الابيض فما أقدر عليه وعلى مبارزته ولا أكون طالبه ولا طالب زوجته وقد أردت ان أقول برحل عنا بسلام وبكفينا شره بغير خصام فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أبارزله في الميدان وأقاتله بالسيف والسنان ولا أرضى أنه يخرج من بلادنا في سلامة وأمان ويقول انه كسر عسكرنا وبدد شملنا في البراري والوديان وهذا عار علينا لا ينمحي على طول الزمان فقال له الملك يا وزير هو بطل جبار وبرمح علينا الدرهم بقنطار فقال الوزير يا ملك أنا له كفايه ولا بد أن أريه من الهلاك أبده آبه فقال الملك اذا أتيتني به وهو أسير كنت أعذبه العذاب النكير هذا ما جرى وأما الملك سيف فانه لما عاد الى المكنة شامة قامت اليه واعتنقته وبالسلامة هنته فقال لها ياشامة هل عندك شيء من الزاد فقالت له جعت أعشبا يا خضر امن جانب الماء وأنت في الحرب قاتلت بعضها وأنعشت لك منها جانبا ثم قامت واحضرته له وكان شيأ كثيرا من السعد فاكل واعطى الباقي للخيل ثم صبر حتى أكلت الخيل وقال لزوجته الزمي باب المغار حتى آخذلي هيعة من أول الليل ونام قدر ساعة وأفاق وأمر المكنة شامة فقامت الى الصباح واصطفت الصفوف وركب الملك سيف بن ذي يزن وبرز الى الميدان وطلب البرازفاقتحم الميسه الوزير وهو راكب على جواد أشقر عال مضمر ولابس عدة كاملة وساق حصانه بلا فزع ولا خوف حتى قام قدام الملك سيف وقال له يا أبيض انظر ما بين يديك ولا تظن انك وحدك تملك الدنيا بيدك فهذا أمل بعيد والوصول اليه صعب شديد وان أردت السلامة فانزل عن حصانك وسر معي الى الملك أب تاج حتى آخذ لك منه الامان وأصالحه عليك فان تفعل ذلك والا تشرب كاس المهالك فقال له الملك سيف اما أنت الوزير الذي أتيت الى زوجتي وكان قصدك ان تقودها الى الملك أبي تاج وأنا وبختك ومنعتك عن هذا المنهاج والآن أردت ان تبرز لي في مقام الهياج وأنت الى ذلك الشيء ما أنت محتاج وهذا ما هو مقام الكلام بل هو مقام الخصام والحرب والصدام فاترك هذا الكلام ودونك وشرب كاسات الحمام فقال له الوزير جئتك وانطبق الاثنان بعضهما على بعض ودوى أصواتهم مثل الرعد وخرجا مع بعضهم من أعلى الجبل الى الجد ووسعا المجال طولا وعرضا وداما في حرب مع قتال حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل وأرخى على الخافقين سروال ونظر الوزير الهمام من الملك سيف شيأ ما راه أبدا من أحد فاشتد به الوجد والكمد فصار يقاتل ويروم أن يسحبه الى جهة العسكر والملك سيف عرف قصده ومد له يده فصاح واتعبه واكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه

وضربه بالسيف على عاتقه فاخرجه بلع من علائقه فمال للارض وهو صريع يصيح العلقم والفجيع وكان الملك أوتاج واقفا يرى المعمعه وعينه الوزير مطلعه فلما رآه اختل وعلى وجه الارض جندل صاح واوزيراه والتفت الى العساكر وقال لهم كل من قتله أعطيه وزن رأسه ذهبا فلما سمع منه فرسانه ذلك الكلام داخلهم الطمع فخرج اليه فارس من الجيش يقال له حبش ابن حبيش وانقض عليه طمعا في أخذ المال فما خلاه الملك سيف بن ذي يزن يصول ويجول حتى تركه على وجه الارض وهو مقتول ونزل بعدها أخوه فأطلقه به والثالث والرابع فما تم النهار حتى أهلك خلقا كثيرا وعاد الملك سيف آخر النهار فلقيته الملكة شامة وهنته بالسلامة وقالت له الله يبلغك النصر والتأييد على كل طاغ وعنيد وكان عندها جانب من أعشاب من الذي حمته بالنهار فقدمته له فكر وحمد الله تعالى وشكره وتم ساعة وشامة تغمره وتم وهو يراقب النجوم ويتضرع لله الحي القيوم حتى طلع النهار فركب الحصان وبرز الى الميدان ونادى يا كلاب الحبش والسودان هلموا الى الحرب والطعان حتى أهلك كباركم وصغاركم وأخرب أرضكم وأعماركم فصاح الملك أوتاج في رجاله وقال لهم احملوا عليه كلكم أو بارزوه والذي تعبدون عليه افعلوه اما أن تقتلوه ولا تأسروه والا بالجراح امتحنوه والا على رؤس الاسنة شيلوه فقالوا له يا ملك الزمان لاي شئ جلتنا هذه فانه الجزار وألقينا للهلاك والبوار أما أنت ملك وهو ملك أما تبرز أنت اليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وبعدما تقتله وتقدمه هديته تخلي لنفسك زوجته وان قتلك وعجز منبك يأخذ لك زوجتك فلما سمع أوتاج من عسكره هذا الكلام هاجت في رأسه النخوة الا وبرز الى الميدان ونادى بالطعان ونادى على الملك سيف وقال له دونك والميدان فلما رآه الملك سيف بن ذي يزن لم يرد عليه جوابا ولا أبدى له خطابا دون أن حمل عليه حملة الغضب وعبس في وجهه وقطب وقال له يا كلب الدوبان ايش الذي بيني وبينك كان حتى تريد لي الهلاك بالظلم والعدوان ولكن سوف ترى ما يحصل لك من القتل والهوان باذن الملك الديان ثم ان الملك سيف احذر اس ياسره قدام عساكره فجاءكبه العساكر من أخذه ويحملون عليه جملة كما فعلوا في المرة الاولى فصار يستعبره ويظهر له الكسل والتقصير حتى أبعده عن العساكر الى البر والمعبر وطلب النصر من العلي الكبير وهو الله الذي لا اله الا هو اليه المصير وهو على كل شئ قدير فصاح الملك سيف الله أكبر الله أكبر ناده ش الملك أوتاج وتحير وفي دهشته أطبق عليه وتمكن من حناقه وعصر على أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فعند ذلك سار الملك سيف بن ذي يزن يخصمه الى الجبل وضرب به الارض فكاد ان تطحن عظامه بعضها على بعض ونزل اليه وشده كتاف وقوى منه الساعد والاطراف وسيره الى أن قوى ظلام الاعتكار وساربه الى المغار ودخل به على شامه فقامت اليه وهنته بالسلامه وقالت لاي تاج يا ملك ايش اغراك على فعل القبيح الذي يؤدي الى الهلاك وفي هذا الوقت تسرب كاس أختوف وأنا وسيدي نقطع يا ملك بالسيوف بعدما كان انما أكون لازلك وخدمتك وودادك وايش الذي أغراك على هذا الضلال حتى ترمي نفسك في أشد النكال فقال الملك أوتاج يا ملكه شامة أنا أريد منك ان تسمحيني وأنا في عرضك ان تطلقيني وتسقيني في عند ذلك الرجل حتى يعتقني ومن الكتاف

بطلتي وأنا اثر كلكما ماضون الى حالكما فقالت الملكة شامة أنت الذي تعديت علينا وطلبت مني انخنا ودعوتني الى الزنا فدع بعلي يقتلك ونبدأ بك قبل ان تبدأ بنا فقال ياستاه أنا احلف اني اطلقكما ولا اتعرض لكما بل على الطريق أدلكما وأعطيكما من الزاد والدقيق واسلك معكما أحسن طريق واشفع لي عند الملك سيف فيما بدا مني اليه ولا يؤاخذني وأنا أكون له من جملة الاصحاب وتترك اللوم والعتاب ثم انه أقسم وشدد في الاقسام وقال وحق زحل في علاه والنجم وماسواه والفلك الذي دائما يدور والايكون من أهل الجنة ومحاور الولدان والحور ويحرم في الآخرة من لهيب النار والنور انه قط لا يخونكما ولا يتعرض لكما طول الاعمار وكانت هذه الاقسام عند السودان أعظم ما يكون وعلم الملك سيف بن ذي يزن انه صدق ولا يغدر ولا يخون فقام اليه في الحال وحله من الشد والاعتقال وصفت قلوبهما واتصلا واتحدا وتصادقا واتحدا ثنان هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من العساكر فانهم لما أسر ملكهم ما كانوا حاضرين فلما أظلم الظلام رأوا الملك سيف تعلق بالجبل فدار وابه وقالوا يمكن انه أخذ ملكنا أسير وربما يقتله كما قتل الوزير ولكن نحن نصبر الصباح ثم نبصر ما يفعل هذا الفارس المجماح ان نزل الينا حاربناه وعن ملكنا سألناه والا نجمع مراكب وسلبا ونتعلق كلما بدا ثره هذا الجبل حتى نخلص ملكنا من هذا البطل فقال الباقون منهم يا ملك الطماع والطمع ما ينتج منه الا ضرب الرقبة وباتوا في أشد الخوف والفزع حتى مضى الليل بظلمائه وأقبل النهار بضيائه هذا ما جرى ههنا وأما الملك سيف فانه لما قد بتصدق مع أبي ناج في جنح الليل الداج واذا بقعقعة من الجوشن وضعت فيه واسمعته تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤنس غربتي سواك وحدي من لا يفسك فقال الملك سيف من أنت وظن أنها قصة فقال له يا عبروض فقال الملك سيف عبروض فقال له أنا عارض أركبك لانك أنت السبب في تعبي وتعب نفسك فقال ولم ذلك يا عبروض فقال عبروض يا أخس الانس ويا قبيح الجنس أرسلتني الى أمك الخونة الكاهنة المفتونة. فقال له يا عبروض أنت الذي أعلمتها بي فقال عبروض الذي أعلمها أنت بنفسك لانها دخلت أودة السلاح فلم تجد سيف سام ابن نوح عليهما السلام فسألت عنه خازن السلاح فقال يا ملكة لم أعلم له خبرا فعند ذلك أحضرتني وسألتني عنه فلم أقدر أن أخالف أمرها لما ان لوحي معها وأخاف من الاسماء تحرقني فاخبرتها ان أختك عاقصة أخذته الى فلما علمت بذلك انك أنت الذي أخذت السيف قالت وكيف عاد من أرض الغيلان فاعلمتها انك أهلكتهم عن آخرهم ونجوت منهم فقالت لي وأين تكون هذه عاقصة العاهرة وأنا ألزمتك ان تأتيني بها فقلت لها ما هي من الانس بل هي من الجان وما أحد يحكمها ولا لي مقدرة على ذلك فان تعرضنا لها فان أباها يحرقنا لانه سلطان كبير وعهده مثلي خدم كثيرة فلما سمعت ذلك قالت لي وأين سيف بن ذي يزن ولد الزنا فقلت لها في ملك اليمن عند الملك أبي ناج ومعه شامة زوجته وولد هادمر وهو غلام ذكر كانه القمر فقالت لي اذهب الى خزانة دارها في أرض السحرة وفي النار وقلت لها سمعا وطاعة ولا أقدر أن أخالف فحررتني الاسماء التي على اللوح في الوقت والساعة فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انكسر قلبه وغاب صوابه ولبه وقال يا عبروض أنا أسرت الملك أبا ناج وهو يريد ان يأخذ روحي فما يكون العمل في ذلك فقال له عبروض يا ملك أنا لا أعلم لي من ذلك شيئا أنت الظالم لنفسك حيث أعطيت اللوح

لامك فقاس بنفسك طويل همك ولا تقل معى كلاما وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو كان غيرك ما أكلمه ولا كلمة واحدة ثم ان عبروض سار به كما أمر هذا والملك سيف أيقن بالتلاف مهجته مع تذكر شامه زوجته وشتاته ووحدته وتحكم والدته وعدوته فبكى وتحسر وفاض دمعه واخضر وأنشأ يقول

ان جور الزمان صعب شديد * وعلينا كم يعتدى ويكيد
وكذا الدهر لا يزال خؤنا * غادر خائنا خبيثا عنيد
كلما أرتجى من الدهر خيرا * يتمادى بفعل شر يزيد
كنت غر ابعادنات المعالى * وصروف الايام عنى تحيد
أنا أمى أسباب كل بلائى * وشتاتى فى كل قطر بعيد
وفراق من زوجتى وغلامى * فهو مرنم الغلام الرشيد
لكن الصبر للقضاء جميل * يفعل الله ما يشا ويريد

(قال الراوى) وسار عبروض والملك سيف بن ذى يزن قاصدا به وادى الصخرة وقبر النار هذا ما جرى ههنا واما ما كان من أمر الملك أبى نايه فانه لما نظر الى تلك القعقعة وقع مغشيا عليه الى الارض ولم يعلم الطول من العرض لانه رأى شيأ عمره ما رأى مثله ولم يعلم بحال عبروض وأما الملكة شامة فهطلت أعينها بالدموع وأسفت من فؤاد موجوع وبقى وليها نفسا وولدها وعرضها وتشتت بعلها ولم تعلم الى أين راح زوجها فى هذه النوبة وأيضا اذا علمت ما بيده حاضر ولا نفع فعند ذلك صارت حائرة ولم تدر كيف العمل حتى أفاق الملك أبو نايه من غشوته وظن فى بالها ان هذه أهوال القيامة والتفت الى الغار فلم يجد فيه الا الملكة شامة وعلى حجرها ابنها والدموع تتحدر من عينها فصبر عليها حتى وعت مما هى فيه على نفسها (قال الراوى) وأما عبروض فانه سار بالملك سيف بن ذى يزن حتى وصل الى وادى الصخرة وقبر النار ونزل عليه بالقرب لان عبروض ما يطيق دخوله فوضعه قريبا منه وقال له هذا المكان الذى أمرتنى أمك أن أرميك فيه وأنا قد رميتك ومنى عليك السلام والله يا سيدى وحق النقش الذى على خاتم سليمان لولا انى أعرف ان مصير هذه الشقاوة تنمسى عنك وما أكسبه مصب الكست رميتك من الجزع الذى ما كان يصل من لحم بدنك ولا دمرهم الى الارض وفى قلبى سر غيظ ولا أم ورشى بلاء وسقام ولكن لله فى خلقه قضاء ماض وأحكام وكان هذا الجبل أزلى وضعه عبروض حين عانى شاهق كانه بالسحاب متلاحق ودائره فروع وقرون من الصوان مشى نروح الطير ولم يكن له طريق يصل الى الارض مستقلا الا من أطرافه ولا من وسطه بل انه واقف على هيئة شخة ومساقة طوله ثلاثة أشهر وعرضه أيضا مثل طوله ولما نزل عليه الملك سيف لم يجد الا الصوان قطعة واحدة والسما من فوقه ولم يجد شيأ غير ذلك فى هذا المكان فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلا يعيش فيه طول ذلك النهار حتى أمسى عليه المسا وهوفى حالة الضر والاسا ويعلل نفسه بطعم وعسى وبات تارة يمسى وتارة يقعد تارة ينام وهكذا حتى خفت نفسه من الجوع والعطش فرأى فى وسط ذلك الجبل فجاعظيما وهو شرخ فى وسط الجبل متشقق عميق يوجد له قرار وطاح من ذلك الجبر دحان كتير فتعجب الملك سيف بن ذى يزن ووقف يتفرج عليه الى الليل فتغير ذلك المكان وخرج شرار ونار فقال الملك سيف أعوذ بالله من هذا

[illegible] فرفع رأسه الى السماء يقول

يا لطيفا لخلقه ٭ أنت تعطى وتمنع يا الهى وسيدى ٭ دلنى كيف أصنع

فبينما الملك سيف لذلك وهو ينظر الفرج من صاحب الفرج واذا هو بشيخ مقبل عليه من كبد البرو هو طويل القامة عريض الهامة دنس الثياب طويل الاظافر والاسنان شنيع المنظر كريه الرائحة منتن الفم له عينان مثل الجمر فلما رآه الملك سيف على هذه الحالة خاف منه خوفا شديدا وجعل ينظر اليه وهو عنه بعيد ومتداري في حجر عالى وهو يقول في نفسه يا هل ترى اتى هذا الرجل الى عندى أم لا ولم يزل يرمقه خوفا منه ان يراه ولكن الملك سيف معتمد أن ذلك الجبل لم يكن فيه طريق لاحد يطلع منها مطلقا واذ ذاك الشيخ لم يزل سائرا والملك سيف بن ذى يزن بالله عمه حتى بقى تحت ذلك الجبل فدهشت من الملك سيف الحيله ولم يدر كيف يصنع وأما الشيخ فانه عزم وترجم بكلام لا يفهم واذا به انثنى وانعرد وانطوى وانبرم وارتفع حتى اتى فوق ظهر الجبل وقام على حيله كأنه الغراب الابقع أو الثعبان الارقط وتأمل يمينا ويسارا كل هذا يجرى والملك سيف لا يدرى الاخبار وما دار الشيخ فمتى وصل الى ذلك القبر ونظر الى البرار وهو مرخى قوبت تلك النار وصعد الى القبر واخبر دون الملك الجبار خاء القبر بالثمار ولم يزل فى السجود قدر ساعة زمانية وبعد ذلك ترفع من السجود ولبث على ركبتيه فرأى الملك سيف قاعدا على الجبل فنظر اليه صوبا ومزبا ومد شاربيه وعرم شعيثه واشار الى الملك سيف بيديه فما يشعر الملك سيف الا والدنيا اظلمت عليه وتخشبت جميع أعضائه بحيث لم يجد فيه نفس ولا همة ونزلت عليه اثقال كأنها الجبال فما أفاق الا وقد وجد يديه ورجليه متكتفة من غير رباط لا تتحرك أبدا وكذلك لسانه أبكم ولم يبق فيه شئ يتحرك الا الجنان فانه لا ينطق وعين تنظر وتحقق ونظر الملك سيف الى ذلك المعلون فما أمكنه الا ولا كلمة بل سارانى حوف الجبل وعزم وترحم وانعرم فصار أمامه وترك الجبل وراح الى حال سبيله فقال الملك سيف الحمد لله الذى أذهب عنى هذا الرجل ولا مثل أسعد مكارسا لس فى تلك الجبال وهذه النار وهو بعد تلك النار ثم أراد أن يقوم من مكانه فلم يحد له قدرة ولا همة بل وحد نفسه هو والجبل قطعة واحدة فكاد أن يغمى عليه ولم يبق له مع لسانه وعينيه نصار ينظر يمينا وشمالا ولسانه لا يقدر عن ذكر الله الملك المتعال وما زال على هذه الحال حتى ذهب النهار بالارتحال وأقبل الليل بالاقبال فبينما هو كذلك واذا بالعين الكاذبة قد أقبل ومعه ثمانون ساحرا مثله فساروا ثلاثين حتى وصلوا الى تحت الجبل فعزموا وترجموا وتكلموا وانبرموا الى ان صاروا فوق الجبل ومشوا جميعا الى ذلك القبر وهو فوق النار ورؤا النار صاعدة منه فعند ذلك أمر تور الله تعالى ولم يزالوا الى صعود هم الى نصف الليل ولما نظرهم الملك سيف خاف على نفسه منهم وقال لاشك انهم يقتلونى أو يعلمهم يعصرونى فاعتمد على تسبيح الله عز وجل فما زال محمدا ومكبرا ومهللا وموحدا فلما وقع به من الخوف ويقول فى نفسه اذا كان واحد منهم حين يكون ما يقدر على ان يأخذنى فكيف هؤلاء الثمانين ولكن الامر لله رب العالمين فهو كذلك واذا برأى الى ثلاثين نارا مثل النار التى رآها قبل ذلك ورأى عند كل نار ثلاثة من رؤسائهم وعلى رؤسهم تيجان مرصعة بالجواهر فلما رآه قبل ان يتصعد قبل ذلك الرجل

فرآه

فرآه على غايه الخوف والوجل فلما رآه قال له أهلا وسهلا ومرحبا بك يا بن أوحشت أرضنا وبلادك وآنست أرضنا وبلادنا سيدى الملك سيف بن ذى يزن المنزل على أهل الكفر وأعق المحن فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن كلامه اطمأن قلبه وهدأ روعه وقال له يا عمى ومن أين تعرفنى وتعرف اسمى وما يكون اسمك أنت الآخر يا أخى فقال له لا تخف من هذه الأمار فانا أبقى سيدنا نوخ واسمى برنوخ الساحر وأنا كبير هؤلاء الثمانين ساحرا وأما سبب معرفتى بك واسمك فهو سبب عجيب وهو انى مدة حياتى أعبد النارذات الشرار واعبدها من دون الله تعالى خالق البشر ومنشئ الصور وفى ليلتى هذه أتيت مع السحرة على حسب العادة وسجدت معهم فأتانى فى سجودى نحضر مهول الحلقة شبيع المنظر لم ترعينى أقبح منه منظرا وبيديه حربة من النار يفزع على بها وقال لى يا برنوخ الى متى وأنت فى ضلالك وتعبد النارذات الشرار وتترك عبادة الملك الجبار العزيز الغفار خالق الليل والنهار وعبادتك التى عبدتها طول حياتك لم تكن نافعة لك وكل من عبد النار دخلها وبقى بينه وبين الجنان سور من الحديد فلا يشم لها رائحة وان لم تفق عن عبادة النار فى ساعتك هذه وتمضى الى هذا الرجل الذى ألقيت عليه الاصغار تخلصت من هذه الاضرار وتدخل دينه وتتبع يقينه وتفوز معه فى الآخرة بالجنة من النار المحرقة والا طعنتك بهذا الحربة طعنة سابقة تكون روحك لبدنك مفارقة فلما سمعت قوله قلت له سيدى ومن هو هذا الرجل وما اسمه الصالح حتى أعلمه وادخل فى دينه وأكون له ناصح فقال لى اسمه الملك سيف ابن ذى يزن الشعبى الحميرى فأفق من منامك من قبل ان أسقيك كأس حمامك ثم صاح على فانتبهت من منامى ولذ لذ أحلامى رحمت لبيك كما ترانى فصرت معتقده من وقتئذ ما أتت الملك سيف بن ذى يزن فقال الملك سيف هو أنا فقال له ومأة قول أما حتى أتى من خزانك وأدخل يقينك وادخل فى دينك فقال الملك سيف قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقال برنوخ مثل ما قال وآمن بالقلب حقا وباللسان صدقا وكشف الله عن قلبه الغطا وعرف ان الله واحد أحد لا شريك له وصدق برسالة ابراهيم خليل الله ونجت عنه الشقاوة وصار من أهل التقوى فلما عرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك فرح به فرحا شديدا ثم ان برنوخ أخذ لا من الرمل ورش به الملك سيف فأفاق فى نفسه ونهض قائما على قدميه وحمد لله حمدة عظيمة وقال الحمد لله على كل الاحوال ثم انه قال لبرنوخ يا عمى يا برنوخ ما هذا المكان وما هذا الفج وما اسمه وانه فى النهار يخرج منه دخان وفى الليل يخرج منه شرار ونيران فقال له يا سيدى هذا البئس عجيب ولكن هذا ما هو وقت كلام صار ما بين هذا المقام وبين بلدك عز وجل دع أتى على هؤلاء الاعداء اللئام ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى جانب الجبل وجلس الملك سيف فى حضنه وتكلم وعزم واذا بأنهر ساروا تحت الجبل والملك سيف معه كما ذكرنا وقال الحمد لله على السلامة ولكن اصبر حتى آتيك بجواد تركبه ثم غاب وعاد ومعه جوادان شداد فركبوهما وساروا طالبين البراري والقفار والسهول والاوعار وما زالوا سائرين وفى العلوات مجدين حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وساروا على حالهم الى ان تضاحى النهار فبينما هم سائرون واذا هم بغبار علا ونار والثمانون ساحر مقبلون وهم منادون ويتصايحون بالسارذات الشرار أين تجوا منا ونحن خلفكم فى الطلب أبشروا بويل والعطب فما بقى لكم خلاص من ضيق الاقتاص فلما قربوا منهم ونظرهم برنوخ تعجب

فقال الملك سيف ايش أخذنا نحن من هؤلاء الملاعين حتى أتوا خلفنا ما الين هلا كنا فقال الملك سيف يا والدي أنا لهم كفيه وحق رب البريه فقال له يا ملك قف أنت مكانك ولا تقرب وتفرج أنت على حربنا يا الكهانة والسحر فقال الملك سيف افعل ما تريد وارتكن الملك سيف في معزل عنهم وكان السبب في مجيء هؤلاء السحرة أنه لما أغاث قوم من جنود هم كان ناقي الايام فلم يجدوا برخ وهو كبيرهم وهو الذي أتى بهم في الاول وقال لهم واحد منهم رأيته عند المعدا الاكبر وأريد ان أجعله قربانا القربة الكبرى فهذا كان سبب مجيئهم ولما أصبحوا ولم يجدوه استحروا خدمهم فقالوا لهم ان الكاهن برخ هو الذي أخذ الغريم وسار به من عندنا ودخل دينه وتبع ملته وبقينه ونحن كان قصدنا أن نجعل هذا السني قربان لولا كبيرنا خلصه وسلك به البراري والقفار ولكن سيروا بنا حتى نلحقهم ونأتي بهم ثم انهم ساروا يقطعون البراري والقفار حتى وقعت العين على العين وتأخر الملك سيف كما أمره برخ ووقف ينظر اليهم وكان برخ ألقى عليهم يا ماس أبواب السحر وهو باب الرعشة فأبطلوه ورموا عليه باب الخفقان فأبطله ورمى عليهم باب الخذلان فأبطلوه ورموا عليه باب الدهشة فأبطله ورمى عليهم باب السكتة ومازال يأخذ منهم ويعطيهم وهم يأخذون منه ويعطونه الى آخر النهار وانه صلوا وعاد برخ الى الملك سيف فهناه بالسلامة وقال له ايش فعلت في هذا اليوم يا برخ فقال له يفعل الله ما يريد وأما أنا فلم أفعل شيئ ولكن ببركة دين الاسلام ينصرنا عليهم الملك العلام هذا ما كان وأما السحرة الثمانون فانهم رجعوا آخر النهار وقالوا لبعضهم كيف يكون الحال وهانحن ثمانون من الرجال وما طفرنا بشخص واحد في القتال فقال واحد منهم الصواب انا نرسل نعلم الملك بما نحن فيه فعلمه أن يأتي الينا بعساكر وبدركنا لان برخ صاحب نشاط وهمه وقوة وعزمه فقال له باقي الرجال لقد أصبت في ذلك المقال ثم أرسلوا واحد امنهم الى الملك فسار في الحال ودخل على الملك وقبل الارض بين يديه وأعلمه بما كان فقال الملك عجب عجيب ولكن في غداة غد ألحقكم برجالي وأنزل في الميدان وأهلك برخ والذي معه وأحملهم الى النار فربان فامتثل الرسول كلامه وعاد الى السحرة وأخبرهم بما قال الملك ففرحوا واطمأنوا وباتوا في هناء وأفراح هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف ان ذي يزن وبرخ فانهم صاروا يتحدثون وبعضهم يأنسون وقد سأل الملك سيف برخ الساحر عن سبب هذا الفج والنار فقال له برخ يا أخي قبل ما أحكي لك أريد منك أن تحكي لي ما الذي أتى بك الى هذه البلاد لان تقول انك من بلاد اليمن والحبش ووادي اليمن والحبش من ههنا مسيرة تسعة أعوام وايش أتى بك الى هذا المقام فحكى له الملك سيف على فعل أمه معه وأعاد عليه أول منشئه من أوله الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره وخدمة عبروض وعطية الطوخ لامه وأن الذي رماني في هذا المكان عبروض بأمر والدي فقال له برخ هذه حكايتك يا ملك غريبة واعلم ان كل شئ له سبب ولابد ان يكون مجيئك الى هنا لتتفرج على هذه الارض ويكون لك فيها ابرام ونقض واعلم يا ملك سيف أن مدينتنا هذه يقال لها مدينة الاخلاص وكان حاكمها يقال له الملك شاخص وهو ملك من الملوك الكبار وكان له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكان وكان هذا الجبل سماه كنا يعلك سماه جدها الكاهن حادس الوحشي وكان له ولد ذكر مثل البعير أوحش ابقر وكان علمه التصوير والكهانة وعلوم الاقسام ومازال ذلك الولد ينشأ ويترقى في الدلال

حتى

حتى بلغه ما تع الرجال فصار يقتنص الوحوش من وسيع الرمال وطلبه ن أبيه ان يزوجه فخطب له أبوه بنت الملك شاخص وأرسل يقول له يا ملك شاخص بلغني ان لك بنتا وأريد منك ان تزوجها لولدي واطلب مني كل ما تريد من أموال وجمال وخيل وجواهر وخدم وعبيد فأرسل له الملك شاخص يقول له أنا ما عندي بنات تصلح للزواج فلا تكثر اللجاج فغضب الكهين حابس لاجل ذلك غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأرسل يقول له ان لم أفعل فيك مكيدة يتحاكى بها الخلق جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل والا فما أكون أنا حابس الوحشي ثم انه أحضر فرقة من جنوده من الجان الذين تدور بدده عليهم وامرهم ان يطلعوا الى هذا الجبل ويحفروا ذلك النجع العميق خفروه بوسط ذلك الجبل في ظرف ستة كاملة ليلا ونهارا عشية وأبكارا حتى صار هكذا كما أنت ناظر وجعلوا فيه عقد امن أسفله وأسكن الجان في ذلك النجع فكانوا كما أمرهم بالرغم عنهم وأمرهم ان ينفخوا فتصعد أنفاسهم في انتهار دخانا وفي الليل شرارا ونيرانا وقعد في ذلك الجبل وهو ينظر في ذلك النجع وجعل يسجد للنار وجعل ذلك النجع معبد وتضرع اليه وسجد وأحضر كل من كان هناك من بني آدم يفعلون كفعله ويسجدون للنار دون الملك الجبار وصار لهم بذلك عادة مستمرة آناء الليل وأطراف النهار ثم ان الكهين حابس جمع أهل بلده وأهل الجبل جميعا وقال لهم اعلموا ان بقيت هذه الربة الكبرى لكم وهي التي تحميكم وتنصركم فلا تستعضبوها عليكم بل استرضوها في كل الاوقات وقدموا لها قربانا من المأكولات فقالوا له وما يكون القربان الذي نقدمه له فقال لهم قدموا لها أعضاء بني آدم وقولوا لها هذا قربان الملك منا نخذه فداء عنا وارضى علينا فقالوا له ومن يقدر ان يأتي ببني آدم ويحرقه في النار فقال لهم افعلوا ذلك بأعدائكم واجعلوهم للنار قربانا فداء لكم فقالوا له ومن هم أعداؤنا فقال لهم أهل هذه المدينة هم أعداؤكم فلما سمعوا كلامه وعرفوا قصده ومرامه صبروا الى الليل وهجموا على المدينة بأجمعهم فأمسكوا أهلها وكتفوهم أشد كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف وأتوا بهم الى ذلك الجبل من غير خلاف وقالوا اذا أمسى المساء وحضرت الربة الكبرى قربناهم اليها قربان وطلبنا منها الغفران واتفق رأيهم على ذلك الامر والشان ولما أقبل الليل بظلامه وارتحل النهار بابتسامه تجمعوا الى ذلك النجع واحضروا الطعام وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد الطعام أحضروا المدام وشربوا ولما دارت بينهم المدام غابت عليهم الحمرة فقاموا كانهم قتلى وكان الملك شاخص من جملة الأسورين ونظر الى ذلك الحال فقام قائما على قدميه وصار الى ذلك النجع ووضع كفه على حوارة النار حتى انخرقت الحبال وتخطى في كتاف يديه فقطعه وفك باقي قومه وأخذهم وسار بهم من ساعته وترك القوم سكارى بالخمر والنوم ولم يقدر أحد يدخل المدينة خوفا من أن يقتلوهم ويأخذوهم منها فساروا بهم في البراري والقفار والسهول والاوعار مدة عشرة أيام وليال تمام فأشرفوا على واد كبير الاشجار والانهار والاطيار وكان ذلك الوادي اكبون على خيول من نحاس وهم يتسابقون مع بعضهم فلما رآهم الملك شاخص وجماعته تعجبوا منهم فتقدم الى واحد منهم وقال لهم ما تكون هذه المدينة وما اسمها وما يكون اسم ملكها فقال له هذه مدينة السحرة واسمها سمقرون الساحر وهو أمور السحر عالم بأخبار فقال له وأين مكانه فقال له مكانه على تلك العين وأشار له فسار اليه وقبل الارض بين يديه وقال له أريد أن أتشرف بمقابلتك أيها الملك الكبير فقال له ممن فقال له من رجل يقال له حابس

الوحش الذي في جبل الدخان وقع الشرار في الجب العميق فانه ظلمني وأخبره بما فعل معه من الاول الى الآخر فقال له الملك ثمنون وستة وفي حما ادخلت فخذ من رجالي ثمانين ودعهم في أرضك ساكنين وفي مدينتك قاطنين فاذا كانوا عندك فلا تخف من هؤلاء الملاعين ثم قال خذ غلمانا وفلانا وأعطاه الثمانين وجعل عليهم رئيسا وأمرهم بالمسير الى جبل الدخان مع الملك شاخص فساروا وقد رجع معهم الى المدينة وأقاموا فيها وزال عن قلب أهل المدينة الخوف والفزع وأما أهل الجبل فلما أفاقوا من نومهم فلم يجدوا اخصامهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا أين ذهب هؤلاء الملاعين فقال لهم كبيرهم حارس اعلموا ان الربة الكبرى قد قربتهم لنفسها بنفسها وحرقتهم بنورها ولذلك لم نرلهم أثرا فلانتأ لوا عما فعلت الربة الكبرى وتركوا هذا الامر دوا مواعلى فعالهم من سكرهم وعصبودهم الى أن أقبل هؤلاء السحرة وأهل المدينة ودخلوا مدينتهم ولما استقر بهم الجلوس قام كبيرهم وأحضر اشخاصا من الطين الطري وعزم عليهم وأخذ بيده شيأ من الارض وضرب هؤلاء الاشخاص فوقعت اعناقهم فلما جرى ذلك ووقعت رؤس الاشخاص وقع في سكان الجبل الانقاص وماتوا عن آخرهم ولم يبق منهم باقية وبعد مدة يسيرة أرسل الملك ثمنون يكشف خبر قومه فأرسلوا له خبرما فعلوا مع سكان الجبل وأنهم هلكوا عن آخرهم من شدة السحر والعمل ففرح بذلك غاية الفرح ثم انه أتى على ظهر حصان من النحاس وبصحبته قومه راكبين مثله وطلع الجبل وتفرج على ذلك الوادي وذلك الجب فأعجبه واقتضى نظره ان يكشف على عبادة النار وأمر اتباعه أن يكونوا على عبادة النار من تلك الساعة فأجابوه بالسمع والطاعة وصاروا يطلعون من المدينة ويسجدون الى ذلك الجمع مع العصرة ويسجدون للنار ولم يزالوا على ذلك حتى تناسلوا جيلا بعد جيل وقيلا بعد قيل وماتت الجدود وفعلت دراريهم كما فعلوا وكل الرعايا والجنود وما زالوا حتى انتسينا نحن وطلعنا مثل آبائنا وجدودنا وآن الاوان والله سبحانه وتعالى ختم بالايمان لنا وكان ذلك على يديك وأنت السبب في تحصيل الخير الينا وهذا هو الاصل والسبب ونرجع الى كلامنا وما زال بروخ الساحر يحدث الملك سيف حتى مضى الليل بالغلس وبدا الصبح بتنفس واذا هم بالثمانين ساحرا قد اصطفوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان وأراد بروخ ان ينزل الى السحرة يحاربهم بعلوم الاقلام واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن الملك صاحب المدينة ومعه سائر عساكره والابطال وهم ينادون بالثارات الشرار يا بروخ يا مصار يا مكار يا غدار أخذت عدونا وهربت به في البراري الخوال والاودية والرمال بعد ما كنت نويت ان تجعله للربة الكبرى قربان يا غدار يا خوان وها نحن آتيناك نخصل دمارك ونخرب ديارك وكان السبب في ذلك ان الملك لما راح له الرسول الذي كان أرسله هذه السحرة بعد ما تحاربوا مع بروخ وعاد من عنده بعد ما وعده انه يلحقهم واذا لحق الملك سيف وبروخ بجمعهم وما صبروا ساعة بل التقى الفريقين فمن له من الجماعة وركب في خمسة تمثيال والف قراب وبعضهم على النجب ولحق السحارين كما ذكرنا ووقعت العين على العين وكانت هاتان الطائفتان الثنتان استعدتا قاصدين بروخ الساحر والملك فقط ولم يكن لهم اعداء غيرهما فلما رآهم بروخ الساحر التفت الى الملك سيف وقال له يا ملك نحن وقعنا بين مرضين خطيرين وما يعلم فداري ايهما أنيل لاني انا احاربك وعساكره أحاف عليك من السحرة

السحرة أن يتناولوك وان قدروا عليك أهلكوك وان حاربت السحرة فاني أخاف عليك من ذلك الملك وجنوده فانه جبار عنيد وشيطان مريد فقال الملك سيف بن ذي يزن يا أخي أنا ألتزم بحرب ذلك الملك الجبار وما معه من الجنود والانصار وتكفل أنت بهؤلاء الثمانين رباب الكهانة والاسحار فاني لم أعرف مثلك في علوم الاقلام ولولا ذلك لاضرب في الجميع بالحسام واسوقهم بين يدي سوق الاغنام واطلب النصر عليهم من الملك العلام خالق السماء والظلام فلما سمع برنوخ من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام فقال له افعل ما تريد فأنا ما رأيت لأحد وانفرد برنوخ الساحر للسحر وأما الملك سيف بن ذي يزن فانه حذب حسامه من غمده وهزه حتى دب الموت من فرنده وصاح الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من طغى وكفر وخالف أمر الله تعالى من البشر ابشروا يا كلاب الكفر يقطع آثاركم من هذه الدمن وقمع اعمارهم في هذا الزمن ما بقي لكم خلاص من قدامي وانا ملك أرض اليمن أنا النبي الحميري سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن وتكبيب وارقي كصاعقة تنزل من السما على المشركين بمراود من العمى وابلاهم بالقيل والقال والدل والخبال وتحي الحسام البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والنذل حار لا يرى الا دماغ طائر ودم فائر وحصان بصاحبه عاثر وتفرقعت المرائر وكانت وقعة هائلة بالحول والمكاثر وتجلى عليها الملك العظيم القادر ونبه برنوخ الساحر فانه مارس الكفار وعاملهم بالاقلام والاسحار ودام الاثنان على هذا الحال الى آخر النهار فكر الملك سيف بن ذي يزن وحده ثقل عليه العدد وزاد المدد وخيم عليه الغبار وانعقد وقل منه الصبر وجاد الجلد وبرنوخ الساحر مع اليمانين يتصرع مع الاعداء كأس الانين ويكثر تهم عليه صاروا فائقين فصار يدافع عن نفسه وقد أيقن انه ما بقي له من أعدائه محامي ولا شافع وزاد على الاثنين العطش والظما وتحسروا على شربة من بارد الما وأيقن الملك سيف وبرنوخ بالويل والعمى فبينما هم على هذا الامر في شدة الكرب حتى عدموا واذا بقعقعة تنزلت عليهم من كبد السما واحتفتهم ورفعتهم ومن هذه الحروب انقذتهم وأسمعتهم تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمن يا رب سواك وحدك من لا ينسلك وعلى الخفقة كانوا عادمين وما صدقوا بنجاتهم من ذلك العذاب المهين فقال برنوخ يا ملك سيف من الذي خطفنا فقال الملك سيف هذه أختي عاقصة انه لا يحرمني منها ربه يا برنوخ كم مرة أقع في كل محذور وهي تنصدني وتخلصني من ضيق الامور وأما والله ما أنسى جميلها ولا أقدر على مكافأتها فقال برنوخ ومن الذي علمها بحالنا حتى أدركتنا وخلصنا فقال له هي داشما خلفي تقفي أثري ثم قال يا عاقصة من الذي أعلمك يا أختي بحالي فقالت يا أخي انا كنت مقيمة في قصري فأتاني عبروض بن الملك الاحمر خادمك وقال لي يا عاقصة ادرك أخاك الملك سيف ابن ذي يزن فانه وقع في أمر عظيم وخطب جسيم وأمه غدرت به وشتته الويلة الرابعة وأمرتني برمسه في وادي النار وجعل الاسحار والبحر العميق والمارمته هناك أنا كبيرة السحرة برنوخ وأرادها لاكه ونجاه الله تعالى منه وأسلم برنوخ وصار من جملة أصحابه وأدركهم السحرة وهم ثمانون وأدركهم ملك المدينة بجنوده أجمعين وهم لا تحصى في حرب عظيم وقتال جسيم فادركهم واشرفوا كأس الحميم فلما سمعت ذلك عنكم أتيت اليكم وأخذتكم فقال برنوخ الحمد لله

الذى جعل نجاتنا على يد أحب الناس الينا وأنت يا ملكة عاقصة شكرا لله فعلك فقالت عاقصة أعلمى فى أى شئ أودعكم فقال سيف قصدى مدينة الملك أوتاج فان شاملة وولده هناك ولا أعلم ايش جرى لهم فان عبروض أحسن لى من عندهم فقالت لهم سمعا وطاعة هذا ما جرى وأما العصرة الذين كانوا يحاربون برنوخ فانهم صاروا كلما يحدث فوا با با لم يرتد عليهم وبرنوخ غطس من بين أيديهم فقالوا لبعضهم امسكوا عليهم باب الكشف فان برنوخ مسك باب الاخفاء فمسكوا باب الكشف فبان لهم برنوخ فقال البعض يكون غاصر فى الثرى امسكوا عليه باب الارتفاع فلم يظهر فقالوا يكون طار امسكوا عليه باب الغيض وهكذا فلم يجدوه فقالوا لبعضهم يا جماعة أنتم تعلمون ان برنوخ أوحد زمانه فى علوم الكهانة والذى يعرفه يهجم علينا ونحن تعرضنا له بقلة عقولنا فارجعوا بنا على أعقابنا ثم انهم عادوا الى الجبل والفيح وأما الملك وجنوده فانه لما أظلم الظلام وهم فى حرب وانصدام يظنون ان الملك سيف بن يزن بقاتلهم فصار واية تلون بعضهم وكل من رأى أحدا قاد ما عليه يظن انه الملك سيف فيضربه بصرمة أو بسيف هذا ما جرى بينهم طول ليلتهم حتى طلع النهار وبان للنظار ونظروا الى بعضهم فلم يجدوا خصمهم قدامهم فقالوا البعض يا ويلكم ورواعليه حتى تقدم عظمه قربانا للمربة الكبرى ففتشوا فى القتلى فلم يعرفوا عظمه من عظم غيره فقالوا لبعضهم نقدم جميع العظم لها أولى من تركه للوحوش فانها أعق بالدان عبادها وأبدان أعدائها قربانا لها ثم انهم جمعوا أجسام المقتولين منهم وعادوا الى ربتهم واعطوا لها جثتهم وأتاموا فى أماكنهم وعباد ربتهم هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من الملكة شامة فانها لما ارتفع الملك سيف من عندها وهى قاعدة مع الملك أوتاج فى المغار وقالت ما قالته من الاشعار ونعت نفسها وزوجها وبكت على ولدها لكون انه بقى مثل اليتيم على يديها وبعد ذلك أفاقت على نفسها وقالت فى بالها هذا رجل فاسق ويحمى قد استهام واذا علم ما جرى على بعلى طمع فى وصلى وهذا رجل قليل الدين زماله الا المحال والا اذا لم أقدر له على حيلة فتكون ثوبى معه طويلة ثم انها اخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وطلبت البكا وصبرت حتى أفاق الملك أوتاج من غشوته فلقى شامة قاعدة وحدها والملك سيف لم يكن معها ولا عندها فقال لها أين مضى الملك سيف يا شامة فقالت له يا سيدى ايش أقول على الملك سيف وما يريد أن يفعل فانه معلق لوح خادمه عبروض فأتى أليسه كما رأيت فقال له وديني الى بلادى حراء الجيش حتى آتى بعسكر وأجيء الى هذه البلاد آخذ مدينة الملك أوتاج واجعل الارض هذه كلها عمارة ودمن من هنا الى حد بلاد اليمن فانى مخاويت أنا أوتاج ولا بقى لى عن مصاحبته احتجاج وقد ركب على كاهل المارد وراح الى بلاده قاصد ولا بقى يعود الا برفقته وابطاله وعشيرته فقال أوتاج وكم يكون نوار فقته فقالت له بنوفون عن عشرين ألفا من الفرسان فقال أوتاج وكلهم مثل بعلك هذا فى الحرب والطعان فقالت له هو أقل ما فيهم اذا اصطفت الابطال والفرسان وكل منهم اذا نزل الميدان وترخى على طهر الحصان تجده نار لا تصطلى وجبلا كلما صعدت عليه شمخ وعلا فكت أوتاج حتى طلع النهار الداج ونزل الى عسكره وأخبرهم بما جرى للملك سيف بن ذى يزن وما كانت الملكة شامة من القول فلما سمعوا أرباب دولته جمعه قالوا له يا ملك هذا رجل جبار وفى الحرب ما عليه عبار وأنت تذكر انه طار فى ظلام الليل بالاعتكار وتريك زوجته عصدك فى النهار وهذا دليل على انه له أعداء كما ما معار

وخلفوه

وخطفوه بعزم الجان والعمار أو يكون له خدام وأعوان من الجان وراح يأتي بعساكره والاعوان
ويا تيناعلى ذلك الشان وان فعل ذلك فانحن الاعلى خطر فحاذر يامالك على نفسك وعلينا غاية
الحذر واحتفظ على زوجته واكرمها غاية الاكرام واحفظ قدرها والمقام حتى يحضر الينا في
هذا المقام فان اقترسته وغلبته وقهرته فعند ذلك افعل ماتريد وان رأيت نفسك ما أنت من رجاله
ولا تطيق حملته فاشترنفسك منه باكرام زوجته وهو ايضا اذا رأى منك لزوجته الاكرام يعدها
لك منه انعام ويبقى لك عنده قدر ومقام فقال له ثم صدقتم في ذلك الكلام وعاد الى الجبل ودخل
على شامة في المغار وقال لها ياشامة اعلمي ان بعلك غاب في ظلام الاعتكار وتركك عندي في ذلك
المغار وأنا أظن ان له عذرا في غيبته والا فما كان يمضي ويترك زوجته وأنا مرادي آخذك
الى بلدي وتقيمي أنت وولدك عندي حتى يبان خبره ويأتي فآخذك على أي وجه كان وتكون على
الذمام والامان لا أكون غدارا ولا خوان فقالت له افعل بنا ياملك ماتريد أنا أسلمت أمري
لله الحميد المجيد وهو على كل شئ شهيد وقامت معه الى العسكر وأمر لها بمحمل انثى من الخيل
لاجل الراحة في المسير وولدها معها وأمر العساكر حالا بالرحيل والجد والتعويل وسار في
ركبته حتى وصل الى مدينته وادخل شامة في مقصورتها التي كانت أولا فيها مع الملك سيف زوجها
ورتب لها كل ما تحتاج اليه من طعام وشراب وقامت الملكة شامة في قصر الملك أبي تاج وعندها
كل ما تحتاج مدة أيام قلائل وكان الملك أبو تاج تولع بمحبتها وزين له الشيطان فعل الخنى وبقي
عاصع نفسه حتى فاض به الامر ولا بقي يجد له عن الملكة شامة صبر وأيقن ان زوجها مات وانقبر
وبقت له مباحة من دون البشر فقام ودخل على شامة وكانت كل هذه المدة التي مضت في قلق وضجر
ولم تذق المنام حتى أضر بها السهر ولما دخل الملك أبو تاج قامت اليه وقبلت يديه فأمرها
بالجلوس فجلست بين يديه فقال لها ياشامة قالت له لبيك فقال لها ها أنا قد جئت اليك متعنيا
باهل ترى اذا أردت لك سوأ من الذي يقدر يخلصك مني فقالت له ياملك لا تغتر بالمحال ولا تفعل
فعل الاندال الجهال ولا تترك الحق وتتبع الضلال فانك اذا أردت أن تفعل في أمر وبال
يخلصني منك ربي وهو الله الملك الكبير المتعال الذي خلق الانسان من صلصال وقدر الارزاق
والآجال فقال لها اذا كان دينك قويم والملك عظيم فاطلبي منه الخلاص مني وأنا أبدا في
ما أجعلك ضحيتي وهيم عليها وأراد أن يقتنصها فرفعت رأسها الى السماء وقالت ياعالم الاسرار
يامن كل شئ عنده بمقدار اكفني من هذا الظالم الغدار ومن كيد أهل الشرك الملحدين
الكفار فما تمت كلامها حتى قبل سؤالها مولاها وأرسل الله الطوشة الى أبي تاج فارتمى
كانه من بعض أولاد النعاج وارتمى على الارض وزاد به الخوف والانزعاج فتركته شامة وقعدت
في حالها وهي تسبح مولاها وخالقها فالتفت أبو تاج اليها وقال لها أنت ساحرة فقالت له والله
لا ساحرة ولا ماكره وما أنا الا متوسلة برب الدنيا والآخره صاحب العظمة الصمدية
والمقدرة فقال لها ملكة شامة أنا في حيرتك أن تسألي أن يعفو عني ويعيني فما بقيت أتعرض
لك ولا آذيك ولا تؤذيني فقالت له ان كان كلامك صادقا بلا محال ولا تزوير فأنا أدعوه
يخلصك فانه على ما يشاء قدير ثم ان شامة رفعت طرفها الى السماء وقالت يارب أنت تعلم ما أنا فيه
من غربتي وذلي وكربتي وحنقت على هذا الرجل لاجل حفظي وكفالتي ولكن أغراه الشيطان

واتحت تعلم يا رحمن وقد تاب وانتهى فلا تؤاخذه بما جناه وأنقذه يا خالق من بلواه يا من لا يقال لغيرك يا الله شاهت شامة كلامها حتى ذاق أبو تاج وذهبت آلامه ووجد في جسمه رمق فقام الى شامة وعليها زعق وأراد أن يمضغها فصاحت أعوذ برب الفلق الذي خلق الانسان من علق اللهم اني أسألك بكل لسان يذكرك نطق وكل قلب لعبادتك وطاعتك خفق تجيرني من كل مخلوق خلق انك على كل شئ قدير يا نعم المولى ويا نعم النصير فعند ذلك وقع الملك أبو تاج وانتفخ وزاد انزعاج وخوفا وانزعاج وألقى الله عليه الحمى ولا بقي له منها انفراج فبكى على نفسه وأيقن بحلول أجله وسكون نحسه فقال يا شامة سألتك بما تعتقدينه من يقينك ان تدعي ربك يخلصني وأكون صديقك وقريبك وان تسامحيني من ذنبي فقالت له أنت تظن انك ملك وحاكم والله تعالى يسيرك شاهد وعالم فتب الى الله تعالى فقال لها أتوب ولا عدت أفعل ذنوب فرفعت رأسها الى السماء وقالت يا رب يا كريم اعف عن هذا الرجل السقيم فانك أنت السميع العليم فطاب أبو تاج وزال عنه ما كان أصابه من الاحتلاج فعاد الى أول منهاج ولزم مع الملكة شامة باب العلاج وقام اليها وقال لها ما كل هذه أفعال أحمار وأنا لم يدخل على مركك يا بنت الاشرار وحذب حسامه عليها وقال وحق زحل في علاه اذا لم تسمعي لي بوصالك لاقطعن بهذا السيف أوصالك واذبح قبل ذلك ولدك واحرق عليه مهجتك وكبدك فقالت اصبر يا عدو الله حتى ترى قدرة الله ثم انشالت في نفسها اللهم مكن من هذا الرجل انتقامك والعقاب وصب عليه أشد العذاب فانه لا يخاف من سطوتك ولا يرتاب وأنت رب الارباب فاتت كلامها حتى وقع أبو تاج الى الارض ثالث مرة واشتد به الالم والمضرة وقد صار وارما بتورم ما مع فوله أشار منتنة وروائح مكرهة قذرة وانتفخ حتى بقي كالدن الكبير الذي هو ملآن في دماء وقد جسمت أعضاء واشتدت وبقيت كالخشب تتحرك مطلقا واحمرت وتجددت وفي الحال تنفست وفتحت وقد تهيرت اللحوم والجلود وكل ذلك في ظرف ساعة واحدة بقدرة الله الخالق المعبود فاقل الاشياء من العدم الى الوجود ونظر نفسه على هذه الحال فأيقن على نفسه بالزوال وظن انه ما له عودة الى الحياة هذيك الصرائد الذي قد اعترا ولاحت في شامة عيناه وبقي عبرة لمن يراه وقال يا ملكة شامة سألتك بحرمة ولدك الذي هو على يدك ان تسألي ربك يزيل عني هذا البلاء المبين حتى أتبع دينك واليقين وأكون لربك من الطائعين وآمن بالله رب العالمين فقالت له شامة وقد رقت لحاله ورحمته عند ذلك يا ملك ألم تعلم بأن الله لا يخفى عليه خافية وأنت افتريت وكذبت فاتقم الله منك غاية الانتقام وأملاك هذه الجراحات والاورام وسوف تموت على ملة الكفر محروما من الاسلام ومطرودا من رحمة الله الملك العلام وأنت تحتك عن الفعل الذميم فانت الجهل وأنت عليه مقيم وعرك واصلك الشيطان الرجيم فساط الله عليك العذاب الاليم وكنت من أهل الشقاوة والتحريم وتموت بهذا البلاء والتسقيم وتسكن بعد موتك في نار الجحيم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فبكى الملك أبو تاج وقال يا ملكة شامة أنا ما عندي أحد أحتمي به وأسوقه على [illegible] يا هذا أسأل الله تعالى أن يزيل عني ما أنا فيه وأتوب لله رب العالمين وأتبرأ من كل [illegible] وأنا في عرضك والسلام فقامت الملكة شامة على قدميها ورفعت الى [illegible] وهي تقول يا من كرمه لا يحد وقضاؤه لا يرد وهو الله

الواحد

الواحد الاحد الفرد الصمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الهى سألتك بالدين القويم والصراط المستقيم أنت تعلم ما فى نية هذا الشخص المريض السقيم فان كنت تعلم فيه خيرا فأعده الى الوجود بعد العدم حتى يعود كما كان فى قالب مستقيم انك قادر على احياء الموتى ياباريء النسم ياموئى الفضل والاحسان والعلم والحكم يحق بيتك المحرم وبحق مقام الخليل ومنى وزمزم انك على كل شئ قدير ياعم المولى وياتم النصير فانفرجت الملكة شامة من هذا الدعاء حتى أفاق الملك أوتاج من غشيته ووجد فى بدنه راحة الصرف بعد السكون بقدرة من يقول للشئ كن فيكون وحصل الشفاء والتصمت الجراحات بقدرة الله تعالى صاحب الارادات وما كان الاقليل حتى عاد الملك أوتاج الى ما كان حتى بقى كأنه ما أصابه نائب ولا نظر الى أهوال ولا عجائب فوقف قائما على الاقدام وتقدم للملكة شامة وارتمى على قدميها وبدموعها وصار يقبلهما وطلع الى محل مخازنه وأتى لها ببدلة كانت هى من كنز أحسن من التى أعطاها لها أولا وقال لها ياملكة علميني حتى أدخل معك فى دين الاسلام واعبد الله الملك العلام خالق الضياء والظلام فعالت له هذا أوان قريب غير بعيد أطبق الاربع وأقم الاصبع وقل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن ابراهيم نبيه وخليله جاء بالحق وأتى بالصدق فقال الملك أوتاج كما علمته الملكة شامة وصار له فى دين الاسلام علامة وفاز بالرضوان والامان يوم القيامة ولكن من خوفه من عساكره وغلمانه وجنوده وأعوانه كتم ايمانه حتى يأتيه النصر والتأييد من الملك المجيد وترك شامة ونزل تانى الايام الى ديوانه وجلس على كرسيه يتعاطى الاحكام على عادته بين قومه ورعيته وتكسى نور الاسلام ظهر على وجهه ونور بهته وكان وزيره يقال له الصداء وهو أخو الصنم الذى قتله الملك سيف وهو يكره شامة لكون زوجها قتل أخاه وهو لا يشتهيها ولكن لكونها جميلة أراد أن يحصل لرسالها بهاء وبهجة فقال الملك أنت ياملك الزمان واصلت شامة فقال له نعم يا بختك ياوزير تواصل كما وصلت أنا فقال الوزير وكيف ذلك فقال الملك أنا أطلب انك أنت وكل من فى بلدى من عسكرى ورعيتى ان يتصلوا حتى فقال الوزير ائذن لى ياملك أن أدخل عندها لعلى ان أنال ان أصلها كما أنت واصلتها فقام الوزير ودخل على شامة وقبل الارض بين يديها فقالت له ماذا تريد أيها الوزير فقال لها أريد الوصال كما فعل الملك أوتاج المفضال فسألت له افعد فقعد فقالت له قل اشهد أن لا اله الا الله فقال لها هو أقال الملك هكذا قالت نعم فقام الوزير وخرج الى الملك وقال له ياملك أنت تركت دين رسل ودخلت فى دين العرب واعتمدت على فساد دينها بهذا السبب فقال له ومن قال لك ذلك الكلام فقال شامة أيها الملك الهمام فقال الملك كذبت وحق رسل هذه المرأة وكان ذلك الوزير جبارا ويحب الجور والاسراف ويكره العدل والانصاف فقال ياملك أحضرها قدام دولتك حتى نسألها وهى تخبرنا بالصحيح فأرسل الملك الى شامة رسولا فوصل اليها وقال لها ان الملك الملك يسألك عما قلت فقالت سمعا وطاعة ثم انها قامت حتى وقفت قدام الملك فقال لها الملك أنت قلت للوزير ان الملك أوتاج دخل دينى وصار من أهل يقينى فقالت أنا ما قلت ذلك فقال الوزير أنت ما قلت فقالت لا وان الملك على دينه الصحيح ولا عنده شك ولا تلويح فقال الوزير ياملك ومن حيث ان هذه المرأة ما هى على دينا فلاى شئ لا تقتلها فقال الملك هذه امرأة غريبة وهى عندى مقيمة

كيف أقتلها وان زوجها ملك بأتي بطلبها مني وما الذي أقول له اذا قتلتها وأنت يا وزير واهل الديوان تعرفون ما هو عليه من الشجاعة والقوة والبراعة فالتفت الوزير الى شامة وقال لها أنت ما قلت لي ان الملك أبا تاج هذا صار على دينك فقالت لا ما قلت ذلك أبدا فقال لها خذي سيفي هذا واضربي به رقبة هذا الملك بما انه على غير دينك فقالت شامة وأنا أيش لي بذلك وأيش الذي يحملني على قتله وأيش ذنبه معي حتى أقتله أنا لا أفعل ذلك أبدا فقال الوزير يا أنتم الا منافقون وعلى دينكم عاكفون هيا يا بني حام دونكم واياهم اسقوهم كاس الحمام فعندها جذبت العساكر سيوفهم وهجموا على الملك أبي تاج فأخذت شامة من خلف ظهره وتلقاهم بصدره وصاح فيهم وقاتلهم وقاتلوه وهال وكبر وطلب من الله النصر والظفر ورمى رؤوسا كاذكر وكفوفا كاوراق الشجر وضرب فيهم ضربا لا يبقي ولا يذر فزاد على الملك العدد وقل منه الصبر والجلد ولكنه اختار الموت على الهرب ولم يسلم في المكفة شامة ولو شرب كاس الطب فبينما هو كذلك واذا بمقعة من الجو أقبلت وشرارو نار ورجم بالاحجار فطار أي العساكر هذه الحال ولوا هاربين والى الضاطلين وأول هرب الوزير وسيفي القفار وهو ينجب من تلك النار ولم يبق في الديوان الا الملك أبو تاج وشامة ودمرقط وأما باقي الرجال فهربوا في البراري والتلال وكان السبب في ذلك ان عاصفة لما كانت حاملة للملك سيف وبرتوخ الساحر حتى وضعته سما على قصر الملك أبي تاج ونظر الملك سيف الى ذلك القتال فقال لعاصفة أيش الخبر فأعلمته ان الملك أبا تاج يقاتل في عسكره وشامة وامنها من خلف ظهره فقال لها اهلكي هذه الاعداء وشتتيهم في وسيع البيداء فرمت عليهم الاحجار وتغمت عليهم بدخان ونار حتى هربوا في البراري والقفار وهلك منهم خلق كثير ونزل الملك سيف بن ذي يزن وبرتوخ الساحر ونظرهم الملك أبو تاج فترحب بقدومهم وهناهم بالسلامة وتقدم الملك أبو تاج وسلم على الملك سيف وعلى برتوخ الساحر وجلس الملك أبو تاج وبرتوخ الساحر والملك سيف بن ذي يزن وسلم على زوجته وانسر برؤية ولده واطفأ بنظره نيران كبده وبعد ذلك دخلت شامة الى مقصورتها وجلس الملك سيف بن ذي يزن وبرتوخ وسألهم أبو تاج عن غيبة الملك سيف فحكى له حكايته وكذلك برتوخ الساحر وفرح باجتماع الملك سيف على زوجته وحكى الملك أبو تاج للملك سيف انه اسلم على يد شامة وأعاد عليه سبب اسلامه ثم قال الملك أبو تاج يا سيدي أما أنا فما بقي لي مقام بين هؤلاء القوم الكفار فقد عزمت على الرحيل من ههنا سلام فقال الملك سيف يا ملك أنا أرى بحمد الله من هذا الباب ثم انه أمر عاصفة أن تأتيه بالوزير خطفته وجاءت به بين يديه فلما وقف قدام الملك سيف ابن ذي يزن قال له يا كلب الوزراء انا لله وانا اليه راجعون ودين الاسلام حق وأنت لما علمت ان الملك أسلم عارضته وعصيت أهل البلد عامة ولكن كان الذي كان وأنت ايش تقول في دين الاسلام فقال ما أعرف غير رسل فلما أتم الكلمة حتى ضربه الملك سيف اطاح رأسه وفي الحال نزلت عاصفة وقطفت أبواب البلد ونادى الملك سيف كل من كان على دين الاسلام نجا ومن كان على دين رسل قتلناه فأسلمت البلد عن بكرة أبيها وكانوا خلقا كثيرا فقال الملك سيف بن ذي يزن نحن يرد نرحل من هذه البلاد ونسكن غيرها فقالوا اجمعا نرحل معك فأمر الملك أبو تاج بجمع عساكره فجمعت فيد عما كر وعساكر التجمير حتى تكاملت فكانت ثمانين مركبا

ونزلت العساكر جميعا وكلهم مستبشرون بدخولهم دين الاسلام وصحبتهم الملك سيف باطنا وظاهرا ونزل الملك أبو تاج فى مركب كبير من أحسن المراكب ونزل معه الملك سيف بن ذى يزن وبرقوخ الساحر وباقى أرباب الدولة والاكابر ودخلوا المكنة شاهة وابنها دم فى مقصورة من الفيلون مخصوصة لهما ولولدهما واعطاها الملك أبو تاج جماعة لخدمتها فقالت لزوجها الملك سيف يا سيدى اجعل اقامتى مع حريم الملك أبى تاج لاجل أن أتأنس ببعضنا كما أنكم تأنسون ببعضكم فقال لها اذا أرادوا الدخول عندك وأنت قد خلى عندهم فلا مانع وانه لابد ان يكون لك محل مخصوص لنفسك ويكون ولدك معك وخدامك تتبعك وكذلك حريم الملك أبو تاج لانه لابد لكل منا ان يدخل عند حريمه سرا وجهارا ان كان فى الليل أو فى النهار فقالت له صدقت يا ملك الاقطار وسافرت المراكب على وجه البحار وطلبوا التسهيل من الله العزيز الغفار واستمادى بهم المسير ونفذ المشيئة والتدبير والملك أبو تاج وبرقوخ الساحر فرحا الخلق بدين الاسلام ومصاحبة سيف بن ذى يزن الملك الهمام فصاروا يحكون لبعضهم ما جرى لهم فى مدة سفرهم وحكى الملك سيف بن ذى يزن أصل منشأ وولاية الملك افراح له وطلب سعدون الزنجى وكتاب تاريخ النسل وبعده انتقل الى اجتماعه بأمه المكنة قمرية وتسميته ردخوله قصر سام وأخذ اللوح والحسام وزواجه بساسة وحيلة أمه وأخذ اللوح منه وتسميته بأمرها الى هذا الوقت ونعب عاقصة أخته وهى تدبر خلفه من جهة الى جهة وكل ما تعلم أمه انه خلص من جهة ترميه فى جهة غيرها فلما سمع برقوخ الساحر هذا الكلام انغاظ من قرية غيظا شديدا وقال للملك سيف يا ملك وحق دين الاسلام لابد لى ان أدل لجهود مع هذه المكنة قمرية ونزل ساكل معه بقرية وكانت عاقصة ذلك الوقت لما عرفت ان الملك سيف فى عند أبى تاج وانقلبت البلاد اسلاما وبقى الحاكم على الجميع الملك سيف تودعت منه وانصرفت ولما حصل هذا الحديث وتكلم برقوخ الساحر وقال ما قال قال له الملك سيف بن ذى يزن يا أخى انا أعطيك اجازة بذلك بشرط انك لا تقتل أحدا ان ظفرت به بل تسلمه الى لأحمل به ما أريد فقال برقوخ وأنا كذلك ثم اقام على حيله وتودع منهم وقال لهم يكون احتماعنا فى المدينة الحمراء بلاد الله الذى له المشيئة والقدرة ونزل فى البحر وغطس فما ان كانه ما كان وان الحكيم برقوخ له من الجن خدم واعوان فما احتمله أحد هم حتى وضعه قدام جبل وهو مقابل للمدينة الحمراء وقال له يا سيدى اذا ركبت دابة الجبل تبتى مدينة حمراء الحبش بين يديك فقال له امض أنت الى حالك تحت الطلب ثم حضر جادما آخر وقال له أريد منك صفيحة من أنحاس وقلما من البولاد فقال له سمعا وطاعة وغاب ورعاد له ما طلب فأمر الجادما جميعا ان يحضروا له مغارا فى الجبل مقابل باب المدينة وينصرفوا ففعلوا ما أمرهم ودخل برقوخ فى طلب المغار ونقش بالقلم البولاد فى النحاس صورة أنثى وكتب عليها قرية ووضعه فى قصبة من الرصاص وعمرلى النسل وتام الى باب المدينة ودفن تلك القصبة ووكل عليها الخدام وأمرهم بالتوكيل بعذاب قرية لا ونهار وعاد الى المغار واختفى عن أعين النظار هذا ما كان من برقوخ (وأما) قرية فانها كانت مقيمة فى تلك الليلة وأصبحت وما عندها فكرة فى شئ من أمور الدنيا واداد اعتراها النوم فنامت قدر ساعة واذا بها قامت فزعة وهى ترتعش كالسعفة فى يوم ريح عاصف وقلبها يخفق ورأسها تضرب ركن فى جبهتها الداء وزادت عليها شدائد الاوجاع وكادت روحها ان تخرج من غير نزاع

وقد غرقت في بحر من العرق وبرد بدنه حتى بقي مثل الرصاص وبقيت ساعة تكون مثل النار اذا اشتعلت وساعة تصير كأنها قطعة من الثلج اذا جمدت ولا يبقى بهنا لها قيام ولا قعود ولا منام وامتنعت عن الشراب والطعام فلما أعياها الحال مكثت اللوح فأتاها عبروض وقال نعم باستاه فقالت له هات لي حكيما فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها فرأى أربعة حكماء قادمين من الهند الى بلاد اليمن فحملهم جميعا وأتى بهم اليها وقال لها باستاه هؤلاء أربعة حكماء فقالت لهم انظروا حالي فأمسكوا نبضها وقالوا لها مابك شيء ظاهر ولا عرفنا بك شأن من الاوجاع فقالت لهم انصرفوا الى حالكم فانصرفوا فقالت ياعبروض ان الذي بي ما هو من الانس وأنا أظن انه شغل الجان فقال لها نعم باستاه وانه فعل رجل ساحر يقال له برنوخ والذي أرسله لك ولدك الملك سيف لانه اسلم على يديه لما رميته في وادي النيران وجبال الدخان والفج العميق فقالت له وولدي سالم قال لها نعم وكلما ترميه في مهلك تخلصه أخته عاقصة فقالت له أمرتك أن تأتيني بالاثنين وهم عاقصة وبرنوخ حتى أقتلهما فقال لها ما أقدر لان برنوخ يحرقني وعاقصة ما يقدر أحد على قبضها فقالت له ولماذا فعلوا معي هذه الفعال فقال لها من أجل ولدك فقالت له اذهب الى ولدي وودبه خلف جبل قاف وعد الى سريعا بلا حلاف فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها مثل الشهاب الثاقب وأقبل على الملك وهو قادم مع أبي تاج كما ذكرنا في المراكب فلما أراد الدخول عليه الملك سيف فقال له عبروض أنعيتني يا قطاعة الانس وقد أتيت اليك لاقتلك في مهلك وأنت ان سلمت من جميع المهالك ما بقيت تسلم من هذا فقال الملك سيف بحياتي عليك ياعبروض لا تفضحني قدام الناس فقال له وكيف العمل وأنا مأمور بأخذك فقال له أنا أنزل وأحطني ومشي على وجه البحر فقال له افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك سيف وقال أنا قصدي أمشي على وجه البحر ونزل من المركب ومشى حتى خفي عن أعين الناس هذا والملك أبو تاج يتعجب وشامة عرفت المضمون ولكن كتمت عن الناس وسكتت وهي باكية العيون هذا وعبروض اقتلع به الى الجو وسار (قال الراوي) وأما برنوخ فانهزاد عليها السقم واشرفت على العدم فتركت اللوح بكفها فخس عبروض بالنار على بدنه فأنزل الملك سيف في جزيرة وعاد اليها فرآها في غاية المرض فقال لها ايش فعلت ياعبروض فقال لها أخذت ولدك وسرت به فطلبتني فوضعته في جزيرة ورجعت اليك خوفا من الاسماء تحرقني وأنت لاي شيء طلبتيني فقالت له أنا زاد مرضي فهل لك ان تمضي الى الحكيم سقرديس وأخيه سقرديون وتأتيني بهما فقال لها لا أقدر على ذلك من برنوخ الساحر فان أردت ذلك فارسلي لها ماغيري فعرفت انه صادق فعند ذلك أحضرت بعض الخدم وأمرته أن يسير ويأتيها بالحكيمين الاثنين سقرديس وسقرديون فسار القاصد من عندها طالبا مدينة الدور والله تعالى أعلم

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الرابع أوله قال الراوي)
(وأما ما كان من أمر برنوخ الساحر الخ)

(الجزء الرابع)

سيرة فارس اليمن ومبيد أهل الكفر والمحسن سيف

ابن ذي يزن

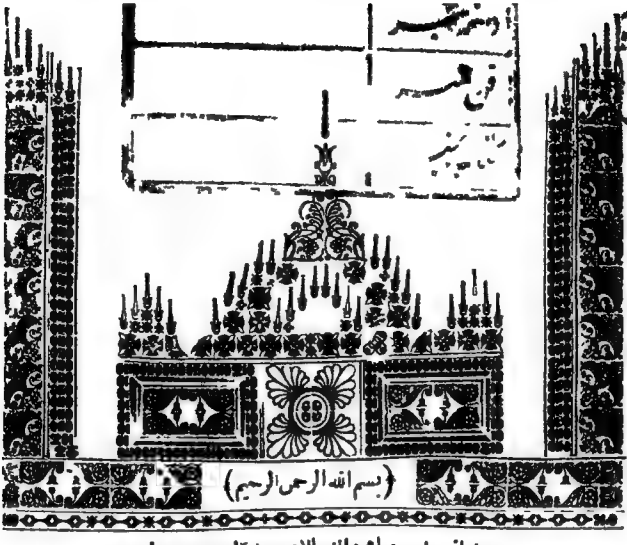

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين

* (قال الراوي) * وأما ما كان من أمر برنوخ الساحر فانه ضرب تخت الرمل ورأى كلما حصل وما هو قادم عليه وصار ينتظر أخبار الملكة قمرية وهو يراصدها الى ان ارسلت ذلك القاصد فعرف مقصودها وقال مالي حيلة أوفق من هذه الحيلة لانها أرسلت هذا القاصد بأنها بحكيم من بلاد الحبشة ثم ضرب الرمل وحققه ونظر اشكاله ورققه وعرف المضمون وصار يدبر أمره فيما يريد ان يفعله (قال الراوي) وأما قمرية فزادت بها الامراض فقالت يا عيروض اثنني بحكيم من الجان يداويني فاني أحول ان الانس عاجزون عن دوائي فقال لها أنا ما قلت لك ان الذي بك ما هو من الجان وانما هو من شغل برنوخ الساحر فقالت له هاته لي فقال لها لا أقدر على ذلك فقالت له وأين مكانه مختف فقال لها في مكان خارج البلد فقالت أرني مكانه فقال سمعا وطاعة فسعدها فانهضت قمرية في الحال وركبت هي وقومها ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا مع عيروض الى الجبل الذي فيه برنوخ الساحر فحدر برنوخ قد أخفى نفسه عن أعين الانس والجان فقالت له هل تقدر ان ترصده وتعلمني به أو تأتيني به فقال لها ما طلبت لك ان برنوخ يحرقني فقالت انا أقعد له وارصده وامض انت لحالك وصرفت العساكر لحال سبيلهم وقعدت هي ترصد برنوخ بنفسها وكان برنوخ بالله معها وعرف قصدها وعلم ان القاصد ما رض عندها يطلب لها سقردبون فقال في نفسه وحق من هداني الى الصراط المستقيم وعرفني نبيه الخليل ابراهيم ما أوفق من هذه الحيلة والله العالم بالسر والجهر دبر لي ذلك الامر وأخفى نفسه وسار الى ان بعد عن المدينة وعزم وترحم وهمهم حضر اليه من الجان خادم كبير فقال له قف في ذلك المكان وارصد

القاصد الذي يأتي من الملك سيف ارعد وعوقه ولا تدعه يدخل المدينة الحمراء الا بعد ان أقضي حاجتي ثم انه عزم على نفسه فصار على صفة الحكيم سقرديس ومازال سائرا وهو طالب المدينة الحمراء حتى أتى اليها فلما رآه أهل المدينة تاموا له وسلموا عليه وارسلوا الى الملكة قمرية واعلموها بقدوم الحكيم سقرديس ففرحت وزال عنها التعكيس وأتت اليه وقبلت يديه ودخلت به المدينة واجلسته على سرير هاواضافته أحسن الضيافات ومازال معها وهو يمازحها بالكلام وقد شكت له ما أصابها فالقى عليها باب البيان فلم تذكر له كلاما حتى أقبل الظلام وطلبت الاعين الراحة بالمنام ونام الحكيم في مكانه وعند الصباح احضرته وقالت ياحكيم أتدري ما أصابني وما الذي أرسلت لك من أجله فقال لا وحق زحل في علاه غير ان القاصد قال لي انك مريضة ولا أعلم بسبب مرضها فقالت له ياحكيم انى اعتراني مرض من فعل بر نوخ الساحر منذ أخبرته بقصتها وسبب اللوح وتشتيت ولدها المرة بعد المرة فقال لها طيبي نفسا وقري عينا فلا بأس عليك قالت له ياحكيم ولاي شيء أتى معك قاصدي فقال لها قد أمسكه الملك سيف ارعد بضيقه وأنا أرسلني الملك شفقة منه عليك على سبيل النصيحة فقالت له ياحكيم داوني فاني أشرفت على الهلاك والعدم وشرب كاس النقم فقال لها اذا كان الامر كذلك فقومي معي الى الجبل وأنا أدلك على المكان الذي فيه ذلك العمل فتعللت بيدك ولا يطمئن منه ضمير ولا ملل ففرحت قمرية فرحا شديدا وسارت هي وبر نوخ وهي تظن انه الحكيم سقرديس ومازالوا سائرين الى ان وصلوا الى الجبل وسار بر نوخ يلتفت يمينا وشمالا وهو ينظر الى الارض ذات الطول والعرض وبعده نزل عن جواده وأتى الى مكان هناك وصار يهمهم ويزمزم واذا بالقصبة التي فيها السحر قد ظهرت فلما نظرتها قمرية فرحت فرحا شديدا وقالت وحق زحل في علاه والقمم وما سواه ما في الدنيا مثلك ثم انها أخذت القصبة بيدها ورمتها الى الارض وأمرت بعض الغلمان بحرقها فعلموا ما أمرتهم فعادت قمرية الى سحتها كانها لم يصبها شيء وصارت كالحية الرقطاء وأمرت الحكيم بالجلوس الغالية السفية فالقيت عليه وهي تظن انه سقرديس وأخذته وعادت الى قصرها وهي تشكر وتثني عليه وتقبل يديه وتكرمه ولا تفارقه طرفة عين وقد جعلت له عند هاما كانا سرسمه من داخل قصرها ورتبت له كل ما يحتاج اليه وهو يرصدها حتى تظهر له فرصة واقام على ذلك الحال عندها ﴿قال الراوي﴾ وأما القاصد الذي أرسلته قمرية للملك سيف ارعد فانه سار الى ان توسط الطريق واذا بالمارد الذي أوقفه بر نوخ قبض عليه وقال له الى أين تسير فقال له الى الملك سيف ارعد من عند الملكة قمرية فقال له اقم عندي هنا فاني مامور بالقبض عليك وان تحركت من مكانك هدمت اركانك فقال سمعا وطاعة ووقف مكانه وله كلام ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فانه لما تركه عبروض في الجزيرة كما ذكرنا سار يتمشى في تلك الجزيرة فرأى طريقا مفتوحا فقال لاشك ان هذا كنز ونزل في ذلك الطريق على درج قطع في الحجر حتى انتهى الى آخره فوجد عين ماء جارية تخرج من مكان ويدخل في مكان آخر ونظر الى جانب العين رجلا جالسا ولكن طول الملك سيف أربع مرات عربا ما من بنى آدم مكشوف الراس وهو ينظر الى ذلك الماء الخارج من العين فسار الملك سيف عنده فلما رآه ذلك الرجل قام على الاقدام وصاح أنا في جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف وقد تعجب من خوفه وفزعه مما ل الامان لا تخف

يا انسان لكن اخبرني لاي شئ أنت قاعد على ذلك المكان وتنظر في الماء الجاري بالاعيان فقال الرجل أنت انسي أم جني من قبل ان اعلمك بذلك الشان فقال له وايش رأيت من صوتي أو شاهدت بالجان فقال له لانك قصير وعمري ما رأيت مثلك لا صغير ولا كبير فقال له الملك سيف ما انا الا خلقة الملك القدير مثل ما خلقك طويل خلقتي قصير وأنا انسي من المؤمنين أعبد الله رب العالمين وأنا على دين الخليل ابراهيم وأنا رجل سواح أسير من مكان الى مكان الى ان أتيت الى هذا المكان وهذه حكايتي وأنت لاي شئ قاعد هنا وتجردت من ملابسك فقال له هذا السبب عجيب وأنا انسي مثلك وجنسي من جنسك وأنا مؤمن بنوح وابراهيم عليهما السلام واعبد الله الملك العلام فقال له الملك سيف وما سبب قعودك هنا وانتظارك الى ذلك الماء فقال أخاف أن أخبرك فتقطع ارزاقنا وتحرمنا من صيدنا فقال له الملك سيف لا تخاف والله لا أتعرض لك بشئ فيه اتلاف فقال له اعلم يا أخي ان هذه العين من ابتداء السنة أول اذار يتغير ماؤها من البياض الى الحمار وبعد الحمار الى الخضار والى الصفار والى السواد الى عشرة أيوان وبعد ذلك يخرج منها سرطان فيه العشرة أيوان وأنا اقعد أنتظر خروجه فاقبض عليه وأسيربه الى قومي وذخره عندنا الى ان تأتينا التجار المتعودون علينا ومعهم مراكب موسوقة من بضائع وقماش وسبب من كل الاجناس فنعطيهم هذا السرطان ونأخذ كل ما في المركب من جميع البضائع والالوان ونعيش بهذه من العام الى العام وهذه شيمتنا وخلقتنا فقال له الملك سيف وايش النفع في هذا السرطان فقال منفعته اذا كان انسان أعمى من مدة ازمان ولو عشرين عاما وأخذ شيأ منه ومسحه بماء الورد البكر العال ووضعه على عينيه زال ما به من العمى ونظر في الوقت والحال باذن الله الملك الكبير المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال احتار في نفسه وقال ليتني ما حلفت له وكنت آخذ هذا السرطان واجعله ذخيرة على طول الزمان ولكن اذا طلع هذا السرطان آخذ منه قطعة والسلام فبالامر المقدر كان ذلك اليوم الذي أتى فيه الملك سيف هو السابع من شهر اذار فمكث الملك سيف ثلاثة أيام الى تمام العاشر من الايام واذا بالماء قد ماج وارغى وازبد وظهر في وسط الماء سرطانان اثنان سوا بقدرة من على العرش قد استوى فقال الرجل يا قصير انظر صنع الله تعالى فانه أرسل سرطانين فمن ناخذ واحدا وأنت تأخذ الثاني وهذا دليل على وحدانية الله تعالى الملك الجليل فمد الملك سيف يده الى السرطان فوجده يتحرك مثل النعبان فلما قبض عليه لم يبق فيه شئ من الحركة فتعجب الملك سيف وأخذه وربطه على تكة لباسه والرجل أخذ السرطان الثاني وقال الملك سيف للرجل قم بنا من هذا المكان فما بقي لنا شغل فقال له صدقت يا بطل الزمان وقاما الاثنان وخرجا الى ظاهر الجزيرة وسارا على جانب البحر واذا برجل ثان يزيد في الطول عن الاول قد أقبل اليهم في مركب من وسط البحار ومعه قطعة من الخشب يجذف بها ويدفع المركب جهتهم فلما أقبل على البر صاح على رفيقه وقال له قضيت الاشغال فقال نعم فقال له ومن هذا الذي معك يا أخي وأنا منه خائف لانه ما هو من جنسنا فقال له اطلع ولا تخف فانه أعطانا أمانا فاقبل اليهم بالمركب فنزلا فيها وقعدوا حدا منهم في مقدمها والثاني في مؤخرها والملك سيف قاعد بينهم فبقي كأنه طفل صغير وكانت تلك المركب قطعة خشب واحدة منقورة فصاروا يجذفون حتى أتوا بهم الى البر فنظر الملك سيف الى جماعة كلهم بكار فلما نظروا

الملك سيف الله الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين والى القواطين فنادا هم
رفيقهم الذى معهم اركب وقالا لهم ارجعوا ولا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لهما ومن هذا
الرجل القصير الذى معكما فحكى لهم رفيقهم صاحب السرطان حكايته وكيف طلع لهم سرطان
آخر وماجرى له معه فقالوا له قد وعدته مضى من عندنا فقد كدر علينا عشتنا وقد أخذ رزقه فيروح الى
حاله لانا نخاف ان يفسد علينا التجار ومعاملتهم وهو فساد الذى ياتينا فى كل عام ونحن قوم
مؤمنون ويكون سبب القطع أرزاقنا وما نامن هذا السرطان الذى ياتينا فى كل عام فاعادوا
على الملك سيف ما قاله رفقاؤهم وقالوا له يا شيخ نحن بيننا وبينك مقاتلة ولا عداوة فارحل عنا
فقال لهم يا قوم وانا على اى طريق أسير فانى بأطريق لست بخبير فقالوا له أنت من اى البلاد
فقال من اليمن فقالوا له ما لك طريق لامن البر لان هذه جزيرة والبحر حولها واما نحن نعطيك
هذا القارب والمجذاف لاجل ان تحذف به اذا أردت دخول البلاد ونعطيك من عندنا زادك به
رمق الفؤاد فقال الملك سيف جزاكم الله كل خير فقالوا له واذا ملكت البحر على اى مكان فاسلم
على بلادك والاوطان ثم قالوا له بكل ما يحتاج اليه وانزلوه فى القارب واعطوه ما يحتاج اليه من
وود وعوم وركب القارب وتوكل على الله الطالب فدار القارب فصار القارب سبعة ايام وهو فى
القارب فى بركة يقال لها بركة البطحاء وهى واسعة ليس لها أول يعرف ولا آخر يوصف وأمواجها
كالجبال ولها دوى مثل الرعد والزلزال فصارت الامواج تلعب بالقارب مثل السفينة فى الريح
العاصف ويرتفع القارب فوق مقدار الكسيف فلما حتى بمكان اسمه واهط يظن انه نازل
فى قاع المحيط فصار يرتفع به القارب ويرتفع حتى يكاد ان يرتطم بالسحاب وهو فى أشد ما يكون
عسرة ولم تطب نفسه كل ساعة يقول لعله يحيط به ويغرقه فلما
يستدل عليه فرفع رأسه الى السماء وقال يا عظيم يا من عم السماء بعظمته
الخراء أمامه وعى ما لك بقدرتك وعونك واستنارت بحسن لى الخلاص من هذه
البحر الفجع وتجعل لى من هذا الضيق المخرج وان هذا الملا المحرج انك على كل شئ قدير

يا من عوائده اجميل بفضله ... يا من اليه المشتكى والملجا
يا مرسل الآيات ليس لحكمه ... رد ولا لقضائه متمنع

ثم وقف على [illegible] وقرأ الضرب وأتى بالآيات التى ذكرها
اخيهم يا خضم [illegible] صار القارب يرتفع [illegible]
له ما بقى لهما ما يلتفت [illegible] فخرج [illegible] عشر قاعين
كبيرين عريضين وقال فى نفسه اذا وصلت الى هذا الماء تركت القارب ونزلت فى واحدة
منها لانى فى القارب مهما حدث عن ذلك القارب الذى لا يستقر على وجه الارض ولا يهتدى على وجه
البحر وصار الملك سيف يحدث نفسه فى القارب يقول صدق الى هذين القعرين هو يطرحنى
فرب منهما ان يكون [illegible] فلما رأى الماء يزيد من تحته كالقبة الكبيرة واقفة فى وسط
البحر وهى [illegible] فلما رأى ذلك علم انه قد أشرف على ضرر وكان رأسها كأكبر من القنع الكبير اذا كان
عند الماء فلما رأى ذلك علم ان ذلك القارب مقدار فحص [illegible] ونظر الملك سيف الى فمها
كأنه باب قلعة وبقى الماء جاذب القارب وهو نازل فى حلقها من نزول الماء اذا انقطع له جسم

وكان بينها وبين القارب قدر فرسخ فجذبه الماء الى حلقها الآن الماء صار فى دخوله فى حلقها الى
عظم وانصب القارب الى فم الهائشة ونظر الملك سيف الى ذلك وعلم انه هو والقارب داخلان فى
حلق تلك الهائشة ومتى دخلا فما يكون للملك سيف طلوع ثانيا فما بقى له مانع عما منعه وقضاء الله
لا يقدر أحد يدفعه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه قفز من القارب الى البحر
ولكن على آخر عزمه وقد بعد عن حلق تلك الهائشة والحق ان نزل على الماء حتى صار القارب
داخل حلق هذه الحمكة ولما ابتلعت القارب تعجب الملك سيف وأراد أن يعوم فكانت ملابسه
ثقلا فشقها وتركها فى البحر ولم يبق عليه الا اللباس والسيف معلق فى رقبته فسار عائما فى البحر اثنى
يومه وهو خائف ان تصادفه مثل هذه الهائشة فتبلعه وليس له ملجأ ومازال الموج يجذفه والهواء
يقذفه حتى وصل الى البر الاصلى وما صدق بوصل اليه حتى غشى عليه ورمى يوما وليلة وأفاق
جعانا عطشانا وخائفا عريانا وتعبانا بردانا دخل مرو الهو حصل بعصره ونشفه فى الشمس
فرأى مربوطا على دكته شيأ يابسا وكان هذا هو السرطان الذى أخذه من جزيرة العمالقة ولكن
ذهل عنه ففكه وتأمله وربطه كما كان وسار أول يوم والثانى فى هذا البر والاكام وهو لا يستطع
بطعام ومن خوفه لا يلتزم نام وفى ثالث يوم أشرف على مدينة كاملة المبنان مشيدة الاركان
والناس اليها مقبلون من كل مكان ونظر الى باب تلك المدينة فوجد رؤسا موضوعة على رماح
منصوبة على سور البلد جهة الباب ونظرهم كل من دخل المدينة فتعجب الملك سيف وتقدم الى
رجل من الناس وقال له يا أخى ما سبب تعليق هذه الرؤس على الاخشاب وهى رؤس آدميين وكان
الاحسن دفنها فى التراب وأين أجسامها وما هى معها على الاخشاب ولا على الارض فى تلك
الاماكن والباب فقال المسؤل رجلا كريما وهو شيخ كبير فقال للملك سيف يا ولدى أنت كأنك
غريب فقال له نعم فقال اعلم يا ولدى ان مدينتنا هذه ملكها كبير وله بنت وهى فريدة عصرها
ونتيجة دهرها ولم يكن فى الدنيا من يضاهيها فى جمالها ولا قدها واعتدالها وكان جرى عليها
وعد الله تعالى واحتطفها عارض من الجان وبعد أيام فلائل تسبب لها الخلاص وجاءت الى أبيها
وأقامت مدة أيام باكية حتى كف بصرها وبقيت كفيفة البصر فقال أبو ها لوزيره اكتب الى جميع
القرى والمدائن كل من أمكنه ان يداوى بنتى جعلتها له زوجة واجعله وزيرا على ملكى وأقاسمه
فى نعمتى فهرعت اليه الاطباء والحكماء فسار كل من يدعى السطارة يدخل ويطاب أدوية
ومرتبات جعلة أو جمعتين ثم لا يقدر ويعجز فينعم عليه الملك وهكذا أول سنة وفى ثانى سنة صار كل
من طلع يقيم فى المعالجة حتى يتعب ولا يقدر ويعجز فيضربه الملك ويطرده والناس من طمعهم
لا يرحمون حتى ان الملك صار كل من أتاه وقال أنا حكيم وعجز عن دوائها ما به يقطع آدانه وبعد ذلك
فى رابع سنة صار يقطع الآدان والانف وهكذا واحدا واحدا كل من طلع يداويها ولم يقدر يقطع الملك
رأسه تأديبا لغيره هذا والناس لا يرحمون وكل اسبوع أو هما بطبيب يأتى به ويرعبه بالمال وان عجز
تقطع رأسه وها هى على باب القلعة رؤس الحكماء المقتولين وعددهم تسعة وتسعون ولا يحدث من
ذلك انتفاعا ولا ارعوا فقال الملك سيف ذى يزن يا عجبا أنا كانى بلغت المنى وزال عن قلبى كل انعنا
فقال له الرجل لما دا يا ولدى فقال له لانى حكيم شاطر فى الطب وفهيم وورد أنيت من بلاد بعيدة
الى تلك الاراضى والاقاليم بسبب هذا الملك الكريم لان أحمار بنته وصلت الى بلادنا وأما

أتيت مخصوصا لمداواتها حتى آخذ العطاء الكثيرة من أبيها مع ما أفرح بها أهلها وذويها فقال
له المتكلم يا ولدي اذا كنت أنت حكيما وأتيت من أراض بعيدة وبلدان
المال وعمران وأطن أن عقلك فيه خلط أو جنان حتى تريد أن ترمي روحك الى الهلاك
والخسران فقال له الملك سيف ياعمي أنا كنت في مركب وقادم من بلادي الى تلك المدينة حتى
أطيب بنت الملك وأبلغ قصدي ومرادي ولكن انكسرت مركبنا في البحر وغرقنا فانا بعض سلم
والبعض عدم فكنت أنا من السالمين فهبت لي الله تعالى لوح خشب تعلقت عليه حتى رماني الى البر
والبحر فطلعت وحالتي كما ترى فقال له الرجل يا ولدي ارجع الى حال سبيلك لا تضيع نفسك
وأنت رجل غريب فكيف بك الملك المائة ويتفرج عليك العبد والقريب ان هذا ملك
جبار لا يرقب الكبار ولا يرحم الصغار ولا يخاف من الله تعالى الملك الجبار وهو كافر من
الكفار عبد النار ذات السرار ويسجد لها بالليل والنهار وانه نادى في جميع البلدان أن كل من
فتح عين بنت الملك زوجه بها وقاسمه في نعمته وان لم يقدر يقطع رقبته وقد قتل تسعة وتسعين على
ذلك المثال فقال الملك سيف ياشيخ احكيم ماهو وقد أتيت أداويها الذي بالطب حار فقال له الرجل
الله أعلم يا ولدي انك قد تقارب أجلك لأنك لا تقبل الكلام وهذا دليل على انك ستشرب كاس
الحمام وأنت لست ممن يخاف الملك ولا دولته ولا الازلام سر فدامي فسار معه حتى دخل المدينة
واذا بالرجل قد صاح بصوت شديد يسمعه القريب والبعيد وقال أين الملك السعيد قد أتيت
اليوم حكيم حسيد يدعي انه يصناعة الطب عارف وفريد فلما سمع الملك الصياح قال على
بالحكيم فتحاوى الأعوان حتى قبضوا على الشيخ سيف ذي يزن وقالوا له أنت الحكيم فقال نعم
فأخذه وقدام الملك وأوقفوه فقال له الملك مرحبا بك يا حكيم ما الذي بك حتى أتيت الينا فقال
له الحكيم كما وصفه فقال له الملك يا حكيم من الذي عرك في الطريق وعدمك السعادة والتوفيق
فاما حاكم على هذه البلاد ومطهر الأرض من الفساد وأنت من فعل بك هذا فساد فقال
يا ملك ما أحد عراني وانما أنا رجل حكيم وسمعت بخبر بنتك انها شكت بصرها وان الحكماء عجزوا
عن جميع الاقاليم وعجزوا عن دوائها بعد ان عذبوها العذاب الأليم فأتيت قاصدا أداويها وبها
وقد غرقت المركب فسافرت أنا من السالمين بأمر الله رب العالمين وهذا هو سعادتك
وشفاء استك حرمها الله تعالى ورعاها ومن مرضها شفاها ونصرك الله يا ملك على أعدائك
والعلي قصدك ومسلك فرح الملك كلاما رأى منه ما يبوس فلبس الملك سيف ذي يزن بدلة
وعمامة فبقي كأنه أمير عند تمامه وبانت عليه هيئة الملوك فقال له الملك يا ولدي ان كنت أدعيت
الحكمة على عربك فقد فكيت فارجع من حيث أتيت ولا أكون ظلمتك ولا على أحد
تعديت الا اني حذرتك يا حكيم من دواها وجهته اياها ومن لم يقدر على ذلك أسقيته
كاس المهالك فقال له الملك سيف يا ملك أما رضيت بهذا الشرط واحضر الملك الكهنة وعقد العقد
وقال لهم اشهدوا علي وعلى هذا الحكيم ان هو طبب ابنتي وجهتها وان عجز عنها فاني أضرب
رقبته فقالوا رضيت بهذا الشرط يا حكيم نقال نعم فعند ذلك أحضر الملك كبير الاغوات وقال له
خذ الحكيم هذا وادخل به عند سيدتك وقل لها ان هذا الحكيم أرسله اليك أبوك وأمروان
يداويك حتى تغمض عينيك لانه أتى من بلاد بعيدة وان لم يداويك تقطع رأسه وتخمد أنفاسه

وان داواك فانت له زوجه وهولك بعبل وانظر ماذا تفعل فى دوائه فان كان صادقا كما ذكر له وزوجناه وان كان كاذبا أهلكناه وقتلناه فاخذه كبير الاغوات ودخل به على بنت الملك وهى فى قصرها وواقفة بباها واستأذن عليها فى الدخول فاذنت له فدخل فوجد قصر يزيل الهموم وينفى الحصر مفروشا بالرخام المختلف الالوان وله خمسة لواوين على كل ليوان أسد من المرمر على هيئة السباع له قوائم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه فرميشات ومراتب ومقاعد ووسائد ومساند ومعلق فيه قناديل من الجوهر فى سلاسل من الفضة والذهب وفى وسط اللواوين فسقية من البلور وفى دائرها صفة طيور وغزلان ووحوش وعقبان وهى من الفضة والذهب والزاوزو المرجان وشئ يحير الاذهان والماء يطلع من أفواه تلك التصاوير بقدر وصفير على كل صنف لغو صاحبه وكذلك صفة أرباب الحكمة ومعامى الصنائع وسقف ذلك القصر من العقيق الاحمر والاصفر والاخضر شبه جامات الحمام اذا تحرر وعلى الليوان الذى فى الصدر فرش من الحرير الابريسم الاحمر والاخضر والاصفر كانه ملك الملك اسكندر وجالسة عليه بنت كانها البدر اذا بدر وعليها حلة كانها بالقبس أو أكثر وعلى رأسها تاج من الجوهر وكل من رآها افتتن وتحير (قال الراوى) فتقدم الاغا وقال يا ملكة الزمان قد أتى البناحكيم يفتح الاعيان فقالت له دعه يمشى على سلام فلا حاجة لى به ولا اتحمل دعاءه لان كل من أتانى وعجز عن دوائى فيقتله أبى ويكسب عظيم يقتل الاغا يا سيدى هذا الرجل يكون على يده الخير وعنه يزول الالم والضير فقالت له دعه يتفضل ما يبرزه من صنعة فتقدم الاغا وقدم الحكيم بأحكم وافضل ما تراه حسنا وأتا معه وقبل ما بين يديها وقام واقفا فقالت له ما تريد فقال معى ثلاثة أشياء فقالت له ما هى فقال أولا أريد منك ثوبا من الذهب فاعطوه له فامر بانقاد النار فأوقدوها وبعد ذلك قعد وفك السرطان من على دكته سروالة وكسر منه شيأ يا سيره وأحرقه فى النار وبعد حرقه وضعه فى الماء ونقط عليه من ماء الورد ومعجنه معجنا طيبا حتى صار فى حد الغبار وتقدم الى بنت الملك وتوكر على الملك الجبار ووضع رأسه على ركبته وأخذ بالمل وكحل عينها واذا بها صرخت بصوت دوى له القصر وغشى عليها ساعة زمانية ولم تتحرك بالكلمة فلما رأى الخادم ذلك رجع الى الملك وقال له قم الآن فان بنتك ماتت وخرجت روحها فقال له الملك ومن قتلها فقال الحكيم الذى أرسلته فانه شكها بيده فى وجهها فماتت وخرجت روحها فقام الملك يجذ لحيته ويخمش على خصر يانته وتبعه أرباب دولته وهم جاذبون شعورهم على التمام فهذا ما كان من الملك ودولته (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فانه لما كحل البنت وقعت من انها ماتت فمات من شدة خوفه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يعنى اذا كان أجلك قد اقترب فما كان الا على يدى ولكن سبحان الحى الذى لا يموت وصار يا هتا لا سيدى ولا يعبد وقال فى نفسه يا سيف ساقك أجلك الى هذا المكان هنا حتى تشرب كاس الهلاك والفنا لقد ما فرطت فى روحى أو بان فى تلك الساعة أتفقد نفسى وتلاحى وصار يحسب الف حساب ويذكر الاهل والاحباب وقال اللهم انك تعلم بحالى وضيقى فى الامور اعتمادى واتكالى الهى أنت المرجى لكل طالب والمسؤل لكل سائل ورأغب أسألك اللهم بحالتحت ساق العرش من علمك تكنون وبما فوق أعلى محلك من كائن وما يكون يا من أمره بين الكاف والنون اللهم بحق [illegible] ومن أحببتهم من خلقك وملائكتك أن تتفقدنى برحمتك

وتحيي هذه البنت على يدي وتداوي عينيها من العما يا خالق النور والظلما يا من علم آدم الاسما
يا اله العالمين (ياساده) واذا بالبنت عطست فاذا قت من غشيتها ودعكت عينيها بكفها وراحتها
فسال منهما ماء أصفر مثل القيح اذا تعصر وقعدت وانجلت ونظرت الى الابيض والاحمر والاصفر
ونظرت السماء وارتفاعها والارض وانبساطها فزال عنها الغموم باذن الله الحي القيوم ثم
نظرت الى الملك سيف ذي يزن وصاحت واسيداه ورمت روحها عليه واعتنقته وقد غشي عليها
فتاملها الملك سيف واذا بها الملكة ناهد التي دعت عليه سابقا بقطع يد سحاب المختطف وعودة
البنات الى أهلهم ودعت عليه ان يأتيها عريان فقال لها وتكون في عماء ودواؤك على يدي ولما
رآها الملك سيف اضمأن قلبه وهدأ روعه فهو كذلك واذا بالملك داخل عليهما شاهراً سيفه والرجال
من خلفه فكانت ناهد أفاقت من غشيتها وقعدت على حيلها فلما أقبل الملك ورآها وقد قضت
عينيها فقال لها ناهد قالت لبيك يا أبتاه وقامت اليه وقبلت يديه فلما رآها على ذلك الحال
فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال لها ما فعل الحكيم بك فقالت شفاني ربي على يديه
بسعادتك يا مولاي الزمان وله علي قبل ذلك منة ثانية فانه خلصني من المارد المختطف ورد بي الى
أهلي بأمان وكم له علي الناس من فضائل ومن واحدة على سلامتي وابقى أكون له الفداء
فقال لها ومن أين تعرفيه فاني أراك تمادحيه فقالت له أما قلت لك هذا الذي أرسلني الى أهلي بعد
ما قتل المارد الذي كان خطفني وما كان سبب عماي الا من أجله وكنت أود أن لا أفارقه فلما سمع
أبوها هذا الكلام قال لها هذا الملك سيف بن ذي يزن الذي أصابك من أجله البلاء والمحن
فقالت نعم هو يا أبتاه فقام اليها الملك واعتنقته وقبل بين عينيه وأمر له بنزل ملوكي بخصوص
المعادن ثم أمر له بأجناد فاخذوه ونظفوه من وعثاء السفر ومن تلك الاوساخ والضرر وألبسوه
البدلة وأركبوه وركب الملك وأخذ يحدثه الى الديوان فقام الملك واستقبله وأجلسه الى
جانبه ودقت الطبول ونعرت البوقات وزينوا له المدينة وفي تلك الليلة جمع الملك أرباب دولته
وعقد له عقد بنته ناهد وعمل فرحا عظيما وأطلق المحابيس وغنت المغاني وقامت الافراح عشرة
أيام وأخذ في عمر من الايام أنيسها ناهد أنفر الملابس وجلوها على الملك سيف فكانت ليلة
تعطيلها وناد خل عليها فاقام له وقبلت يديه وتعانقا ساعة زمانية وأراد أن يزيل بكارتها واذا
بشفقة من عراقيب القصر فرفع الملك سيف بن ذي يزن رأسه ينظر ما الخبر واذا به عبروض قد حضر
وهو يقول قم يا مولاي الزمان فقال الملك سيف لعبروض فقال له لبيك قال له فيما دا أتيت فقال له
أتيت آخذ ذلك الى هذه الملكة وملك أبيك من قبلك فقال له الملك سيف أحق ما تقول يا عبروض
فقال له أي وحق النقش المذهب على خاتم سليمان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أخذه الفرح
والابتسام وقال ولما السبب في ذلك يا عبروض فقال له يا سيدي ان هذا ما هو وقت كلام فقم الآن
لاني لا أقدر أن أتأخر عنك فقال له أسمع والطاعة ثم انه احتمله على كاهله وأراد أن يطير لعلو الا على
واذا بناهد صرخت عليه وقالت له ان لم تأخذني معك الى بلادك والا دعوت عليك دعوة أخرى فقال
لها يا ناهد نحن ما وصلنا أرسله يأخذك عندي فرفعت رأسها الى السماء وأرادت أن تدعو فقال الملك
لا تدعي يا ناهد وأنت يا عبروض احملوها معنا فانها قد عودت دعاؤها مجاب وقد جرى لي عجائب
وأهوال من حين ما دعت علي ثم حكى لعبروض كل ما جرى له بسبب دعائها وأخاف ان تدعو علي

نائبا ينصب بدلي مثل الاول فقال عبروض السمع والطاعة ثم ان عبروض حمل ناهد مع الملك سيف وسار بالاثنين الى المدينة الحمراء كما هو مأمور من الذي أرسله فكان السبب في ذلك ان برنوخ الساحر لما فارق الملك سيف وجاء الى المدينة الحمراء وفعل ما فعل وأخرج لقمرية السحر من القصبة وارتاح بدنها من الضرورة والتنكيس وهي تظن انه الحكيم سقرديس كما قدمنا في كتابنا وفرحت به واطلعته الى قصرها وفرحت واطمأنت من جهة ولدها وقصد برنوخ برمدها لما اطمأن قلبها ضربت من الخمر الممكر جاما وانضحكت للنوم فصار برنوخ يحكي لها عاداته وسيره ويطاولها بالحديث حتى ان الملعونة قمرية أدركها النوم وبرنوخ يساهرها حتى اندهشت وصار يكلمها فلم تقدر تجاوبه وهذا من دواهي برنوخ ومجاتبه فمد يده الى يدها وفك اللوح من على زندها وأخذه وخرج وتركها نائمة في مكانها ورجع الى مكانه ومعه اللوح من وقته وساعته فأقبل عبروض عليه وقال له نعم ياسيدي برنوخ فقال له أمرتك في هذه الساعة ان تحضر لي الملك سيف بن ذي يزن من أي مكان فقال له أسمع والطاعة وسار عبروض مطرودا طردة الفرخ فوجد الملك سيف في قصر ناهد كما ذكرنا وكانت ليلة الزفاف كما وصفنا فحمل الاثنين وهما الملك سيف وناهد كعادته وبقي فرحان بالذي جرى وسرى بهم كسير البرق في الصحراء حتى وصل بهم الى المدينة الحمراء ودخل بهم على الحكيم برنوخ الساحر فلما رآه قام له وهي قدميه وقبل ما بين عينيه وأجلسه بجانبه وقال له يا ملك الزمان خذ هذا اللوح واحترس عليه فاني فعلت من أجله كذا وكذا وحكى له ما فعل ففرح الملك سيف وأخذ اللوح منه وربطه على زنده كما كان وهو بذلك فرحان وشكر برنوخ الساحر على ذلك وأثنى عليه وقعد يتحدث مع برنوخ وكل منهم يحكي لرفيقه ما جرى له من حين افترقا عن بعضهما الى هذه الساعة ولم يزالا على مثل ذلك الى الاصباح وهم في سرور وافراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قام الملك سيف ودخل الى كرسي مملكته وجلس وبرنوخ الساحر بجانبه وحدهما يتحدثان مع بعضهما وما عندهم أحد (باسادة) وأما اللعينة قمرية فانها مازالت نائمة حتى طلع النهار وقامت من نومها وفتحت عينيها وقامت على قدميها وسارت الى نحو كرسي مملكتها امتثل عادتها فوجدت على الكرسي ولدها فأحس قلبها بالحسية والبلية ولحقتها كل رزية وخافت على اللوح خوفا شديدا ومدت يدها اليسار الى زند ها اليمين على أنها تنظر اللوح فما وجدت له خبر ولا وقعت له على أثر فزاد قلبها وانقطر وكادت أن يغشى عليها وظنت ان هذا امنام وأحس قلبها بزوال النعم ونزول النقم وتاهات على يمين ولدها فوجدت برنوخ الساحر جالس متبسما شبر عابس فما بقي لها عقل ولا ذهن فرجعت الى مكرها وخبثها وخضعت بين يدي ولدها والنار قد أشعلت في كبدها وأجرت الدموع على خدها وقالت وا ولداه واكبداه لا كانت الديار لا كانت المملكة ولا غيرها ولا كان الذين يفرقون بيني وبينك يا ولدي ولكن أنا التي [illegible] وعلمك معتدة وأنا العائبة ولا يؤاخذك الله بذنبي اذا قتلتني يا ولدي وأنت فصل من دمي ولحمي [illegible] وقعت الى [illegible] وقامت رقدتها بين يديه وقالت له يا ولدي أرح نفسك مني واسمع مني اقتلني وأنت حر من دمي يا سمع برنوخ كلامها قال للملك سيف ان اطعتيه يا ولدتها ما يضرك [illegible] في هذه الساعة ولا يغرك من وولها هذا المكر والخداع [illegible] ولا عاد يا [illegible] فاه والله لو طاوعت بك يا نيا لم تخلي شيأ من جهدها معك حتى تفعله

تفعله ولم تبق عاجلك لا تترك تذلها بين يديك الآن تذلها هذا الوقت بالزوز والبهتان من
تسبيتك ورميك في أعدمكان فقال الملك سيف اليزن وقد رجع الى طبيعة أصله لانه ملك وابن
ملك ولا يؤثر عنده فعل السوء لانه معتمد على الله ولا يحسن أفعال المخلوق فقال لبرنوخ يا أخي
دعها تفعل ما تشاء فانها أخي وهي واقفة تتذلل بين يدي لعلها يا أخي تكون نابت لاني يا أخي طلبي
حسن عليها ولا يمكني قتلها أبدا فلما سمع برنوخ الساحر كلامه يظن انه سيروقال له يا ملك أما قولها
هذا فزخارف محال ولا تأمن مكرها وأما ان كان على قولك توفير لوالده عليك واحب صدقت
لكن اذا كانت مؤمنة وعليك شفوقة ومحسنة وهذه بخلاف الامهات فاقتلها أبيدك واستصفها
عندك وأما الذل تطعني في المقال فما أقدم في هذه الاطلال ولا تلوم الا نفسك اذا قاسيت منها
أشد الاهوال قال فعند ذلك اغتاظ الملك سيف من برنوخ الساحر وطاوعه في المقال وقد عفا عن
أمه من القتل ولكن وضعها في التيه وداء الغلال والبلاشات الثقال وأمر لها برنوخ في طاقة
تحت الارض ووكل بها جارية تطعمها وتسقيها وترتكوها يكون لها كلام وأما الملك سيف فانه بعد
ذلك أمر لبرنوخ بانعام انسية وأعطاه أوفى عطية وأجلسه بجانبه وصار عنده أعز من أهله
وأقاربه وأما الملكة ناهدة فانه أفرد لها مقصورة في القصر وأكرمها اكراما زائدا ورتب لها
خدام والجواري وصار يتسلى بها ويقول لقد أبطأ علينا الملك أوناج وما حضر عندي وهو معه زوجتي
شامة ودمر ولدي وأقامت ناهدة في مكانها وأقام الملك وهو يتعاطى الاحكام وأما برنوخ الساحر فانه
لما فرغت حيلته وأخذ صر قريبة اللوح وتركها عليه مقصرة تبكي وتنوح وجرى من الامر ما جرى
أرسل من عرفه حاله وأمره ان يتوصل لطرد الذي كان أرسله بعوق القاصد الذي كانت أرسلته قهرية
للملك سيف أرعد وكان برنوخ أرسل له عرفه وناقضيت تلك الدعوة ارسل مارد ا يأمره بما طلاقه
ولما أطلق القاصد سار الى الملك سيف أرعد وهو مجتهد في قطع البر والغدف فلما له كلام وأما الملك
سيف بن ذي يزن فانه أقام على كرسي المملكة ودخلت عليه الخدم وخضعوا بين يديه كما يفعلوا
بالملوك بقال ملك ارفعوا رؤسكم فان السجود لا يكون الا للملك المعبود وأما أهل الاعمان ودولة
الاسلام فما عندهم تحية الا السلام فاعرفوا ذلك ولا تخالفوه فقالوا جميعا سمعا وطاعة وشكر
كلامه كل الجماعة ووصلت الاخبار الى الملك افراح أبرشا مقيان الملك سيف اليزن أتى بالسلامة
ففرح فرحا شديدا بما كذلك وصل الخبر الى سعدون الزنجي فركب في جماعته وأتى الى الملك افراح
وأعلمه بما سمع فقال له وما سمعت هتك ستر رسولا من طرفهم ورسولا يكسف لهم اخبار على هيئة
يحدثه في ذلك فقال له وأي هيئة فقال له أتاني مخفيا فاخبرني انك افراسكره وجاله
وجرى عليه كذا وكذا فسعدون وسروا الى المدينة أخبروا سرواعني الملك سيف بن ذي يزن
فتمم ليبت وأجلسهم وفرح بهم وبسلامتهم وبقي له الطبول وأنست بهم المنازل والطلول
ونصرت البوقات وكان دخولهم يوم أحسن من أيام الاعياد والتقت الرجال بالرجال وهنوا
الملك سيف بالسلامة فلما دخل بيت الحمل الاول وأفاض عليهم شيئا كثيرا من الاموال وتاني الايام
جلس الملك سيف اليزن في دست مملكته وجعل الملك افراح عن يمينه وسعدون الزنجي عن
يساره وقال لبرنوخ الساحر أنت ما تصلح ان تكون وزيرا وما أنت الا أخ شفيق ونصير والرأي عندي
أن يكون كرسيك قدامي ولا تعتقر من امامي حتى تعلم الناس ان مقامك مثل مقامي فشكر

برنوخ وأثنى عليه وقال له والله يا ملك ما أنت لا من أكبر الناس في الكرم والانعام وفضلك على
ما انعامك على طول الدوام لانك أنت السبب في دخولي في دين الاسلام ويجب علي ان أكون
لك من جملة العبيد والخدام فشكره الملك سيف على ذلك الكلام وقاموا على ذلك وهم في هنا
وانعام وأما الملك افراح فانه قال للملك سيف اليزن أخبرني كيف قدرت على هذه الملعونة الخائنة
المفتونة حتى حلصت الفلوح منها فقال له والله ما اجتهدت لي في ذلك الا هذا الحكيم برنوخ الساحر
وحكى له على ما فعل من الحيلة من الاول الى الآخر وقال في آخر الكلام والحمد لله الذي جعل
العاقبة الى سلامة وعند ذلك فرح الملك افراح بتلك العلامة وقال يا ملك وهل اجتمعت بزوجتك
الملكة شامة فقال له نعم وحكى له على ما جرى في وادي الغيلان وما جرى لشامة في وادي الطوفان
وان شامة في هنا وأمان وخلفت ولدك كأنه البدر اذا بدر وسمته الثالث در وهي قادمة عن
قريب في فرح وابتهاج بحبيبة الملك أوناج فاستبشر الملك افراح وأيقن بالافراح وما كان
الا أيام قلائل حتى قدمت مراكب في البحر وقلاعهم مثل أجنحة النسور ما تنظروها على مدينة
المدينة الحمراء واداهم اليها مقبلون وعليها واردون وأقاموا لهم سارق ورايات وكان هذا الملك
أوناج وقد رجوا البحر ارتاح ولما علم بقدومه الخدم دخلوا على الملك سيف وأعلموه ان الملك
أوناج أقبل والعساكر معه في جمع عظيم وحشد فأمر بالزينة في البلد وأمر أرباب الدولة ان تطلع
الى الملك أوناج وتستقبله من على المسيرة بالخيل والجنائب وأفرد عمارية من الفضة للملكة
شامة وطلعت من البحر وركبت في العمارية وسارت مع جواريها حتى دخلت قصرها وقد هدا
سرها وأما الملك أوناج فانه دخل في موكب لا يوصف بلسان وانجرت قدامه الخدم والغلمان
وعساكر مدخلت من حلفه كأنهم زهر البستان حتى وصل الى الديوان فقام له الملك سيف اليزن
وتلقاه وفرح به عند ملتقاه وأخذه ملاة الاحضان وأمر له بكرسي يجلس عنده في أعز مكان
وسلم على الملك افراح وعلى المقدم سعدون الزنجي وبعد السلام سأله الملك سيف بن ذي يزن عن
حاله فقال الملك أوناج يا ملك الزمان نحن ما أخونا غير الالما تهنا لانا يا ملك تهنا في البحار
وأشرفنا على الدمار ولكن الله سلم من الاضرار وأتينا بجوناس الاشرار فقال الملك سيف
هذه النصر والسعد علامة وبحمد الله تعالى على ما أولا ما من السلامة ثم ان الملك سيف احضر
أرباب العمارات وأمر أن يبنى للملك أوناج قصر لاقامته ومعه أرباب دولته وأخرج لهم الاقامة والحميم
يقومون فيها هنا حتى يتكامل البنا وأخرج لهم العلوفات والاقامات وكل ما يحتاجون اليه من
المأكول والمشروب وحمد الله الملك سيف باجتماع الشمل بين كل محب ومحبوب هذا ما جرى
هنا وأما قرية قافا بقيت على حالها في السجن وطال عليها الملل ومها لك السجن والوبال فرجعت
الى مكرها وحداعها وكهانتها وجعلت نفسها ضعيفة ورمت نفسها الى الارض وصارت تبول
وتتغوط على ثيابها وتنازع وتتأوه ولم تزل على هذه الحالة الى ان صيرت الجارية الموكلة وخافت
أن تموت عرضة ولا يعلم بها ولدها وكانت أتت لها بالطعام فلم تأكل فتركتها بعد ما غسلت لها ثيابها
ونظفتها خوفا من ولدها وتركتها ومضت الى الملك سيف ورصته وهو عند الملكة شامة وقالت له
يا سيدي اعلم ان أم الملكة قريبة غليت عليها الاوجاع وما بقي بينها وبين الموت الا ساع أو
ذراع ولا تأكل ولا تشرب وتبول وتتغوط في ثيابها ولا تزن فقمها من شدة ما بها فلما سمع الملك

سيف ذلك تغيروبه واضطرب كونه وقال لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وأنا ما أخاف الآن تموت وهي غاضبة علي ثم ان الملك سيف قام على الاقدام ولم يعلم أحد من أصحابه بتلك الاحكام وسار مع الجارية ودموعه على خدوده جارية حتى أقبل الى أمه وكانت في طبقة فنزل اليها فوجدها على تلك الحالة فبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبثى لحالها وأمرأن يطلقوها من عقالها وأخرجها من السجن وتقدم اليها وقبل رأسها ويديها فنهضت عينها وقالت له يا ولدي أنا الذي بغيت عليك طلما وظلمتك بالفعل الردي فلا تؤاخذني بل وكان كلامها بصوت ضعيف فعند ذلك أمر بادخالها الحمام وادخلوها وغسلوها وألبسوها أفخر الثياب المزركشة بالحرير والذهب الاحمر الفاخر وأطعموها في مكان من أحسن الاماكن هذا والملعونة تظهر لهم الضعف والمسكنة وانخسف والمكر والملعنة كل هذا والملك سيف كاتم أمره ولم يطلع أحدا على سره خوفا من برقوح أن يجادله في أمرها ويحذره من شرها وبعد ذلك أمر الخدم ان يخرجوها من مكانها الذي هي فيه ويسلم لا يحلون شيئ من ذلك وكان جلوسها في مكان مقتصر قريب من قصره وفي تلك الايام أقبل الخدم على الملك سيف بن ذي يزن وقالوا يا مولانا قد أقبل ابن حكيمان من عند الملك سيف أرعد ملك الحبشة واسمه يوسان واسم الحكيم مقردبس الذي تولى من المكر مرتبة ابليس والحكيم سقردبون وهو الباغي المفتون وقد نبأ من مدينة الدور والسعة فسور من عند الملك سيف أرعد فقال الذي تأمرنا ان نفعله معهما فقال الملك سيف وقد غضب غضبا شديدا اعدوا لي عسكرين يحضرون حتى أسألهما فيما أقبلا لافعاد الخدم كما أمرهم وتقدموا في تنظيم وكان الباب في محل يعرف بخيمة السلام التي كانت أرسلته قريبة وكان انفرد عن عسكره فلما رأى برقوح الاسود يمشي حاجة برقوح من قريبة وأخذ اللوح منها وزادت بها الريبة أمر بالمارد وأمر بمن يأخذ فاما فتش سريعا قطع لبراري والقفار حتى دخل مدينة الدور ودخل على الملك سيف أرعد فعلت الارض ورذل الارض بين يديه فالتفت الملك سيف أرعد اليه وقال له من أين أتيت وما حاجتك فقال له يا سيدي أنا أتيت من عند جارية تحبك وهي منا كتاب رسالة تكلمة فأخذ الملك منه الكتاب وقصه فرأى فيه من الجارية فهرمالي بين يدي سيدها الملك سيف أرعد الملك على كل برقوح وقد علمت الزمان في تحاملك علي وذنبي وكان عادتي عندي ومعلوم استخدام فاحملت عيني حتى تمت وكان ذلك بتقدير الله علي وحكمه شاء بنت الملك فراج وأمرت خادمها الوسيان يرمي بي وذلك بعد الان ورض الوداد بيت بن رخت عند بي وهو سالم فأمرت الخدم فرموا بي في حر البحار ووداي الافراح الغميق فأتى معه برقوح ساحر وفعل بدام المذمة وأتى على ثواب مصر أمرضني وقصده أن يهلكني وأخذ اللوح وأبا ما ك في عرصك أدركني لاي عرفت اللوح فأتاني خادمه واسمه عبيروض بن الاحمر فسألته عن مرضي فقال هذه فعال برقوح الساحر واسبب فيه ولدك الملك ذو يزن وهو الذي أرسل لك هذا الحكيم حتى يخلص منك اللوح وهو متيم صريبا من هذا البلد. فقلت له هات لي مقال مالي قدر تعمله وما تقدر عليه الاحكماء مثل سقردبس وسقردبون وأنا أملك في عرضك أرسل لي هذين الحكيمين لاحل ان بنظر احالي ويضر بالي تحت رمل وينظر هذا العطار لعلهما يقبضان عليه وأنا أرسل

المستر والذي سيفعله ان رزن واقدم الجميع بين يديك تفعل بهم ما تريد وتريح بلادا الحبشة من الجميع
وسألتك بحق رحمك لا تتغل عني بامهلك وأرسل الى الحكيمين والسلام فلما سمع الملك سيف أرعد
مافي الكتاب ما قدر أن يخالف لاجل انها أقسمت عليه برحمك فأمر الحكيمين ان يسيرا الى فاحاءا
بالسمع والطاعة فقال الحكيم سقرديون لاخيه سقرديس يا اخي أنا خائف أن يكون هذا أمرا
مشكلا صعب فانى خائف منه ومرتعب فقال له سقرديس لا تخف وعمرك ما حسبت حسابا
ورأيته صوابا وأنا أقول وحياتك حتى انه أمر يسير ولا يصيبنا منه الا كل الخير ولم يزالا سائرين حتى
وصلا الى المدينة المذكورة فمنعهما الحاجب عن الدخول وقال لهما قفا مكانكما حتى أشاور عليكما
الملكة قرية فدخل على الملك سيف ذي يزن وأخبره كما ذكرنا فكان هذا الاصل والسبب وأما
الملك سيف فانه خلع على الحاجب وقال له ائت بهما الى الديوان فقال سمعا وطاعة فعاد وأتى بهما الى
الديوان فنظر الحكيمان الى الديوان فرأيا الملك قاعدا وعلى يمينه الملك افراح وعلى يساره سعدون
الزنجي ورأيا الحجاب والنواب وعالما لا تحصى سيحان مغني العالم ورأيا برنوخ الساحر وهو يهمهم
ويدمدم ويحفظ الملك سيف ورحاله من المكر والحيف ولما رأيا نفوسهما بين أيادي الملك
سيف ووقعت العين على العين فتمنيا ان الارض تبلعهما أو تتورم بهما فرجعا الى خداعهما
ومكرهما وقبلا الارض وقد تقلقلت رؤسهما الى الارض حتى ظن كل منهما أن فرق قايه ورأسه
جعلا وقد تضاغى تمايلهما ورفعا بعد ذلك رؤسهما ونظر سقرديون الى أخيه سقرديس وقال له
بالاشارة أنا ما قلت لك على هذا المنام الفحص فانه لا ينقص وقد وقعنا في يد من لا يرحمنا فقال له
أخوه وكان الكلام بالاشارة الامر لرحل فقال الملك سيف ذو يزن أهلا وسهلا بالحكيمين اللذين
أتيا بدبر ان مكايد من علومهما فقد أوضحكما الله في مكركما والا رماقي لكما حلاص من ضيق
الاقفاص فلما سمعا ذلك الكلام لم يقدرا أحدان يرد عليه جوابا وكان عندهم ضرب الرقاب
أهون من ذلك المصاب فعند ذلك أمر الملك سيف بقصهما فقال برنوخ احداهما عند قرية في
السجن معا فقال له أما أنى قد خاصتها من العين لاني رأيتها تاءت ومرضت فامرت بحلاصها فلما
سمع أهل الديوان هذا الكلام تاموا على الاقدام وأخذهم الهياج وقالوا له يا ملك الزمان أئذن
لنا بالرحيل الى أرضنا وبلادنا ولا نقيم أمد اهنا فقال لهم الملك سيف لاي شئ ترحلون فقالوا
له خوفا من أمك لئلا تعمل لنا مكيدة وترقعنا فيها ولا أمن مكرها ودواهيها وأنت لك أخت
نخاصك من الهوان وأما نحن فنن نخلصنا من الانام اذا وقعنا في التلف والاعدام ونحن كنا
أمرناك بقتلها فخالفتنا وصنتها وقد رجعت الى الفعل الذميم وأطلقتها من سجنها وردد تها الى عزها
فأمرنا بالسير من هنا حتى نأمن منها على نفوسنا فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تفكر في نفسه
ساعة وقال لهم يا اخواني وحق ابراهيم الخليل اني ما شفقت عليها الا لما رأيتها تتمايل على حياض الموت
ولكن أما ما أقدر على مخالفتكم ثم أمر بهم بسجنهما فقام الرجال لتمزيقهما وقالوا للسجن
أنزلوها وسلسلوا عنقها طوق من نبولاد وفرق الحكيمين معها في الاعلى والاسفل وأنزلوهم
في طابق قاسون فيه العذاب من الظلام والضباب وأغلقوا عليهم الباب وطاحت قلوب الرجال
بتلك الضباب هذا جزاي يا سادة والحكيمان لما ضاق السجن قالا لها يا ملكة قرية ايش جرى
علمك عندما أرسلت لنا واليس الذي سجنك وكيف أوصيت به لك في الامر الذي واجتمع المتعرس على

خائب الرجاء فقالت لهم ان هذا السبب عجيب وهو انى أرسلت الى الملك أطلبه كما منه بسبب مرضى وكان ذلك من أفعال بروتوخ الساحر فانه أرسل على باب الريحة والخطاف وغير ذلك ولما أرسلت لكما الرسول من عندى بعدان عجز الاطباء فنظره بروتوخ الساحر فقبض عليه وتصور فى صفة سقرديس ودخل على بحيلة وأما أظن انه أحد كما لما جاءنى وأحذنى بسيارتى الى الجبل وأخرج لى قصبة السحر والعمل وأمر بحرقها وبطل عنى كل ما كان اعتراني وصرت حتى تمت وتمام وصيرنى الروح منى وأرسل عبيروش فأحضر الملك سيفنا فى الحال وأعطاه لوح عبيروش وأراد قتلى فتضرعت اليه حتى أمر بالسجن وفى هذه الايام أطهرت انعدامى فتنعنى ندخل على وبرآنى على ذلك لحن وقلت له بايدى اقتلنى وارحمنى وأنت ترى وهن دمى ولم يرق لى عندك فعند ذلك أمر بالاعادى هذا الذين كانوا سلطوا علىك وقالوا لى ان استلك لاجعلك وتعيروني بتلك الكلاوة فطاوعت الشيطان وفعلت معك هذا الفعل فاعمل معى بأمانات واقتنى بيدك وادفنى عندك حتى اذا كنت ميتة انظر اليك فلم جمع مقلتك وانظر عليه محالى حتى ناله على يزوالى وكيف خاب من الدنيا الدنال ثم قولوا ان أمك فعلت معك هذه فعلت وأنت تسقى عليها ناعادنى الى السجن وتدخلها تحت عينك مكما تقبضكما ووضع عليكما السجن معى ولم يبق الا المكر والحيلة والسوق تدبيرها وسعى فى خلاصى وخلاصكما لتذهبا الى أرضكما وبلادكما وبعد ذلك حتال عليه وآخذه بالروح وأسلب منه العقل والروح وأرميه فى معصية لا يخلص منها أبدا وفيها شرب كاس الردى فلما سمع الحكيمان منها ذلك الكلام قالا لها يا ملكة ان الحيل كثيرة ولكن نخاف أن تصنع حيلة فيعلم بها هذا الملك فيقتلنا جميعا فقالت لهما لا تخافا من ذلك فانى أحتال عليه وأصنع حيلة لا يكون فيها حيلة فاذا كان الصباح فاكرموني فى أكلى وشربى فانى أحتال عليه وآخذه بالروح وأسلب منه العقل والروح فقالا لها نعم ما تقولين فلما كان الصباح قدموا لها الطعام فلما أكلت منه تغير لونها وصار كل من رآها يظن انها ميتة من ساعتها فلما رأى الحكيمان ذلك منها تحققا انها ماتت فعند ذلك أخذا الطشت وملآه بالماء وغسلا جسدها وكفناها وحنطاها وأقاما عندها ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتى الملك الى السجن وأخرجهما وأمر بحرقهما فقالا له يا ملك الزمان ان كنت تريد أن تفعل بنا هذا فعل الله تعالى أبالك ولا تحمد ربنا ولا تشكره فقال لهما ان قاتلي يوسعني وعدني أنى أتوانى وما أعلم بالذى جرى لى فقالت لهما الجارية لعله لما مات العاجز يا عاهرة يا فاجرة تم تركتها ولم نعلم أحد بخبرها

وتالى الايام زادت عليهما الآلام وتالت الايام فورمت وعلت أعضاؤهما بالاورام وانتقلت من حال الى حال وما زالت تتقلب مثل القضبان وهى تبكى بكاء الحزين الولهان وتقول يا ولدى لا بؤ اخذك الله بذنبى فانا كنت القائلة عليك وما خوفى الا أن أموت ولم أنظر اليك وأنا مشتاقة الى رؤيتك قبل موتى ثم انها غابت عن الوجود (قال الراوى) فلما نظرت الجارية الى حالها خافت على نفسها من الملك سيف ان يقتلها وقالت فى نفسها اذا ماتت هذه السيدة ولم أعلم الملك بحالها يلومنى على ذلك ويرعاقبنى وانزل فى المهالك ثم انها صبرت عليها حتى أفاقت من غشيتها وقالت لها ما الذى تريدينه يا ملكة فقالت لها انى أريد ان تمضى الى الملك سيف وتعلميه بحالى والذى أصابنى وجرى لى ولا تعلمى أحد من الدولة وقولى لهما ان أمك قد أشرفت على الهلاك ولا تعيش الى غد وهذا اليوم آخر ايامها من الدنيا وتريد أن تنظرك وتودع منك وتوصيك بما تريده منك وهذه حاجتى عندك أيتها الجارية فقالت لها الجارية سمعا وطاعة وأغلقت عليها الباب ورصدت الملك سيف حتى انفض الديوان وأراد الملك ان يدخل الحريم فاعترضته الجارية وتقدمت الى بين يديه وقبلتهما وقالت له يا ملك الزمان انى أريد أن اعرض عليك قصة والدتك وهذا شئ يلزمنى أن أعلمك به سرا قبل موتها وام الملك الزمان قد وقعت مغشيا عليها فلما سمع الملك سيف كلام الجارية قال لها قولى ما هذا الذى تخبرينى به فقالت له يا ملك الزمان ان أمك الملكة قربة قد انكتم عليها المكان فضعفت وزاد عليها المرض وتورمت وأشرفت على الموت وهى تقول لك السلام وتخصك بالتحية والاكرام وقد عزمت اليها لاجل أن تنظرك يا ولدى قبل موتها وام يا ملك الزمان قد وقعت مغشيا عليها واللسان قد تلجلج فيها فعلت معها من كل ما كان وها أنا يا مولاى أتيت اليك واعلمتك وأديت الرسالة وبلغت المقال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال للجارية امضى امامى الى والدتى لعلى ان أدركها قبل أن تموت وهى غاضبة على والله انى نسيت اتى فى السجن الى الآن وان ذلك أكبر العار ومن الذل والنقصان ان يبكا موتى حتى جميع الاقران ويقولوا ان الملك سيف أمه مات فى السجن وهى مصونة بامر ولدها هذا وقد سار والى السجن وفتحوه ونادى الملك سيف أمه فرأته اغاثة عن الوجود وقد ماتت وأطهرت للملك سيف باب المكر والخداع والالم والاسقام وبقيت تتمرغ على الفرش يمينا وشمالا وهى على ذلك الحال فلما رآها ولدها قال انا لله وانا اليه راجعون وصعب عليه وتقدم اليها وقعد عند رأسها وبكى عليها وتحسر وتلظى عليه ذلك الامر وأحس ان قلبه يتقطع على الجمر واذا بها فتحت عينيها فرأت ولدها قاعدا عند رأسها فتأوهت على شبابها كرها وحسبها يا ملك يا ولدى ما الذى سبب قتل لها نعم يا أماه فقالت يا ولدى سامحنى فانى تعديت عليك وقطعت رحمك وارتكبت منك من بلاد لا أرضى العباد وكان ذلك بامر الملك الجواد وتطلعت لك يا ولدى انك تسامحنى فيما جنت فانى ما فعلت ذلك وعليك تعديت فقال لها يا اماه وانا أسألك ان تسامحينى وتصفحى عنى ولا تؤاخذينى فقالت له يا ولدى أنت ما فعلت معى الا ما أستحق وأنا يا ولدى سامحتك فى كل ما فعلت لانك على كل حال ولدى ومهجة كبدى بعليك فى كل الامور عتقدى وانا أسأل الله تعالى ان يسامحك من قبلى ويبيح المتدعى لانك معذور فى ذلك ولا ذنب عليك وانى أسأل الله تعالى عليك فانها مكثت وانسدت تقول شعرا

لك الحمد يامولاى فى السر والجهر * وانك تعلم ماجنيت مدى الدهر
فيارب ارحمنى فانى ضعيفة * ومحتاجة نيل المحاسن والبر
أنا فى أشد الكرب ياخالق الورى * اقاسى نزاع الموت اذ بأت بالقهر
أموج على فرشى ولالى مساعد * يسندنى ذات المساعن والبسر
ومحبونة فى طابق السجن ظلمة * فلا راحما أرجوه فى ضيقة الاثر
وها أنا فى كرب النزاع وحالتى * تدل على انى تناهيت فى العسر
أحس بروحى تنجذب من حشاشتى * كجذب عصير المامن الورق الخضر
فيارب صبرنى على مابلوتنى * فانت الذى ندعوك بالحمد والشكر

(قال الراوى) ان قمرية لما قالت ذلك الشعر والنظام لم يتمالك ولدها عقله وضاع نقله وحاق منه الافهام وقال والله ما أحسن أمى تموت هكذا أبدا ولو أشرب دونها شراب الردى وقد بكى على مافعله معها وأمر باخراجها من السجن وان يحموها ويلبسوها مايليق لها من الملابس وينقلوها الى الاماكن العالية فقال الخدم سمعا وطاعة وفعلوا ما أمرهم الملك سيف وأخرجوها ثم حموها والبسوها ودخل عليها الملك سيف ينظر حالها فرآها على حالها ومرضها فقعد عند رأسها وبكى عليها فقالت له ياولدى لا تبك الله ينصرك على جميع أعدائك والحساد ويجعل فضلك مشهورا بين العباد ثم أشارت قمحه وقد عوله وتقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

جار الزمان على جسمى واعنانى * وهد حيلى وبالاوجاع أبلانى
وكنت مسجونة فى أرض مظلمة * فحن بالنور خلانى لأعيانى
لولاك ياسيف ياولدى فما أحد * رثى لحالى وكل الناس عادانى
مع انتى معك ياولدى فعلت أمى * لما رمتك اذا بليس أغوانى
وهؤلاء الاعادى يبتغوا تلفى * لان فعلى فعل الخائن الجانى
أخذت لوحك وألقيتك بلجة * وزوجة لك من ظلمى وعدوانى
والحمد لله نجاك الكريم ونلت ماتؤمل فى سر واعلان
ارجوك ياولدى فى ان تسامحنى * فقد مضى أجلى والموت وافانى
الله يعطيك ماترجوه من طلب * من المعالى بافضال واحسانى
ومن يعاديك يبقى وسط بلعمة * تهب الجوارح من وحش وغيلان

(قال الراوى) فلما فرغت قمرية من شعرها وماقالته من مقالها انكب الملك سيف على أقدامها وصار يقبلها وحزن عليها وقال لها ياأماه لا كانت الدنيا ولا كان هذا اللوح الذى يفرق بينى وبينك فان شئت خذيه وافعلى به مابدا لك معى فقالت ياولدى لوحك حفظه الله عليك ويكون مباركا لك فقام سيف وتركها فى مخدعها من داخل القصر وخرج الى الديوان ولم يعلم بذلك احد الى ان انقضى ذلك النهار ودخل الليل بالاعتكار وانفض الديوان ودخل الملك مخدعه وتخفف مما كان عليه من ملابسه وبالامر المقدر الذى سبق من عند الله خالقه - انه خلع سلسلة اللوح من عنقه ووضعه فى علبة من المعدن ووضع العلبة بين الحيط والمخدة ووضع رأسه فوق المخدة وظن فى باله ان لا احد يقدر يسطو عليه وقال لناهيد اغلقى باب المخدع فقالت سمعا

وطاعة وأرادت ان تقوم فكان ثقل عليها النوم فنام الاثنان وهذه كلها أسباب مقدرها رب الارباب ومسطرة على المخلوق فى أم الكتاب (قال الراوى) وان قريبة قامت من مكانها نصف الليل وتمشت فى القصر وهى تقول فى بالها ان رأى أحد أقول انى قصدى أشم الهواء ومازالت تمشى حتى وصلت الى مخدع ولدها الملك سيف بن ذى يزن فوجدت الباب مفوحا وتأملت تنظر ولدها هل هو نائم أو يقظان فلم تسمع الا غطيط النوم فتقدمت عند الفراش فوجدت الملك سيف نائما على ظهره والمسكة نائمة على ظهرها ولم يكن فى المكان غيرهما ونظرت الى سلسلة اللوح فلم تجدها فى رقبته فزاغت عينها فرأت العلبة قدت بدها أخذتها وفتحتها فوجدت اللوح فيها فلما رأت ذلك عادت الى مكانها وقد نزع الله الرحمة من قلبها وهى كافرة فطلعت وقلبها كاد أن يطير من الفرح وهى كأنها ملكت الدنيا بأسرها وغربا ولما جلست فى مكانها وأخرجت اللوح ومعكته حضر عيروض من ساعته وهو يقول نعم يا ملكة الزمان فقالت له اثنى بالحكماء وهم سقرديس وسقرديون فقال سمعا وطاعة وخرج من عندها وما غاب الا قليلا وأوقفهم بين يديها فلما رأوها هنؤها بالسلامة وبعد ذلك أمرت عيروضا ان يوصلهم الى مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها لانها قالت لهم دبروا لى شيأ أملك به ولدى ومن معه فقالوا لها يا ملكة هنا ماتبلغى غرضك فان ذلك طلبت مدينة الدور عند الملك سيف أرعد والحكماء معها فأحضرهم عيروض وسارهم فى الجو حتى أنزلهم فى مدينة الدور وكان نزولهم الا فقالت قريبة لهم حكماء ايش عندكم من التدبير فأول من جاوبها كان سقرديون وقال لها قبل ما تفعلى شيأ ارضى على الملك سيف أرعد فقالت له والله ما كلب ما أنت وأخوك الا مثل قوارتين من فخار فارغتين لا منكم نجدة ولا تنفعون فى شدة ولكن أنا مثل ما طلبتكم ها أنا عدت كم الى ما كنتم ادخلوا اليه وسلموا الى عليه وقالت ردنى يا عيروض مكانى فقال لها سمعا وطاعة وقالت لعيروض ان ولدى سيف حكى لى من مدة ان أخته عاقصة أدخلته بلاد افلاطون ومن هناك أخذ القلنسوة منهم وأنا أعلم ان فى قلوبهم منه النار التى لا تطفى واللهيب الذى لا يخمى لاجل ما فعل معهم وان هم رأوه يا كلوا لحمه ويشربوا دمه وأنا أمرتك ان تأخذ ولدى سيف تسيربه الى مدينة الحكيم أفلاطون فاذا وصلت اليها نادى صوتك فى القفار وارم على أهلها شرار النار فاذا اجتمعوا وقالوا لك ما الذى تريد منا ولاى شئ بالنار ترجمنا فقل لهم أنتم فوت الذى جاءكم سابقا وسرق منكم القلنسوة التى كانت للحكيم أفلاطون فاذا قالوا لك وأين هو فقل لهم هاهو معى فاذا قالوا لك اعطه لنا حتى نأخذ منه القلنسوة التى للملكنا فقل لهم انى قطعها فان أردتم ان تقتلوه حتى تأخذوا نار كم فاخرجوا الى واسع الخلاء كلكم وانظروه معى بأعينكم واشهروا سيوفكم وحرابكم واجعلوا أسنتهم فوق وركائزها الى الارض حتى أرميه لكم وشيلوه على شفار سيوفكم وأمنة حرابكم وأنا أرميه لكم من علو مائة قامة فاذا فعلوا ذلك ووقفوا بأسلحتهم كما أعلمتهم وأمرتهم فاصعد به الى الجو الاعلى وارمه على تلك السهام والسيوف حتى يبقى بدنه كالقطن المندوف وهذه طلبتى يا عيروض لاجل انه يهلك فى هذه النوبة ويعود الى شى الخال من بعد ذلك الفعال فقال عيروض سمعا وطاعة وخرج من عندها وبكى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسار وهو باكى العين حزين القلب حتى دخل على الملك سيف ابن ذى يزن وهو فى منامه ولذيذ أحلامه ولم يعلم ما قضاه المولى عليه فى الحكم

أحكامه على رأى الف ليل حيث يقول

أيامن غرقتم فى الكرى طول الحكم • وأظهرتم لها الهوى وتجهون
أمنتم وغمتم واغتررتم بلذة • ولم تعلموا ان الزمان خؤون
خذوا حذركم من نكبة الدهر انما • اذا لم تكن كانت فسوف تكون

(قال) فانقض عليه عيروض واقتلعه من فراشه وحمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وكانت ليلة شتاء والهواء بارد فأحس به الملك سيف فانتبه من النوم فرأى نفسه طائرا تقال فى نفسه يكون هذا منامًا وزمر الهواء فى أذنه وهو بين السماء والارض ونظر الى الذى هو حامله فوجده عيروض فقال لعيروض ايش جرى فقال عيروض الله يزيدك ما أنت فيه من أمك وتكلم الملك أنت معك عقل ولا تقبل نصيحة ناصح ما كان الا قطعة حجر جلمد يعرفك كل أحد كيف تريد ان تبقى ملكا وسلطان ويخدمك الانس والجان وتدور بدك على حكماء ومصر اوز رياب علوم وأقلام وأحبار وكهان وأنت على هذا الحساب ناقص عقل خوان يدخل عليك بدع امرأة كافرة بالعزيز الديان وفتنت بها من مكان الى مكان وأنت ما أنت عاقل كان عقدك مختلط بجنان أنعبت قلب برقوخ الساحر وأقام أيامًا ونيال حتى خلص لوحى منك بالحيل وسامحتك فى بدك كأنك ما تعبت عليه حتى رميته من رقبتك وفرطت فيه وبعده نفاقت وحكمتنى هذه الملعونة بالنهر لا بالرضا وملكت لوحى وأحضرتنى وبقشتنك وبعلك الرمية الخاصة أمرتنى وأنت ذوخ فى فراشك كأنك قد عدمت معاشك وما رأيت نفسك على كامل تقول لى ياعيروض هل ترى ايش عرفت منى حتى تريد عليه ثم اننى برقشته عرض من أعراض نهر عليك وبقطع نقيدتك ورجليك ويخرق بعدها عينيك لانك حرفت قلبى بواطعة الناس ورقصتنى فى يدى هذه الملعونة الجنس تفعل بى ما تريد وتحكم فى حكم المولى على عبده وصار عيروض يرتج الملك سيف بن ذى يزن بمثل هذا الكلام الذى كل كلمة منه أمر من ضرب الحسام وما كان سبق به ذلك عادة فقال له الملك سيف ايش الخبر ياعيروض أنا ما لنا سؤول حسن وانت تقول لى هذا الكلام أما تعلم ان الله يقضى ما يريد ويحكم ما يشاء ولا مانع عن قضائه ولا راد لحكمه فقال له عيروض نعبت عينك هذه الملعونة حتى ملكتنى سلك بالحيلة ودبرت عليك بكيدة وخالصت الحكيمين من السجن وقالت خذ ولدك وارمه فى عدة حكيم قزدون وقالت دعنى أنا أعرف كيف أعمل وفى هذه الغفلة كذا وكذا وحكى له عن مكرها وقال له هذه جزوك لانك نعبت نفسك وفرطت فى وحمار أمه بنى وملكت لوحى ان يرمينى وكل مرة أرمينى من مكان الى مكان وهذه المرة سدسة واذا كانت سلمت من المرار الاولى فما أسلم من هذه النوبة وهذا آخر الكلام بينى وبينك فلو كان أحد غيرك ما خاطبته بخطاب ولا رددت عليه بجواب فلما سمع الملك سيف من عيروض هذا الكلام صار الضباب فى وجهه طالع وتيقن بسرب كاس الحمام فقال ياعيروض أنا فى عرسك أنا لا تسلمنى الاعداء فانهم يهلكونى ولا يرحمونى وأنت ياعيروض قد علمت انى عدتك فى طول الايام كما تقول الحكماء والكهان مصيرك فى اذا صنعت مع الجميل يبقى لك عندى مقام جليل وأنت تعلم ان هذه اقدار افعلها وكل أول له آخر ومصير هذه القضايا تتغلط والجميل عندى ما يضيع وهذه حاجتى

عندك فان أنت أنقذتني من هذا ما بقي أعرفه لك على طول الزمان فقال عيروض بأبي مروحتي النقش الذي على خاتم سليمان لولا اني محكوم لم أفرط فيك في أمر معلوم ولو كان الامر لي لا قاتل بين يديك حتى تنوص الجبال تحت القدوم فقال الملك سيف أنت وأصلت ياعيروض ثم انه بكى وأن وأشتكى وعدد الى طبع العرب فاعرب واطرب وأنشد بقول صلواعلى طه الرسول

جار الزمان وعادني وعذبني ٭ بالضعف والهم اضناني واسقمني
وبلا من حر انفاس اوردها ٭ على فؤادي فيعلى حرها بدني
كأن دهري حسود لي فاهلكني ٭ وكلما يقتضي حكما فيظلمني
أمى رمتني مرارا من طبائعها ٭ والله من مكرها مازال ينقذني
ورام برنوخ يرديها فقلت له ٭ لا تؤذ والدتي بالقتل تعدمني
وقد رضيت لها بالسجن قلت عسى ٭ تنوب عن سائر الاضغان والاحن
فدبرت لي عفلميا من مكايدها ٭ وأدبلت في دياجي الليل تغدرني
والموح قد سرقت مني وقد بلغت ٭ كل المقاصد بي وازداد بي حزني
ثم انتهت وعيروض تحماني ٭ يامرها ولا عدائي يسلمني
فقلت أستاذل الحدران لحتفي ٭ اني رحمت عدوا ليس يرحمني
أسلمت أمري لرب قادر حكم ٭ أرجوه من يد أعدائي يخلصني

(قال الراوي) ثم ان الملك سيف بن ذي يزن بعد ذلك لنعره النظام قال يا بن الاحمر أنا ما أعتمد الا على الله عز وجل فانه وعدني الخلاص من جميع المكايد من أمي ومن غيرها وكل الشداد أنت ان أهلك الله بسببي تفعله هي يبقى لك على به الجميل وان لم تعرف شيأ فأنت معذور فقال عيروض والله يامالك لا بد ان أبذل مهجتي دونك مهجتك حتى تخلص من كربتك ثم ان عيروضا أتى الى جبل عال ووضع الملك سيف بن ذي يزن عليه ثم غاب عنه زمانا طويلا وأتى ومعه شجرة جوز فلعب اص أصلها بفروعها وأتى بها ورمى فروعها وحوتها وأدخل الملك سيف بن ذي يزن في جوفها وسدها بالحجر وقال يامالك أنا افعل الذي أعرفه والله تعالى يدبر مايشاء بقدرته فقال له الملك سيف وايش صفة دخولي في هذه الشجرة وقال عيروض يامالك اذا وقعت في وسط العدا وضربوك بالسلاح فان هذه تردعك السيوف وأسنة الرماح حتى يفعل مايشاء الملك الفتاح ولكن قد خاطر فان صح فيا أكون على سلامتك خاطر ثم انه تركه وغاب ساعة وعاد وهو يضحك مسرورا فقال له الملك سيف وايش أضحكك ياعيروض فقال يامالك قضيت الحاجة وأنت سالم فلا تسكثر الحاجة فقال سيف بن ذي يزن وايش الحاجة التي قضيت ياعيروض فقال له لا تكثر الكلام وأخذه وطار به في الجو وهو في قلب تلك الشجرة فلا زم الذكر والتسبيح لله تعالى ولسانه لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين فوالله كل هذا وعيروض طائر به حتى انه وصل الى مدينة أفلاطون وأنزله حول قريب منها وسار الى ان بقي فوقها وسار برحى شرارا وارامن فيه حتى أزعج الناس ونادى بصوته وقال يا أهل هذه المدينة اسمعوا ما أقول لكم من المقال واعلموا اني أنا ما ردمن مردة الجان واعلموا ان أفلاطون الحكيم كان خصم لكم وانتم وكل من لبسها يخفى عن أعين الناظرين والكبار أولاد وكل منهم طلب ان يأخذ هذا كبر حمل من العرب واحتمل عليكم وأخذها وأنا عملت بذلك فحملته

وانت

وأتيت بها اليكم لما علمت انه غريمكم وقد اتيتكم به لتقطعوه بسيوفكم وتحملوه على أسنة رماحكم فقالوا له ارمه فقال لهم حتى تطلعوا الى خارج البلد واقف به على رؤسكم مثل العلامة وأرميه عليكم من خيمة قائمة فقالوا له وحياتك لا ترمه كما تقول فانك ترميه من علو نصف ميل فيما يبلغ الا وهو قتيل هيا احذفه اما حتى نسمع بقتله أكاد وأحذفه بثابا فضرب ذلك سعد به عبيروض الى العلا والقاه من يده الى دلك الملا فنزل ذلك سيف في قلب ذلك الجمرة يعني تتقلب رهو في قلبها كانه الكرة ورأسه يخبط في تلك الصخرة والصخرة تدور بقدرة رب الارض مقدار قدمين وانا اسمع وتحت الشجر وحله وصعيبه الى الحوايا حتى وقع رأس ذلك الجبل جميعا واقفون منتظرون أن ينزل لهم ويربطوه وما سامهم بقطعه في شعره وهو دوره وتعجبوا من العلا وعن قليل غاب عن أعينهم في قسم الفلا فصاحوا على عبيروض ان لو بين سريعا احذفه لنا كما رعدتنا وكان عبيروض شارما ماضي يده مراح الى حاصيله وليس له عجز وسلم أمره لصاحب الهيئة والقدرة وأدهش الناس فقال أحدهم لبعضهم انظروا كان عقوكم فغابت من رؤسكم هل تعلموا اين ذهبت فقال بعضهم لبعض ما نعلم حتى نتكم مرة أخرى حتى يعود وهو الاعسر زي بكر ومستقبله قرلكة وله يدحب على يقول حسنة وتحن رأيناه شاغلا عدة من الخشب على ضفة النهال فقال لهم وهو من حملة الحطب ولم يتم الاحساب فيها رحال ثم قاموا بعضهم على ذلك المال وحملوا عدتين وهم يعدون على تلك الجبل وشاهدي أحد شيب من ذي يزن فهي مائة فت ذلك لا يخيل (والسبب) في ذلك ان عبيروض لما رمى وحش على تلك الضيفة من هناك سكن يركب كاد على الجبل وطرق جبلا عالي وطال حتى وصل الى أرض تهامة وصار يعدو بين الوحوش ويأكل من الاقامة فيها وهي بجنب عقاد اسبل وضرب قصر عاصمة بحمة عدة

من أنت يا مر عرف قصري ٭ ولم تخط ط في بؤري

فقال له عبيروض خاذه أميل ودر ذيل في أمرهم وهواب حتى حتى أعود بين وأحدث لوحي وأمرتي ان أريه أرض فلا طول بعد أن أدي عليهم وجول يا حضروا سلاحكم وأتيهم بهم من مائة عقد فذا ملتقى مكوا فلا كوه بين تتبعوه فقالت له وكيف حالك وتعود بين قد رفعك الحين فقال له الحين ترجع الملذة در كيف تنزل ان حسفت غير عليه قول عبيروض ان صدقت يا حي شراب عاصمة تاجر حتى عبيروض ان صدق وسوف عينها العرب وسيف حتى صل عبيروض الى جزيرة حمرة وراح مدينة وظرين وقال مقال ورمى شجرة الماء بعد يزن في قلبها وانقضت عاقبة وانتهارت به الى قصر هاوهي تقول اعبيروض خاطر كسرت الحجر وفقدها من بعض رفرفت في الماء سيف ابن ذي يزن وقد رمس منه الشوك عن الذلف الحين فلما رأته عبيروض رحيها أكلت لحم زنودها لما رأت كان الخشبة التي تسمى قتلت له وسعى نحبه فعلت تبكي وتقلب وتقول ياحسرتي يا أخي علك فاتني من أنواع الكرى ما عاجرا تسدت تقول

كذلك صنع الدهر بين الاحبة ٭ يريهم هوانا بعد عز وجانب

فلا كانت الدنيا ولا كان عيشها * ولا كان صبح للاماني الكواذب
أخي انتبه وانظر تجدني حزينة * لفقدك يا سهل الكرام الاطايب
وحق الذي حج الجميع لبيته * ومن يذكر المولى يجنح الغياهب
لأحرق سلطان الحبش وبلادهم * واقتي من السودان جمع الكتائب
فيا حسرتي يا نار قلبي وحرقتي * ويا جدي ونيران الحشى والترائب
فلا كان لي من بعد بعدك عيشة * اذا لم أحل المسدن قفر الجوانب
وأول من أرديه أسلك يا أخي * وكل حكيم سيء الظن خائب
سلام على الدنيا اذا كان واحدي * يموت وأبكي بالدموع السواكب

(قال الراوي) ولم تزل عاقصة تبكي عليه وهي تظن انه مات فتعدت قدامه على هذا المنوال وضاقت بها الاحوال وأما عبروض فانه رجع الى قريته واخبرها بما فعل فقالت له راح اس الشام ولا بقي لي عليك ملام فامض الى حال سبيلك بسلام وجلست قريته في قصرها والناس لا يعلمون ما فعلت من مكرها وغدرها ولما كان الصباح انتصب الديوان وجلست أرباب الدولة وانتظروا الملك سيف ان يخرج اليهم فما خرج حتى أضحى على الناس النهار وهم للكهم في الانتظار فقام الملك افراح الى حضرته شامة وقال لها أين الملك سيف فقالت له يا أبي ما كان عندي ان كان عند الملكة ناهد ارسلوا الى ناهد فقالت لهم فقد لما فذهبوا الامه فقالت امشوا والزموه كما نكم ولا تتكسروا والفضول فكل من تعرض لي فانه يكون أول مقتول لانكم تعلمون ان هذه مملكتي وبلادي فلا أحد يعارضني فقالوا لها يا ملكة اعلمينا اين الخبر فقالت لا اعلم فاول من خاف على نفسه الملك افراح وسعدون وأتباعهما فما كان منهم الا انهم دخلوا على بوخ الساحر وقالوا له انظرنا اليش جرى في مملكتنا فقال لهم هذا شيء بامر الله تعالى وما للعبد منه مهرب وهذه قضايا وأحكام وتدبير الملك العلام فقالوا له يا حكيم الزمان وهل نتفرق الى أماكننا ونخلي هذه المدينة لتلك المليعة والا فأنت تقدر على ما وتحجر هما عنا فقال لهم انتم تلزمون أماكنكم وتقيمون على ضبط المدينة حتى يحضر هما صاحبها وأما قريه هذه فأنا اتجرد لها وأحاربها ولا أحاميها تستقدم روح عبروض ولا يبقى فيها عضو الا وهو مرضوض فقالوا له افعل ما بدا لك وانصرف كل منهم الى مكانه ولهم كلام (قال الراوي) وأما عاقصة فانها حركت الملك سيف وسارت تقلب أعضاءه حتى وضعت يدها على قلبه فرأت فيه الروح فصارت تأتي بماء وتبل به يديه ورجليه ما زال ذلك الليل حتى لمع الفجر فلما أعياها الحال رفعت طرفها الى الله الكبير المتعال وقالت اللهم يا عظيم العظماء يا باسط الارزاق ورافع السماء أسألك بما قد ذكرت به من أعظم الاسماء وبحق من يسجد له ملك في السماء وروحانيات الماء وبحق الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين والملائكة المقربين ان تسخر لي من يحقق خبر أحي من يقين ان كان من الاحياء السالمين أو من الاموات فالملائكة فانك أنت الله المالك الحق المبين يا رب العالمين فما أتمت الملكة عاقصة دعاها حتى سمع الله دعاها وأرسل لها من يفقدها فان بلواها ودخل عليها آدمي من الحكماء وهو راكب على ريم من الغماس الاصفر وذلك الريم له أجنحة من النحاس وهو من الحجب الغلاظ وريم ذلك حمار يجوز تاهة وقال لها لا تبكي يا عاقصة علة فقد أرسلت من أجله وأتيتك بالدواء

بالدواء لا تخافي عليه واعلمي يا بنتي ان له لاجل المديد وبه لواقدره على الاحرار والعبيد وبحكم
على ممالك الحبش والعرب والبرابرة والبحار والقفر والبيد باذن الله تعالى الملك المجيد حذي
هذه الثلاثة حقاق فاد هبه بالاول فان العروق تضرب ساعة الدهان واما في ضعيفه في نفسه فانه
يرطب اللسان والثالث قطري له منه في اذنه فانه لا يسمع شيء أمن الكلام الا بعد الدهان فان الدواء
أصم منه الاذان فافعلي ما قلت لك من الاحكام ومني عليك السلام فقالت له غاقصة
ياسيدي ومن تكون أنت مع الاخوان فقال لها انت تعالى عني في ذلك الاوان بل انتهي
ذلك السلطان واحتفظي عامه يا بنت الكرام فتوقف يظهر لك من أبو السلام يا بدر اسم
الملك الدهان ثم ركب على ذلك الزير وطلب البراري في المسير وأما غاصة فانها أخذت الحقاق
وأقفت على اثنك سيف وجوزته من ملبوسه وهنيته ذلك الدهان الذي في الحق الاول كما علمنا
الحكيم وبعد ذلك عمته في سلبه وحفظته من الهواء وقطرت الثاني في فمه ثم تقطير الدواء
وقطرت الثالث في أذنه فلما فعلت ذلك خرج ما من أذنه أصفر كثير وسال على لا رض وله خرير
وبعد ذلك تحرك الملك سيف بن ذي يزن وقامت اعضاؤه ورجعت فيه الروح وانذرب وانفك
والروح وتحركت عروقه ولعبت شفتاه وبعد ذلك عطس وقال الحمد لله على كل حال لا اله
الا الله ابراهيم خليل الله ونجي عيسى فوجد غاصة حواليه وهي تبكي وتوح عليه فقال لها
في اي مكان انا يا غاصة فقالت له انت يا سيدي عندي في حبال النصر ومنابع النيل وانت في
قصري يا هذا الاث الصدق فقال لها ومن اتى بي الى هذا المكان ووضعني هنا فقالت له ماجاء بك
الا وانت يا أخي تفتش على صفات عيروض التي هي شقيقة عبدك أمرت عيروض
ان يصيك في مدينة اقرطون وكانت تسقيك كاس مثوب ويلولا ما عروض ان أدركتك
الحرب ولحقتك بعد ما حكمت على ما ملكات أعمى من الخبر ولم تكن أنت في
حال ما تسر الحبيب وكان ذلك عيروض من علومها التي ما عرفت على ممالك مع سلامه
واحدة تك يا أخي بت على ذلك الحال وأنا بكي وقد مي بيدي وددهل وأنت لا تحسي ولا تسمع ولا
كائم وانت غائب عن هذا الدواء ونولا ان الله ارسل لي حكيما ذكيا على زورق من الخلاص الاسفر
واعطاني ثلاثة حقاق في عمود فاحسنت من الدواء وما كانت أطر يا أخي أنت تشم نسيم الهواء
وتحمد الله على سلامتك يا أخي وخلصه على سلامتك ذات الله فكسر في جبرك ان
شاء الله على يد عبده مرزوق نقبل الملك سيف يا اخت حرك عني كل حيرة فقد
أنعشتني من كل سرور وهم وضير فقالت له حتى يرجع زوجي فقد سيرته في حاجة تذكر
الملك سيف فكيف حالك بعد ما شرب على موته وقد ره وضربه على عاتقه فتقدمه وترعاه
وأرسل ذلك حكيم حتى أتى به بدواء فقال اللهم لك الحمد على كل حال وتبارك انه المهيمن
ذو الجلال وقرأ على قصة يا أخي هل عندك شيء من الزاد حتى أسد به رمق الفؤاد فقالت
سمعا وطاعة وقدمت له عاتكة الزاد وهي فرحة وكل تنظره وتحمده على قيد الحياة تسكر الله
تعالى على بقاء وبعد ذلك قال لها يا غاصة يا أختي ريد مملك ترسلني الى المدينة الحمراء بادي
حتى أرى ما أنعم تبت العاهرة أختي وقتلها على فعلها الذميم وأعجب عليها العذاب الاليم فقالت
عاقه لا وحق الرب الكريم رب موسى وابراهيم وحق ما نقش على خاتم سليمان من الاسماء

والطلاسم والترسيم أنا لا أريد أن تسير من عندي الى بلادك والملك لا بعد مضي ثلاثة أشهر حتى أجد معك صحبة ومؤانسة وراحة يزول بها عني ما رأيت من غير وض في الجوع والاسكار وهو حامل على كاهله وطائر في الهواء وأنا أتبعه بالجميل والقوى والشدة العظمى الى ان وصل الى مدينة اوطون ونادى على أهلها فخرجوا اليه من كل سرب كانهم محاربون للعجم والعرب وأنا أنظر ذلك وقلبي يتقلب على الجمر وما صدقت ان أنفلت عنه لما القاك من علو ما أتى قامتة وأعجب من هذا كله أني لما أتيت بك وأنا فرحة وقلت التعجرة ووجدتك عديم الحركة كالميت منذ شهر فانقلب على الفرح ترح وقلبي من ذلك انشرح وبقيت أصرخ وأنتف عن التمالي واليأس ولم أجد ناصرا ولا معين اذ ارب العالمين وهو الذي من على بكرمه ولطفه وارسل لنا رجلا حكيما لا نعرفه فاعطانا هذا الدواء وكان فيه الشفا باذن خالق الحب والدوى يا أخي أتعب نفسي لاجلك هذا التعب وأهين نفسي هذا الهوان وما ينبغي ان أقتنع برؤيتك شهرين أو ثلاثة من الزمان ولكني أعرض اني ما فقدتك ولا أنقدتك وكانك للآن في تستيت أملي وان كان عذرك يا أخي من أجل حريمك فانا أحضرلك أزواجك الاثنين ولا يردني عنهم غيروض ولا كل من سكن القرى والعروض وأما أملك هذه التي اختفت عنك وكل ساعة تحتال عليك فوالله ما لها عندي الا ساعة بحمل الاحساد والارواح مرة لها مرتاعة وأعرفها من كثب ومن يخسر في هذه الصناعة فان كانت أملك كما تعرفها ان تسرك فانا والله يا أخي ما اتيتني عدك وان كان قصدها ان تملكك وتحرمني منك فأنا لا بد لي عن قريب أحرمها من روحها من جسمها وأجعل شر الموتات موتتها وأنا أعلم انه يسر لك في ذلك رضا ولكن أنا لا أبالي بك ان كنت تغضب أو ترضى ففعل الملك سيف ابن ذي يزن من كلامها وعلم ان هذا من رأفتها عليه فقال لها يا أختي أنا لا كدت هذا الاعمان وأنا يا أختي مهما تحبيني أحبك ولكن اذا أقمت أنا عندك في هذه البلاد تسمت بي الاعداء والحساد ويقولون اني قتلت وتربت كاس الذهاب والنقاد ويضيق صدري على مالي من العساكر والاجناد فقالت له وأنا بصاحب الاعمان لا بقي لك براح من هذا المكان الا بعد مدي الامد فقال لها ولا بد لي من الذهاب فقالت لهم وحق خالق العباد وجاعل الجدل أو تاد فقال لها اذا كان كذلك وأنا أطاوعك على الاقامة ولكن بشرط أن تسيري أنت من ههنا الى جزاير الحبش وتنظري كيف حال شامة وابيه يادمرونا هذا والملك افراح بيه حدون الزنجي والملك أوتاج وما فعلت المدينة فهذه من الاشغال الردية حتى انى اذا أقمت يا أختي أبقى مطمئنا من الاعاصب والحس ولكن لا تحكي لي الا بصحة البرهان فاني أحاذر على النفس الذي على خاتم سليمان فقالت له يا أخي مهما رطاعة تم امرك تركته على حالته وصنت تكسف الاحجار عن مملكته وما زالت تسير الى أن وصلت الى مدينة جزاير الحبش وكشفت الاحجار وعرف كل ما جرى من الاشرار بما رأت وهي فرحة ضاحكة مستبشرة فلما رآها الملك سيف على ذلك الحال اطمأن قلبه وقال لها يا سيدتي أعلميني بالخبر وما جرى على أهلي وجنودي من الهبر فقالت يا أخي أعلمك ما يسر خاطرك فلا تحزن على أهلك ولا تحزن واعلم ان أهلك في غاية الضيق وبعد عن السعادة والتوفيق وبما الله تعالى عليها العذاب الذي هو أشد من نار الحريق وانتظارها الله تعالى لا تطيق ستار لها عليي كيف دلت وقالت له اعلم ان رجال لما أصبحوا لم يجدوك أقاموا بسطرولك ومين

والاموة

والمامونة قريبة طابت وظهرت لهم فخرجت عقولهم فذهبوا الى برقوخ الساحر وقالوا له انظر لنا ملكا والدي جرى عليه لاننا يا حكيم خائفون ومن عيشته مرعوبون فقال سمعا وطاعة ثم قام ودخل محل أشغاله وضرب تختة الرمل وبين أشكاله واستنطقه وأذا به طهر له كل ما فعلته قهرية بالملك سيف وانها احتالت عليه لملاه وسرقت منه اللوح وأمرت الخادم أن يحدفه الى بلاد افلاطون فقال برقوخ الساحر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه أخبر رجال جميعهم فاغتاظوا وزادوا هموما وأما برقوخ فانه امتزج بالغضب وعبس وقطب واشتعل قلبه بالنار والتهب وقال كيف يكون الحال حرمة كافرة تفعل هذه الفعال وتزري بالملوك أهل الافضال وأنا والله ما أرضى بذلك الحال فقال له الرجال يا حكيم الزمان أنت تعلم انها فعلت مع ملكنا ما فعلت ومعها ذلك اللوح ولا بد لها من عمل مكيدة فيناس مكايدها ما نها علمت الملك مكايد مرار اولدها فقال لهم برقوخ ما أريحكم منها ثم انه فتح جريدته وأخرج منها ورقة وكتب فيها أسماء وطلاسم بمعرفته وسودها بالحبر الاسود ووضعها في يده اليسار وصار يقرأ العزائم عليها حتى طارت من يده والناس ناظرون اليها وما زالت ترتفع حتى ثبتت على أعلى القصر الذي للملكة قهرية واتسعت قليلا قليلا حتى صارت مثل القبة السوداء فوق القصر وافترشت عليه من الاربع جوانب وأحاطت بالقصر من كل مكان وجانب فصار القصر أعلاه مظلم وأسفله ظلام ونزلت على قهرية كل رزية وبلية واندهلت في عقلها وتحيرت في أمرها ونسيت لوح عبروض وهو على زندها ورأت قدامها تخيلات وعجائب مستغربات وانا خرجت من باب القصر تتصور لها الحيات في صفة طيور وعقبان وشاهنا الخوف ولرجفان فلما ذلك احتصرت في قصرها وكادت ان تعدم عقلها وصمها وبصرها وعلمت حقيقة ان هذا من أفعال برقوخ الساحر وهو يحاربها على ما بها بسيف ولدها وصارت كلما تريد أن تمد يدها الى لوح عبروض يثقل ذراعها وزندها وعلمت ان كل ما حصل لها من تركيب الحكيم برقوخ الطلسم وافترسها بالسحر وعلم القلم وكان برقوخ أراد ان يحتقبها الطلسم ويعدمها ويعدمها ويهلك بين الناس رمتها ولكن خاف الملا من سيف فبعد ما فعل في قهرية ذلك الفعال ونزل من المحل والشكال خرج الى الديوان وطلب الملك افراح وقال له يا ملك علم ان زوجتك معذور في اشغال منعته عن الحضور تا جلس أنت مكانه وكن معلك والمدد مرحتى تعلم تلك الملعونة ان الملك سيف بن ذي يزن اذا مات له خلف باق وهذا أول فرع من فروع الايمان وأصل الغصن محفوظ بقدرة الله العزيز الديان واجلس أنت وابن الملك على كرسي الديوان وعلى يمينك سعد بن الرخي وأما على يسارك وهذه الناس عندك وأنصارك فقال له الملك افراح سمعا وطاعة واستظم الديوان بهم من تلك الساعة وبعد ذلك ركب برقوخ على زير من النحاس وعزم عليه فطار به الى الجو وسار الى كنوز اليونانيين وأخرج ثلاثة احقاق محكمين للملك سيف بن ذي يزن فركب وراح الى قصر عاقصة وأعطاها الاحقاق وعلمها كيف تفعل بهم ورجع برقوخ الساحر وجلس في الديوان ولم يعلم أحد بذلك الشان وأقاموا ينتظرون أخبار الملك سيف بن ذي يزن وبرقوخ مطمئن قلبه بتلك الاسباب وجاءت عاقصة واجتمعت على برقوخ وأعلمها بما جرى وأوصاها بكتمان الاسرار وقالت له أنا حلفت عليه بمينا لا أكلمه تسعين يوما فأرجوك لا تؤاخذني وعادت الى الملك سيف وأعلمته بما رأت عيان فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام

أخذه الفرح والانشراح وقال لعاصمة شركاً أنه بكل خير كما أذن أرجو لي من الهم والضرر وأقام عندها قليلاً يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب حتى مضت مدة التسعين يوماً التي وقع عليها اليمين بالقيام ثم قال يا عاصمة قد مضت الأيام ولا بقي لي صبر ولا أقدر على المقام فردني الى بلادي وزوجتي وأمي وأولادي فقالت له كيف أردك الى هاتيك التي كل ساعة تؤذيك فقال لها يا أختي اصنعي معي جميل فما بقي لي صبر عنهم لا كثير ولا قليل فقالت له عاصمة السمع والطاعة ثم انها قامت واحتملته على كاهلها وطلبت الجو الاعلى وارتفعت به الى الملاء وسارت به واذا به يشم رائحة حسنة طيبة مذكية فقال يا عاصمة قالت لبيك فقال لها ما هذه الرائحة فقالت له لا تسأل يا أخي عن هذه الاحوال ودعني أوصلك الى منازلك والاطلال فقال لها يا الله يا أختي اعلميني فقالت له هذه رائحة الوادي المعلم وبستان التزهة المطلسم وهو مصنوع بعلم القلم وتحكمة أرباب السحر والكهانة والآن اسمه بستان الحكماء لا يقدر أن يجوز أحد من الانام لان الحكماء صنعوه لاجل بناتهم يتنزهون فيه وغيرهم لا يخطر في نواحيه وان دخله أحد غير أولاد الملوك العظام تحمله الخدام الى البر والاكرام ويملكونه ويشرب كاس الجام (يا سادة يا كرام) ان هذا الكلام تقوله عاصمة للملك سيف بن ذي يزن تخوفه لاجل ان يتركه ولا يطلب منها ان تنزل ذلك البستان ولا يتأخر في ذلك المكان فقال لها الملك سيف يا أختي يا عاصمة اني اشتهيت أن أتفرج على ذلك البستان وأرى ما فيه من الاموال والتحف ورمح الاحجار والامطار والالوان فقالت يا أختي اسمعي مني ما أقول ولا تعاندني في مسيري فان ذلك به حاجة فطاوعني وأبطل المعاجة ودعني أوصلك الى بلادك فاني ما أريدك الا كل الخير وأخاف عليك من الشر والضير فقال لها الملك وقد زاد به الحنق وأنا ما أسمع مشورتك في ذلك ولا أقبل نصيحتك ولا بد لي من الفرجة على ذلك البستان والنظر الى حكمة أهل ذلك الزمان وأقسم عليك بالنقش الذي على خاتم سليمان وبالهيكل الكبير الذي يحكم على جميع الجان لاني اذا رجعت الى أهلي وقومي وقلت لهم اني مررت على بستان التزهة يقولون لي أخبرنا عن الذي رأيته فيه عيان فان لم أصفه لهم يضحكون علي ولا يجوز لي أن أكذب فان الكذب يشين أرجال فقالت له رأيت لاجل ذلك السبب تريد الفرجة فقال لها هم ولا بد لي من ذلك يا أختاه فقالت له سمعاً وطاعة ثم انها هبطت به الى الارض وقد كاد أن يغمى عليه من تلك الرائحة الذكية وقالت له عاصمة يا أخي اني أريد لك النصيحة لله فانك والله ما تهون علي لان بيني وبينك عهد الله وان كان الحذر لا يمنع القدر فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عاصمة من أي شيء تحذرني فقالت له أحذرك من أمرين ان في هذا البستان منظرة وهي محتكمة علوم الاقلام مصورة فاذا رأيتها فلا تقربها ولا تنظر اليها عسى لك فان في ذلك الحظ الاوفر والثاني انك لا تتعد فيه أكثر من ساعتين أو ثلاثة وان أقمت فيه أكثر من ذلك فانك تصرب كاس المهالك وهذا ما عندي لك من النصيحة ولا تقرب أشجار ولا تقطف مما عليها من الازهار ولا من الاثمار تطالب بذلك الرائحة الطيبة مثل البهار لان هذا الزرع كله ما كرة والاشجار ما شجار فاحذر يا أخي الحذر لانك ان تلتف نفسك ولا أقدر ان أعرض لك فان لحمك تتغنى وقال الملك سيف لها سمعاً وطاعة قالت له سر على بركة الله تعالى وهذا ما قاعدة لك أنتظرك في هذا المكان حتى تتريح وتعود حتى أرحمك لاني ما أقدر أن أجوز الا أولاغيري وقصدك أعمتك فلا تتعب

مصرى فسار الملك سيف بن ذى يزن فاصاب باب البستان وهو متوكل على العزيز الديان فرأى بابه
مفتوح وعليه روائح كانها العنبر تفوح فتعجب الملك سيف ودخل فرأى سواق ودواليب
واغراسا يتكاعبب والسواقى دائرة من غير أحد يديرها ازروعات البستان من كل شئ زوجان
صنوان وغير صنوان مثل رمان ومشمش ولوز وجوز وبندق وفستق الوان من كل
الاصناف الحسان وكذلك تفاح مصطب وتين وعنب مكعب وسفرجل مذهب وليمون
مركب واترج ثانى ومحمش حموى وخراسان وتوت وياسمين وورد ونسرين وآس
وريحان وشقائق النعمان ونظر الى طيور على الاغصان تسبح الملك الديان بجميع اللغات
المختلفة الالسن والبيان فالقمرى يسبح ويحاوبه العصفور والكروان يناغى فيسجع
الشحرور وجميع الطيور تسبح وتذكر الله الملك الغفور لا اله الا هو الا الى الله تصير الامور وهذا
البستان كما قيل فيه

يا أيها الحزم لا تسكن متوانى ٭ قم وشاهد محاسن البستان
ادخل الباب وانظر تحر الياء ٭ ثم وانظر احاسن الالوان
وعليل النسيم يعبث بالما ٭ ء وجميع الشحرور بالالحان
وغصونا بحملها هبجات ٭ وقدود تميس بين الغوانى
والى الورد والازهار فيها ٭ والى الياسمين والاقحوان
جل ربى مصورا لملك حى ٭ وتعالى مكون الاكوان

(قال الراوى) فسار الملك سيف بن ذى يزن يمشى فى ذلك البستان وهو ينظر يمينا وشمالا
وخلف وأمام فنظر الدواليب الدائرة والسواقى العمرة والطيور على الاغصان طائرة وما زال
كذلك حتى أفضى الى المنظرة التى حذرته منها القصة وقالت له لا تقربها فلما قرب منها رآها تزهو
للناظرين وبهجة للمبتهجين وفيها قصر يحير عقول العارفين وهى مركبة على أربعين عمودا من
الفضة وبين العمود والثانى شباك من النحاس الاصفر باطواق الذهب الاحمر وفى دائرها من
داخل مسلسلة واحدة تدور بها من الباب الى الباب وهى من النحاس علوها نصف قامة وعرضها
أربعة أشبار وهى كلها مخازن للاحتباس معمولة بالابريسم وعليها فروش كلها بالقلابى لا يعلوها غبار
ولا تطوف بها رفيع من أرض تلك المنظرة كلها بالحجر المرمر وفيها كراسى مصفحة بالذهب
الاحمر ومكللة بفصوص الجوهر وهى أربعون كرسيا وكل كرسى منها قدام خزانة من
تحت المنصة وبالها من النحاس وخلف ذلك الكرسى اشارات ان كل من كان له كرسى من
تلك الكراسى يكون له خزانة من تلك الخزائن فتقدم الملك سيف وهو يتعجب وفتح باب خزانة واذا
هى مصقوفة من داخلها بالذهب وهى كلها من نحاس أصفر ومكسية الحيطان من الحرير المدنر
وفيها بدلة تسعة هى شرائط الذهب والفضة وازرارها من فصوص المعادن شئ لا يقدر عليه
الا الملوك أصحاب القلاع والقرى والمدائن والبدلة فى بقجة من الحرير ففتح الملك سيف جميع
الخزائن فوجدها على ذلك المثال فعلم من ذلك ان كلام عاقصة صحيح وان هذه البدل لبنات الملوك
اللاتى أتين الى هذا المكان محمولات على أكف الجان وأراد ان يعلم هل كل بدلة لها صاحبة
مخصوصة أم الكرسى لصاحبة هذه الخزانة وكل من أتى يلبس منها قدر ما يأتى كل سبع بدل على

فردوا حسداً لا تخالف فقال الملك سيف وعلى اى شئ هذا البحث سبحان من يعلم ما الناس عليه لكن يأتى انا رأيت هذا البدل وليش يكون أوصاف من يلبسونهم وانا أقول ان اصحابهم لم يكن لهم نظير فى الدنيا فانا لا أخرج من هذا المكان الا اذا حضرت صاحبات هذه البدل وأنظر هن بالعيان هل هن من الانس أو من الجان وان عاقصة ما حذرتنى من انى أقرب هذه المنظرة ألا لكونها فيها شئ يؤذينى ثم ابعد عن تلك المنظرة وأقبل الى مكان فيه أعشاب طويلة غزيرة وجلس فيها وهو ينظر الى تلك المنظرة (قال الراوى) فهو جالس واذا طير وراقبلت من البرطائرة وهى الى نحو ذلك البستان متبادرة وما زالت ترفرف وتنزل حتى هبطت قبالة تلك المنظرة ونزلت على سقفها منحدرة ثم انهازامت على بعضها وانتقلت على رؤوف مصنوعة لها من أجل النزول والعلو عليها كل هذا والملك سيف ينظر اليها ويقول ما أكبر هذا الطير وبقى يتفكر واذا طائر منها نزل الى الارض وصار ينظر عن يمين وشمال وخلف وامام ورفع رأسه وقال لرفقته انزلوا والمكان سالم وليس فيه أحد من العالم فلما ان سمعت منه ذلك الطير نزل جميعها حذاءه مثل ما نزل الحمام على الحمام وكانت كلها تابعة للطير الاول ودخلت خلفه الى داخل المنظرة وكل واحد من هذه الطيور وقف قدام كرسى من تلك الكراسى وهم يفكون أزرارهم من تحت آباطهم والعرى سلوك ذهب والازرار من الذهب من تحت اطهم الى اخراجتها ولما حلوا الازرار حلوا ثياب ريش ووضعوها على تلك الكراسى فانكشف الامر عن بنات كانهن النجوم الزاهرات أو البدور الطالعات وفعل الجميع ذلك الا واحدة منهن صعدت فوق القبة ونزلت على الرفرف ولم تنزل مع البنات ولم تلعب معهن وأما جميع البنات فانهن لما خلعن من على أبدانهن الثياب الريش قعدت كل واحدة منهن خزانة من الخزائن التى فى المنظرة واخرجت له مئزرا من الحرير ونزعت بدلتها وتلففت فى ذلك المئزر وكان فى وسط تلك المنظرة فسقية من الرخام وماء الدواليب جائز من عليها وهى ملآنة مثل سائك العين فعند ذلك نزلت البنات جميعا فوق شاطئ الفسقية وصرن يلعبن بأيديهن فى الماء وأرجلهن فيها معتدلة كل هذا يجرى والملك سيف بن ذى يزن مختفى بين الاعشاب ينظر اليهن ويرى وبعد ذلك نزلن جميعا قلب الفسقية وانتشرت شعورهن على وجه الماء مرصعة بالجمان وبالخواتم وبالاساور وبالعقود وعلى بعضهن يتايلن وهكذا فدر ساعة وكانت واحدة منهن بالقسية فوق رفرف المنظرة وهى على حالها جلوسها لم تنزل معهن ولم تنزع ملبوسها وبعد هار فعت احدى البنات رأسها اليها وقالت لها ياملكة منية النفوس لاى شئ ما نزلت معنا ولا فاعت بنا بلك مثل ما فعلنا فاذا كانت الملكة لا تسعى فى انشراح صدرها فكيف يكون حال حواريها اللاتى تحت أمرها فالصواب ياملكة أن تنزلى عندنا وتقلبى جميع ثيابك وتلعبى بين اترابك وتفرجى بثيابك فلما سمعت من المتكلمة كلامها قالت لهم أما أنا فان قلبى مقبوض وصدرى ضيق من حين نزلت فى هذا البستان وقلبى يحدثنى بان هنا من بنى آدم انسان فقالت لها المتكلمة ياملكة ايش هذا الكلام الذى تقولين ومن أين آدمى يأتى الى هذا المكان أو يصل اليه وايضا لو كان هذا انسان كانت تهلكه عمار هذا المكان فانه مرصود للبنات فقط ولم يكن للرجال عليه مسقط وما زالت معها بمثل هذا الكلام حتى نزلت من على ذلك الرفرف الى الارض ووقفت قدام كرسيها وهو أكبر الكراسى وهو معلم

فصوص الجوهر ومصفح بالذهب الاحمر ثم انها فككت أزرارها كما فعل أترابها وتجردت عن كل ثيابها مثلهن والتفت فى مئزر من الحرير الاصفر والاحمر والاخضر وتقدمت الى تلك الفسقية تريد النزول مثل أترابها وهى كما وصف القائل حيث يقول

تجردت ذات حسن من ملابسها ٭ فقلت ما لك خضبت الانامل
قالت مسحت بها ثغر ابن عسل ٭ قلنا صدقت وما الثغر معسول
قالت أتت نحلة تحبه موطنها ٭ قلنا صدقت وما الشعر مسدول
قالت أتتك ارادتى فقصدى تمشطنى ٭ قلنا صدقت وما الطرف مكحول
قالت سواد جفون قد تظرن لنا ٭ قلنا صدقت وما الوجد مذبول
قالت بقارنسيم الصبح يذبله ٭ قلنا صدقت وما العنق مهزول
قالت لثقل عقود كنت ألبسها ٭ قلنا صدقت وما الخصر مبذول
قالت لشدة أزرار أقرطها ٭ قلنا صدقت وما الخصر مفضول
قالت لثقل حباءات ومنطقة ٭ قلنا صدقت وذا شيء محلول
قالت على تكئى قد ست فانقطعت ٭ قلنا صدقت وما بشيء مبذول
قالت أحيض كما حاضت نساؤكم ٭ قلنا كذبت وليس العذر مقبولا
قالت سألت على ما ليس يشكله ٭ فصرت عندى عديم العقل مهبولا
انى لشكلان يحظى بشكلى لم ٭ يخش الردى ودما بالسيف مطلولا

ما لهف نفسى على تلك العقاد وهل ٭ اتال منها يوما الوصل مأمول
أستغفر الله من قولى ومن عملى ٭ وكل ذنب عليه كنت مسئولا
ثم الصلاة على أزكى الورى شرفا ٭ محمد جاء بالآيات تعجيلا

(قال الراوى) فلما نظرها الملك سيف وهى على ذلك الحال اعتراه اضمحلال وزاد به الاشتغال وانتقل من حال الى حال وأما الملكة منية النفوس فنزلت فى الفسقية مع البنات وصارت تلعب معهن وهن معها بنفس وطاب لهن الوقت وغاب عنهن الرقيب وصرن يتعانقن كما يتعانق المحب والحبيب وقد فاحت أعطارهن فامتلأ البستان من مسك وطيب وأما الملك سيف فاضمر حشاه بالنار واللهيب وأيقن بالبلاء والتعذيب وقفى عبرته وعقله كاد يغيب وابتى هذا الغرام الذى أعيا كل حكيم وطبيب فقال فى نفسه يا سيف هذا بلوى وقد وقعت فيها وهذا شئ لا تخلى منه ملما ولا مخلص وها أنا بقيت مثل الطير الذى فى القفص وان طهرت ونظرتى هذه البنات بيد انهن بجنة معين على وبها لكننى وليس لى اليهن بد فمتعذر بحال من الاحوال وان قاتلتنى فما لى قدرة على محاربتهن فى الحرب والقتال لما هن عليه من الحسن والجمال لا سيما هذه منية النفوس التى هى عين القصد والآمال ان قبضتنى بيدها اليمين أو الشمال ارتخت جميع أعضائى والاوصال فتفترسنى وتضربنى من الحاطها بكل سيف فصال وترشق فى مهجتى من سهام جفونها نبال وهذا والله سيئ ما كان لى على بال ولكن لا يعاوننى على ذلك البلاء وهذا ما هو ول الا الله الكريم المتعال وعاقصة أسير اليها وأقص قصتى عليها كل ذلك يجرى على الملك سيف والبنات مع بعضهن فى المياه وقد امتزجن فى اللهو والطرب وتعلن أفعالا من أعجب العجب وكل واحدة تبسط

فيها الثانية وتعوّدها على وجه الماء وينقلين على أيدي بعضهن وطال الحال على هذا المثال
حتى مالت الشمس الى الزوال والملك سيف تركهم وتحايل حتى طلع من البستان بالاحتيال
وأسرع هروبا بين الرمال والتلال حتى عارضته عاقصة فرأته في كرب وعاينته وقد راح من عندها
نقي الجسم سليما فعاد اليها الاصريضا سقيما قالت له مالك اعلمني حالك وما الذي جرى
عليك ونالك فلم يقدر أن يتكلم بل غلبت عليه الحسرات وتألم وصار يشرق بالدموع وينصر
ويتأوه ولا يقدر من ذهوله أن ينتوه وهو ذو فؤاد عليل وكبد ألقى عليه من الحب قول ثقيل
(بإسادة) ثم ان عاقصة نحب الملك سيف محبة زائدة ولا يهون عليها ان تفارقه ولا ساعة واحدة فلما
رأته على ذلك الحال وهو في بكاء واعوال وتخليط في الكلام والمقال قالت له ايش جرى عليك
حتى كل لها ناظر فلطمت على وجهها وقالت له أما قلت لك لا تدخل المنظرة فخالفتني يا أخي وهذا
يا أخي أمل بعيد والوصول اليه صعب شديد وأنا أعلم ان هذا البستان تأتي فيه بنات الملوك
للنزهة يحملهن الجان وتأتي بهن الى هذا المكان وللبعض ثياب مصنوعة بالحكمة لأجل الطيران
والتي رأيتها هل عرفت اسمها فقال لها اسمها هنية النفوس فلما سمعت عاقصة لطمت على وجهها
وبكت وجرى دمعها فقال الملك سيف أنا أبكي من الجوى والغرام وأنت أبكاك يا بنت الكرام فقالت
يا أخي على ما أصابك من الجوى وهذا داء ليس له دوا فان الذي ذكرتها وان اسمها منية
النفوس فهو أب يقال له الملك قاسم العبوس وهو صاحب جزيرة الالماس وهي جزيرة مطلسمة
في آخر الدنيا وهي بعيدة مسيرة أربعة وثلاثين عاما وهو ملك جبار عنيد وشيطان مريد وله عساكر
لا تعد ولا تحصى يكاثرها الرمل والحصى ويحكم على أربعين مملكة في تلك الجزيرة وما حواها
من مدن وقلاع وقرى وأقاليم ورساتيق ولا تحت الاولاك يحكمه عساكر ورجال وجنود وأقيال
وحكماء وكهان وأمامة ينتسبه وهو المخصوص بتنشه فان فيها عساكر أربع ملايين كل مليون ألف
ألف وهذه العدة للحرب والقتال لا هم متزوجون ولا أب هم نائم ولا منهم أجور ولا لهم أشغال بل
هم في انتظار الحروب والقتال وخوض المعامع والاهوال وعنده من الحكماء بلثمانة وستة وستون
حكيما بعدد أيام السنة كل يوم يحضر عنده واحد منهم وجميع الممالك تخاف حسابه وتهاب سطوته
كانت الارض لا تنبت فيها الزرع لما تخشاه من عاقبة العواقب ومن شدة فراسته
في الامور المهمة جعل لبغته وترا نهاشا يا بابا الحكمة ذات ريش مثل الطير اذا رأته البنت كانت
طيرا بلا شك ولا ريب أي وقت تطير وأينما توجهت تسير لان طيرانها ساعة كاملة من النهار
تقطع به مسافة كاملة على حد المنوار فالدنيا كلها عندهم وبلادهم المدن والاودية والبرور
والبحار كانها حارة صغيرة أو حوش ينتقلون فيها من دار الى دار ولا يبعد الطريق عليهن مثل
السهم اذا رمي فيا أخي اذا كانت معه وقتك على ذلك الحال فمن أين لك اليها اتصال الا اذا أراد الله
تعالى الكريم المتعال فلما سمع الملك سيف ذلك المقال قال لها ولاي شيء أتين الى هذا المكان
وتنزلن في ذلك البستان فقالت يا أخي في كل عام يأتين اليه على عادتهن وينزلن في هذا المقام
لاجل النزهة وراحة الاجسام ويقيمون سبعة أيام وهم على حظ وفرح وانتظام وضحك
وانشراح وأكل طعام وشرب مدام حتى تمضي السبعة أيام ويرحلن من هنا بسلام وهذه عادتهن
يا ابن الكرام فانزعج يا أخي عند سماع المقال الحوى والغرام فانه يرقع في الملاهي والاستقامة وكيف

تعلم

نصحك عن هذا الحال فلم تقبل لي مقال حتى وقعت في هذا البلاء والنكال والصواب انك تقدم حتى أحملك وأوصلك الى أرضك ولادك حتى تضمن بازواجك وأولادك وبراك جملة عساكرك وأحنادك (ياسادة) فقال الملك سيف يا أختي والله لا أسمع منك ولا من غيرك مقال ولا أصغي لعذل عذال ولا أرجع عن هذه الملكة الا اذا فاتت منها الآمال وأحظى منها بالمناجاة والوصال واذا أهلك تحت سنابل الخيل العوال وتروح روحي على حد ود السيوف الصقال وأسنة الرماح الطوال فقالت له عاقصة أتقيم في بلاد غير بلادك وتفوت جملة أهلك وأولادك أو عساكرك وأحنادك فقال سيف أنا يا أختي مالي أولاد ولا أهل ولا أقارب ولا أصدقاء ولا احباب ولا أسمع مقالا ولا أقبل سؤالا ولا عذلي من أحنه محبوبتي يا مالا حتمال أو الحرب والقتال فقالت له ومن أين لك بها تصل فبكى عند ذلك الملك وزاد به البلبال وقال يا أختي قد عدمت صبري وجلدي واشتعلت نار الجوى في جسدي فان كنت تقدرين على مساعدتي فساعديني وان عجزت يا أختي فعذرك مقبول فامضي الى حالك وأمرنا فلا تنقل من هنا الا ان أخذت هذه الملكة نعمة النفوس ولو شربت من المنية أمر الكؤوس فعرفت عاقصة ان سيف ابن ذي يزن وقع في ذلك الهيام ولا ينفع فيه النصح والكلام فكانت عينه وفاضت على خدود ها دموع دات اسجام فقالت له يا أخي والله ما أقدر على الوصول الى بلادها ولا يمكنني أن أدخل المنظرة التي هي فيها فقال لها يا عاقصة يا أختي أما ما دلتك أو سليني الى بلادها نهائي ذلك البستان ومن الذي يدبر عليها حتى تطير وأقيم بعدها أتأنى بنار السعير ثم أنشد يقول

يا عاقصة حبي لها ذنب عليه مني مستديم ... صحي اتبكي لم بكلام
وليس عندي محتمل ... الا شربت في ذي مكان ... نقية الخور حسام
فاشربت في الغرام ... يا عاقصة كيف حيل ... ت بيننا النفوس
وحسنها فاق العروس ... فصدي تكون عندي عروس ... وانت في بيتي
يا عاقصة ان الهوى ... قد هد حيلي والقوى ... برية بقي رجلوي
رجسم ونصر صيحل ... اضحى خيالي وأمسى ... من زاره قاب مقبره
لابد من سفك الدم ... حتى أمتع بالامل ... واحيائي انا الكما
مع ياسين والشتكه ... حتى أقاسي انهماكا ... فرعا على اتصل
استغفر الله العظيم ... الله در الرحيم ... رب وحوائي عليم
يغفر ذنوبي ونسئل ... ثم الصلاة على النبي ... المصطفى البشري
ولآله هم الطيب ... والصحب اهل الفخر

(قال الراوي) انه لما سمعت سيف بن ذي يزن هو الذي أنت هذه الابيات ودموعه على خديه سيول وعاقصة كلامه تسمع وفؤادها عليه من الحسرة يتقطع وبنا عجت انه وقع في تلك المسرات ولا بقي له منها انسكاك قالت والله يا أخي اذا كان هذا حالك أنا أساعدك على ما نالك واجتهد في أخذك لهذه الجزيرة ولو تروح مدينتي وأهلي جميع وعسيري ولكن مرادي أن تعلمني أمرك الصحيح حتى أعلمك وأستريح فهل أنت لما دخلت البستان رأيتهن هناك فيه أو أتوا فيه وأنت حاضر فقال يا أختي أنا أول ما دخلت تفرجت على كل البستان وبعده دخلت

الطير وراءات الكراسي والمخدات والمرتبات وغاراتها من أنس وإنسان فلما تم رأيت الاعشاب
قد حددت بينها على التراب لاني رأيت المخدات كبيرة وهذا أصل القضية فلم أشعر الا وهذه
الطيور نزلت وجرى ماجرى والماحناق صدري أتيتك وأعلمتك بامري وهذه حكايتي يا أختي
والسلام ثم ان الملك سيف بكى ونزلت دموعه متصببة وأذله العشق والهوى الذي أذل من قبله
الجبابرة فقالت له عافصة هذا النهار فقم حتى آتيك بطعام في هذا المقام وأرح فؤادك
بالمنام وعد اليهم تحت أذيال الظلام واجتهد أن تسرق الثوب الريش فاذا قدرت على أخذه
فاجعله من داخل ثيابك وادخل تحت دولاب الماء الدائر فانهم يفتشون جميع البستان عليك
الا هذا المكان لانهم متعبون بطبائع الطيور وان الطيور لا يحسر أن تتقدم لشئ يدور فاذا
فتشوه ولم يجدوك تقول لهم اذهبوا وائتوني بثوب غيره فاذا تركوها وتبت وحدها فاظهر وقل
لها هذا أوان ذلك وفرحها عليه فتقوم غائرة عليك فاجتهد في الجري ولا تقف لها حتى تخرج من
ذلك البستان بأربعين خطوة ثم عد عليها واقبض عليها وأنا أكون عندك حين تقبضها وتبقى في يدك
فقال الملك سيف بن ذي يزن يا أختي يمكن أنها ترسل بعض الطيور وتبقى الباقي عند هذا فانها
فقالت له عافصة يا أخي هذا يكون من شؤم مخالفتك ولكن هذا لا يكون لان هذه بلاد بعيدة ولا
يسير فيها الا الجميع فاذا أخذت الثوب فاختفي تحت ثمرة الدولاب فانها لا تطلع الا آخر النهار
فاذا طلعت ولم تجدوها عاد تقلن ان احدى البنات تلعب معها حيث ترى الكرسي ليس عليه
ثوبها فتقوم بالسباب من فيكم أخذ ثوب الريش المطلسم فتقولون والله ما لمكة ما لها علم فتمتزج
بالغضب وتصيح عليهم وتغضب وتقول يا ويلكم فتشوا البستان وانظروا من أتى في ذلك المكان
فيقع التفتيش بخوف وارتياب لكن ما يجسروا أن يقتربوا على الدولاب فاذا فتشوا جميع
البستان ولم يجدوه يقولوا لها يا ملكة ما القينا ولا نعلم من تجاسر وأخذه فتقول يمكن ان خادمه
أخذه وهرب ولكن اذا ما عدتم في هذا المكان لانه معلوم كما تعلمون وامضوا أنتم الى بلادي
واحضروا لي نوبا غير هذا على طبق مرادي وادروني قبل ان يحصل لي ضرر من بعض الاعادي فاذا
رأوها غيبت يسرعون جميعا في الطلوع ويلبسون ثيابهم ويخرجون قاصدين بلادهم ويطرقونها
مكابرة واعلم يا أخي انهم لا يصلون الى بلادهم الا في ثلثة أيام ذاهبة وايسير الاهتمام في النهار
والظلام واذا رجعوا يأتون في ثلثة أيام راكبة فيكون على سابق العجلة منهم واعلم يا أخي انها
تحكم على جزيرة الصفا وكل من فيها وعدد جنودها مائة ألف وهي شديدة البأس منيعة
المراس من الجبابرة العفاة فاذا أنت يا أخي رأيت البنات قد سارروا الى جهة بلادهم وصارت
هي في البستان وحدها من دونهم فاخرج اليها كما ذكرت لك وأظهر نسك لها فاذا قالت لك
من أوصلك الى هذا المكان فقل لها ادركتني قدرة الله الملك الديان فتقول لك اخرج من
هذا المكان عاجلا لها رأت لاي شئ قاعدة هناك دون جماعتك تقول لك لاجل شئ أذهب
متى فقل لها أطلبه هذا الثوب الريش واخرج بها ريثما من طوق وأنت عنها بعيد فانها اذا رأته
معك اذا قصت عليك فتكون انت حذرا منها على نفسك واذهب بها فانها تتبعك مثل ذكر
الثعبان فاحذر أن تلتفت وأنت في البستان فانها تفترسك ولو كنت أفرس من أهل الارض وتسقيك
كاس الهوان فسيدها حتى تعد عن البستان بأربعين خطوة ثم عد عليها كما أعلمتك فانها

تذل

قدل بين يديك واجلس على عقصتها فانها تخضع وتقول لك ترفق بأسيرتك فلا تتبعت الى مقالها واصبر لما ترى من دوائر شعرها وانتهاء سيرى حتى أصول لك ما تفعل هذا كله ان أدركتهم هناك وان لم تدركهم فاصبر للعام الثاني (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف من عاصفة هذا المقال قام من بين يديها وسار حتى وصل الى باب البستان وهو متوكل على الله العزيز الديان فدخل بمشي مستترا بالاشجار وهو أخف من الغبار حتى وصل الى المنظرة التي فيها الجوار فوجدهن على حافة الفسقية ومن بعيد يتلألأن في الماء كأنهن الكواكب الدرية ومنية النفوس بينهن كأنها القمر بين النجوم فقال سبحان من - لمكن وصورهن ولا اله الا هو الحي القيوم هذا والبنات سارحات في اللعب والاضحاك كأنهن زهر البستان فقال الملك سيف بن ذي يزن يا حليم يا ستار يا من لا يكشف الاستار اكشف عني أعين النظار وكف عني جميع الابصار يا عزيز يا غفار فاستجاب الله دعاءه وحجبه عن عيون كل من رآه وذلك لاحل الكائن في علم الله تعالى من القدم وما حط على الجبين بالقلم حتى يظهر ما هو مخفي في علم الله المكنون (ياسادة يا كرام) ثم ان الملك سيف مد يده الى المئزر الريش وأخذه ووضعه في جيبه وستر عليه الحليم الستار وجمع من خف الاشجار حتى صار تحت الدولاب والله لا يقطع عن ذكر من أدركه بالنهار والليل أعانه على أخذ ذلك الثوب وطن انه ملك الدنيا بما فيها هذا كان من أمر الملك سيف وأما ما كان من أمر البنات والملكة منية النفوس فانها طلعت من الماء هي والبنات جميعا وكل بنت أتت الى كرسيها وصارت تأخذ ثيابها وتلبسها وعدا بن الثياب ثياب الريش الامنية النفوس فانها لما طلعت لم تجد ثيابها ولا ثياب الريش فوقف عليها وصارت تلتفت يمينا وشمالا وتبحث عن ثيابها فلم تجد لها أثرا فوقفت عريانة وهي تبكي وتندب حظها وتقول يا ستار يا رب من ذا الذي سرق ثيابي وأخذ ريش طيري فوالله ما أعلم أحدا من المخلوقات الا انت وانا لم أعص لك امرا قط فمن أين أتى هذا السارق الذي سرق ثيابي وأخذ ريش طيري وتركني عريانة بين أعين الناس وأنا لا أعلم ما أعمل فلما سمعت الملكة منية النفوس كلام البنات علمت ان هذا من عمل الملك سيف بن ذي يزن فلما سمعت البنات كلام الملكة منية النفوس علمن

بعرف قدرك ومقامك وبه تشرف على جميع اشاعك والزامك ومازالت عاقصة ترقى لها الكلام وتشدها بحسن الابتسام حتى لانت وتبسمت وعلمت انها ما بقى لها خلاص وان قاتلت فالها مقدرة وبقيت وحيدة فريدة فقالت يا عاقصة أما تدخلى بنا البستان حتى نتفرج شوية ناكل ونشرب ونلتذ ونطرب فقالت عاقصة يا ملكة ليس لى دخول فيه وانما أنا أتصدك فى قصر احسن منه ثم انها حملت الاثنين على كاهلها وطلبت الجو الاعلى ومازالت تهم حتى انزلتهم على قصر حصاب المختطف الاتطع الذى قتل الملك سيف بن ذى يزن ساعة لما اشارت عاقصة فى أول السيرة وكان ذلك القصر فيه فروشات من أعز الديباج المجوهر وأسرة من الخشب والمرمر مصفحة بصفائح الذهب الاحمر وأحست الملكة منية النفوس على سرير وأحست الملك على سرير مثله وقالت لهم تحدثوا مع بعضكم حتى أتولى أرواح حدمتكم وصاحت على خدامها القصر والاعوان وأمرتهم ان يصنعوا لها مكين عاجلة للديدان فاحتمدها الاعوان وأتوا بطور الجمل والحمارى والحصان ونحو الطيور وصفرا القدور ثم ملئت عاقصة اسراب والملوان وقدمت الملكة منية النفوس شأ بعد شأ للعروس وصارت عاقصة تقرز منية النفوس وتقول لها يا ملكة أنت صاحبة هذا المكان وأما أنا أوخى الملك سيف بن ذى يزن تنالت خدماً وغلماناً تأمرهى صدرك ولاتشغل بالك ولا فكرك واعلمى ان كل ماجرى للانسان فهو مقدور عليه من قديم الزمان لايزال الانسان المقصود الا بالخطاء وبذل المجهود ولولا ان الملك سيف بن ذى يزن كتب له السعد لاقبل ما قدر أن ينظرك ولا يراك خيال وانت يا ملكة قد ملكت قلبه وحويت سر أوصافه وتمكنت من لطائف معانيه وصفاته فتحيرى بالحسن والجمال والقدود لهواه والكمال وعوارف تحير بشجاعته وصولة على الابطال وشدة فى الحرب والقتال وهلكته وحكمه على مدن وأقاليم واقطاع وقرى وقلاع وصلان ما زالت عاقصة بالملكة منية النفوس حتى أكلت الطعام مع الملك سيف بن ذى يزن الهمام وقد فرغ الكلام وهلكت الملكة منية النفوس وقد ثبت الابتسام فرحت عاقصة ووضعت يديها فى يدى بعضهما وقالت لهما تصالحا وتعاهدا وتواثقا كما عاهد سيدنا ابراهيم الخليل وصارا المقدمين بها بالتفضيل وكان الملك سيف بن ذى يزن عرف ما يجب عليه وفضل على قدر الامكان بشريعة ذلك الزمان وغابت عاقصة وحانت منه نفس لهوى وزيادة فملكته النفوس وصنعت له الملك سيف عروس وألبستها التاج والمقود وهم انها منية عن الدرر صارت فى من الحسن والقمر وهى كانت الدنيا القادمة على ذوه فقراء فنظرتها عاقصة ثارت فى قسم حقة من الخال فى الانس لا فى الجان سبحان من خلق من كل شئ زوجان وهو نعت سيدى الله الا هو المالك الديان وكانت منية النفوس كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

حوت فوق عضن الخط نقطة عنبر ✦ من استلمت عقلى وأفنت تصبرى
وماست بقد قد هى بذابل ✦ وشقت فزادى من لحاظ باتير
تبسم منها الثغر فارتفعت انا ✦ ستائرها اللبانوت عن كنز جوهر
وتضرب من سيف اللحاظ بابيض ✦ وتطعن من قد قوم بأسمر
من الترك تسطو بالجمال وتعتدى ✦ بسلطان جمع الحسن فى كل محضر

وما هو الا ملهم مسدد ومؤيد * علينا منصور بعزم مظفر
كأن بخديها الجنان تزخرفت * وقد فرشت من عارضيها بعبقرى
فوالله ما أحلى وأحسن وجهها * سوى جوهر يا والذى رشف سكر
ويشرق كالبدر المنير اذا بدى * محياه من طوق القباء المزرر
فتمشقامس كل هدب بنبلة * وتحمر حنامن كل ماق بخنصر
اذا مت عشتاقا النظرة وجهها * فيا الموت فى سل الغرام بمكر
فلو انها باعت سويعات وصلها * لكنت لها بالمال والروح أشترى

(قال الراوى) ثم ان عافصة لما انشرحت منية النفوس بعدما أكلوا الطعام أحضرت المدام وأحضرت فواكه من أثمار البحر والنخيل كأنها عافصة والدواء العليل وأطلقت بخور الند والعنبر وأحضرت من الجنان مغنيات ومواشط بخلتها المواشط وغنت المغنيات وكان يوما يالله من يوم هذا والملك سيف بن ذى يزن قد زاد به التعجب وأحتبه قراره حتى ولى النهار وأقبل الظلام بدياجى الاعتكار فعلمت عافصة ان الاجتماع على هذا الحال ليس الوصال فقلت القصر على الاثنين وقالت لها ماذا بعضكما وأنا معزلة عنكما رقدا من الملك سيف على نفسه من كل مخيف فقام الى محبوبته ورشف لمى ثغرها ومحل صدره على صدرها وخصره على خصرها فاحتملت الاحمال على قدها فهزها فهز الحال وافتضها لذه وصال وجرى الذى جرى واتح الامال وضما بعضهما واحتوى الملك سيف بن ذى يزن على منية النفوس وقد تمكن من العناق والضم والبوس وأزيل عنه اليوس فضرها بالدبوس فوجدها درة ما ثقبت وعطية لم يركبت فبات يعانق ويواصل الى الصباح فحملت الملكة منية النفوس على دم الافلاح بقدره الكريم الفتاح فأتى منها بغلام وكان له حديث وكلام اذا وصانا اليه نحكى عما والعاشق فى حل النبى يكثر من الصلاة عليه (يا سادة) وعند الصباح قامت الملكة منية النفوس وقفت باب القصر فاقبلت عافصة وسلمت عليهما وباركت لهما وجلست معهما فقال الملك سيف يا عافصة يا أختى قد اخترت لى أقيم بذلك القصر حتى أرجل ما بقلبى من الهم والحصر وأريد منك ان تلتزمى لنا بالطعام والشراب كما تفعل الاحباب بالاحباب فقالت له ما أنتم محتاجون الى يا بن السادة الانجاب فان خدامك ذلك القصر يأتونك بكل ما تريد من الشراب والطعام ولو أقمت عندهم ألف عام فاقام الملك سيف بن ذى يزن مع الملكة منية النفوس فى هذا القصر مدة عمر الزمان وهو يحب الملكة منية النفوس مستهام ونسى حمراء الحبش وغيرها وملكه وانقسم الى ذات يوم من الايام قالت له الملكة منية النفوس يا سيدى أما سمعت مثل مرارا ان الملك جنود وأصنوا أما الذى يمنعك من بلدك والاقامة مع عسكرك ومملكتك وأما والله قلبى ما هو مرتاح على هذه الاقامة فقال لها وأنا أيضا تشوقت الى أهلى والى أرضى وبلادى حتى أفرح الاصدقاء وأكمد الاعادى ثم التفت الى عافصة لانها طول هذه المدة لم تره وقال لها يا أختى وصلينى أنا وزوجتى الى حمراء الحبش حتى أنظر ما جرى بعدى فلما سمعت عافصة كلامه قالت له اقعد أنت وزوجتك على السرير وقفه المنية والتدبير فحالا دخلت عافصة تحت السرير ورفعته الى الجو الاخضر أسمعته ما جرى الامر لك [illegible] من سره الى ادكر [illegible] وما سمعت وتحكت من

الصعود وأرادت النزول ارتجمت أعضاؤها وتالت لاخيها الملك سيف بن ذي يزن يا أخي أنا ما بقي لي قدرة أنقل ولا أحطى ولا حطوة واحدة فاني أشم رائحة رصد مطلسم على الارض ذات الطول والعرض ومستدير بهذا المكان وهذا فعل استوكار وهو من أكبر الكهان وحكيم من قديم الزمان وليس له مقاوم يرده ويصده وانا ما بقي لي قدرة على الوصول الى أرضكم والطلول بل أعود الى القصر الذي كنت فيه حتى أسعكم وأقيم معكم فقال لها يا أختي ما تحتاج ان ترجعي فانزلي بنا في هذا الموضع فقالت ما تحتما أرض وما تحتما يا أخي اذا البحر وتالما سبعت في حيرة فقال لها الملك سيف بن ذي يزن انظري لنا جزيرة فقالت سمعا وطاعة ثم انها هبطت قليلا حتى بقيت على الارض ووضعتهم بالبر واذا بهم في جزيرة ذات أنهار وأشجار فذكرت لله العزيز الغفار فنادى فرأى شجر الجوز لهندي كل واحدة قدر الطبقة لعظمة ولهذا الجوز يكفي ألوفا من بني آدم لانه شيء كثير واذا أتى قوم الى هذه الجزيرة وأخذوا شيأ من ذلك الجوز وكسروه فانهم يجدون فيه من اللبن وطعمه مثل العسل وهو يغني عن الطعام والمشروب وفيه راحة من التعب اقرب اذا كان أحدهم معه حبة يجد ملأ من مثل اللبن كما ذكرنا فيتمسى به الجوز وأكل واذا لم يكن معه خبز وكسر الجوز فيجد هناك الحلاوة المعقودة وهي أطيب من الشهد والسمن الموزون السكر وأطيب رائحة من المسك الاذفر والدر والعنبر كل هذا بقدرة الله الذي خلق وصور ثم ان القصة قالت فالملك سيف أتى بدجاجة فقال لهما أريد شيأ من وحوش البر وأمر دواب فحملا له ذلك فاخذ منه وغابت قليلا وأتت له بوحش بقرمص فذبحه وسلخه وسلخ جلده وخرج من عظمه وضربه في ذلك المكان وكانت عاقصة جاءت بحطاب فشواه واقرن هو وصية بعضهم وأكلوس لهم حتى اكتفوا وتوانى عين ماء بيض من لبن وأكلوا من راحس خمر يوم فقال له عاقصة أحي ايش تريد مني فقال لها وأنت ايش مقصودك فقالت أريد العودة الى بلادي فاني من مدة وأنا مع في قصر المختف وما أعمه ما جوى على أهلي فقال لها سيف سيري وعودي أنا ماعن قريب فسارت عاقصة وأقام ابن سيف ومنية لبعض معاني هذا المكان حتى أكلوا لحم الوحش الذي معهم في ثلاثة أيام وبعد ذلك صاروا يأكلون من ثمار الجوز الذي في الجزيرة مدة أيامهم مقيمون ليلا ونهارا هم سارا وابحاث بصرهم فلم يروا شيأ غير ما ذكرنا فبينما هم كذلك اذ أكل من ثمر الجوز حتى يدبر فرأى في البحر سفينة عظيمة فنزل بالقرب منها فاذا هي مملوءة بالعبيد السود فلما رأوه صاحوا عليه وقالوا له ما تكون أنت وما تريد فقال لهم أنا رجل غريب وكان معه سيف فاستل سيفه وقال لهم أنا سيف بن ذي يزن فلما سمعوا كلامه ألقوا أنفسهم في البحر وسبحوا الى البر فقال لهم ما لكم فقالوا له يا سيدنا نحن عبيد الملك النعمان وقد أخذنا من بلادنا غصبا وقهرا وقد كنا في مركب وكان فيها ألف عبد وقد أخذ منا ثلاثمائة عبد وقد أخذ منا ثلاثمائة عبد وقد أخذ منا ثلاثمائة

النقل وانتقلت قدامه فلم يجد منه علم الا الملك العلام وانتشت شمائله بعبد الغني وقطع الصلاتي
من أهل الصلاتي وتوسل بالله العظيم ورفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا رافع هذه
السماء ويا باسط الارض على تيار الماء يا من علم آدم الاسماء أغثنا من كرب العطش والظما
ثم أنشد وقال صلوا على باهي الجمال

بخ في لطفك يا لطيفا لم تزل ٭ الطف بنا ماذا علا فيما نزل
يا حي يا قيوم يا صمدا ويا ٭ أحد ويا من قد توحد في الازل
يا من بلا كيف على العرش استوى ٭ يا من بحكمته لما ضرب المثل
يا أول يا آخر يا ظاهر ٭ يا باطن أنت المؤمل والامل
يا قابض يا باسط يا وارث ٭ ترث الوجود وأنت حي لم تزل
يا من هو الموجود ليس كمثله ٭ شئ من التشبيه والتمثيل جل
يا من هو البر الرؤف بخلقه ٭ لم يبق فينا غير جلد محتمل
ان لم تكن أهلا لعفوك يا عفو ٭ فانت أهل العفو عن محض الزلل
يا من لذ عنت الوجوه بأسرها ٭ وبنوره نارت مصابيح المقل
فسد الزمان ولم نطق اصلاحه ٭ لفساد أنفسنا وفيها المقت حل
يا ملجأ الملهوف اذ لا ملجأ ٭ يأوي اليه سوى حماك قد سأل
قد حل بي ما قد علمت وأنت لي ٭ نعم الملاذ لما بصدري قد حصل
فاحب سؤالي يا الهي واكفني ٭ شر الزمان وما دهى قد نزل
وأعدل لنا ما كان فيه سرورنا ٭ مع الانتظام لنا التأم الخطب جل
ثم الصلاة على النبي محمد ٭ خير الخلائق في الاواخر والاول

(قال الراوي) فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من كلامه وما أبداه من نظامه تغير البحر وهاج وتلاطم بالامواج وأرغى وأزبد وانجلى عن مراكب وعة بالف كالهن الشهب الثاقبات وهم قاصدون الى تلك الجزيرة والفوا غالب عليهم حتى الجأهم الهواء من كل جانب بأمر الملك العالب فوصلوا الى البر وحطوا شراعهم وطلعوا الجزيرة بأجمعهم فرأوا الملك سيف وزوجته منية النفوس في هذه الجزيرة فحاروا منهم لعلمهم ان هذه الجزيرة لم يدخلها قط انسان فقالوا لهم من أين أتم ومن أتى بكم الى هذا المكان وهل انتم من الانس أو من الجان فقال لهم الملك سيف وقد علم انهم خافوا منهم لما علمهم من الانس فلا تخافوا ولا تفزعوا فأقبلوا اليه ودار واحواليه وحملوا يسألونه عن سبب مجيئه الى هذا المكان واذا بمكيرهم قد أقبل وهو في أمره على مجل وما زال حتى وصل الى أملك سيف وسلم عليه انتظر ونادى واسيداه لا بأس عليك فانا خادمك الملك أبو تاج وهذه مراكبي ورجالي وأنت ايش أتى بك الى ذلك المكان ومالك في هذه الجزيرة العامرة بالسكان فقال له أما سعدت بي الا في انتظارك والحمد لله على سلامتك فاني بت اتمنى ان أراك وقد جمع الله شملنا بك حباب فعال الملك أبو تاج ومن أين علمت أيها الملك اني قادم الى هذا المكان حتى قصدت أنت هذه الجزيرة وأقمت بها في انتظاري فقال الملك سيف يا أخي ان المؤمن ينظر بنور الاسلام وقد أخبرني الله على مثل هذه الاحكام واذا أحدثه قلبه بشئ فما كذب الا سهما اذا

ولم يظهر له الملك سيف شيأ مما جرى عليه وقعدوا يتحدثون مع بعضهم وأمر الملك أوتاج باحضار الطعام من المراكب فاقبل اليه الخدام بمثل السلاهب فأكل أوتاج والملك سيف وقدم للملكة منية النفوس أعز الاطعمة فاكلوا وشربوا وحمدوا ربهم وأولاهم على ما أعطاهم ثم ان الملك سيف بعد ذلك أمر بعض الرجال ان يحضروا مركبا يعود وفيها من شاطئ البحر الى محل الجوز الهندي فجاؤا به وتوجهوا الى محل الجوز الهندي فلما وجدوا المركب تركوه وعادوا بها الى المكان الذي هم فيه فلما حضرت قال الملك سيف للملك أوتاج اعلم يا ملك ان هذا أمره غريب يحير كل عاقل ولبيب فقال أوتاج لماذا يا ملك فقال له لانك اذا كان معك خبز تكسر الواحد تجد فيها مثل الذي فتاكل منه خبزا وان لم يكن معك حبز تجده حوزا من غير لبن واذي في قلبه مقصود مثل الحلاوة وهذا صنعة الله تعالى فلما سمع أوتاج ذلك الكلام ازداد يقينا بدين الاسلام وكسروا من الجوز وأكلوا منه ونزلوا في المراكب والملكة منية النفوس معهم فاحتملوا الحمل الثقيل والغلون الكبير الذي برسم الملك أوتاج وصار الملك سيف يتعجب باقي نهاره مع الملك أوتاج وفي الليل مع الملكة منية النفوس وفردوا الاقمشة وساروا الليل والنهار واوا يعوموا طريقا يسلكوه ولا مواصل يقصدوه وكل يوم يقول الملك أوتاج نشاطروا الطلع الصاري ونظر لنا برا من البري لعله ينفع المسافة من اللطيف العزيز الباري فيطلع ويقول لهم لم يكن عير مما تعودوا عليه على ذلك السير والله تعالى يدبر أمر التدبير ويهون كل أمر عسير انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير فبينما هم كذلك ذات يوم على الطرف رأس الصاري وقال قلت سيف الملك الزمان انى رأيت [illegible] فقال له أوتاج ما يقر مرحبا وصحت غير وأركب وفرحت جميع عساكر تلك البيشر ودحلوا على ما وجدوا الملك ومعاكر تماشين عظيم البشر وبقيت لهم أهوال وعبرت لهم أحوال وانتصبت الخيام في ساري واصلوا وانتشروا في الارض عرضوا وطولوا ثم اقاموا هناك مدة أيام حتى حاروا وتحققوا بالهلاك وتيقنوا ان لا نجاة لهم فعند ذلك قال سيف بن ذي يزن للملك أوتاج وقال له مرادنا اركوب وسير بنا الى مدينة خراخ زعما كرك واطلب واجاتب لا يبقى منكم أحدا الا واركبوه راكبا فقال له أوتاج سمعا وطاعة وأمر الى عنده فنادى وحضر الجميع وركبت عساكره وركب الملك سيف بن ذي يزن وحمله والملكة منية النفوس في هودج من خشب مسدل اقمشة وأركبوها فيها وساروا اليوم جميعه حتى وهي الملك سيف بن ذي يزن ولهم كلاما وصاروا يتحكى عليه والعلق في حمار نبي يصلي عليه (قال الراوي) والتفت الملك سيف الى الملك أوتاج وقال له انتي بش جرى وحتى ملكة شامة بنت الملك فراج التي تركت عندكم وقولوا حتى وما أعلم ما جرى فقال أوتاج يا ملك اعلم ان شامة كانت معي لما وصلت بعساكري الى مدينة خراخ الجيش وأنت معي بيت حضر وصلت السيدة شامة الى مربيتها وأقامت فيها مثل عادتها وأقمت أنا أيضا على حسب مثل ما اعهدها ولم تجد لك سألت بروخ الساحر عن الذي أعاقك عن نزول الديوان فقال لي ان أمه هي التي عاقته ولا يدان يبقى نفارقها أبدا ولا وقائم ثم سكت ولم يرد على جواب هذا وذلك سيف الحاح أن يلحقه على زوجته وولده وساروا كما ذكرنا (قال الراوي) وأما ما كان من بروخ الساحر وعساكر الملك سيف بن ذي يزن مثل المقدم سعدون الزنجي ومن معه

من المهند والقرباب الصناديد وكذلك الملك افراح وباقي الابطال والرجال فانهم لما فقدوا الملك
سيف وتزلت الملكة قمرية أم الملك سيف وجلست على التخت ولم تحسب حساب أحد من الحاضرين
اغتاظ أهل الدولة وعلموا انها احتالت على ولدها وأخذت اللوح وبقي معها ولولا ذلك لما قعدت على
التخت ودارت بها تواعدها كما كان لهم فسارا الى برنوخ الساحر وقالوا له أيها الحكيم كيف العمل في
ذلك الخبر العظيم فان قمرية استالت على الملك سيف وأخذت عنه اللوح ولا بد من فتنة من هذه
اللعينة حتى تهلك العساكر وتخرب هذه المدينة فقال لهم برنوخ لا تحركوا الساكن ولا تصوافي
الفساد وخراب الاماكن لان هذه كافرة واذا افتكت على أيديكم وحضر ولدها وعلم بقتلها يعذب عليكم
فدعوها على بالكم وسوف أفعل ما يليق لها وأريحكم من شرها ومكرها وصبر برنوخ الساحر حتى
أقبل الليل فالقى عليها باب الظلمة وحمل حول قصرها سورا من الظلام وألقى عليها الخدلان حتى
منعها عن القعود والقيام وطال عليها الملل وهي على هذا الحال وكلما أرادت أن تمسك اللوح
الذي لعبد روض تجده أبدا يعتمل الحسف الهبوط فعند ذلك صبرت على هذا الحال مدة أيام وليال
وكان عندها عبد اسمه عبروض وكان مفتون وهو لا يفتر عن خدمتها وادامة الاتمام لازم طاعتها فقالت
له في يوم يا عبروض أنا قد عزمت أرسل الى الملك سيف أرعد تخبره بكل ما جرى وتحدد وا كتب لك
كتابا فاني من شدة ظلم برنوخ من هذه الظلمة أشرف على الموت والعمى وقد أردت منك أن
تتحايل وتسعى سعيا جميلا الى أن أقضي حاجتي فقال لها سمعا وطاعة وأتاها سراج وكانت المامونة
ذهرة الكتاب فكتبت له كتاب سيف أرعدة تقول اعلم يا ملك الزمان اني احتلت على ولدي سيف
ابن ذي يزن ابن الزمان حتى أخذت منه اللوح وغدرت به وأمرت عبروض خادم اللوح أن يرميه في
بئر الحكيم فالظالمون لا سهل أن يهلكوه لان الله عليه فان قدم لما كان أخذ ولدي واحداً واحداً وهو
مع عبروض كما أمرته وطال أيامه وانقضى زمانه وفات وقد استرحنا منه ولا يمكن ان يعود وكنت
وعدتك أن أطلب من حضرتك اشكاك كان برنوخ الساحر قد أعدالي بأمر سادة فبقي عليهم
ربعه وهو يريد مجيء وقد عدمت الحيل حتى لست عدتي وخلصتهم وأرسلتهم الملك يا مان وان
برنوخ الساحر قد قتله الملك سيف هو ور الرجال وعلم من باب سنا عته يا مجل ما فعلت أنا يا الملك سيف
أبي ذي يزن من الله تعالى على يدي تلميذه أسرقت منه اعمل العمى وحدثني في قصري هذه المدة
فدعوت بعبد رصد فأمرته أن يقيس على برنوخ فقدر على ذلك وقال لي لم أقدر على برنوخ
وأنا تعرضت لمحاربته وأنا أمكنت لقتله لي أسد بار وكيف يا مولاي الزمان قتلني عن زاد جاربته
فأمره وصدق ما قال فمن الحكمة ان يكون على أيديهم زوال الظلمة وكتبة وأبي هذه الظلمة
وها أنا يا ملك ارسلت لك الكتاب لما لم زحل يحكمك وعدما كتبت ذلك الكتاب وضعت له باب السر
وأخرجه الى وصار اصداء عن الدور عنا الملك سيف أرعد حتى وصل المدينة ودخل على الملك
سيف وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب فلما قرأه بكى بكاء شديداً من الخدم أفصح عما جاء به
وتكلم فقال الملك يا لوام الدنيا لم تقل لي الملك سيف أرعد من أين أنيت ومن الذي تريد فقال
أنا خادم الحكيم يونس من عند جارية قمرية وهي يا ملك أحبرك بما وقع لها من أعدائها وما فعلوا معها في
كرسي عظيم وخطب جسيم فلما أعطاه الكتاب فأمر بقراءته وسمع ما فيه فدعا بالحكماء
الذين هم مقربون عنده وقربهم بين يديه فلما حضروا وسلموا عليه أخبرهم بما أرسلت له قمرية
وأراهم

وأراهم الكتاب وقال لهم مرادي ان أرسلكم الى قرية لتزلوا عنها ما فعل بها برفوخ الساحر من المصائب والاذية لانها صالحة لسكنى ولدتها وتركت ولدها واتبعتنا فبقي الواجب علينا ان نعاونها ولا نتخلى عنها فقالوا له يا ملك ومن أرسل برفوخ هذا الينا فقال لهم أما سمعتم كتابها وما قالت في جوابها فلا تقعدوا عن نصرتها ولا يكون لكم همة الا في نجدتها فقالوا له يا ملك نحن نسير اليها بكل همة ونزيل عنها كل غمة وهذا عندنا أقرب ما يكون ولكن نحن يا ملك نخاف من سعدون الزنجي لانه متى وقعت عينه علينا فانه لا يسلك بقتلنا ولا يبالي بملك ولا بنا لانه كما تعلم يا ملك جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع كلامهم انفاظ منهم وقال لهم ايش هذا الكلام يا أولاد اللئام وأذا تخلفت عن قرية ولم أقدر أن أزيل عنها الزنبة يقال ان ملك الحبشة والسودان عجز عن رجل مهار وعن عبد ذليل المقدار فانظروا لكم رأيا وجواب فقالوا له اعلم يا ملك الزمان انا نشتهي أهل حرب وطعان فالمراد يا ملك ان تجهز لنا عساكر حربية معدودين بخوض الاهوال ومصدرعة المنية فاذا كان برفوخ الساحر يتعرض لك فمن له كفية وأما اذا تعرض لنا سعدون الزنجي عن معه من الفرسان وكذلك الملك افراح ومن له من الجنود والاعوان فنتلقاهم الا طال الذين معنا والفرسان وأما برفوخ الساحر فمن له ولا مثاله فاذا قد منا على مدينة حمراء الحبش ووقعت العين على العين فنكون نحن لبرفوخ الساحر وأما الفرسان الذين معنا فتلقى الجيوش والعساكر ولا تعدو الا بيلوغ المقصود ونأسل بكل ما فيها من الملوك في الاغلال والقيود بعد ما نفنى العساكر والجنود هذا ان أردت أن ترحل بنصرك وأما يا ملك الزمان اذا أرسلتنا وحدنا نحن الاثنين فما نباغ غرض ولذلك في مرض فقال لهم صدقتم ومن تريدوا أحضر وأس الفرسان والابطال حتى يعينوكم على الحرب والقتال ومدرعات الاهوال (قال الراوي) وكان في فرسان خلسة أرعد فارسان جبارين ذخر هما الشدائد والاهوال اذا أثارت عليه الحروب واشتعلت أهوالها ويضرب بهم الامثال عند الحرب والقتال فاما واحد منهم فاسمه المقدم مهوب زهركان الذي الوثوب واقفا على أعدائه كأنه بلاء المصوب وهو جبار من جبابرة زركان في دولة الملك سيف أرعد الفرسان ومقدم عساكر يفتخرون بالحرب الجبابرة وركوبهم في تضعم من عود القنا وكل من كان جبارا له حربة على قدر جبروته وعادة جبابرة الحبش والسودان ان يفتخروا بحربهم التي يتقلون بها وكل جبار له حربة خاصة لنفسه كما ذكرنا وانفق في قديم الزمان انه ظهر في بلاد الحبشة فارس قسل ذلك الزمان كان اسمه أبو ليل المقاتل وكان يطلق من يطلق وحربته تزيد عن حرب غيره على قدر جبروته وشجاعته وكان طول حربته المقدم كما ذكرنا كان لا حربة جبار أطول حربة على قدر جبروته فكان يوم من الايام اجتمعوا في الديوان بحضرة الملك وسمعوا أرعد وتذاكروا بالقوة بين بعضهم وافتخروا على قدر شجاعتهم وقوتهم فقال المقدم مهوب زهركان أنا أقدر وأطوي هذا الحربة التي في يدك بهذه القدم كادرفان وأطوي ركبتها على السنان وأقصفها بيدي وأجعلها نصفين ويكون بيني وبينك رهان من حصان الى حصان ان أنا قصفتها أخذت حصانك وان عجزت أعطيك حصاني وكان ذلك بحضرة الملك فأخذها وكان من البولاد الصيني فأتكئ عليها وقصفها نصفين وافتخر بفعل على جميع الفرسان فأمر الملك له من عنده بحصان فداه عن حصان المقدم كادرفان فانفاظ كادرفان وحلف برحل الذي يذكر بين الكواكب النيرة انه

ثم ان سيف بن ذي يزن وأخذ في نظير ذلك حصانين فقال له الملك وحمل همته بالكلام
ان فعلت ذلك أعطيك حصانين من عندي وأحكمك في جميع عسكري وجندي فكان الامر
كذلك وأمسك حربتين واتكأ عليهما فانطوا على بعضهما وجمعا لسعد هما فانعقدا وانعم عليه
الملك بحصانين وشاع له بذلك الذكر في بلاد السودان وتداولت الايام والازمان وتسلطن الملك
سيف أرعد بعد أبويه على الحبشة والسودان وظهر مهوب هذا وافتخر بعزمه على الاقران حتى جمع
ما فعل المقدم كادرغان في قديم الزمان وكان المقدم كادرغان موجودا لكنه صار هريرا ليس له
همة فلما سمع المقدم مهوب بانه في زمانه قصف حربتين وصار له ذكر شائع في العسكر بن طلب من
الملك سيف أرعد ان يحضره بين يديه فلما حضر قال له المقدم مهوب أريد منك بحضرة الملك ان
تأمر ارباب الصنائع وهم الحدادون أن يصنعوا حربة مثل التي كنت تفتخر بها في زمانك فقال سمعا
وطاعة وأحضر حربته الاصلية التي كان يتقلد بها في زمانه بين أتباعه وأقرانه وايضا أحضر حربة
الهول الصائل وكان الحربتان متماثلتين فقال المقدم مهوب وهذه حربتي الثالثة وكان المقدم
الهول الصائل في زمانه قصف واحدة فسمي بمالك الحربتين بيديه وافتخر بذلك المقدم كادرغان
مالك الحربتان فعند ذلك تقدم المقدم مهوب وأخذ الحربتين ووضع عليهما حربته وقال الملك
سيف أرعد يا ملك الزمان اذا أنا كنت أسبك هؤلاء الثلاث حربات ايش يكون لي عندك من
الانعام فقال له كنت أجعلك نائبا على أي بلد تريد وأجعل لك حشم وغلمان وعبيد ومهما طلبته
أعطيك وأزيدك عليه وأوفي مزيد فعند ذلك طبق الثلاثة حشوت الحديد على بعض وقبض بكفيه
على أطرافها فطواها على بعضها وقال يا ملك الزمان عند اهتزازها بيدي فالاثنان ينقصفان
وأما حربتي فانها تنفرد كما كانت ولا تنقصف وأما هاتان الحربتان فتنقصفان بما انهما قد عتان وأما
حربتي من دونهما حديدة تقال له افعل ما بدا لك حتى تتفرج على أفعالك وان كنت تقدر ان
تعدهما كما كانتا ولا تنكسر افانك بذلك تفتضح على أقرانك ولا يبقى لك عندي في زمانك
فقبض عليها حتى أعادهم كما كانت على صحتها فانعم عليه الملك في الحال وحكمه على ما حول
المدينة من جميع الجبال ورتب له الجاكي والعلوفات وسماه المقدم مهوب مالك الثلاث وشاع
ذكره بهذا الاسم بين الفرسان والقادات وهو فارس شديد وبطل صنديد وشيطان مريد (قال
الراوي) وكان فارس ثان اسمه المقدم دمنهور وكان من مقتشه وهو طفل حمل ما وأه له الجمال
حتى كان يصارع أولاد النمور وربي بين السباع والاشبال وكل اقامته في الاجمات والغابات
والاودية والخوال وأكله من لحم الوحش والغزال ومشربه من غدران المناهل والجبال فبذلك
سمي دمنهور الوحش فانه كان اسما على مسمى هذا أصل اسمهم وكانوا بذلك فائقين على جميع
الحبشة والسودان ولهم هيبة في كل مكان وتخضع لهم جميع الجبابرة والاقران وهم فرسان
ذلك الزمان ومع ذلك لا يحضرون عند الملك في ديوان أبدا الا اذا عصى على الملك سيف أرعد
ملك أو نائب فيرسل الى أهل دولته ويأمرهم ان يبعثوا الى أحد الاثنين اما لسالك الثلاث أو
لدمنهور الوحش (يا سادة) ولما كان ما كان من امر قرية وبر نوخ الساحر في هذه النوبة والملك
سيف أرعد ضنق على سقرديون وسقرديون لما كان لهم الا ان قالوا الملك سيف أرعد يا ملك
الزمان أنت تعلم ان سعدون الزنجي جبار وفي الحرب ما عليه عيار وان أردت ان تبلغ منه المقصود

فى القوة والبطش فارسل معنا سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش فان هذين البطلين يتكفلان بسعدون الزنجى ومن معه من الرجال ويكون معهم فرقة من العساكر اقاها الملك افراح اذا تعرض للحرب والكفاح ونحن نتصور لبرقوخ الساحر وما يفعل من الفعال واعلم يا ملك الزمان انه ما يتم لنا أمرفى هذه المكرة ونقع تلك المدينة الحمراء الا اذا أمرت هؤلاء الجبارين ان يكونوا معنا فى هذه القضية فقال الملك سيف أرعد السمع والطاعة وفى الحال أرسل من عنده فجاءين الى المقدم سابك الثلاث والمقدم دمنهور الوحش وبعد ارسال الهبة من عنده قال الحكماء لها أنا أرسلنا لهم الهبة وحين يحضرون امامنا نخذوهم وسيروا بهم الى معاونة قريتهم التفت الملك الى وزرائه وأرباب دولته وقال لهم أنتم جميعا اقامتكم معى على غير منفعة واحوالى معكم على أى الحالات ضائعة والامور كلها لاحد منكم له فيها رأى وتدبير نفيس الا هذين الحكيمين وهم سقردبون وسقرديس فقام الوزير بحر فقعان الريفى على قدميه وتقدم قدام الملك سيف أرعد وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان أنت ما عرضت لاحد منا سؤال ولا جعلت مشورتك الا مع هذين الحكيمين أهل الحزق والغلال ولو سألتنا عن شئ كنا أجبناك والى طريق الصواب أرشدناك وان كان هذان الحكيمان أعملاك بهذين الفارسين وهما دمنهور الوحش وسابك الثلاث فانا ادلك على من هو أقوى منهم ثباتا وهو فارس لا يلتقى ولا يبالى بحرب ولا يتقى وهو عبد أسود أضبح من هذين الاثنين وأثبت من سعدون ومن غيره بطبقتين لانه زائد عن الجميع فى القوة وقد بلغ النهاية والمراتب العلية وقد يلتقى عنه الاخبار على السنة الفجار والسفار بانه قاطع الطريق وحائن رفيق وهو ساكن الآن يا ملك فى غابة الاسد وكم أرسلت أنا له عساكر اما عساكرنا وهو يهزمكم ولا يبقى منهم أحد ويأخذ سلاحهم وملابسهم والخيل والخود والزرد وان كان مرادك ان تنظر اليه فارسل له من عندك رسولا يهديه من أحسن الهدايا وأرسل له بدلة وحصان يصلح للحرب والجولان واكتب له كتابا من عندك بالامان وقل له فى الكتاب يا بطل الزمان وفريد العصر والاوان لا يخفاك ان لى عبد من عبيدى عصى على لشدة بأسه وقوة مراسه وكل أرسلت اليه أحدا يقهره أو يحشا مدره وقد علمت انه ما له كفء سواك أيها الفارس فأرسلت لك هذا الكتاب ومرادى منك ان تركب اليه وتعتمد ان تخطف روحه من بين كتفيه فاذا سرت اليه وكبتنى شره وصرعت عمره وأتيت به عندى أسيرا فانى أعذبه اشد العذاب الكبير وأنا أجعلك لى وزير وتبقى جليسى فى مرتبتى وأقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى وتصير من أعز أحبتى وأجعلك رئيس على كتبى وسيف تقتنى وناقد أمرك فى جميع كبراء دولتى وسلامرحل عبيك وشهب النوم جميعا تشوى وحملك وبدنك وبديك ثم قال الوزير بحر فقعان الريفى يا ملك الزمان وادركه أنك تزوجه بنتك ست الاهل فلعله اذا سمع هذا الكلام وقع قلبه بحب ابنتك يأتى الى طاعتك ويصير من خزيلك ومن فرسان دولتك فترسله الى سعدون مع هذين الفارسين وتنظر كيف يصنعون فان قتل سعدون الزنجى فهو أكبر مرادنا وبعد ذلك يأمن لنا ويقيم عندنا ان أطاع وامتثل أمرك والا دبرنا على هلاكه وسوء ارتباكه واذا كان سعدون الزنجى يهلك من الدنيا بحيلتك فبذلك ترتاح منه لانه على كل حال عاص عليك أيها الملك السعيد وهذا ما عندى من الرأى المفيد (قال الراوى) ثم ان الملك سيف أرعد اسمع من الوزير ذلك الكلام

اتقن ان هذا رأى جيد غمام وكان واثقا بكلام الوزير لما يعلم انه بعواقب الامور خبير وأيضا يعلم ان ذلك الفارس الذى فى غابة الاسد جبار وكلما يريد ان يرسل يطلبه يخاف اذا أرسل له جيشا ان يقتلوه ناموس الملك ينهدم اذا كان الجيش الذى يرسله منهزم فلا يبقى له حرمة ولا مقام بين الامم وكانوا جميع دولته من هذا العبد يخافون وبعد قدام الملك لا يتذاكرون ربما يقولون انه مقيم فى غابة الاسد واسمه ميمون وهو فارس قمقام وبطل ضرغام وكنيته ميمون الهمام فلما كان فى ذلك اليوم وتكلم الوزير بحر قفقان الربنى بهذا الكلام التفت الى الحكماء وقال لهم هل تعرفون ذلك الذى تحدث عنه الوزير وانه فارس خطير وبطل نحرير فقالوا له نعم يا ملك نعرفه ولا نجحده وهو مقيم فى غابة الاسد ولا يقاومه فى الحرب أحد ولا يخفى على أحد منا أمره فانه قد أباد الشجعان وأذل كثير امن الاقران وتجار اعلى قتل العباد وأكثر فى الارض الفساد والصواب يا ملك انا ان تؤمنه على نفسه لعله يحضر بين يديك فانه يهلك جميع أخصامك مع هذين الفارسين وبذلك يعلو شأنك على جميع الملوك فى الشرق والغرب وان هو هلك أراحك زحل منه بغير قتال ولا حرب وأيضا ان سعدون الزنجى عدوتا وميمون الهمام أيضا خصمنا فلا يصعب علينا كل من هلك منهم على أحدى بعضهم ونحن اذا سرنا نهؤلاء الثلاثة أقران مع الباقى من الفرسان نحاهم للقدم سعدون الزنجى وعبيده ومن معه من الملوك والمقدمين وتنفرد لبرنوخ الساحر نحن الاثنان ونبطل الظلمة عن جارتك قهربة وان أراد زحل فى عملا ما يبقى من الجميع لا دبار ولا تافه نار (قال الراوى) فعند ذلك سكت الملك سيف أرعد ساعة زمانية ورفع رأسه وقال لهم اذا كان الامر على ماذكرتم فلا يكون رسول الى ذلك الفارس الا أنتم فكونوا رسلى اليه وكلما تفعلونه ماضى واضمنوا له على الامان وجميع ما تفعلونه فما أنا لكم فيه اذا أحضرتموه ولذلك الامر فدته وه فقالوا له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وبعدها تطلعوا بعضهم الاعيان وقد زاد مغمهم وتكلموا مع بعضهم بالاشارة فقال سقردبون لسقردبون يا أخى ترك الفضول من أحسن المعقول وكثرة الفضول من قلة العقول واللقلقة خراب لجميع الفروع والاصول ومرارة اللسان تقتل الانسان وتسقيه كاس الهوان فقال له سقردبون ويلك يا سقردبس يا نحيس ما كان لنا من هذا الامر النحيس التعيس الذى أوا خوه تجاب التعسة والتنكيس فان كل من راح الى ذلك العبد يكون فريخ منه الاجل ولا يعود سالم ولا ان كان أشجع كل بنى آدم ولكن ما يمكننا الخلاف فقم بنا نسير الى العبد ميمون ونبر الحيلة على قدر ما يكون من العمل عسى أن ينفعنا زحل ثم انهم استأذنوا الملك فى الانصراف وقاموا الى محل الطلب وقالوا أيها الملك لابد لنا من المسير الى ذلك العبد ميمون الهمام الفارس النحرير فقال لهم نعم وحق النعم اذا سار والليل اذا أظلم وهذه اختام الامان وخذوا أيضا معكم هذه الهدية السنية الغالية الاثمان وهى درع داودى وسيف ومزراق وحصان ولكن بشئ عظيم يساوى خراج اقليم فعند ذلك خرجوا من عند الملك سيف أرعد ما بين غابة الاسد وأخذوا معهم مائة فارس كلهم بالحديد والزرد وساروا يقطعون البر والقفر وهم ذاهدون الغيظ والكمد لهم كلام (يا سادة) وأما النصابون الذين أرسلهم الملك سيف أرعد الى دمنهور الوحش وسابك الدلاف فانهم ساروا وداوا خلوا عليهم بيوتهم الكتاب

فاخذوه بقرؤه وبدأ أزاعلى آخره أجابوا بالسمع والطاعة وركبوا من تلك الساعة وساروا ودخلوا على الملك سيف أرعد في مدينة الدور وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم أمرهم بالجلوس بعد ما رحب بهم فجلسوا قدر ساعة زمانية والتفت اليهم وقال لهم أنا أحضرتكم لامر عظيم وهو انى عبد من عبيدى قد عصى وتكبر وعمل على كبدى لكونه من أهل القوة والشجاعة فقلت ما لعبد مثلا الحديد فمن أنا فى منكم برأسه أو يأتى به أسيرا ذليلا حقيرا أفيض عليه من نعمتى وأزوجه بالملكة دجوة بنتى وأجعل له الصف فى مملكتى فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك وان أرسلت منا أحدا يصرع عبده ويكفيك شره فارسلنا يا ملك انه اذا ان نأتى به أسيرا وتتركه على وجه الارض ملقى عفيرا فقال لهم الملك سيف ارعد وأنا أيضا أرسلت خلف العبد ميمون لاجل ان يكون معكم لان الكثرة تغلب الشجاعة فقيموا هنا الى أن تأتى الحكماء وتسير وامع بعضكم على بركة زحل انها كانوا العبد سعدون ولكم عندى ما تريدون ثم انه أفرد لهم مكان مخصوص لاقامتهم وأقاموا كما أمرهم ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه من أكلهم وشربهم وما يليق من اكرامهم (قال الراوى) وأما الحكيمان فانهما ساروا الاربعين فى سير دمان البرد فقد سار حتى وصل الى غابة الاسد وبقى بينهم وبين غابة الاسد قدر أربعة أميال وكانت غابة الاسد تكسى كل من أتى الى ذلك البر من مسيرة يومين وأكثر لعلو رها وكان هذا الجبار مسمى سكاسفها لاجل انقطاعها عن العمران وعلوها فوق الجبال لانه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وهو رجل أطول من العوال فاذا كانت نساؤه نظرنه انسان ظن انه واقف واذا مشى فى القفار يسارى فى مشيه أعالى الاشجار ومن نفس حنجرته يحمله الفيل الجبار عند الحرب وبجلاده فكان يركب الفيل السمان العوال (يحكى) واتفق انه قصد يوما على سن جبل عال فرأى اثر الغبرة من بعيد فنظر فى الطرقات والبرارى المنقفرات الخاليات فيما هو كذلك اذ بغبار علا وثار وسد منافس البصر والنظر واستمر حتى حجب ضوء النهار وبعد ساعة تكشف وان للغبار عن ستة فارس كرام يقدمهم فارسان كأنهما برجان مسوران على سفر جوادين من أخر الطور الجيد وهم كأنهم فى سيرهم الغمام ويقطعون البرارى والآكام فلما رآهم ميمون الجبان هاب واقفا على الاقدام وقال فى نفسه هذه غنة قد جاءت البيتا من دون الانام ثم ركب على ظهر الفيل وانفرد الى ذلك الغير الطويل وما زال سائرا فى البرارى الطوال حتى أقبل على مقدمة الرجال وكان الحكيمان فى المقدمة فلما رآهم صاح فيهم صرخة مزعجة فظنوا من صرخته أن أرواحهم من أجسادهم خارجة وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم والى أين تذهبون وكيف خاطرتم الى أرضى من غير اذنى وسلكتم طريق الناظر وأوقعتم نفوسكم فى هذا المخطر فقال الحكيمان فلما سمعا ذلك وسمعا راعته لكلامه أيقنا بالهلاك وتأملا صورته وما هى الا أن نظروه الا فى هذه الساعة فرأوه عبدا أسود طول قصبه وعرض مصطبه مفتول الزندين قوى الساعدين واسع الصدر والمنكبين عظيم الكاهل عريض الوجه أسود العينين كأنهما جمران وجه أسود وعينان كأنهما جمران تتوقدان وقلب كأنه قلب الاسد رابه أراق وارعاد كأنه من السبع الشداد الذين طوفوا البلاد وأكثروا فيها الفساد أو من بقايا قوم عاد أو من عمارة ذات العماد فارتعبت قلوب الحكماء ولحقتهم الخجلة والخيلة وطنوا أن أمانيهم عطلة وأنهم تجاسروا بالكلام وتبادروا اليه باهتمام

فقالوا له ايها الفارس المقدام والبطل الضرغام نحن اليك بعثنا جامدين والى نحوك قاصدين وبارضك نازلين وعليك مطمئنين فقال لهم ومن أنتم ومن أين قد أقبلتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد أتينا اليك نطلب منك حاجة وتروم قضاءها من غير أمر ولا نهي عليك فان ألحقتنا كان ذلك منك جميل وأن لم تقض فنحن نعطيك ما يليق بنا ونعود بلا فائدة كما أمرنا ملكنا وهذا ما عندنا والسلام (قال الراوي) ثم انهم قدموا له أولا خاتم الامان وبعد قدموا له الهدايا وكانت على عشر جمال وعرضوا عليه الحصار والعدة والسيف والرمح وبعد ذلك أخرج له سقرديس البدلة وافردها عليه وقال له بارك فيك رحل في علاه فلبس مبسون البدلة ورأى نفسه فيها مزوق كأنه الفحل الجاموس أو المطوق فرح بذلك وتبسم لهم بالفضل وقال لهم وما حاجتكم يا حكماء الزمان فانكم قد بلغتم المرام ووجب لكم عندي الاكرام فقالوا له اعلم يا بطل الزمان ان الملك يسلم عليك ويقول لك ان عبدا من عبيده يقال له سعدون الرنجي وقد عصى عليه وقويت شركته وأراد الركوب اليه وقد بلغه طرف من شجاعتك وقوتك وبراعتك ارسلك الملك لاحل ان تأخذه له بالثار وتجلو عنه العار وسبق لك العز على أقرانك والافتخار وان أنت قتلته فان الملك يزوجك بابنته ويقاسمك في نعمته ولك عنده كل ما تريد أيها البطل الصنديد فقال لهم مبسون وقد فرح بالبدلة والمدية وزاغت منه العيون وايش يكون هذا سعدون حتى ان الملك يدعوني اليه ولكن قد أجبتكم الى ذلك خذوا ما معكم من الرجال وعودوا الى الملك في الحال وأنا لاحق بكم على الاثر وسوف أفعل للملك ما يريد فلما سمع الحكماء ذلك المقال ركبوا في الحال وعادوا الى مدينة الدور وما صدقوا ان يبصروا من هذه الامور ودخلوا على الملك سيف أرعد واعلموه انه قادم خلفهم هذا ما كان منهم وأما المقدم مبسون فانه عاد مسرعا الى الغابة وأعلم جماعته وكانوا قاعدين له في الانتظار وهم يظنون انه نزل لاجل غنيمة تأتيهم فما يسعروا الا وهو قادم عليهم وأخبرهم والمدية معه فقالوا له ما بالك وما جرى لك وكانت جماعته عشرة أبطال فقال لهم قد دعينا الى حاجة للملك سيف ارعد وأريد قضاها وأنتم عليكم حفظ هذه الغابة فقالوا له سمعا وطاعة فركب على فيله وسار طالب مدينة الدور وكان الحكماء عادوا فرحين يتصدون مع العساكر الذين معهم وسألوهم عما جرى لهم مع مبسون المعمام هل رضي ان يسير الملك سيف أرعد أم لا فقالوا لهم قضيت حاجتنا وكان نزحل مساعدنا ومواقفنا وساروا قاصدين المدينة وهم في أهنا الافراح والسرور واذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وانكشف وبان من تحته المقدم مبسون مقبل من البركانه مجنون وهو مسرول بالحديد والزرد النضيد كانه قطعة من الجلاميد وهو كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل ولم يزل حتى اليهم وصل ففرحوا به وتلقوه الحكيم سقرديس وقال له أهلا وسهلا بارك فيك رحل ورعاك الصنم والمبل ثم انهم ساروا وسقرديس من شدة فرحه كاد أن يغشى عليه وبقي يتمنى ان يطير في الهواء وهم زائدون الفرح والسرور حتى وصلوا مدينة الدور وكانوا راكبين الفيل الاميون فكان راكب على الفيل فنزل من خارج المدينة وسلم الفيل الى بعض الخدام وسار مبسون بصحبة الحكماء حتى وصل الى القصر فرحب لهم الثنيان والبياض والدرج فوقف يتفرج وظن ان هذه حاجة مجعولة للفرجة حتى ان الحكماء ساروا على الدرجات فطلع معهم حتى وصل الى محل الدوان فوجدلوا وين على

السمال

الشمال وعلى اليمين ونظر الى مجالس وأسرة ومقاعد وعدها ليزوم مصاطب ودواوين وسرادب ورأى اثنتين وثمانين قطعة من الذهب الاحمر الوهاج على صفة القواعد بين كل قاعتين عامودمن المرمر جعايل من الزبرجد الاخضر مكانة بنفوص الدر والجوهر تضيء بالليل مثل النجوم وبالنهار يأخذ نورها بالبصر ونظر ميمون الى ذلك الحال فاخذه الاذهال وقال للحكماء أنا كنت أظن ان مكاني ليوجد مثله والآن فقد نظرت الى ذلك المكان فوجدته أعظم شان هذا وقد دخل البشير الى الملك سيف أرعد وأخبره بقدوم الحكماء والمقدم ميمون واستأذن عليه في الدخول فأذن لهم فدخلوا وجعل سقرديس يحدث المقدم ميمون ويقول له اذا أنت وقفت بين أيادي الملك فطاطئ رأسك الى الارض هكذا الاجل ان يرتفع مقامك عند الملك وتقع محبتك في قلبه ويكون لك الخير العظيم فقال له ميمون ولاشيء هكذا أتريد ان تعظم منزلة هذا الملك على والعين وانا أقدران الكمه بيدي هكذا ما خرج ظهره وانصم عمره والخجل من الدنيا مرتحله ثم انه لكم سقرديس بيده فوقعت الكمة على كتف سقرديس خذلته ولو كانت بقضب لكانت أهلكته وكاد ان يغشى عليه واخذ جعل يظهر الفرح ويخفي الكمد والترح ويقول له وحق زحل في علاه واسمه ومسماه انك لملك حسن ناصح نصيح وأين يكون قدر الملك من قدرك وهو محتاج اليك وما أنت محتاج اليه وما زال معه بمثل ذلك حتى انعطاوعه على ما يريد هذا وقد دخلوا على الملك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك مرحبا بك يا طول الزمان وفريد العصر والاوان جعلك زحل في أمان وباركت فيك الاصنام والاوثان وتبرأ ملك الملك الديان فقال له ميمون وأنت يا ملك الزمان وحاكم ممالك الخيشة والسودان فقال له ميمون لولا انا أرسلناك ما كنت جئتنا ولا دخلت قصرنا ولا دريت انا فقال ميمون يا ملك الزمان ما كان في بالي الحضور ولا كنت أظن اني أحضر واحوز الاعتاب والجدران ولكن يا ملك هأنا أحضرت وحزت الاعتاب ومن حضر فكأنه ما غاب فأمر له الملك بكرسي كبير فجلس عليه وكان من نحاس الهندي ولما جلس أمر الملك باطعام فامتد السماط وجلس الملك وأجلس ميمون بجانبه وصار الملك يأخذ من أخر المأكول ويطعم ميمون فتناول ميمون وما زالوا كذلك حتى اكتفوا واستالت الاواني وغسلت الايادي وأمر الملك باحضار آنية المدام فحضرت البواطي ملآنة من الخمر العقار الذي حفر راق وصار أصفى من دموع العشاق وبقعه من أعذب من نغم الحسو آب والهريسات ونهس المكسرات من فستق وصدق وزوز وحوز وما أشبه ذلك وأمر الملك باحضار بنات حبشيات ناهدات الوانهن كالوان الورد عند تمام استواء وهو زهة من يتفرج ويراه وحضروا اكابر الدولة ودارت الكاسات على اكابر الدولة والملك ومبلك التلاث ودمنور الوحش وميمون الهمام وقد أخذوا في حديثهم والمشورة والمقال وقعد الحكيم سقرديس وأخوه سقرديون وهم في سكرهم يهوسون وقال سقرديس لسقرديون أما أنا فاني ما ذقت من غير مثلث ولا ريم وزحل هو الذي يعلم الغيب ان هؤلاء الثلاثة أبطال أقل من فيهم يقتل سبعون الرجي هو ومن معه من الرجال وينزل به الذل والنكال وان دعونا الحرب ما بقي لنا فيها فكر ولا تأتي لنا على بال وأما نحن ايش يكون صاحانا ملنا برفوخ الساحر ووقع بيننا وبينه ما يكون من القتال وسوء الاحوال وأنا أخاف من برفوخ الساحر أن يغتر سنا ويقتلنا ولا لنا من يساعدنا كل هذا يجري والكاسات

على الناس تدور وقد انهمكوا في شرب الخمور فبينما هم على هذا الحال واذا بشيء نزل من سقف المكان ووصل من الاعلى الى الادنى وهو يتبرم وله قعقعة وركض حتى وصل الى الارض فلما رآه الحاضرون انزعجوا فانهم عمرهم ما رأوا مثل ذلك الحال ولا رأوا هذا التمثال وما داموا اليه شاخصين حتى صار بين أيديهم وهو قائم واذا به من بني آدم ولكنه شنيع الخلقة دنس الثياب طويل الشعور والاظافر منتن الرائحة طويل الاسنان واسع العينين كأنه مولد من ذرية الجان فلما رآه الملك سيف أرعد على ذلك الحال قال له من أنت ومن تكون ومن أين أتيت فقال له اعلم يا ملك الزمان اني رسول قد أتيت اليك من عند جاعتي العصرة والكهان فقال له الملك سيف أرعد ومن يكون جاعتك اعاد نازل من صورتك ما أقبح رؤيتك فقال له اعلم يا ملك الزمان أننا من جبل الدخان والنهج الاعظم ونحن ثمانون ساحرا وكان علينا كبير مصار وهو مثلنا بعبد الذر وهو يسبحه لنا آناء الليل وأطراف النهار فانه اتفق انه أتى عندنا شخص صغير القامة من الآدميين الاعزاز فأردنا أن نجعله قربانا للنار فاحتمى له كبيرنا وعاد انا من أجله وحاربنا فلما رأيناه على ذلك الحال أعلمنا ملكنا صاحب أرضنا واعلم البلاد فأردنا أن نقبض عليه فهرب وتركنا ثمانين بجانب النهج فأمرني رفاقي أن أدور عليه فسرت أدور عليه من مكان الى مكان فلم أعلم له طريقا بامكان وفي تلك الايام سمعت انه عندك في هذه البلاد فأتيت اليك أريد أن أسألك ان كان عندك فارني اياه حتى آخذه الى أرضنا واعلم رفقتي حتى يأتوا اليه وتتسامعه كلنا على أخذ روحه من بين جنبيه وأنالي مدة أيام أدور عليه (قال الراوي) والسبب في ذلك أمر عجيب وهو أن قرية لما أمرت عبد روض سابقا ان يرمي الملك سيف في وادي السحر توحي ما جوى من برفوخ والملك سيف لما أسلم وأراد السحرة ان يغتروا عليهم واخطفتهم عاقصة كما ذكرنا وأفاقوا من سكرهم وتبعوهم ولحقتهم حاصلة وعاقصة خطفت الملك سيف وبرفوخ كما قدمناه وبانوا تلك الليلة ومن أغرب ما جوى ان الخدام دخلوا على ملكهم فرأوه قتيلا وكان له ولد متال له عبد لمب فلما علم بموت أبيه قال ماقتل والدي الا الذين كانوا عندنا أمس في الحرب والقتال وأقول انهم دخلوا مدة ثمانية أيام وان دام الامر على ذلك يقتلونا واحدا بعد واحد يا ولدي فتشوا على الغرباء ففتشوا عليهم فما وجدوا لهم من خبر ولا وقفوا لهم على جلية أثر فزاد الامر عليهم ولم يعرفوا أي المصائب التي نزلت عليهم (بإسادة) وكان قتل الملك له سبب عجيب وهو ان ملك هذه المدينة له ولد اسمه عبد شرر وكان يحب بنت الوزير محبة جيدة وهي أيضا تحبه وهو يراسلها وهي تراسله على يد عجوز كانت متقدمة في السن فاتفق ان الوزير دخل مصادفة قد فرأى تلك العجوز داخلة وكان الوزير اذا رأها التقى العجوز ويدها كتاب تريد أن تعطيه لبنت الوزير فأخذه منها وقال لها من أين ذلك الكتاب فتلجلجت ولم تقدر على رد جواب فأخذ هو الكتاب وقرأه وفهم ما فيه فرأى ابن الملك يقول لبنته في جواب من بعد السلام والتحية انه يشتكي من لهوى والصبابة والجوى ويقول لقد طال عنا الغرام واشتد علينا السقام فالمراد اما ان تحتفي وتأتيني ليلا حتى نبلغ من بعضنا الغرض ونشفي قلوبنا من المرض وان كان ما يمكنك المجيء عندي أجيء أنا وأحظى بوصالك وأبلغ المنى ويكن من عارضتي أنزلت به الفنا وأمكن منه حد السيف وسنان القنا ولا بد أن يرسل جواب حتى اطمئن اذا فيه من الخطاب فلما علم الوزير ذلك دخل على بنته وقال لها

لها ايش هذا الخبر ومن الذى عرفك يا بن السلطان حتى أرى كتبه تصل عندنا وهو بكاتبك فقالت له يا أبى أنا فى معرفة وأنا فى مكانى ولا حمرى رأسه ولا هو رآنى فصدقها وتركها وقصد الى السلطان ودخل عليه وباس الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد انه ابنك وارحمه عن بنتى لئلا يفسد طبعها ويسىء عرضها فانه مغرم فى حبها واعلم يا ملك ان البنات عروض الرجال واذا دخل شئ فى العرض صار عارا لا يمحى فقال أنا أرده وأحضر ولده وامنعه عن بنت الوزير فانتهى مقدار شهر ثم بعد ذلك زاد بهما الغرام فعاد كما كان للكاتبة وارسلة فعلم الوزير فسأل بنته فاخبرته فانكرت وقالت هو الذى يراسلنى فاعتظ الوزير واحضر عبد اعنده يقال له معمدان رهو من العبيد المتصعلين وقال له يا معمدان أريد ان تأخذ هذا الخنجر وتقصد عبد لهب بن السلطان حتى يبقى فى محل توسمه وتمكن ذلك الخنجر من وريديه وأما أزوجك بنتى وكان العبد يعشق بنت الوزير وتمنى النظر اليها فلما اتفق له ذلك الا عتاق العجيب قال فى نفسه لعلى أن يكون لى فى وصلها نصيب واختلط هذا العبد بالخدم حتى انقض الحديث ودخل السلطان وولده فى محل النوم فطلع الغلام عبد لهب الى الكرسى وأما السلطان فاحضر تنورا من النار وقعد تحته حتى ادركه الضرر فنزل العبد الى قاعة الجلوس فراى السلطان راقدا وورع على نفسه من أن يكون نائما فقال العبد ان هذا عبد لهب الذى هو قاعد لاجله فمكن الخنجر من وريدى السلطان واتكأ عليه فغمز الرأس عن الجثة وتركه ومضى الى حال سبيله وأقبل الى بيت الوزير وصار حتى بقى قدامه وقبل بين يديه الارض فلما رآه قام له على الاقدام وقال له مرحبا بك يا معمدان قضيت الحاجة فقال نعم قد قضيت وايش تكون هذه الحاجة فاعذرنى فاحبرونى هى من الحاجات المهمة فقال الوزير عندى الكرامة وانعمة ثم ان الوزير جاس على الطعام وقال قم احضر لنا طعاما فقام وقعد الوزير ومعمدان وحمل معمدان العبد كل واحد لقمة فى المثل والاحسان ريم فازهذ الشان فلا وأبيك ما أكل أول لقمة حتى حانت به النقمة ووقعت شقة ومضح دوى لها المكان وذاب لهم من الادهان على النيران فامر الوزير عبده فى الحلوت بعد ما فعل ذلك العبد من الامر والتفويحات وقد أخفى الوزير هذا الامر حتى لا يكون أحد اطلع على أمره يكون سبب الضرر هذا كان من سبب قتل الملك (قال الراوى) انه تعالى بالصباح وأضاء النور ولاح نظر عبد لهب الى والده وهو قتيل وفى فرشه عبد على وجهه وقال ما قتل أبى الا الذين كانوا معك امس الخرب أمس وكانت هذه الليلة فى أيام حرب الملك سيف بن ذى يزن وفرق السحر وقطع اعمالهم كما ذكرنا فاوحى الهم خبر فتن لهم السعوة واعبد لهب لا تقم بها فانت حاكمنا وملكنا واتكاءك عبد وانت تجلس على هذا فتحكم البلاد والاقاليم ونحن نفتش على الغريم وقتله كانت تخيم بعد ما نبه العذاب الاليم فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فانى لا أخالف مقالكم ونفس على كرسى مملكة أبيه وحكم وعدل وما ظلم وتزوج ببنت الوزير على ملة اقتاروا الصنم وفى بعض الايام أحضر له كما بين يديه وقال لهم قد تركتم الثار ولا بقى لكم همة فى قتل الغلمة والعار فقالوا له طاب نفسا وقر عينا انهم أرسلوا هذا الرسول فى الاماكن يفتش عليه فمتى يدور من مكان الى مكان أتى ان وصل الى هذا المكان وأخبر الملك سيف أرعد كما ذكرنا ثم ان الرسول قال للملك سيف أرعد يا ملك الزمان أريد ان تريني

كسيرنلوا الذى أضله عن عبادة النار حتى تأخذ منهم النار ونجلى عن أنفسنا العار فان ملكنا عبد لهب أقسم بالنار والنور والظل والحرور لاندلهن أخذ ثارأبيه ولما بقى بهذا أمر الملك والثمانين ملوحتى يقتل الاسنان بحد الحسام البتار. (باسادة) فلما سمع الملك سيف ارعد ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال للرسول ياهذا اعلم انى أنا أيضا أطالب هذين الاثنين ومن معهما من الاقوام الكلاب حتى أعذبهم باشد العذاب فأتنى بباقى السحرة فقال الرسول هاهم لى فى الانتظار لانهم أقسموا للملك بالنور والنار وقالوا له لا تلزم هذين الغريبين الامنا ولو غاصا فى الارض السفلى أوصعدوا الى السماء العلما نتبع منهما الآثار ونأخذ منهما بالثار ونحو حوا من عند الملك على ذلك وقالوا لانه دخل البلد ونقرلنا قرارحتى نأتى بسيف بن ذى يزن وبرنوخ السحار ونقدمهما قربانا للنار وأرسلونى اماهم وتبعونى فى القفار وودعوا أولادهم وعيالهم وقد أرسلونى الى البلاد الخراب فدرتها وغيرها وأخبرا أتيت الى هنا وقد سمعت انهم فى هذه الاقاليم وهى بلاد الحبشة الواسعين وقد علمت ان مملكة الملك سيف أرعد مسيرة ثلاث سنين شمال ويمين وهى بلاد متسعة هذا وقد قال الملك سيف أرعد أيها الرسول اثنى برفقائك الثمانين فهاأنا ذا لك فى الانتظار حتى تسير باجمعنا اليهم وتخرب ديارهم وتمحو آثارهم وآثار من يتبعهم ولا تبقى منهم ديار ولا من ينفخ النار فقال الرسول سمعا وطاعة ونزل الرسول فى طلب رفقاه وطلب البر والفلاه وقعد الملك سيف أرعد له فى الانتظار مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ضحى أقبل الثمانون ساحرا ونزلوا يبرمون حتى توسطوا الديران وعلموا ان هذه المدينة كرسى جميع الاقاليم وان هذا الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وحاكم على مافى تلك الاراضى والبلدان فلما رآهم فرح بهم وأكرمهم وقال لهم من أين أقبلتم فقالوا له من أرض الجرين وهى من بلادك مسيرة شهرين كاملين فقال لهم فى كم وصلتم الى هنا قالوا فى ثلاثة أيام وعزمنا بعلوم الاقلام لما علمنا ان غيرياء نافى هذه الاقاليم فقال الملك سيف أرعد اعلموا ان عندى حكيمين وهم الذين يدلونكم على غرمائكم فاذا أردتم ان تستدلوا على أعدائكم فهذان يكونوان معكم والتفت الملك الى سقرديس وسقرديون وقال لهما كونا معهم ودلوهما على مايشتهون فقال لهم سقرديس وسقرديون اعلموا ياهؤلاء ان الرجل الذى أنتم طالبوه فهو عدونا كما هو عدوكم وكذلك من معه ونحن عازمون على قتاله وحربه ونزاله وان الملك جهز هذين الاثنين المقدمين يطلبون معهم القتال والحرب والنزال وهم المقدم دمنهور الوحش والمقدم سبك الثلاث وبعدهم نرسل المقدم ميمون الهمام الفارس المقدام ونحن على أثرهم ماعون وللاعداء محاربون فقال المصرة يامالك وما السبب الموجب لذلك وأين الرجل الذى كان عندنا القصير الابيض أبى هو برنوخ الساحر فانكم ذكرتم لنا أنكم مجدرون على برنوخ وسعدون والذى نحن طالبوه اسمه سيف بن ذى يزن وهو الذى أضل برنوخ عن عبادة النار وأخذه وطلب البرارى والقفار فقال لهم الملك سيف أرعد انى أعلمكم ان سيف بن ذى يزن هذا من البيضان وكان أبوه بنى مدينتى أرضنا وأقام فيها وأنا أعطيته جارية وحملت منه وخلفت هذا الغلام ورمته فى البرارى والآكام (قال الراوى) وحكى لهم الملك سيف أرعد على الملك سيف بن ذى يزن وأخبرا أمه رمته فى بلاد أفلاطون الذى أقام فى المدينة برنوخ الساحر وسعدون الزنجى وهاهم نحن جردنا الثلاث مقادم

لسعدون

لسعدون والسعيرة الاثنين لبرنوخ الساحر وهذا أول الحديث والآخر فقال له العصرة لما سمعوا هذا الكلام يا ملك دلنا عليهم ونحن نأخذهم ونرتاحون أنتم من هذه القضية فان فينا الجميع كافية وحق النار الحامية فقال لهم الملك سيف ارعد النار تحيط بكم وتمكن من عظامكم واجسامكم ودخانها وشررها يدخل في أعينكم وآذانكم فانها رتبتكم وناصرتكم وحافظتكم فلقد أرحتم فؤادي وساعدتموني على اعدائي واضدادي فجلكم رجل من المنصورين وفي قرار النار مخلدين لستم عنها مبعدين ولا أنتم منها خارجين ثم ان الملك أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وأخذوا في المشورة حتى انفض الديوان وولى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار وبات الثمانون ساحرا في مكان قد افرده لهم الملك سيف أرعد برسم اقامتهم وتأتي الايام أحضرهم الملك الى الديوان وعمل ديوان عموم حضر فيه الخاص والعام واصطفت الرجال في أماكنهم وأرباب المملكة على مراتبهم من عادة الجلوس جلس وس عادته الوقوف وقف وأمر الثلاثة مقادم وهم دمنور الوحش وميمون الهمام وسابك الثلاث ان يأتوا بين يديه فمضوا وقفوا قبالة الارض فقال لهم يا مقادم أتقدرون ان تكونوا أنتم الثلاث تقاتلون سعدون الزنجي أم اركب معكم وتكون يدا واحدة وعلى الاعداء مساعدة فقالوا له يا ملك وحق بيت عساتير وكل ما مسى ليلا ونهارا على بدين ورجلين ما تعود الك الا وسعدون الزنجي معنا أسير ويكون على وجه الارض مجندلا عفير فقال الملك اعلموا ان معه ثمانين عبدا زنارا أبيدان اجدل كل واحد منكم مقدما على أربعة آلاف مقاتل حتى لا يبقى لكم عندي قابل فقالوا له افعل ما بدا لك فانهزمن بخذلان مقالك فعند ذلك أمر لهم بالخلع والخيل والكساوى وقال لهم تجهزوا في ثلاثة أيام وبعد ذلك أحضر الساحر برنوخ بين يديه وقال لهم أنكم مقدرة على برنوخ الساحر قالوا له يا ملك الزمان نحن له ولا مثاله ولو كان بصحبته جميع الانس والجان لانه يا ملك غرعنا ومن أجله أتينا من أرض الى ذلك المكان فعند ذلك قدم لهم الهدايا والانعام وقال لهم استعدوا للرحيل بعد ثلاثة أيام وأوصاهم بالمقادم الذين قدامكم في البراري والآكام فانتم عليكم المحازم يعلوه الاقلام والمقادم عليهم الحرب والصدام وزحل ناصر لكم من دون الانام فاجابوا بالسمع والطاعة وأمرهم بالانصراف من تلك الساعة وان يجهزوا رجالهم ويصلحوا سلاحهم أول يوم والثاني واليوم الثالث أخذوا الاذن بالمسير ورحلوا ملا تقصير وسارت العساكر الفرسان والرجال يقطعون البراري والرمال والاودية والخوال فاصدين المدينة الحمراء تلك الاطلال تمم لهم كلام (قال الراوي) وأما ما كان من المملكة قيرينة فانها مقيمة في قصرها مقصرة على حالها كما ذكرنا وأما الملك فراح والمقدم سعدون الزنجي فهما جالسان في البلد يتعاطيان الاحكام على كرسي المملكة ولكنهما مشتاقان الى أخبار الملك سيف بن ذي يزن ولم يعلما بما جرى له وقد خفي عليهما أمره ولم يعلما ان كان حيا أو ميتا ولكن ثابتان في أماكنهما وحافظان بلادهما الى يوم من الايام فان قيرينة جعلت تعاهد نفسها حتى تمكنت من لوح عيروض خضروفال نعم يا ستاه فقالت له يا عيروض أما أنت ناظرا أنا فيه من هذه الظلمة وقد نضايقت من هذه النعمة وحلت بي النقمة فقال عيروض والله يا ستاه اني مالي مقدرة على برنوخ ولا أجي نقطة من ناره ولا شرارة من ناره وان قربت اليه أحرقني لانه له أقسام تملكني ولا أقدر أن أقابله فانه جبار وأما أنا

فلما استحسنت فيّ خدمتك وان ارسلتني الى أي جهة شئت وعنك وهذا الذي أقدر عليه علما
لما سمعت قيرمنداك الكلام جعلت تبكي وتنوح وتعدد من كبد مقروح وتقول يا رجل أنت وسلتي
وفيك رجائي والامل أن تفكني من شر هذا الغم والوجل فقال عبد يوض في سره أسأل الله
العظيم رب موسى وابراهيم انه لا يخفف عنك هذا العذاب الاليم ويجعل آمالك كلها انكدا
ولا يجعل لك خلاصا من هذه الشدة بحرمة دين الاسلام وخليل الله ابراهيم عليه السلام (ياسادة)
وأما برنوخ الساحر والملك افراح والمقدم سعدون الزنجي فانهم جالسون على حسب عاداتهم واذا
هم بغبار علا ونار وسد الافطار وبعد ساعة انكشف وبان للنظار عن خيول سوابق وزرد
وبيارق ولمعان خود وأسنة رماح مالكة رماح عدد وبريق صفاح زائد المدد وصهيل خيول
ودق طبول وبوقات وزمور وضجيج رجال وصياح فوق وجمال ومهمة ابطال وموا كب
وكتائب مثل السيل السال أو الظل اذا مال وأمور وأهوال تدل على ان هذه عساكر ترد
الحرب والقتال وما دام واعلى ذلك الحال وسائقين لقدام حتى قبلوا حث سور المدينة ونصبوا
الخيام وركزوا الرايات والاعلام ورداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل
بجيوش الظلام فاوقدوا النار وناموا ينتظرون طلوع النهار وجلسوا في خيامهم وهم في فرح
واستبشار وكانوا هؤلاء الثلاث والعساكر الذين معهم والدساكر وجحفلهم الثمانون ساحر (قال
الراوي) وأما برنوخ الساحر فانه لما نظر الى تلك العساكر وحقق فيهم النظر أرسل من عنده رسولا
يكشف الخبر يغلب قليلا وعاد وأخبره أن هؤلاء ثلاث مقادم من عند الملك سيف أرعد ملك
السودان وجحفلهم ثمانون ساحرا كاهنون والحكيمان المعلمون سقرديس وأخوه سقرديون فلما
سمع برنوخ الساحر ذلك الخبر طار من عينيه النوم وقام على حيله ودخل على خلوته وأحضر
الملك افراح والمقدم سعدون الزنجي وأخبرهم بان هؤلاء العسكر من عند الملك سيف أرعد وقال
لهم تجهزوا للقائهم وحربهم وقتالهم في غداة غد فقال المقدم سعدون وهو كأنه المجنون اني أريد
أن أخرج اليهم في هذه الساعة حتى ابيضهم أشأم بضاعة فقال برنوخ لا تفعل أيها البطل فان
الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وفي غداة غد يكون الامر فدعهم الليلة على حالهم لانهم
مشتغلون في نصب خيامهم فاصبر حتى يطلع النهار وافعل كل ما بدا لك فقال سعدون السمع والطاعة
(ياسادة) وتواقفوا على ذلك الى ان اتى الله بالصباح وأضاء الكريم بنور كوكبه الوضاح
وقام الحبر سقرديس من منامه وقال للمقدم سعدون يا بطل الزمان الرأي عندي انتاتر كب في هذه
الساعة ونزحف على البلد وكل من وقع قدامنا نفنيه الحسام ولا نبقي على شيخ ولا غلام
ونأمر النقابة ان تنقب الجدار وتهدم الاسوار وتدخل المدينة نهارا جهار ونضرب بالسيف البتار
ونهلك العبيد والاحرار ونقبض على سعدون الزنجي نسل الاشرار ونهلك كل من كان معه
من العبيد الفجار فقال سقرديون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ونحقن دماء العساكر
فقال لهم ميمون انهم افعلوا ما بدا لكم فانا لا نخالف مقالكم فعند ذلك ركبوا الخيول وتقلدوا
بالمصول واعتقلوا الرماح الذبول وانتشروا في الارض عرضا وطول وساروا كأنهم أسود غاب
خابيز حمراء اللبد يريدون أن يقاتلوا الابواب ويطيروا ناحية الاسوار كأنهم شمأل الرياح هكذا كان
حتى بقرب المدينة وأما برنوخ الساحر فانه لما نظر الجحفل واسع الانماج وفيه مراكب سائرة
وتقاوعا

وقلوعها ناشرة ولما وافوا رأس صيادين فلما رأوا ذلك تحيروا واندهلوا وقال بعضهم لبعض اثنالما نزلنا أمس هنا فما كان بحار وكانت كلها أراض قفار ومن أين هذا البحر الذي نراه في هذا النهار وقد عاد نا عما نحن له طالبون من بلوغ الآمال فقال الحكيم سقرديس وحق زحل في علاه والهيم وما سواه ما هذا الا فعل برنوخ الساحر وانه على ذلك قادر قد أحال بيننا وبين المدينة وكيف يكون العمل فقال سقرديس نحن معنا ثمانون ساحرا ونحن اثنان فما بالنا بهذه الفعال ولا بد لنا من بلوغ الآمال ثم انهم احضروا السحرة فلما حضروا قال لهم سقرديس اما وأخي نبطل هذا البحر وأنتم تزيلون هذه الظلمة عن قريبة والا اما وأخي تزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر تبطلون عمله فقالوا له نحن نزيل الظلمة وأنتم تزيلون هذا البحر فما تتفقوا على ذلك وانصرفوا وهم متفكرون في أفعال برنوخ وكيف أجرى لهم بحرا تجاهما في ساعة واحدة بعلوم الاقدام وعادوا الى حياههم وأحضروا المقدمين وقالوا لهم نحن نريد انه خول الى محل ارصادنا ولا نطلع حتى تقضي اشغالنا وتفك ما عمل برنوخ الساحر من هذا البحر والمراكب التي منعتنا عن دخول البلد فكونوا أنتم على بصيرة من حفظ نفسكم ورجائكم حتى اما نفك تلك الاعمال ونعود اليكم فقال لهم المقدمون سمعا وطاعة ونحن على أهبة الحرب من هذه الساعة وأما الثمانون ساحرا نام دخلوا محل ارصادهم (قال الراوي) ان برنوخ كان عمل ذلك البحر لاجل ان يمنع حسدة الاعداء خوفا على سور البلد ان يدخله الاعداء وينقبوه فشتلهم بذلك البحر وأما اثنا السحرة الثمانون فدخلوا بيوت أرصادهم ثاموا يومهم وليلتهم وسلعوا ثاني الايام وقد أحكموا عملهم على ورقة بيضاء ونقشوا عليها طلسما بحروفا سحرية كتابة عبرانية وتركوها على تلك الورقة وارتفعت الى الهواء وما زالت ترتفع حتى وصلت الى أعلى القصر الذي فيه قبرية وانغرشت عليه بالكلية وما زالت تتسع وتنفرش حتى غطت شرارية القصر وأسبلت اطرافها على دائره ونزلت الى الارض فركنت الظلمة كلها فوق تلك الورقة ولم يبق في القصر منها شيء وبعد ذلك ارتفعت الورقة وانكشفت الظلمة التي كان عملها برنوخ وظهر النور على القصر بالكلية وانكشفت الغمة عن المملكة قرية هذا ما جرى من أمر السحرة وأما ما كان من الحكيمين سقرديس وأخيه سقرديوس فانهم اصطنعوا بالحكمة أربع مواسير من الرصاص والنحاس وركبوا عليها أجهزة وملاسم كدبيب النمل وأخذوها وساروا الى جهة البحر الذي حول البلد وركبوا كل ماسورة في ركن من الاربعة أركان فلما فعلوا ذلك وقد وايتلون عزائم بعزائم برنوخ واذا بالمواسير انفتحت حتى وقعها مثل الخلخال ونزل الماء دوي نهم مثل الرعد القاصف وفي ظرف ساعة لم يبق قطرة واحدة وكأنه لم يكن وكان البحر كأنه صارت تحته وفي هذه المواسير يدخل وانكشفت الارض والرمال وصارت يرى خوال وبانت جدران المدينة في الحال ونظر الى ذلك برنوخ الساحر فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحق الخليل ابراهيم لو أعلم انهم يزيلون ذلك المهالك لكنت أحكمت غيرها وتعب غاية التعب فنظر اليه المقدم سعدون الزنجي فرآه وهو يغلي على الارض مثل الماء الذي في القدر على النار فقال له يا أخي يا برنوخ دع عنا أبواب الاسحار وخلينا نضرب الاعادي بالحسام البتار وانظر كيف حاصرونا ولاد عنا منهم أربابا وسوف تنظر صنع عبدك سعدون وما يفعل وكيف أبلي الاعادي بالذل والخبال ثم ان المقدم سعدون قام على حيله ولبس عدته

وتقلدها كالخرهولاته والفتل والحديد تعريل حتى بقى كالسلة من القتل أو كلمة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا المحذور نزل وكذلك عبيده فعلوا مثل فعاله وداروا به عن يمينه وعن شماله هذا وسعدون أمامهم وصاح بأعلى صوته اقفلوا أبواب المدينة فعندها تبادرت العبيد الى الباب وقفلوه وخرجوا من باب مدينة حمراء اليمن وهم كالاسود الكواسر ونظر الملك افراح الى المقدم سعدون لما ركب فاحتاج الاحتراز يركب فركب على ظهر جواده واعتد بعدته جلاده وركبت عساكره واجناده وتلاحقوا بالمقدم سعدون خوفا عليه من شرب كأس المنون ومن شر سقرديس وسقرديون وباقى أهل الكفر المشركون لان سعدون حماية عسكر الاسلام ومافيهم مثله بطل همام وعلى كل حال عسكر الحبشة مثل البحر الزخار فما نظر الحكيم سقرديس الى العسكر وقد خرج من حمراء اليمن طالبين القتال والحرب والنزال فامر عسكر الملك سيف أرعد بالحملة فركبت الرجال واعتدت الابطال واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف حتى تقابل العسكران يمين وشمال وقلب وجناحان فأول من برز الى الميدان ومقام الحرب والجولان المقدم سعدون الزنجى وهو راكب على جواد أشقر عال من الخيل مضمر وصال وجال ومد واستطال ونادى هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم المزاهز لا يبرز بطلان ولا عاجز من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى مانى خفا أنا المقدم سعدون الزنجى هيا يا كلاب الحبشة والسودان دونكم الحرب والطعان حتى أريكم كيف تكون الجولان هلموا الى قبض أرواحكم وعدم نجاحكم فارس لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو احملوا على باجمعكم فانى كفؤ لكم وسوف أفنى جموعكم وأخلى ربوعكم ثم أنشد يقول صلوا على طه النبى الرسول

ان قام سوق المنايا والحمام دعى ✻ والجسم من سن رمحى صار يلتدع
دعنى أكر على الابطال فى رهج ✻ بصارم يقطع الاعضا مع الضلع
وسن رمحى اذا هززته حنقا ✻ فانه يلتوى كالافعوان معى
ولى جواد اذا ما نقع الغبار علا ✻ تراه يخطف خطف البرق فى ولع
أخوض بحر المنايا كلما نظرت ✻ عينى الحروب بلا خوف ولا فزع
ادعى لسعدون والابطال تعرفنى ✻ أملأ قلوب العدا بالرعب والجزع

(قال الراوى) فلما فرغ المقدم سعدون من شعره ونظامه وما أبداه من نثره وكلامه ورأى سقرديس فعله فصاح فى عسكر الحبشة يا ويلكم ارزوا الى هذا العبد الزنيم الذى ترك دين زحل وقد تبع غيره من الاديان الجديدة فما أتم كلامه الا وقد برز الى سعدون فارس شديد مسربل بالحديد والزرد النضيض وسار الى ان توسط الميدان وهو يقول مايل كانه سكران فصاح عليه سعدون الزنجى ويلك يا ابن اللئام من تكون أنت من الانام حتى كنت أول مصادم لى فى مقام الصدام فقال له ويلك يا سعدون كانك ما تعرفنى أنا اسمى ميمون الهمام الذى شاع ذكره فى الربا والاكام وملك الحبشة أرسل يطلبنى من أجل حتى أكفيه شرك وأعجل للقارسيرك وها أنا أمثل بالفرسان لا يحمل الحبشة والسودان فلما سمع سعدون ذلك الكلام قال له يا ميمون ان كنت تحب الراك السطان وطاوعت سيف أرعد على عقله وأتيت لى طائعا فهأنا أمثل محاربا

ثم انهما جالا على بعض وجالا طولا مع عرض وصرخا صرختين اصرت لهما الخيل آذانها وافشعرت من الفرسان أبدانها وكان المقدم ميمون راكبا على فيل وأما سعدون الزنجي فهو راكب على حواد نبيل فنظر سعدون الى المقدم ميمون وقال له يا ميمون اعلم ان الفيل الذي أنت راكبه تريد ان تحصن نفسك من حربي عليه وأنا احصاني ما يطاوعني أن يحول قدام الفيل لا كثيرا ولا قليلا فاما أن تركب من بعض الخيل الاصائل وتحاربني كما تفعل الابطال والا نقاتل أنا وأنت رجالة لاجل ان حتى يبين الغالب من المغلوب وكل منا يبلغ المطلوب فلما سمع ميمون هذا الكلام قال له يا سعدون أنا ما عندي حصان يلقاني في الجولان حتى كنت أنصفك في الميدان فقال له سعدون لا تطل الكلام وان لم تفعل ما قلت لك عليه لا تلومني اذا ضربت الفيل بحربة في عينه فقتلته وأنت تسقط من عليه فساوم نفسك وانزل لي حتى كما أنا حيال ولا تكن مصمما على البغي فان البغي مصرع للرجال فلما طال بينهما المطال أقبل الحكيم سقرديس على المقدم ميمون وقال له الحرب في هذا اليوم لا يكون ولا تفعل الا فعل القانون فقال ميمون وكيف ذلك فقال سقرديس قل كل شئ نأخذ الراحة ثلاثة أيام مقابلة الاخصام وبعد ذلك تكاتبوا بعضكم كما تفعل الملوك الكرام وبعدها يقع الحرب والصدام بالرمح والحسام فبعد ذلك عاد المقدم ميمون من قدام سعدون من غير قضاء الآمال وعاد وا الى المخيام واستقر بهم المقام أحضروا السمرة النماتين فاجتمعوا كلهم وقالوا للحكماء نحن الذي عاينا فعلناه وبقي الفاضل على العسكر والمقادم وهو الحرب والتصادم فقال المقدم ميمون انا نزلت في هذا اليوم الميدان وأردت أن أخبر أمر القتال فتعلل علي سعدون الزنجي بتعليل وقال لي لا يكون الحرب الا وتشترك الفيل ولا تحارب الا أبين الجواد الاصيل فقال سقرديس يا مقدم ميمون هذا الفعل الذي فعلته ولا كيف يكون فان عادة الحرب ان تنزل العساكر وتلاقي بعضهم بعضا واما انك أنت أول يوم تنزل الميدان وتقاتل سعدون الزنجي فما هذا من فعلك ولا يكبد اخصامك والصواب انك تصبر بزائد يوم لاجل ان تتبر أمن التعب والهموم فقال له ميمون أراك قد بدى انجازا لاشغل وقضاء حاجة للملك سيف ارعد على أي حال فقال له سقرديس وكما تريد انجاز هذا الحال ولكن اذا أنت نزلت الميدان وقاتلت سعدون أو أسرته تكون العساكر والرجال نحن كنا نقدر أن نقتل سعدون ونسقيه من أيدينا كأس المنون فبذلك لا يكون افتخار يا مقدم ميمون وأما اذا نزلت الفرسان الميدان وعجزوا عن سعدون في طابق الجولان وشدوا على أنفسهم بالعجز عنه ونكذلان ونزلت أنت بعد ذلك الى الميدان فان غلبك فأنت معذور لانه ما هو فارس دون وان أنت غلبته وأسرته تنال بذلك الفخر على كل من يكون فقالت المقدمون دمنهور الوحش وسابك الثلاث صدق الحكيم فيما قال وباتوا على ذلك الحال ولما كان ثاني الايام وتحركت أرباب الحرب للصدام فاول من فتح الباب المقدم سعدون الزنجي فخرج الى الحرب وقد هان عليه كل أمر صعب ونادى يا معاشر الجيش وأبناء السودان دونكم ومقام الجولان ان كنتم تزعمون أنكم فرسان أعيان فيما أنتم كلامه حتى برز اليه فارس من السودان كأنه شيطان وانطبق على سعدون ومد اليه انسان من غير شعر ولا أوزان فاعترضه المقدم سعدون وانطبق بعضهم على بعض وجالا طولا وعرضا وكان

ذلك الفارس اصابه بوسنان وهو من الابطال الفرسان فمال عليه المقدم سعدون وضايقه
ولاسته وسدد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فأخرجه بلع من علائقه ونظر
الحكيم سقرديس الى ذلك فقال للمقدم سعدون شلت أناملك وفصلت مفاصلك فلم يلتفت
سعدون اليه بل انه صار يصول ويجول حتى برز اليه أخوا المقتول وقال له يا عبد الزنا أشر
بالفناء في هذا اليوم لا يفتك الا أنا فلم يرد عليه سعدون من كلام وانطق عليه في محل الصدام
وضربه بالحسام فأطار منه الهام فنزل اليه ثالث فما خلا له يصول ولا يجول بل طعنه بالرمح
المصقول فخلاه على اثري مجدول والرابع حمله لهم تاسع والخامس والسادس جعلهم
فواكس ودام سعدون يهلك كل من نزل الميدان حتى مضى النهار وهلك على يديه تسعون من
السودان وأسر اثنين وعشرين واندق طبل الانفصال وبطل الحرب والقتال وعاد المقدم
سعدون الى الخيام فلقيه الملك افراح وبرنوخ الساحر وقالوا له يا مقدم سعدون مثلك من
تقربه العرب وتأمله عبيده فرأوه مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان
فقلعوه ودرعه الوسخ والبسوه درعا غيره ظنيفا وقال له الملك افراح والله لقد شفيت بفعلك الغليل
وأرضيت الملك الجليل فأراد سعدون ان يتولى الحرس بعد ما أكلوا شيأ من الطعام فقال الملك
افراح هذا لا يجوز حيث توليت الحرب من دوننا فبقي الحرس على أنا نأمن ان برنوخ الساحر
أحد المقدم سعدون وألبسه طاقية وقال له هذه لا تقلعها أبدا بانك لا تجرح مطلقا ولا تؤسر ولا
تنكسف فقال سعدون أنا توكلت على من لا تراه العيون وهو الله تعالى خلاف الظنون وباتوا على
ذلك الحال وهم في فرح وابتهال (باسادة) ولما عادت السودان نزل سقرديس مع سقرديس
مرادهم وكاد الغليظ أن يختفهم وانفطرت مرارتهم وذبت سرائرهم وقالوا يا مقدام هل رأيتم
ما فعل سعدون الزنجي فقال ميمون يا سقرديس أنا أردت أن أريحن منه من أول ما نزلت
فردد تني وعما أفعل منعتني وأنا وحق بيت عصاتين ما تيت أصادم سعدون الا بعد ما يقتل كل
الحبشة والسودان وأحاربه وحدي وأمكن منه السيف اليماني لانك أنت يا سقرديس قلت لي هذا
من أكبر الارفه أنا اقتحمت وأرحتك من اشمار فدونك اذن رجال الملك سيف وعد برأيك
الانتصار صعرة وذام الحرب على هذا الحال اقتحم منا الرجال ولا بطال فقال
سقرديس يا مقدم ميمون وحق زحل أنا أردد تلك الاشفقة ونصيحة لان مقامك عالي الشان ولا
يجوز شلك أن يكون مفتاح الحرب والطعان فقالت الرجال والحكماء لقد أشرت بالصواب
والامر الذي لا يعاب وباتوا على مثل ذلك الحال وأما ما كان من المقدم سعدون وأصحابه فانهم
لما عادوا ونزلوا في أماكنهم واستقر بهم المقام أخذوا في المشورة والكلام فقالت الامراء
يا مقدم سعدون الرأي عندنا انك في غداة غد تبرز اليهم وتشفي قلوبنا منهم فأنت في هذا اليوم
الذي مضى شفيت الغليل وأرضيت الملك الجليل وفي غد أنت تستريح ونحن نتولى القتال
ونسعى فوق ما في هذا الاشغال فقال المقدم سعدون لا وحق دين الاسلام لا أمكن أحدا منكم
من ورود الميدان الا بعد ما تأتيني حوافر الخيل برأسي وينقطع نفسي وأسكن رمسي فقالوا له
أنت حاكمنا وقد جعلناك واذا تم عليك أمر والعياذ بالله فنحن مثل الغنم والراعي ولهذا
تبقى أعداؤنا على أمل الاقاعي فقال سعدون ان شاء الله تعالى فالخير هو الذي يكون فان
انتهوا

أضعفونا وبارزونا فانا كفوٌ لهم ولكن قد رأيت معهم فارساً اسمه ميمون لا ترى مثله العيون وأنا أسأل الله من أمره بين الكاف والنون ان تكون من حزبنا ويدخل في دين الإسلام وأنا أقول انه غداً ينزل الى الميدان حتى يبين الربح من الخسران وان تكاثروا علينا بجيوشهم فاحملوا جميعاً خلفي والله ينصر من يشاء وباتوا على ذلك الاصباح حتى أصبح الله بالصباح فركبت الرجال وقبلت الابطال وركب المقدم سعدون الزنجي وترتب عسكره كما ذكرنا وكذلك ركبت أبطال الإسلام وفي أوائلهم الملك افراح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وباعوا انفسهم والارواح في طاعة الملك الفتاح ولما نظر سقرديس الى أبطال الاسلام وقد توجهوا للقتال حمل بوجه عساكر الحبشة على تقصيرهم في اليوم الماضي ويقول لهم ما ويلكم ايش تقول الملك مسيف أرعد اذا عجزتم عن هذه الشرذمة اليسيرة ولا بد ان يقول ان عساكر مختارون علينا فان لم تقاتلوا في هذا النهار منية صحيحة والا وحق زحل في علاه أرسل الملك مسيف أرعد واعلم انكم في قتال الاعداء غير ناصحين وفي هذه الوقعة لستم معلمين فقال له بأحكم الزمان لا تلمنا وتوبخنا بالكلام واعلم ان سعدون الزنجي هذا يقوم بمقامنا اضعافاً وقد أهلك رجالنا وأبادَ أبطالنا ولولا ما ثبت هؤلاء قدامنا ولا كانوا أطاقوا حملتنا وأنت الذي منعت المقدم ميمون من النزول اليه مع انه ما يقاومه أحد غيره فدعه يبرز اليه ويأخذ روحه من بين كتفيه وان مات سعدون فقتال كل من كان بعده يهون وتأمر بعدها العساكر بالحملة عليهم جملة وتصح فيهم الهسلم البتار ولا تترك لهم آثار وأما ما دام سعدون الزنجي مقيماً فما يبالون بنا ان حملنا عليهم فقال سقرديس وحق زحل لقد صدقتم وفي قولكم ما أخطأتم والتفت الى المقدم ميمون وقال له يا فارس الزمان لقد آن الاوان واحضا الى نزولك الميدان حتى تقتل لنا سعدون الفارس القربان وتسقيه من يدك كأس الهوان فقال له ميمون الهمام أنت يا حكيم لا شك انك لست بعاقل وأنت مفتون وايش قدر سعدون هذا حتى يقاومني في الميدان وعاملني في الحرب والطعان فانه أذل وأحقر من ذلك واذا نزلت اليه سقيته كأس المهالك فقال له الحكماء يا سيد الابطال اذا أردت أن تورده موارد الحين فخذ في حصتك هذين الطلين لانهم على كل حال أحسن فارسين فقال ميمون دعوا عنكم هذا المقال فما لا أبالي بالابطال ان كانوا كثيراً أو قليلاً وقام على قدميه والشر يظهر من عينيه وركب جواده من الجبل الجياد وترك الفيل حتى لا يحتج عليه سعدون بمثل تلك الاقاويل وأراد أن ينزل الى الميدان واذا بفارس من الحبشة برز الى المجال وهو راكب على جواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم ومتقلد بسيف أبتر ومعتقل برمح أسمر وصال وجال وطلب الحرب والقتال ونظر ته عساكر الاسلام وأرادوا أن ينزلوا له فسبقهم المقدم سعدون والتحف على ذلك الفارس كأنه مجنون ثم حمل عليه بقلب أقوى من الحجر وجنان أجوى من تيار الصرار ازخر وصرخ فيه المقدم سعدون بصرخة دوى لها الجبل وقال له من أنت يا ولد الزنا حتى برزت أول الحرب وأنا كنت مستحضراً الى ميمون فقال له الحبشي وايش قدرك حتى ينزل اليك ميمون هذا مقام حرب الفرسان لا مأخوذة عنه الاكل جبان وأنت نزلت للميدان تروم الحرب والطعان فكل من نزل اليك فهو خصمك اما أن تقتله واما ان يقتلك فما أنت بمخلص لميمون حتى انك تنزل عليه أو ينزل عليك المنون فدونك والقتال ان كنت من الابطال فقال له

ون صدقت في المقال ولكن اراك صاحب وجه صبيح ولسان فصيح فايش اصلك المليح فقال
انا الحبشي انا اسمي في الاصل أوناب وكنيتي ملاكم الريح الذي ذكرته شاع في السودان على الصحيح
فدونك والقتال فعند ذلك انطبقنا واصطدمنا وزاد بيننا الشر ونما وكلحت عيونهم بمرارة السما
وشربنا من الموت كأسا علقما وغبار هما خيم بين الارض والسما وانحط المقدم سعدون على
خصمه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وكان ملاكم الريح يطعن سعدون بحربة كانت في يده
فضرب سعدون رمحه براموطير اعلاه وقام سعدون في ركابه وهجم على خصمه وانحط بكليته عليه
وضربه بالسيف على رديه فأطاح رأسه من على كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
ونظرت الحبشة والسودان الى تلك الاهوال فأيقن كل منهم بالزوال وصاح سقرديس على
الحبشة وقال ابرزوا الى القتال فصاح المقدم سعدون هيا يا معاشر الكفار دونكم والحرب
والكفاح والطعن بالرماح والضرب بالصفاح ثم ان سعدون صار يجول ويأخذ الميدان عرضا
وطولا فبرز اليه فارس ثان فقتله وثالث فخذله ورابع فدمزمله وخامس فجعل مرتحله وما
دام كذلك حتى قتل عشرة واسر اربعة فتوقفت عنه الفرسان فلما رأى توقفهم مال على الميمنة
فقتل اثنين والى الميسرة فقتل اثنين ومال الى القلب فقتل ثلاثة وعاد راجعا للميدان ونادى
يا كلاب السودان مالكم واقفين لا تقاتلون ولا تتهزمون اتبتم رأى سقرديس وسقرديون
فهنالك تبادرت اليه الابطال وخرجوا الى المجال وهو يقبض ارواحهم ويرمي على الارض
أشباحهم وكلما نظر الحكماء الى فعاله متعجبا يقولون من أعماله ودام الحال عليه حتى أمسى المساء
وعاد الى الخيام وكذلك اليوم الثالث والرابع ولما عاد في ذلك اليوم هنأه الملك افراح وبرنوخ
الساحر بالسلامة وقال له الملك افراح يا مقدم سعدون اسمع لنا تتولى عنك القتال حتى تأخذ
راحة من كرب المجال فشكره وقال له يا ملك افراح ما دام واحد يبارزني فلا أخلي أحدا منكم
يتعب في القتال الا اذا تكاثروا علينا وغدروا فذلك الوقت عليكم أن تحملوا معي وتحموني لمهري
وأنا أفرجكم على كرتي وفري وباتوا تلك الليلة وأما الحكماء فظنوا ان الدنيا انطبقت عليهم وأما
مسمون فانه صار يصفق عليهم وقال لسلن الثلاث ودمنهور الوحش هؤلاء الحكماء الملاعين
قاتمون بالحكم والامر والنهي في الفرسان والرجال وايش بد الناس منهم من الخير حتى نشكرهم
على صنيعهم وما أراهم الا يتكلمون بكلام بلا فائدة ولا تنفع أولا يأمرون السودان والحبش أن
يحملوا على سعدون ويثوروا المقدم مسمون وهذا أول الجنون فقال العصرة يا مقدم السودان
لا تغفلوا عن الحرب والطعان من اغاظتكم من الحكماء والاقطعنا الاعداء ثم التفتوا الى الحكماء
وقالوا لهم ايش هذا التدبير الذي يعقبه التدمير فقالت الحكماء مرادنا الحملة الصادقة وتكون
بنية موافقة ولا يفش أحد على مقام الحرب باعا ويكون المقدمون في أول الحملة حتى تثبت قلوب
الابطال واحملوها وقعة الانفصال فقال المقدمون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وباتوا
تلك الليلة يتحارسون ولما طلع النهار ركبت الفرسان الخيول واعتقلوا بالرماح الذبول وتقلدوا
جميعا بالسيوف النصول وتربعت الابطال للوقوف يتحدرت المشاة والاولاف ودقت الطبول
وضربت البوقات ورحكمت ايضا عساكر الاسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وصاروا
يتولون بأيديهم الخليل ابراهيم عليه السلام وتقدم المقدم سعدون قدام عسكر الاسلام وعلى يمينه
الملك

الملك افراح وعلى يساره برتوخ الساحر وكل منهم قد تعالى حامدوشاكر وكذلك اصطفت الحبشة والسودان وتقدم المقدمون أوائل الجيوش وهم سبك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهمام وتبعتهم أبطال السودان من كل بطل همام وفارس ضرغام ونظر سعدون الزنجي الى نعمان الزرود وشعشعة الحدود فاستاق الى القتال وحن الى ملاقاة الاهوال وتنفذ دوارقي وكمل الكفار عراود العمى وابلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وقطعت الاوصال وجرى الدم سيال فقدم المقدم سعدون ما أهيجه في الحرب كالمجنون ودحرج الرؤس من على أكتاف المقصون وأمعن عبيده فانهم حوا طهره في القتال وكل واحد منهم يعد ببطال ومن صاروافي وسط القوم صاحوا بالتهليل والتكبير وتوسلوا بالملك القدير وهم لملاقاة افراح وتعتقه فرسانه من كل بطل بجحاج وحملت عساكر حماة اليمن توابع الملك سيف بن ذي يزن الذين تدور عليهم يده وكانوا على دين الاسلام ووقع السيف أخصامهم وحكم وجارق الاحكام وهاج المقدم سعدون أشد هياج واقتحم العجاج وغرب بذلك اليوم وما فيه من انبلاج وفرق الفرسان بين افراد وأزواج وكذلك عبيده الانجاب فانهم هيروا أعداءهم هبرا وبثروهم من على الخيل نثرا وبطحوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة وكانت لهم وقعة عمرة ازاغت من الشجاع بصره كل هذا والثلاث مقادم وهم دمنهور الوحش وسبك الثلاث وميمون كل منهم قاتل ومقتصر كأنه الليث الغضور هذا وبرتوخ الساحر لم يتعرض لركاب سعدون الزنجي خوفا عليه من السمر ان يقتلوه تحت الغبار وأما الملك افراح فقد درهس فارس بجحاج فانه اعلى السيف حقه وأضع الوحش من انقتل زيه وأما برتوخ فانه رصد سلاح الكفار عن الاسلام الابرار واجتهد في محاذاة المقدم سعدون وبقي عليه بجرعة السكلا وكان وما شد بيداء الاهوال مما جرى فيه من الحرب والقتال وبعض رواة السيرة وهو الذي عاين تلك الواقعة وكان يقال له بخيت بن سعد نظم على ما رأى هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

لقد هاجت السودان في الحرب زعوا * هلاك الذي باعوا النفوس واسئوا
ومالوا عليهم بالسيوف بفتنا * ولكن الله الخلق بالخلق اعلم
وأنهم كانوا ثلاث مقادم * وما منهم الا المسور نعشم
فأولهم ميمون الفارس الذي * يعمي بهجام على الحرب بهجم
وبليه دمنهور وبا وحش ينتمي * على بده في الحرب للوحش مطعم
وثالثهم سبك الثلاث كأنه * قضاء اذا ما حال في الحرب مبرم
يميل على الاسلام ميلات خمرة * قلوبهم كالمسد ليس بهادم
وبتبعهم أيضا ثمانون كاهنا * لهم في أمور السحر باب معلم
وبتبعهم خلق عداد كثيرة * لهم في حياض الحرب طعن ومقدم
لهم وثبات لانتارى وصولة * يشيب لها الطفل الصغير المتمم
يحرضهم بالمكر منه سقردبو * ن ثم مقرديس أضل وأطلم
يحمل على الاسلام قصد هلاكه * وتالله ما الاسلام الا معظم
تلقاهم الاسلام والله كبروا * وقد وحدوا الديان حقا وعظموا

وكان الملك افراح ما لك همة * وفى الميسره برفوخ كاهن معلم
وسعدون الزنجى أمير جيوشه م * يهاب لقاه الجيش وهو عرمرم
وهاجموا وجوانى بحار عجاجها * على شرب كاسات المنية صمموا
فكم سيد من بعدما كان راكبا * على الارض ملقى بالمذلة ملجم
وكم من يمين فارقتها شمالها * وكم جب فى الهيجا بنان ومعصم
وكم موكب خاض العجاج ملمما * فغره مطعن الوشيج المقسم
وقد سكروا من خمرة الموت سكرة * وما الكاس الا السيف والقرقف الدم

(قال الراوى) ودام الامر على ذلك الحال وانه ما نزل أحد الميدان ونلقى بصدره أسنة الرماح الا المقدم سعدون الزنجى العارس المنصان وكذلك الملك افراح ورجاله الاوقاح فانهم أبادوا العدا بالحسام وقلقوا الهام وهشموا العظام وداموا على ذلك الحال حتى ولى النهار واستهال وأقبل الليل بانسدال وكان قصدهم الانفصال فعادكهم الملعون مقردون ودخل على ميمون المعمام وقال له ياولدى لا تجد ساعة أحسن من هذه الساعه فان الموت فيها كشف قناعه فعند ها حمل الثلاث مقادم على عصبة الاسلام الاكارم وحودوا الضرب بالصوارم والطعن بالرماح الهوازم وما تلوا طول الليل ودفعوا عن أنفسهم الاسلام وصبروا الضرب الحسام ممن أطاع الملك العلام وثقل العدد على أهل الاسلام وأيقنوا بشرب كأس الحمام ونظر القدم سعدون الزنجى الى هذا الحال فايقن بالموت والنكال فرمى نفسه فى هذا البحر العجاج وخاض فى المعمعة وهاج وقطع العلائق والاوداج وطمع الزيد على أشداه وتعرقى مذاقه وأشرف على فنائه ومحاقه فاطبقت عليه العدا من كل جانب وسدوا عليه الطرق والمذاهب هذا وهو يهرفى الاعادى هبرا وينثرهم من على الخيول نثرا حتى انه كل ومل ووهى عزمه واضمحل وأشرف على دنو الاجل وخاب منه الرجا والامل ونظر الى فرسان حمراء العين فاستجار الى وزائهم وأشرفوا على هلاكهم وفنائهم ولم ينظروا جيعا الى ملك الموت قد حداهم وساحب شيخهم وفتاهم وتضعضعت عساكر المسلمين وأيقنوا بالمنيه والبلاء المبين والمقدم سعدون رفع طرفه الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء يا من علم آدم الاسماء يا من قد بسط الارض على تيار الماء يا من يعلم دبيب النملة فى دياجى الظلماء يا من بقدرته رفع هذه السماء أسألك يا حملك الاعظم العظيم الجليل وبحق نبيك ابراهيم الخليل وبحق ما نزلت من الآيات والصحف والتوراة والانجيل أن تنقذنا من هذا الصيق وتجعل [illegible] فرج وتخلصنا من [illegible] وبعبادك يا مولانا الضيف خبير (قال الراوى لهذا الكلام العجيب) فما أتم المقدم سعدون دعاءه حتى أجاب الله تعالى نداءه وظهر من كبد البر غبار وعلا وثار حتى حدرت منه الاقطار وسمع صاعقة تمزق وطار وبان من تحته بريق صفاح ولمعان أسنة رماح وظهرت عساكر بفرسان ردسا كر وفى مقدمتهم الملك سيف بن ذى يزن ملك ملوك التبابعة سيد [illegible] الكرار المحزوق على يمينه الملك أوتاج وعساكر مودساكر موعلى يساره الملكة مئيسة الفرس وجيوشها وأبطالها كأنهم السيل اذا سال أو الليل اذا مال وهم يهدون بالتهليل والتكبير وتسبيح البر العبير ويصيح الملك سيف بن ذى يزن صوت المقدم سعدون وعلم بما هو فيه من الفاقة فحن نزعة الحمية وانتفض انتفاضة البريه ورحل الاثنان فى مقدمة عساكرهم وفرسانهم

وسا كرهم وكان على الملك سيف بن ذى يزن تنور من البولاد الازرق مغموس بالذهب الاحمر فوقه زائد الارماج وكذلك مثله تنور على الملك أبى تاج وهما متقلدان بالسيوف الهندية التى حدودها تسابق المنية ومعتقلان بالرماح السمهرية على كل رمح سنان كانه لسان حية هذا وقد حمل الفارسان فيمن معهما من العساكر والجنود وصاحا باصوات كالرعود وشكا باسنة وماحهم العلائق والكبود واطبقا على الاعداء اطباق جبال وادى زرود واهلكوا كل كافر وجحود ومن أشرك بالله الملك المعبود وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه بذل المجهود وصار ينادى الله اكبر فتح الله ونصر وأعدنا بالنصر والظفر واخجل يا كلاب السودان من بالله كفر هذا والملك أبو تاج على عينه يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر وخامر الملك سيف بن ذى يزن المواكب ويرمى الاعداء فى المجال من فوق الخيل والجنائب وصار يقطع بسيفه الجنوب والترائب ويسلى القلوب باسنة الرماح الكواعب ولما نظر الحبشة والسودان الى هذا الحال ورأوا حربا ما كان لهم على بال وذاقوا العذاب والنكال تمزق أكثرهم وطلب الانتقال وبعضهم ذاق الحمام بالحسام النصال وخف البعض عن المقدم سعدون والملك افراح ونزلت عليهم المسرات والافراح واتسع على سعدون المجال فتمكن من ضرب السيف الفصال وطعن بالرمح الكعوب العال واعطى السيف فى الضرب حقه وأطعم الوحش من لحم القتلى رزقه وشفى غليله من أعدائه وتمكن من طعن القنا وضرب بالسيف وخاف على العدا أى خيف وأما الملك سيف بن ذى يزن فلما طاب له القتال والطعن والنزال عاد الى طبعه العرب فاعرب واطرب وأنشد يقول

* اذا نقع الغبار علا وطالا * وكل غضنفر ولى ومالا *
* وناداني أكون له مجيبا * بعزم لا أصل به قتالا *
أنا سيف بن ذى يزن وأصلى * كريم الماكارم قد توالا
فلى نسب رفيع من جدودى * وأعمامى وليس الاصل خالا
خلقت من الحديد أشد قلبا * وعزم هذه هيبته الجبالا
هلموا يا كلاب الكفر نحوى * فقد طاب التضاعم والقتالا
فما لجموعكم عندى مقام * ولا أبطالكم جيشى يبالى
فان الله أيدنى بنصر * وان يعصو على يدى الضلالا
والهمنى صراطا مستقيما * ودين الحق من رب تعالى
فكم ليل قطعت البرقيه * أجوب فيافيها طوالا
ومالى من أنيس أو مجيب * سوى أسد يروم لى اغتيالا
وفى ذا اليوم تعرفنى الاعادى * اذا ماجزت فى يومى النجالا
اغطى الارض بالاجساد قتلى * واروى من دمائهم الرمالا

﴿قال الراوى﴾ وبعد ما قال الملك سيف بن ذى يزن هذا المقال تكسب وارتمى كصاعقة من السما وحمل الاعداء بمراوده العمى وابلاهم جميعا بالقيل والقال والذل والخبال وغنى البتار وقلت الانصار ولحق الجبان الانبهار والذل ولى وحار والملك أبو تاج اشتاق الى نشيد الاشعار فانشد وقال

أنا فى الحرب تحتانى الأسود ٭ وبأمرى تستغيث الجلود
لقد غنت نفوس أشتريها ٭ بسوق الحرب واختطفت كبرد
فيا من لا يرى نفس المنايا ٭ الى فاتى الموت الشديد

(قال الراوى) ولما ان فرغ الملك أبو تاج من ذلك الشعر والكلام تكبيوا رقى كما عقة نزلت من السماء وكل الاعداء عراد من العمى وأما عساكر الملك أبى تاج فكل منهم اقتصم القتال وهاج كالبحر يهول الجبال واجروا دماء الاعداء كالسيل اذا سال (باسادة) وكان المقدم سعدون الزنجى سمع صوت الملك سيف بن ذى يزن من تحت الغبار ففرح وقال ما أبركه من نهار وبقى له حملات تحت الجحافات تتقطع الجبال الراسيات وزادت همته وعزمته عما كانت أولا بطبقات وأيقن باحياء نفسه من بعد الممات وكانت له ساعة لا تشابه الساعات فمال على الاعداء كل الميل ونزل عليهم نزول السيل وأبلاهم بالحرب والويل وكالهم كيلا وأى كيل ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل الى وقت الغروب وعولت الكفار على الهروب وسدت فى وجوههم المذاهب والدروب ولما حن الظلام خفت مواضع الاقدام وبطل ضرب الحسام وعادوا جميعا الى الخيام ولكن سعدون الزنجى من فرحه ما سار الى خيامه بل سار الى الملك سيف بن ذى يزن حتى بقى قدامه وقبل يديه ورجليه وقال له ياسيدى هل ترى أنت صحيح فى دار الدنيا والا أنا فى منام والله ما كأنى الا فى أضغاث أحلام وكان الملك سيف مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من دماء الفرسان وكذلك الملك أبو تاج ومن معه من العساكر والفرسان وبعد ذلك جلس الملك سيف بن ذى يزن وتوابعه فى الخيام وقدام الملك أفراح رجاله وخدامه فأمرهم ان يجتهدوا فى احضار الطعام فلما حضر الطعام أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك سأل الملك سيف بن ذى يزن عن أصل تلك الحروب فقال له الملك أفراح وسعدون الزنجى والله يا ملك ما نعلم لما سببا وانما كنا مقيمين فانتشر الا وهذه الخيل أقبلت وعليها الفرسان طالبين الحرب والطعان فقال الملك سيف وأنت يا حكيم برفوخ لم تعلم سببها فقال كيف لا أعرف سببها وأنا أمهم أبوهما وأبو الجمال ان والدتك لما أرسلتك مع عيروض الى بلاد أفلاطون وأصبحنا نحن ههنا وحدنا تلك فضربت أنا خيم رمل وعرفت الذى جرى فاجتهدت يا ملك وضيقت على عيروض حتى راح وأعلم عاقصة وجاءت ووقفت حتى أخذتك من تحت عيروض وعلمت بالمتقة التى حصلت لك فادركت عاقصة واحضرت لها الاحقاق بدوائك من كنز الوان وتركتك وأتيت الى المدينة الحمراء وطلسمت على قصر أمك بالطلسمات وتركتها وطال عليها المطال وأنا أعلم انك فى هذه النوبة تتزوج بالملكة منية النفوس فتركتك على حالك لقضاء أشغالك وأقمت أنا فى المدينة أنتظر صنع الله تعالى وأقدار وان المنونة فجريتة غافلتنا وأرسلت الى ملك الحبش اعلمته بما جرى فارسل هذه الثلاثة مقادم لاجل التاقذ فى عدم الله وأنهم يكونوا من أهل الايمان فاذا قدرت على أحدهم فلا تقتله بل أسره لعل الله تعالى ان يكتب لهم السعادة على يدك وأنت يا ملك ايش الذى جرى لك فقال الملك سيف بن ذى يزن أنا الذى جرى لى هذا الذى علمتوه ثم حكى لهم على ما وقع له ولأبى الاعاجيب فتعجبوا من ذلك وحمدوا الله على سلامته وعودته لهم سالما وكذلك الملك أبو تاج شرح بذلك المنهاج وتولى الملك سيف حربهم الجميع وذلك من توابعه بالملكة منية النفوس وقال لها

لما اعلى بالملكة انك تبقى الحاكمة على تلك الارض والبلاد وانا ايضا اكون تحت أمرك وتميل فلا تضيق صدرك فقالت لها انا بقيت عندك غريبة فريدة أنت المتصرف فافعلي ما تريد فقال لها والله ما تكوني عندي الا عزيزة مكرمة وكل نساء المدينة هذه جميعهن مثل الامة فشكرته على مقاله واطمأن قلبها لما علمت انه ملك مطاع وصاحب جنود وخدم واتباع (قال الراوي) ولما كان ثاني الايام واصطفت العساكر للقتال والصدام وترتبت الصفوف وتحدرت المياه والالوف ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى اجتماع العساكر فتغزين السغين واشتهر بين الفريقين وصال وحال في الميدان حتى هد أشعث الحصان وأشار الى مقدمين الحبشة والسودان وقال يا مقادم العساكر والجحافل ويا كبراء هذه الجموع والقبائل هل فيكم فارس حلاحل يبرز الى القتال ومعاناة الابطال هاأنا ابي خفا ومن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي اعلموا اني أنا الفقير الى الله الملك سيف ذي يزن ابن الملك ذي يزن صاحب مدينة حمراء اليمن وسيد أهل الكفر ونحن هلموا الى القتال ومعانات الابطال (قال الراوي) فلما نظر الحكماء سقرديس وسقرديون أدركهم الجنون وتناظروا الى بعضهم بالعيون وقالوا لقد نفذ منا المقدم سعدون وأنا ناسيف بن ذي يزن يريد نا على عنادنا عنادا وغبون وها هو طلب المبارز وسأل الانجاز فالتفت المقدم سابك الثلاث وقال له حكما يليق الذي ازمجكم وفي أمركم حيركم وحصل عندكم خوف ورعب من فارس نزل الى الميدان والحال انه من أولاد البيضان وأنا لو اجتمع على ألف من البيضان أفنيهم بالحسام والسنان وأنا وحق بيت عصاتين ومسيرهم من المشرقين الى المغربين لا بد لي أن انزل الميدان وألطم هذا الفارس الغرمان واقهره في حومة الميدان واكسيه من ذه حلة أرحوان ولا أبالي به ولا بالف مثله ثم انه أراد أن يركب فعارضه دمهور الوحش وقال له اقعد أنت وخل عنك القتال فقال ميمون الهمام اقعدوا أنتم الاثنين وانا أتولى عنكم القتال وما أوبيمين فقال سابك الثلاث أنا حلفت بيت عصاتين ولا يمكن أن أحنث في اليمين فقال الحكيم سقرديون لا تخاصموا وانتم محلى الحرب عازمون فان كان ولا بد من نزولكم الى الميدان فأنا أضرب لكم القرعة في هذا المكان وكل من جاءت عليه القرعة ينزل الى الميدان فقالوا رضينا بذلك وضربوا القرعة فجاءت على سابك الثلاث فعادوها مانيا وثالثا وهي لا تحيد الا الله فعند ذلك ركب جواده بعد ما لبس عدته ونزل الى الميدان حتى صار قدام الملك سيف بن ذي يزن وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انه صال وجال في أربعة أركان المجال واعبر بحمها لصال حتى اذهن عقل كل من رآه من الابطال وبعد ذلك وقف في الميدان وأشار الى الملك سيف بالسنان وانشد وقال

يا من أتى الحرب والميدان * دونك وطعنات القنا السمران
فلسوف تنظر في الحروب عجائبا * تحت العجاج اذا التقى الجمعان
ولسوف تبقى في التراب معفرا * ومخضبا بالدم أحمر قاني
من سيف سابك الثلاث لدى اللقا * بطل كمي فارس النعمان
دونك وسوق الحرب يا هذا الفتى * حتى تشاهد صولة الغرمان
لو كنت تعلم من أنا عند اللقا * ورأيت يوم صولتي وطعاني

ما كنت تبرز للقتال تعندا * ياجاهلا بالحرب إلا الجولان
ولقد برزت الى القتال ولم أكن * فى الحرب ذا فشل ولا بجبان
أنا فارس الهيجاء قرن باسل * ذلت لوقع مضاربى أقرانى
ماراعنى يوم الهياج محارب * حتى أزلت جلاده بسنان
ولسوف تبقى فى التراب مجندلا * رزقا لوحش البر والغربان

(يقال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من سابك الثلاث هذا الشعر والنظام قال له قتلك الله ولا أمهلك فلقد عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك ولقد مدحت نفسك بذلك المذيان وعاقلته من شقشقة اللسان ياجبان يا ذليل يامهان ويا أرذل السودان يامن دخل فى الشرور والهيجان حتى غضب خليلك الملك الديان وجعلك شقيا من أهل الحرمان وفى الآخرة صرت ومن جنة رضوان وتحشر عندمالك فى طبقات النيران وسوف ترى صدق ماقلته لك عيان ولكن حتى أجيبك على ماقلت من الشعر والاوزان ثم أجابه على عروض شعره

دع عنك هذا الزور يا لهبان * يا أنجس الحبشان والسودان
يامن لغير الله تعبد باطلا * وطردت عن باب العلى الديان
وتمكنت منك الحماقة كلها * وأتيت مغرورا الى الميدان
تبت يداك لقد جنيت جهالة * محبوبة بالكفر والطغيان
أبت لملاقى وذق طعن القنا * من يدمن هو عابد الرحمن
وشهدت أن الله حق صادق * جل الاله من الفنا أنسان
وكذاك ابراهيم مقام رسل * نعم النبى قد جاء بالبرهان
فالحرب دولك كى تذوق مضاربى * وتخر مس فوق الثرا ذلان
وأنا سيد الكفر سيف الخيرى * من عصبة الاسلام وادعيان
لا تنى يوم الملتقا عن فارس * ان لم ترحه رب الديان
نعبده من طرق الضلال الى الهدى * ونعود بعد الكفر للايمان
فأذيقه من كاس سيفى منهلا * بالموت ممزوجا بحد سنان
ونعوده فوق التراب مجندلا * جزرا لوحش البر والعقبان

(يقال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام وسمع المقدم سابك الثلاث هذا الكلام صار الصباح فى عينيه ظلام فحمل على الملك سيف بن ذى يزن حمل الغضب وعبس فى وجهه وقطب وكل منهم طلب خصمه أشد الطلب وزادت بينهم الحقود وضاربوا كل سيف محدود وطاعنوا بكل رمح كعوب وانطبقوا انطباقا كأنهم جبال الاخدود وتجادلوا مع بعضهم بالكفوف والزنود وانتهبت فى قلوبهم نار الوقود وكل منهما قلبه على خصمه ملآن غيظا وحقد وحسد ذلك من قرنا فسرنا وادى زرود وكل منهم الى أن معقود قد دام بينهم الحرب والطعان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح الكعوب الران وكان سابك الثلاث كأنه جمر أضرم لايطفى وحسام الذى ذلك اليوم تمامه لان الراوى من الملك سيف بن ذى يزن ما أبرمه عيان واتقن فى تلك الحرب أمر سيف أو سنان وكان يطلب الزيادة فوقع فى الفقار وتيقن ان ماقى له فى الحياة

مطمع ولا من الهلاك أمان كل هذا والملك سيف بطاوله ويغالبه حتى أتعبه وأكربه ولما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى سابك الثلاث وقد زاد به التعير وقد حس من جواده بالتقصير وعرف ذلك معرفة تعبير حاذاه حتى حك الركاب بالركاب وصرخ عليه صرخة دوى منها البر والهضاب ومد يده الى خناقه وقبض على أطواقه وعصر على أشداقه كاد ان تطير احداقه وصاح بالدين الاسلام وبعثه بقوة واهتمام فقلعه من بحر سرجه وقد بطل هرجه ومرجه ورجله عن الجواد الى الارض والمهاد وصرخ على سعدون الزنجي فنزل اليه وشده بالكتاف وقوى منه السواعد والاطراف وأعطاه لجماعة من أبطال المسلمين وصلوه الى المضارب والخيام ونظر الحكماء الى هذه الحال فلطموا على وجوههم وصرخوا على عسكر الحبشة وقالوا لهم كيف يهون عليكم المقدم سابك الثلاث وهو من أكبر قدماء بن السودان يأخذ واحد من البيضان وانتم تنظرونه عيان دونكم بلهلة على ذلك الشيطان عند ذلك حملت العساكر وتهضت الدساكر والصقوا على الملك سيف بن ذي يزن فتلقاهم كما أقوى من المحسر وحنان اجوا من تيار البحر اذا زخر وصار يضرب فيهم بالحسام الذكر ويرمي رؤسهم كالذكر وكفوفهم كاوراق السعر وحمل بجانبه المقدم سعدون وانزل على الاعداء مرس المنون وارهم في الحرب فنون وأى فنون ونظر الملك أبو تاج الى ذلك فاحتاج ان يحمل على ذلك البحر الطحاج وتبعته عساكره أفواجا أفواج ورمى العدى افرادا وأزواجا والتقى السيف حتى بقى النهار كانه ليل الداج وعظم القتال وزادت الاهوال وقصرت الاعمار الطوال وانهزت الجبال وتزلزلت الارض بالزلزال وغشى بين الفريقين الحسام الفصال ونفذت الاسنة في صدور الرجال وزادت نار الحرب اشتعال وجاء الحق وزهق المحال وقاتل في ذلك اليوم كل فارس بسال والجبان طلب الافلال مما عاين من البلاء والنكال ولازال الفريقان في حرب وقتال الى ان أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بانفصال ورجعت الطائفتان عن القتال وتركوا القتلى مطروحين على الاراضي والرمال (باسادة) ولما نزلت هؤلاء العساكر في الحديم واستقر بالناس المقام أحضروا لهم الخدم الطعام وبعد ما أكلوا اضرموا النيران وتحارسوا من كل لص وشيطان وارسلوا الحكماء يتفقدوا من قتل من عسكر السودان في اليوم الذي هو كالاهوال فرأوا القتلى خمسة آلاف وستمائة وسبعين وصاروا قتلى على وجه الارض والبطاح غير الذي أثخن بالجراح فلطمت الحكماء على وجوههم وكذلك السمر تحاوفا على أمورهم وقالوا لنحن كنا نريد ان يلقانا من أعدائنا كل الامل لو لا هذا الابيض المسمى سيف بن ذي يزن فانه انزل علينا وعلى جميع العساكر الذل والمحن وكان رحل عنا بأجمعنا والا لو كان رحل حاضرا معنا لكان نصرنا على الاعداء فقال له المقدم دمنبوز الوحش يا قوم كل ما جرى على هؤلاء الرجال من تدبير ذلك المشوم وأبلك المذموم لانفتراعت على الملك وقلت له ما حملوا حملة واحدة والعساكر ما يعرفون أبواب الحرب ونقتال فأهلكوهم هؤلاء الاعداء وأزالوا بهم النكال وأنا أظن انك أنت ما جئت معنا الا لتهلك جميع عساكرنا فقال له مقدم الحبشة يا دمنبوز وكيف الحرب يكون أما هي عادات الحروب فيها غالب ومغلوب فقال له مقدم الحبشة لكن القتال مبارز فارس لفارس لم يكن فيه غلبة لان ما ينزل للمبارزة الا كل من كان يعرف كيف يكون النجار والرأي عندي اننا ما نقدر نقاتل الا مبارزة حتى ننظر ما فاذا يكون الانفصال وبناء على ذلك الحال هذا اما كان من أمر الحبشة والسودان وأما

ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن وسعدون الزنجى والملك افراح والملك أوتاج فانهم لما انفصلوا من القتال وعادوا الى الخيام واكلوا الطعام وحمدوا الله الملك الدلام وقال الملك افراح لعساكره احسبوا النامن قتل ذلك اليوم فقالوا له قتل من عسكرنا تسعون انسان وقتل من عساكر سعدون الزنجى اثنان وقتل من عسكر أبى تاج ثلاثون ومن عساكر حمراء اليمن خمسة وثمانون فقال المقدم سعدون اذا كان فى غداة غد وبارزونا كان ذلك قصدنا وأنا خطر لى خاطر وأظن انه صواب فقال الملك سيف قل ما هو فقال يا سيدى اذا كان فى غداة غد أكون أنا وعبيدى على اليمين والملك أوتاج وعساكره على اليسار والملك افراح فى الجناح اليمين وبرنوخ الساحر يأخذ عساكر حمراء اليمن ويمسك الجناح اليسار وأنت أيها الملك تمسك القلب وتستعد للطعن والضرب وتزحف على الاعداء ونحن يا ملك فينا كفاية لهم اذا هم حملوا علينا وأما اذا بارزونا فما كيون أنا أول من يبرز الى الميدان واسميهم كأس الهوان وكل من بارزنى من الحبشة أو من السودان طعنته بالسنان حملة كأس كان ولكن يا ملك أنا أقسم عليك يا خليل ابراهيم انك لا تتعرض لى فى الجال ولا تمنعنى عن البراز فلعل ان يبرز لى هذا الكلب ميمون فانى والله مشتهى أن القاه وابلغ قلبى مناه لانى كنت أسمع بشجاعته قبل تلك الايام ثم انهم باتوا الى الصباح فركب الفريقان على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح فتأمل المقدم سعدون الزنجى فرأى عساكر الحبشة اصطفوا صفا منعة وميسرة وقلبا وجناحين فعلم المقدم سعدون أنهم يريدون البراز فالتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك هذا طلوبى فقال له الملك سيف ان كان هذا دواءك دونك وما تريد وان رأيت ما زاد على طاقتك من أعدائك فها أنا واقف احفظك وارعاك وأهلك كل من عاداك فهم كذلك واذا بفارس خرج من وسط عسكر السودان كأنه من أولاد الجان وهو غائص فى لامته ومتقلد بعدته وعليه درع مذهب وعلى صدره مرآة من الجوهر عجب وهو راكب على جواد من أعلى خيول الفرسان ومتقلد بسيف كأنه البرق فى اللمعان ولم يزل سائرا حتى توسط الميدان ونادى بصوت وقال هل من مناجز يا من يريد الحرب والقتال دونكم ولقاء الاهوال ان كان فكم أبطال فلا يبرز لى الا ملككم الابيض المسمى بسيف بن ذى يزن حتى أقاتل أنا واياه قدامكم فى الميدان فان قهرنى كنت له على ما يريد واخدمه كما تخدم موالى العبيد وان أنا أسرته أو قهرته فافعل به كل ما أشتهى وأريد ولا أتجبر عليه ولا أضايقه وانما يطلق لى سابعة الثلاث وأنا أطلقه هذا ما جرى والمقدم سعدون أراد أن ينزل الى الميدان ويلعم ذلك الفارس فقال له الملك سيف قف مكانك لا تتحرك فما أحد يطلبك ولا أستصرك وأنا المطلوب ولا يجوز ان أحدا يطلبنى وأنت تكون عوضا عنى ثم ان الملك سيف بن ذى يزن قفز الى حومة الميدان وتقرب الى ذلك الفارس وقال له دونك وما تريد فانا طلبك أيها الفارس الجليد فعند ذلك انطبقوا على بعضهم ولم يتكلم احد منهم بشعر ولا بنظام بل كل منهم جرد الحسام وانطبق على خصمه من غير كلام وتخاصما أشد خصام والتحما غاية الالتحام وأخذوا فى الصدو الرد والقرب والبعد فتارة يكون ميمنة وتارة يكون ميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة تقهقر وكان هذا دمنور الوحش آنة من الآفات وبلية من البليات فخدع الملك سيف بن ذى يزن فى العراك والصدام وتجريع الموت الذوام حتى ان الاثنين قد أشرفا على شرب كأس الحمام وتقدم سعدون

الزنجى

الزنجي والملك أفراح والملك أوتاج وتقهقروا الى المعمعة وصارت أعينهم الى نحو الميدان متطلعة ونظر المقدم دمنهور الوحش من الملك سيف ما حيره وبهره وكان قلبه قاسيا فلان رندم على خروجه للميدان ولا بقي يسمع الندم في ذلك المكان وان طلب الفرار والهرب ضاقت الدنيا في وجهه فما كان له غير انه احنى الغيظ والكمد واظهر الصبر والجلد وأخيرا أحس من جواده بالتقصير والملك سيف بن ذي يزن عرف ذلك منه معرفة خبير فقام في ركابه وتعلى في بداده وزعق عليه وحاذاه وناجاه وصديده في جلباب درعه بكف ملآن تقوى وايمان واخرج رجله من الركاب ورفص الحصان فرماه من تحته الى الارض والحصان وبقي دمنهور الوحش في يد الملك سيف بن ذي يزن معلقا كانه الشرب الخلق قصرك في يده وأراد ان يقاصه فرفعه الملك سيف الى فوق وهو قابض بجلباب درعه من الطوق وجلده الارض فرض عظامه رض فالحق ان يصل الارض حتى كان المقدم سعدون واقفا كأنه المجنون فركب على صدره كأنه جمرطا حون وعصر على أكتافه عصرا وأدار يديه قوة وقهرا وأوسقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه وسلمه لاثنين من الفرسان التبعان وقال لهم اربطوه بجانب صاحبه سابك الثلاث هذا وقد نظر سقرديس الى أخذ منهور الوحش أسيرا فما بقي لهم صبر ولا جلد وتفطرت منهم المرائر والكبد ونشفت أرياقهم وتمرمذ اقهم فلطموا على وجوههم حتى خرج الدم من أفواههم وصاحوا على العسكر احملوا على هؤلاء الذين أسروا مقدمكم وغيروا علمكم أحوالكم دونكم والجملة ولا بتأخر أحد على الجملة وتكوفوا جملة صادقة فعند هاز حفت الرجال وتقدمت الابطال فالتقاهم الملك سيف بن ذي يزن الفارس الربال ولعب في أيديهم الحسام الفصال وصرخ رومهم على وجه الارض والرمال وتبعه المقدم سعدون الزنجي والملك افراح والملك أوتاج وكل منهم اقصم الغبار وهاج وطرحوا الجيش أفرادا وأزواج فقتلهم الملك سيف بن ذي يزن فانه حمى الميدان وأهلك الحبشة والسودان وحصل الاجسام على الارض كثبان وأما الملك افراح فانه قبض من الاعداء الارواح وبضع الاشباح وسقاهم من المنية كأس القراح وضرب بالسيوف الصفاح وزعق على الاعداء وصاح فهلك كل فارس بجحاج والمقدم سعدون ما كان هذا اليوم مغبون فانه أدار رحى الحرب كالطاحون وخرق بسنان الرمح صدور الاعداء والجفون وأدار على عساكر الحبشة كاس المنون وما بقي يعرف ان كان عاقلا أو مجنون وقد بسيفه الظهور والاجناب والبطون وثارت الغبائر وتقرقعت المرائر وغنى الحسام الباتر وشك سنان الرمح في الحشى والضمائر وبان في ذلك اليوم كل شجاع وصابر وتقنصت المقادير فكم من جواد نافر ودم فائر ودماغ طائر وحيوان حائر وكانت وقعة بالحما من وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر القاهر وثبتت أهل الايمان وبلغوا المأمول وخسرت الكفار ولم ينالوا المحصول فحاروا واندهلت منهم العقول وداموا على هذا الحال حتى ولى النهار واستطال وأقبل الليل بالاسدال ودقت طبول الانفصال وبطل القتال وعادت عساكر الاسلام الى المضارب والخيام وتقدم لهم الطعام وأوقدوا النيران وقام برنوخ الساحر وقال أنا ملزوم بالحرس الى الصباح وكل منكم ينام ويستراح فقال له الملك سيف انت خبرك علينا بالحكم وأما عساكر الكفار فانهم عادوا الى خيامهم وسقرديس وأخوه سقرديون معهم وكذلك الحصرة يتعجبون من

بعضهم قتال وسبب من قتل في ذلك اليوم فسكانوا ألفين وكسروا قطعه واعلى وجوههم المسكاه
وقتلوا قومهم بأيديهم وقالوا انخدعت عساكرنا عند الملوك وكل غني ومعلوك ويقال عنا
انا كان معنا من العساكر ثمانون ألفا وثلاث مقادم كل مقدم منهم مقرم بقبيلة وتكون تين
يديه قليلة وأيضا ثمانون ساحرا وحكيما وانكسروا من حرب عصبة قليلة وكسرهم الملك
سيف بن ذي يزن وأنزل بهم الذل والحزن وأبلاهم بالمحاق وسقاهم شرابا مر المذاق وأوردهم
مورد التلاف وعسكره في عدد أربعة آلاف والتفت ميمون الى الحكماء وقال لهم وأنتم أيها
السحارون ماظهر لنا منكم براهين ولا رأينا منكم منفعة يقين الا كان ما معنا منكم أحد
فقال له السحرة نحن ياحكيما لما حشا أول ما فعلنا شيأ منعنا الظلمة الذي كان عمانا سر نوخ
الساحر وخلصنا قهرية أنتم بطلتم الحرب ولو كنا رأينا سر نوخ الساحر يعمل أبدا ما كنا طاقنا هاو نحن
نخاف أن نفعل شيأ أو نعمل عملا يبطله سر نوخ الساحر بانه قاعد مقعنصر الى أشغالنا ومراصدنا كما
يرصد الفار القط فان سر نوخ ما هو ساهل حتى نهمل أمره ولا نتقاول على شره ومكره وسحره فقال
ميمون الهمام أما قولكم ان هذه الوقعة ما لها الا مصار وما لها الا ضرب الحسام البتار وانه لو لم
يكن في العساكر سعدون الزنجي والا كنا كسرناهم فاني أنا بالاهس رأيته وهو عائد من الميدان
كأنه الاسد الغضبان وأنا مرادي في غداة غد اخرج وأطلب البراز لعله يخرج وأنا اجعل دمه على
درعه مثل الطراز وأنجز أمره غاية الانجاز وان نزل من بعده سيف بن ذي يزن أرحت منه سكان
هذه الارض والدمن فاذا قتل هذان الانتان كفينا كل الفوارس والرجال ولا نبالي بعدهما بكل
ما كان من الاسد الخوال فقال الحكماء ان فعلت ذلك نحن نضمن لك ان الملك سيف أرعد
يزوحك ابنته ويقاسمك في نعمته وتبقى وزيره ومدبر مملكته وسيف نقمته وتبقى كلمتك على
الدولة مثل كلمته وبفضلك على جميع أكابر دولته فقال لهم لا كلام حتى ينقضي الظلام ويأتي
النهار بالابتسام هذا ما جوى ههنا من الاحكام وأما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه
افتقد من قتل من عسكره فقالوا له يا ملك قتل منا جميع تسعون ومن العبيد أربعة فبكى الملك
سيف وقال والله يا جماعة أنا عندي كل مؤمن مجاهد في سبيل الله خير من مملكة سيف أرعد وما
فيها من المال والنوال والخيل والرجال ولو أعلم ذلك ما كنت أخلي أحدا منكم يبرز الى القتال
فقالوا له أيها الملك السعيد نحن نعلم ان كل من مات فهو شهيد ومن عاش فهو سعيد فمن ذلك
بقيت الاسلام بين السعادة والشهادة وهذا أحسن ما يكون ونحن يا ملك ما سرنا معك برجالنا
وفرساننا الا وفي نيتنا ان نفتديك بكل ما نملك بدنا وكذلك أرواحنا ورجالنا فشكرهم الملك سيف
بن ذي يزن على مقالهم وقال لهم والله لقد شفيتم الغليل وفعلتم كل جميل وأرضيتم الله الملك
الجليل ثم قال لهم وكيف العمل في هذا العسكر القليل ومرادنا انجاز أمره بلا تطويل فقال له
المقدم سعدون اعلم يا ملك انه ما بقي ثبات القوم الا بميمون فقط وان أخذنا ميمون فان العسكر هذا
كله يختبط وبعد ميمون فان العسكر يتفرق وكل من ثبت شرب كأس المنون (ياسادة) ثم ان
الملك سيف بن ذي يزن أمر باحضار الطعام فأكلوا وشربوا وحمدوا ربهم وشكروه وقال الملك سيف
أنا خائف يا سعدون من الحبشة ان يسعوا في خلاص المأسورين من عندنا وان فعلوا ذلك ضاع
تعبنا وأنا قصدي ان أحضرهم وأعرض عليهم الاسلام فان أسلموا كانوا من خوننا وان لم يسلموا

ضربت

ضربت رقابهم وأرحت قلبي من سجنهم والتوكيل عليهم ماذا تقولون يا حاضرون فقالوا له جميعا افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد وعن رأيك لا نحيد فقال الملك سيف بن ذي يزن على بهم يا سعدون فقال سمعا وطاعة ورواح سعدون وأتى بهم وهم في الاحزان في أشد ما يكون فلما أحضرهم والى بين أيادي الملك سيف بن ذي يزن وقفهم فقال لهم الملك سيف يا معقدم ايش آخركم عندنا والتوكيل عليكم وأنتم ساكتون فهل ترى مراد كم ان أطلقكم من الحبس تمضوا الى حال سبيلكم والا ايش يكون قصدكم ومرادكم أنا من أول ما أسرتكم كان قصدي ضرب رقابكم ولكن أملت فيكم أمل وما أدري يصح أو كيف العمل وأنا في هذا الوقت أحضر تكم ومرادي أرتاح من التوكيل عليكم اما باسلامكم وتكونوا من حزب الاسلام لتحظوا بالسعادة اذا ادركتكم الحمام وبالسعادة اذا كنتم على دين الاسلام فانطقوا بما تؤمرون فيه الصواب ويعجلوا برد الجواب فسكت الاثنان ولا أحد نطق بخطاب فقال الملك سيف كأنكم بيتم دين الاسلام وما بقي لكم غير كاس الحمام قم يا معقدم سعدون واضرب رقابهم ويعجل لهم المنون فقام سعدون على الاقدام وأشهر في يده الحسام فقال سابك الثلاث يا ملك سيف ايش مرادك منا فقال له مرادي ان تذكروا عبادة زحل وتعبدوا الله عز وجل فان زحل هذه نجمة من جملة النجوم ولا يستحق الا الله الملك الحي القيوم فقال سابك الثلاث وأين الملك الذي تعبده حتى نعبده معك وادار أباه فعلى فعالك تتمثل واعلم انه هو في أي مكان فقال الملك سيف ان الحي يرى ولا يرى وهو يا ممظر الاعلى لا يمر عليه زمان ولا يحويه مكان بل في السماء عرشه وفي الارض بطشه وهو واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا مثيل ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ولا ينظر ولا له مستقر ومن حمل له شريكا فقد كفر ودخل النار يوم المحشر (قال الراوي) فلما سمع سابك الثلاث هذه الاقوال اقشعر بدنه وبقي في خيال وأخذته الهيبة فذكر الله الملك المتعال ونطق في عاجل الحال وقال صدقت يا ملك الزمان وقولك واضح البرهان لكن عرفني كيف يكون الدخول في دينك وكيف الوصول في اتباع يقينك فقال الملك سيف تطبق الاربع وترفع الاصبع وتقول كما قال موسى في المناجاة يا معبودي يا سيدي من العلم علمني عمدي ترفع مجدي قال الله يا موسى أفضل ما يقول عبدي لا اله الا الله خفيفة على اللسان محمد رسول الله بها يكمل الايمان صابون القلوب التوحيد يسقط من عليها ذنوب كلمة في الموازين ترجح على الالسن لها خفة لو وضعت جميع الاعمال في كفة وهي في كفة وكذلك الجبال والارضون فما يرجح الا هي وهي لا اله الا الله محمد رسول الله (قال الراوي) فلما سمعا الاثنان وهما سابك الثلاث ومعقدم ورا وحش ذلك الكلام حصل لهما اشراح صدر للاسلام فقال معقدم ورا وحش يا ملك سيف حقيقة أنا سمعت في بعض الليالي ناسا يقولون ان الله واحد أحد فرد صمد وهو لا يدرك بالنظر ولا له مكان ولا مستقر وأنت في كلامك تذكر ان محمدا رسول الله مع ورا الناس المؤمنين يقولون ابراهيم خليل الله فقال الملك سيف صدقت وهذا الذي ذكرته فهو نبي آخر الزمان يأتي بالبينات والقرآن وهو أول الانبياء وخاتم المرسلين وهو سلالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام وكان المقدم معقدم ورا وحش وسابك الثلاث سمعا ذلك الكلام وقلوبهم خاضعة الى دين الاسلام فقالوا للملك سيف بن ذي يزن ونحن اذا أسلمنا بقلبنا فهل ربنا يقبلنا يسعد ما جهلنا في عبادة زحل

ثم شدا عوام فى اعمازنا الاول والاربدنا عن بابه ويحجزهنا هن التطلق والطمع فى جنابه فقال الملك سيف اذا آمنتم بالله تعالى وانتهيتم عما مضى يعود الله عليكم بالعفو والقبول والرضى فقالوا لبيك نحن على ذلك آمنا بالله ورسوله وملائكته وكتبه وأول ما قال سابك الثلاث اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وهو بنى زماننا هذا فقال الملك سيف بن ذى يزن افلحت وكتبت من حزب الرحمن وبعده أسلم دمنهور الوحش وكتبت لهم السعادة والاقبال وفرح الملك سيف بن ذى يزن باسلامهما وقام اليهما واطلقهما من وثاقهما وقبلهما بين أعينهما وأحضر لهما ملابس وخلعها عليهما وقال لهم أنتما فزتما بالسعادة ثم أمر باحضار الطعام فوضع وأكلا مع الملك سيف ومن حضر من العوام وباتا فى هناء وسرور وبات الملك سيف يعلمهم العبادة طول ليلتهم وقواعد الاسلام وفرح بهما فرحا تاما الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأقام سوق الحرب والكفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وما وقعت العين على العين (قال الراوى) وكان المقدم ميمون وهذه الليلة وعدة مقدمين وسقر دين انه ينزل الميدان ويقاتل المقدم سعدون اما ان يأسره على يديه أو يقتله ويسقيه كاس المنية ويخلص سابك الثلاث ودمنهور الوحش بأحسن ما يكون وبات منتظرا الصباح ولا يعلم بان هذين الطليرين فتح عليهما الفتاح وانتقلا من الضلال الى طريق الهدى والنجاح فلما كان فى ذلك اليوم برز المقدم ميمون الى حومة الميدان وهو راكب على فيل أعلى من الجواد وعلى بدنه درع داودى صنعة نبى الله داود عليه السلام وهو كبير العدد ضيق الزرد كانه أعين الجراد لا يعمل فيه الصارم المهند وعلى رأسه بيضة عادية ملمعة مجلية كانها القمر ليلة اربعة عشر وفيها الصوارم الهندية ومتقلد بصفيحة هندية مكتوب على حدها رسول المنية وعلى كتفه قناة خطية تتلوى مثل الحية وعليها سنان كانه جمة عقرب أو قبس على مرقب ثم انه دفع ذلك الفيل الى الميدان وعمل الحولان ورفع صوته وكان له صوت جهورى يسمعه القاصى والدان وقال هل من مبارز هل من مناجز اعلموا يا معاشر عساكر جراء الدمن هنا أنا نزلت الى الميدان ومحل الضرب والطعان وانكم كنتم رعية ولا فيكم ملك ولا اطان بل أنتم توابع سعدون الزنجى ومن له من الغلمان وسعدون على ما سمعت عنه انه تابع الملك سيف وهو سيف البدنان وأنا نزلت الى الميدان قصدى انجاز الحال وقضاء الاشغال وأخرت جميع العساكر عن الحرب والقتال وليس من المروءة ان تتكتل على العساكر تقاتل بعضها ونقعد نتفرج على ما يجرى لها فالمراد ان ينزل لى الملك سيف بن ذى يزن الذى أباد بسيفه أهل الشرك والمحن وان اسرنى فيقر تنى مع سابك الثلاث ودمنهور الوحش اللذين أسرهما بالامس حتى نبقى جميعا أسراه ويحكم فينا بما يهواه وان أنا أسرته أطلب منه الاثنين فداه وان كانت نفسه أن ينزل قبالى اكونه ملكا صاحب خدم وموال ويقول ان قدره عالى فليبرز لى من هو من أمثالى وهو المقدم سعدون الزنجى فان قهرنى كنت له من جملة الخدم والعبيد وان أنا قهرته وأسرته يكون لى على كل ما أريد (يا سادة) ونظره سابك الثلاث ودمنهور الوحش وهو على هذه الحال وأراد أن يبرز اليه فقال الملك سيف بن ذى يزن قعاكما لا تخرجا مع ذلك الشيطان حتى نكلمه انه أراد أن يخرج له فتعلق بركابه سعدون وقال له سألتك بالله العظيم يا ملك الزمان انك تسمح لى بالخروج الى ذلك الشيطان

فقال

فقال الملك سيف يا مقدم سعدون أنا ما أمنعك عنه وانما أبالي غرض في أمره لعل الله تعالى أن يهديه للايمان فان مثل ذلك من الفرسان المشهورة والابطال المذكورة واذا كان على دين الاسلام يمكنه في الجهاد وبه تباع القصد والمرام فاذا أردت الخروج اليه أنا ما أمنعك عنه لكن ان قدرت عليه فلا تقتله بل احترس على أسره كما قلت لك لعل الله أن يهديه للايمان ويبقى من حزب الرحمن فعندها خرج المقدم سعدون وسار في الميدان حتى بقي قدام المقدم ميمون وقال له دونك والميدان ان كنت على ما تدعي انك من الفرسان أصحاب الضرب والطعان فلما نظر ميمون اليه قال له مالي هو أنت الملك سيف بن ذي يزن الذي تدعي انك من أهل الشجاعة والقوة والبراعة فقال له المقدم سعدون يا ميمون انت كاذب مجنون فان الذي ذكره هذا ملك من أكبر الملوك وكم تحت يده من ملك ومثل من كل قائد جيوش ومقدم وملوك وكل غني وكل صعلوك فكيف ينزل لملك ب ويقاوم أمثالك في محل الطعن والضرب وكم مثلك وأمثالك يدان بتعلق بالفروسية ان يسعى لعله يلحق مساعيه والايام ترده وتذله وتخزيه وفرق بعيد أنا وأنت واوف من أمثالنا اووين نقطة من نباره ولا شرارة ولا دخنة من ناره وان كنت على ما تدعي انك من الفرسان أنت والميدان والحرب والطعان ثم ان سعدون الزنجي لما سمع ميمون الهجام لطمة الاسد الضرغام وأخذ همته في المعاركة والصدام وانعقد على رؤسهما الغبار والقتام وبطل العتب والملام وقل من بينهما الكلام وتطاعنا كل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل حسام صمصام وداما في كر وفرار واقبال وادبار ومهاجمة وملاطمة حتى اشرفا على الويل والعمى ونعوذ بالله من أحقاد السودان لانهم حتى فروخ الجان وزاغت منهما العينان وتقصفت الرمحان وتقلمت السيفان هذا وكل منهما في خصمه طمعان أن يسقيه كاس الحمام والهوان وداما على ذلك لشان وهما يتزاوغان ويتهامران حتى ما بقي في أيديهما من سلاحهما شيء ينفع والسيوف والرماح صارت قطع فرميا ما من أيديهما وتقاعسا بالزنود وزاد بينهما الغيظ والحقود وبعد ذلك التفت المقدم سعدون الى ميمون وقال له يا فتى هل لك أن تقاتلني بالصراع حتى نقهر أنا وأنت بقوة الزند والباع ويبين منا من يكون شجاع ولا يفزع من الحرب ولا يراع فان كنت تدريه دونك والصراع وان كنت لم تعرف في الصراع فدعنا على ما نحن عليه من الحرب والقراع فقال ميمون انا الصراع يا تي صناعتي وربيت فيه من اصغر سني أقارعي واهل وأحبتي كيف لا أدريه وأنا كامه وأبيه (قال الراوي) وان المقدم سعدون ما طلب ذلك الا لكون ميمون الهجام كما ذكرنا راكب على فيل وأما سعدون فهو راكب على جواد نبيل وكان قصد سعدون انه اذا نزل الى الارض هو واياه يمنع منه سماه وكان سعدون حس من جواده بالتقصير وأما الفيل فهو كالجبل الشامخ الكبير فصدق ان ينزل اليه وهيهم سعدون عليه ومال بكليته اليه وتجاذبا وتقابضا وتهاجما وتداكما حتى سالت من مناخيرهما الدما وأشرفا على الويل والعمى (باسادة) وكانت الارض ملاءة بالحصور والاحجار من كبار وصغار فصارا يترجمان بالاحجار والصخور وخربت أقدامهم الارض مثل القبور وداما على ذلك الحال حتى ولى النهار واستهل واقبل الليل بالاسدال واندق لهما طبل الانفصال وافترقا عن الحرب والقتال وكل منهما ينظر الى خصمه شذرا ويرمقه حذرا وعاد الى الخيام وقد اسدل الظلام ولما عاد المقدم سعدون من

الميدان النقاه الملك سيف بن ذي يزن وهناه بالسلامة وفرح بعودته وكذلك سيف بن
جلسه وقال له قد درك من بطل نجباع وقرن مناع لقد قتل الله ملك الجهاد وبلغنا
والمراد فشكرهم على كلامهم وجلس الملك سيف بن ذي يزن وأمر سعدون الزنجي بأن
بخلس وأحضروا الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا فقال الملك سيف بن ذي يزن يا
سعدون كم كان خصمك في هذا اليوم فقال سعدون يا ملك ما هو الا فارس مهما
الحروب وناز وا أما والله ما رأيت حملات مثل حملاته وثبات مثل وثباته ولا يفعل فعاله
إستاذي الملك سيف بن ذي يزن سيد ملوك اليمن ولكن يا ملك الزمان في غد أغداد أرا
الله تعالى بالنصر أفوده أسير وأتركه على الأرض عفير والله تعالى له المشيئة والتدبير
هذا ما جرى هنا وأما ما كان من المقدم ميمون فانه عاد من الميدان الى
مضاربه والخيام فتلقاه مقرديس عند عودته وهناه بالسلامة وقال له
كيف رأيت خصمك يا فارس الزمان فقال ميمون وحق
زحل في علاه والنجم وما سواه يا حكيم الزمان
ما هو الا واحد الفرسان ولم يكن له نظير
في نباله في الحرب والميدان وأما
في نجداه فقد أحدثه أسرا
يا ليل أما
تم تم
تم

تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله قال الراوي فقال ميمون وحق زحل في العلا
والنجم وما هوى يا حكيم الزمان ما هو الا واحد الفرسان ولم يكن له نظير الخ

2 9 8
A 1 8